

# أَجْوَدُ الْبَيَانِ

## فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجُمُعُ الْثَّانِي

بِالْيَقِينِ

آيَةُ اللَّهِ الْأَسْتَاذُ الشَّيْخُ هَادِيُ النَّجَفِي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(\*) سَيَقُولُ الْسُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِتْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ١٤٢

كان الأنبياء السابقون وأكثراهم منبني إسرائيل « يصلون إلى بيت المقدس، وقد صلى النبي ﷺ إليه بأمر الله أبداً غير قصير، ولكنه ﷺ كان يتمنى لو يتحول الله القبلة إلى الكعبة، وحقق الله تعالى أمنيته، كما يأتي قريباً»<sup>١</sup>.  
(سيقول) حرف استقبال وفعل مضارع.

(السفهاء) فاعل، جمع سفيه من السفة وهو الخفة والضعف والرداة والمراد بهم هنا المنافقون واليهود والمشركون.

(من الناس) إنكارية، حرف جر ياني ومحوروه متعلق بمحذوف حال من (السفهاء) يعني أنهم غير المسلمين.

---

١. التفسير الكاشف / ٢٢١.

(مَا) استفهامية، مبتدأ.

(وَلَهُمْ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو» ومفعول به الضمير المفعولي عائد إلى النبي وال المسلمين، خبر، أي صر فهم عنه.

(عَنْ قِبْلَتِهِمْ) حرف جر و مجروره ومضاف إليه. القبلة: الجهة التي تستقبل في الصلاة. وقبلة المسلمين الكعبة.

(الَّتِي) اسم موصول، نعت لـ(قِبْلَتِهِمْ). (كَانُوا) فعل ماض ناقص واسمه.

(عَلَيْهَا) جار و مجرور، خبر (كَانُوا). والضمير عائد إلى «القبلة».

(قُلْ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر «أنت» خطاباً للرسول الأعظم ٩. بداية جواب السفهاء ودليل تحويل القبلة وتبدلها من بيت المقدس إلى الكعبة المقدسة.

(إِلَهٌ) جار و مجرور، خبر مقدم. (الشَّرْقُ) مبتدأ مؤخر.

(وَالْمَغْرِبُ) معطوف على (الشَّرْقُ) يعني أنَّ الجهات كلَّها (إِلَهٌ) والكعبة وبيت المقدس إليه سواء.

(يَهْدِي) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى «الله».

(مَنْ) اسم موصول، مفعول به.

(يَشَاءُ ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى «الله».

(إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) جار و مجرور ونعت، متعلق بـ(يَهْدِي). أي «يهديهم إلى الدين المستقيم إلى الجنة»<sup>١</sup>.

## الروايات

قال علي بن إبراهيم القمي: قوله (سَيَقُولُ الْسُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) قال هذه الآية متقدمة على قوله (فَدَنَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَنَا) <sup>١</sup> ثم نزل (سَيُقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدُهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) وذلك لأن اليهود كانوا يعيرون برسول الله ويقولون أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا فاغتم من ذلك رسول الله <sup>٩</sup> غيًّا شديداً وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء يتظاهر بأمر الله تبارك وتعالى في ذلك، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجدبني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين، فنزل جبرئيل <sup>٧</sup> فاخذ بعضديه فحوله إلى الكعبة، فأنزل الله عليه (قَدْ نَرَى تَنَلُّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَنَا) فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) <sup>٢</sup> فصل ركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء (مَا وَلَدُهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) وتحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى رسول الله <sup>٩</sup> بمكة ثلاثة عشر سنة إلى البيت المقدس وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى البيت المقدس سبعة [عشر] أشهر، ثم حول الله <sup>ع</sup> القبلة إلى البيت الحرام ثم قال الله <sup>ع</sup> (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوْلُوا وَجُوهُكُمْ شَطَرُهُ لِغَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) <sup>٣</sup> يعني ولا الذين ظلموا منهم و «إلا» في موضع «ولا» وليس هي استثناء.<sup>٤</sup> روا نحوها الطبرسي <sup>٥</sup> عن علي بن ابراهيم يأسناده عن الصادق <sup>٧</sup>. وهكذا رواها الكاشاني في منهج الصادقين <sup>٦</sup>.

خبر أبي بصير عن احدهما <sup>٧</sup> في قوله تعالى (سَيُقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدُهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرُقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

١. سورة البقرة / ١٤٤ .

٢. سورة البقرة / ١٤٤ .

٣. سورة البقرة / ١٥٠ .

٤. تفسير القمي ٦٢ / ١ .

٥. مجمع البيان ٣ / ١٩٩ (٢٢٣ / ١) .

٦. منهج الصادقين ١ / ٣٣٥ .

فقلت له الله أمره أن يصلى إلى البيت المقدس قال نعم لا ترى أن الله تعالى يقول (وما جعلنا آلة القبلة التي كنت عليها إلا لنتعلم من يتبين الرسول ممن ينقلب على عقبه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس رءوف رحيم) <sup>١</sup> قال: إنبني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة وقد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس فقيل لهم إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال مكان النساء وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين.<sup>٢</sup>

قال الطوسي: قال ابن عباس و البراء بن عازب: أنه كانت الصلاة إلى بيت المقدس إلى بعد مقدم النبي <sup>٣</sup> بسبعة عشر شهراً، وقال أنس بن مالك: إنما كان ذلك تسعه أشهر أو عشرة أشهر. وقال معاذ بن جبل كان ثلاثة عشر شهراً. وقال قتادة: صلت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي <sup>٤</sup> وصلّى النبي <sup>٥</sup> بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً ثم وجهه الله إلى الكعبة.<sup>٦</sup>  
ونحوها في المجمع والمنهج<sup>٧</sup>.

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري <sup>٨</sup> قال <sup>٩</sup> وذلك أن رسول الله لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يتمكن استقبل بيت المقدس كيف كان. وكان رسول الله <sup>١٠</sup> يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشرة سنة. فلما كان بالمدينة، وكان متبعاً باستقبال

١. سورة البقرة / ١٤٣.

٢. التهذيب / ٢، ٤٣، ح ١٣٨.

٣. التبيان / ٢، ٤.

٤. مجمع البيان / ٣، ١٩٨ (٢٢٣).

٥. منهج الصادقين / ١، ٣٣٥.

بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا، ويأخذ في صلاته بهدinya ونسكنا. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ لما اتصل به عنهم، وكره قبلتهم واحد الكعبة فجاءه جبرئيل ﷺ فقال له رسول الله ﷺ يا جبرئيل لو ددت لوراني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة، فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم. فقال جبرئيل ﷺ فأسأل ربك أن يحولك إليها فإنه لا يرتكب عن طلبتك، ولا ينحيك عن بعيتك. فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ﷺ ثم عاد من ساعته فقال أقرأ يا محمد (قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَاكَ قِبْلَةً تَرَضَنَا فَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطَرَهُ) <sup>١</sup> الآيات. فقالت اليهود عند ذلك (مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) فأجابهم الله أحسن جواب فقال (قُلْ إِلَهُ الْمَشْرُقُ وَالْمَغْرِبُ) وهو يملكونها وتکلیفه التحول إلى جانب تحويله لكم إلى جانب آخر (يَهُدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) وهو مصلحتهم، وتوديهم طاعتهم إلى جنات النعيم. [قال أبو محمد ﷺ]: وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صلیت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن فأَفْحَقَا كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل، فإن ما يخالف الحق فهو باطل. أو باطلًا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة، فما يؤمننا أن تكون [إلى] الآن على باطل فقال رسول الله ﷺ بل ذلك كان حقاً، وهذا حق، يقول الله (قُلْ إِلَهُ الْمَشْرُقُ وَالْمَغْرِبُ يَهُدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبیر الله تعالى في عباده وقصده إلى مصالحكم. ثم قال لهم

رسول الله ﷺ لقد تركتم العمل يوم السبت، ثم عملتم بعده من سائر الأيام، ثم تركتموه في السبت، ثم عملتم بعده، أفتركم الحق إلى الباطل أو الباطل إلى الحق؟ أو الباطل إلى الحق؟ قلوا: كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه بكم. قالوا: بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق.

فقال رسول الله ﷺ : فكذلك قبلة بيت المقدس في وقتها حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق الحديث.<sup>١</sup>

ورواها الطبرسي في الاحتجاج<sup>٢</sup> والشهدي في كنز الدقائق<sup>٣</sup> ثم جمع بينها وبين غيرها من الروايات.

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِيقَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ)

إعلان استقلال الشريعة المحمدية عن الشرائع السابقة وأمّتها عن الأمم السالفة بعد تغيير القبلة.

(و) استئنافية. (كذلك) كاف التشبيه واسم الاشارة بمعنى مثل، مبتدأ.

(جَعَلْنَكُمْ) فعل ماض وفاعله ومفعول به أول. خبر.

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٤٩٢ .

٢. الاحتجاج ٤٠ / ١ .

٣. كنز الدقائق ٣٥٧ / ١ .

(أَمَّةً) مفعول به ثان. الأمة: الجماعة.

(وَسَطًا) نعت لـ (أَمَّةً). يعني «كما سنحول القبلة لكم لنهدكم (إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا)»<sup>١</sup>.

الوسط: هو المتوسط بين جنبي الإفراط والتفرط المذمومين وهو العدل والاعتدال في العقيدة والأحكام الشرعية والأخلاق.

(إِلَّا) حرف جر للتعليق، علة جعلهم (وَسَطًا).

(تَكُونُوا) فعل مضارع ناقص منصوب بـ «أن» مضمرة بعد اللام واسمها.

(شُهَدَاءَ) خبر (تَكُونُوا). بمعنى الشاهد والمحجة.

(عَلَى النَّاسِ) جار و مجرور متعلق بـ (شُهَدَاءَ).

(وَ) عاطفة. (يَكُونُونَ) معطوف على (تَكُونُوا).

(الرَّسُولُونَ) اسم (يَكُونُونَ) المراد به الرسول الأعظم ٦.

(عَلَيْكُمْ) جار و مجرور متعلق بـ (شَهِيدًا).

(شَهِيدًا) خبر (يَكُونُونَ). (وَ) عاطفة. (مَا) نافية.

(جَعَلْنَا) فعل ماض وفاعله. والمراد به الجعل التشريعي.

(الْقِبْلَةَ) مفعول به أول. (الَّتِي) مفعول به ثان.

(كُنْتَ) فعل ماض واسمها.

(عَلَيْهَا) جار و مجرور متعلق بخبر (كُنْتَ)، أي (كُنْتَ) تصلي باتجاهها.

(إِلَّا) أداة الحصر. (إِلَّا) حرف جر للتعليق.

(نَعَمْ) فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة وفاعله ضمير مستتر «نحن».

الجار والمجرور متعلق بـ (جَعَلْنَا). (لَنَعَمْ): لِنُظْهِرَ.

- (مَنْ) اسم موصول، مفعول به (نَعَلَمْ).  
(يَتَّبِعُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو». (الرَّسُولُ) مفعول به.  
(مِمَّنْ) مكونة من «مِنْ» حرف جر بيباني و «مَنْ» اسم موصول، جار و مجرور متعلق بحال مذكورة (مَنْ) في (مَنْ يَتَّبِعُ). تقديره: حال كونه (مِمَّنْ).  
(يَنْقَلِبُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو». الإنقلاب: الرجوع إلى المكان الذي جاء منه والمراد به هنا الإعراض.  
(عَلَى عَقِبِيهِ) جار و مجرور ومضاف إليه.  
(وَ) عاطفة. (إِنْ) خففة من الثقيلة لا عمل بها.  
(كَانَتْ) فعل ماضي ناقص واسمها «هي» مقدرة.  
(لَ) فارقة بين (إِنْ) المخففة وبين (إِنْ) النافية.  
(كَبِيرَةً) خبر (كَانَتْ). أي: الشديدة المحرجة للنفس.  
(إِلَّا) أداة حصر. (عَلَى الَّذِينَ) جار و مجرور متعلق بـ (كَبِيرَةً).  
(هَدَى اللَّهُ) فعل ماضي وفاعله.  
(وَ) حالية من الضمير الفاعلي في (نَعَلَمْ). (مَا) نافية.  
(كَانَ) فعل ماضي ناقص. (اللَّهُ) اسم (كَانَ).  
(لِ) الجحد، تأكيد للنفي.  
(يُضِيغُ) فعل مضارع منصوب بـ «أن» مضمرة بعد (إِنْ) وفاعله ضمير مستتر «هو»، خبر (كَانَ). الطاعة: اتلاف الشيء وابطال آثاره.  
(إِيمَنْكُمْ) مفعول به ومضاف إليه. (إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد.  
(اللَّهُ) اسم (إِنَّ). (بِالنَّاسِ) جار و مجرور متعلق بـ (رَءُوفٌ).  
(لَ) المزحلقة، تأكيد.  
(رَءُوفٌ) خبر (إِنَّ). الرأفة: الرحمة التي يختص بالمبتلى المفتاق.

(رَحِيمٌ) خبر ثان (إِنَّ). الرحمة العامة.

### الروايات

خبر بريد العجي قال: سألت أبا عبد الله ٧ عن قول الله ﷺ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه قلت قول الله ﷺ (مِلَّةٌ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ) قال إيانا عنى خاصة (هُوَ سَمَدْنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ) في الكتب التي مضت (وَفِي هَذَا) القرآن (لَيَكُونَ الْرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) ٩ فرسول الله ٩ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ﷺ ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه يوم القيمة.<sup>٢</sup>

صحيحه بريد العجي قال: قلت لأبي جعفر ٧ قول الله تبارك وتعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قال: نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في أرضه قلت قوله تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّاْنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجَدُوا وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* وَجَهْدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ الْخَيْرُ أَجْتَبَنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) قال: إيانا عنى ونحن المجبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين (من حرج) فالخرج اشد من الضيق (مِلَّةٌ أَبِيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ) إيانا عنى خاصة و (سَمَدْنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ) الله سماانا المسلمين (من قبلاً) في الكتب التي مضت (وَفِي هَذَا) القرآن (لَيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) <sup>٣</sup> فرسول الله ٩ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة

١. سورة الحج / ٧٨.

٢. الكافي / ١٩٠، ح ٢.

٣. سورة الحج / ٧٧ و ٧٨.

صدقناه ومن كذب كذبناه.<sup>١</sup>

وروا الصفار صدرها بسنده صحيح في بصائر الدرجات.<sup>٢</sup>

صحيحه بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر<sup>٧</sup> قول الله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال: نحن الأئمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه.<sup>٣</sup>

وروها العياشي وفرات الكوفي في تفسيرهما<sup>٤</sup>. وابن شهرآشوب في مناقبه.<sup>٥</sup>

صحيحه أبي بصير عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قال: نحن الأئمة الوسط ونحن شهداؤه على خلقه وحجته في أرضه.<sup>٦</sup>

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> في قول الله تبارك وتعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال: نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وما ضيّعوا منه.<sup>٧</sup>

وروها العياشي في تفسيره.<sup>٨</sup>

صحيحه أبي بصير عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> في قول الله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيّعوا منه.<sup>٩</sup>

١. الكافي /١٩١، ح.٤.

٢. بصائر الدرجات /٦٣، ح.٦٣.

٣. بصائر الدرجات /٨٢، ح.٨٢.

٤. تفسير العياشي /١٦٠، ح.١١٤؛ وتفسير فرات /٦٢، ح.٢٦.

٥. المناقب /٤، ح.١٧٩.

٦. بصائر الدرجات /٨٣، ح.٥.

٧. بصائر الدرجات /٨٢، ح.١.

٨. تفسير العياشي /١٦١، ح.١١٧.

٩. بصائر الدرجات /٥١٦، ح.٤٥.

خبر عمر بن حنظلة قال: قلت: لأبي عبدالله ٧ (وَكَذَلِكَ جَعَلْتُكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال: هم الأئمة.<sup>١</sup>  
ورواها العياشي في تفسيره.<sup>٢</sup>

خبر ميمون البان عن أبي جعفر ٧ في قوله تبارك وتعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْتُكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال عدلا (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال: الأئمة (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قال: على الأئمة.<sup>٣</sup>

خبر ميمون البان مولى بنى هشام عن أبي جعفر ٧ في قول الله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْتُكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قال أبو جعفر منا شهيد على كل زمان علي بن أبي طالب في زمانه والحسن في زمانه والحسين في زمانه وكل من يدعو منا إلى أمر الله تعالى.<sup>٤</sup>

مرفوعه أبي بصير قال سمعت أبا جعفر ٧ يقول نحن نمط الحجاز فقلت وما نمط الحجاز قال أوسط الأنماط إن الله يقول (وَكَذَلِكَ جَعَلْتُكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قال: ثم قال: إلينا يرجع الغالي وينا يلحق المقصّر.<sup>٥</sup>

مرفوعه أبي عمرو الزبيري عن أبي عبدالله ٧ قال: قال الله (وَكَذَلِكَ جَعَلْتُكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) فإنْ ظنت أنَّ الله تعالى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين أفترى أنَّ من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من ترى يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضوره جميع الأمم الماضية

١. بصائر الدرجات / ٨٢، ح ٢.

٢. تفسير العياشي / ١٦٠، ح ١١٦.

٣. بصائر الدرجات / ٨٢، ح ٤.

٤. تفسير فرات الكوفي / ٦٢، ح ٢٧.

٥. تفسير العياشي / ١٦٠، ح ١١٥.

كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ) <sup>١</sup> وهم الأمة الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس. <sup>٢</sup>

مرفوعة ابن عمرو الزبيري عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: قلت له ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل فقال الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل، مفروض من الله مبين في كتابه واضح نوره، ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعوه إليه ولما أنّ أصرف نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمين للنبي أرأيت صلاتنا التي كنّا نصلّى إلى بيت المقدس ما حالنا فيها، وما حال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) فسمى الصلاة إيماناً فمن اتقى الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة بما فرض الله عليه، لقي الله مستكملًا لإيمانه من أهل الجنة ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله فيها لقي الله ناقص الإيمان. <sup>٣</sup>

روها الكليني في الكافي <sup>٤</sup> وعلي بن إبراهيم القمي في تفسيره <sup>٥</sup> والقاضي نعيم المصري في دعائم الإسلام <sup>٦</sup>.

خبر المفضل بن عمر عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال في حديث: ومن كان في المسجد الحرام صلّى إلى الكعبة إلى أي جوانبها شاء وأفضل ذلك أن يقف بين العمودين على البلاطة الحمراء ويستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود ومن كان فوق الكعبة

١. سورة آل عمران / ١١٠.

٢. تفسير العياشي ١/١٦١، ١١٨ ح.

٣. تفسير العياشي ١/١٦١، ١١٩ ح.

٤. الكافي ٢/٣٦.

٥. تفسير القمي ١/٣١.

٦. دعائم الإسلام ١/٨.

وحضرت الصلاة اضطجع وأو ما برأسه إلى البيت المعمور ومن كان فوق أبي قبيس استقبل الكعبة وصلى فان الكعبة قبلة ما فوقها إلى السماء وصلى رسول الله ﷺ إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج ﷺ يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداعة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل ﷺ فقال له (فَدُنِيَ تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَأَنْوَلَيْنَكَ قِبَلَةَ تَرَضَنَهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) <sup>١</sup> الآية ثم أخذ بيده النبي ﷺ فتحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وأخرها إلى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فتحولوا نحو الكعبة فكانت أول صلاتهما إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فقال المسلمين صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله فأنزل الله ﷺ (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيِّعَ إِيمَانَكُمْ) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس. قال الصدوق عليه السلام: وقد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة. <sup>٢</sup>

وروها القمي في تفسيره. <sup>٣</sup>

صحيحه أبي بصير عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: سأله عن قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِتَعْلَمَ مَنْ يَتَبَعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) أمره به قال نعم إن رسول الله ﷺ كان يقلب وجهه في السماء فعلم الله ﷺ ما في نفسه فقال (فَدُنِيَ

١. سورة البقرة / ١٤٤ .

٢. الفقيه / ١، ٢٧٤، ح. ٨٤٥.

٣. تفسير القمي / ٦٢ .

**تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَإِنَّوْلَيْنَاكَ قِبَلَةً تَرَضَنَاها<sup>١</sup>**

الطوسي رفعه عن النبي ﷺ انه قال: (أُمَّةً وَسَطًا) عدلاً.<sup>٢</sup>

ورواها الرازبي في روض الجنان<sup>٣</sup>.

في رواية حمران عن أبيه أعين عنه ٧ إنما أنزل الله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)  
يعني عدلاً (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الْرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) قال: ولا يكون  
شهداء على الناس إلّا الأئمة والرسول فأماماً للأمة فإنّه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى  
على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمه بقل.<sup>٤</sup>

ورواها القاضي نعيم المصري في دعائم الإسلام<sup>٥</sup>.

مرفوعة أبي الورد عن أبي جعفر ٧ (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) قال: نحن

هم.<sup>٦</sup>

وروا نحوها عن عبدالله بن الحسين عن زين العابدين ٧ في المناقب.<sup>٧</sup>

قال الطبرسي: روا أنّ الأمم يوم القيمة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالع الله  
الأنبياء بالبينة على أنّهم قد بلّغوا - وهو أعلم - فـيؤتى بأمّة محمدٍ ٩ فيشهدون لهم،  
وهو ٩ يزكيهم.<sup>٨</sup>

١. سورة البقرة / ١٤٤.

٢. التهذيب / ٢، ٤٣، ح. ٥.

٣. التبيان / ٢، ٦.

٤. روض الجنان / ٢، ١٩٧.

٥. المناقب / ٤، ١٧٩.

٦. دعائم الإسلام / ١، ٣٥.

٧. المناقب / ٤، ١٧٩.

٨. المناقب / ٤، ١٢٩.

٩. جوامع الجامع / ١، ٨٦.

روها الزمخشري في الكشاف<sup>١</sup> والفارغ الرازمي في تفسيره<sup>٢</sup> واستشكل فيها من وجوه ثلاثة  
والبيضاوي في تفسيره<sup>٣</sup> ومن الميزا محمد المشهدى في كنز الدقائق<sup>٤</sup>  
الرازى رفعه عن رسول الله ﷺ انه قال: الدين النصيحة.<sup>٥</sup>  
ثم قال الرازى: لعظم موقعها من الدين.

تفسير سعد بن عبد الله، برواية ابن قولويه عنه بإسناده إلى الصادق ع قال:  
قال أمير المؤمنين ع : إن رسول الله لما بعث كانت القبلة إلى بيت المقدس على سنة  
بني إسرائيل وذلك أن الله تبارك وتعالى أخبرنا في القرآن أنه أمر موسى بن عمران ع  
أن يجعل بيته قبلة في قوله (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُونًا وَاجْعَلُوهُ  
بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)٦ وكان رسول الله ع على هذا يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة  
وبعد الهجرة أشهرا حتى عيرته اليهود وقالوا أنت تابع لنا تصلي إلى قبالتنا وبيوت نبينا  
فاغتم رسول الله ع لذلك وأحب أن يحول الله قبنته إلى الكعبة وكان ينظر في آفاق  
السماء يتضرر أمر الله فأنزل الله عليه (قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ)٧ إلى قوله (لَئَلَّا  
يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً)٨ يعني اليهود ثم أخبر لأي علة لم يحول قبنته في أول النبوة  
فقال (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) الآية فقالوا يا رسول الله فصلاتنا التي صليناها  
إلى بيت المقدس ما حالها فأنزل الله (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ

١. الكشاف ١/١٩٩.

٢. التفسير الكبير ٤/١٠٠.

٣. تفسير البيضاوى ٤٣/٤٣ من طبع الحجري.

٤. كنز الدقائق ١/٣٦١.

٥. روض الجنان ٢/٢٠٧.

٦. سورة يونس ٨٧.

٧. سورة البقرة ١٤٤.

٨. سورة البقرة ١٥٠.

رَحِيمٌ) وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِيهَا فَرِضَ اللَّهُ عَلَى الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّهُورِ وَالصَّلَاةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا صَرَفَ نَبِيَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِلنَّبِيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ صَلَاتِنَا الَّتِي كَنَا نُصْلِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَا حَالَهَا وَحَالَنَا فِيهَا وَحَالَ مِنْ مَضِيِّ مَنْ أَمْوَاتَنَا وَهُمْ يَصْلُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) فَسُمِيَ الْصَّلَاةُ إِيمَانًا.

خَبْرُ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَدَمْنَا عَلَى الْحَجَاجِ بْنِ يُوسُفَ الْبَصْرِيِّ وَكَانَ الْحَسْنُ آخِرُ مَنْ دَخَلَ، ثُمَّ جَعَلَ الْحَجَاجَ يَذَاكِرُنَا وَيَنْتَفَصُ عَلَيْنَا وَيَنْتَفَصُ مِنْهُنَا، فَنَلَنَا مَقَارِبَةً لَهُ وَفَرَقَا مِنْ شَرِهِ وَالْحَسْنِ سَاكِنٌ عَاصِيٌّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَاجُ يَا [ا][ابا] سَعِيدَ مَا لِي أَرَأْكَ سَاكِنًا فَقَالَ الْحَسْنُ مَا عَسِيتَ أَنْ أَقُولَ قَالَ الْحَجَاجُ أَخْبَرْنِي بِرَأْيِكَ فِي أَبِي تَرَابٍ. فَقَالَ: الْحَسْنُ سَمِعَتِ اللَّهُ يَقُولُ (وَمَا جَعَلْنَا الْأَقْبَلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِتَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقِلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) فَعَلَى مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَهْلَ الْإِيمَانَ، وَعَلَى ابْنِ عَمِ الرَّسُولِ اللَّهِ وَخَنْثَنِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَحَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَصَاحِبِ سَوَابِقِ مَبَارِكَاتِ سَبْقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ، لَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَرْدِهَا وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَحْظُرَهَا عَلَيْهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثُ.

رَوَاهَا ابْنُ شَهْرَآشُوبَ فِي الْمَنَاقِبِ.<sup>٣</sup>

خَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْمَهْدَادِيِّ [كَذَا] قَالَ: قَالَ الْحَجَاجُ لِلْحَسْنِ مَا تَقُولُ فِي أَبِي تَرَابٍ قَالَ وَمِنْ أَبْوَ تَرَابٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ مِنَ الْمَهْتَدِينَ. قَالَ: هَاتِ عَلَى مَا تَقُولُ بِرْهَانًا. قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (وَمَا جَعَلْنَا الْأَقْبَلَةَ الَّتِي كُنْتَ

١. بِحَارُ الْأَنوارِ /٨١/٦٦ و /٧١/٥١.

٢. شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ /١/١٢٠، ح ١٣١.

٣. الْمَنَاقِبُ /٣/٨٣.

عَلَّمَهَا إِلَّا لِتَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مَمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ). فَكَانَ عَلَيْهِ أَوْلُ مَن هَدَاهُ اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ٩. قَالَ: الْحَجَاجُ تَرَابِيْ عَرَاقِيْ. قَالَ: الْحَسْنُ هُوَ مَا أَقُولُ لَكُ. فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ قَالَ: الْحَسْنُ فَلِمَا سَلَمْنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ وَخَرَجْتُ ذَكْرَتْ عَفْوَ اللَّهِ عَنِ الْعَبَادِ ١.

وَرَوَوْنَحُورُهَا الزَّمْشِرِيُّ فِي الْكَشَافِ ٢.

خَبْرُ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْمَهَالِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ٧ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِيَّا نَا عَنِ بِقَوْلِهِ (لَتَكُونُوْنَا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) فَرَسُولُ اللَّهِ ٩ شَاهِدٌ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحْجَتِهِ فِي أَرْضِهِ. وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمَهُ فِيهِمْ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) ٣.

رَوَاهَا ابْنُ شَهْرَآشُوبُ فِي الْمَنَاقِبِ ٤ وَالطَّبَرِسِيُّ فِي مَجْمُوعِ الْبَيَانِ ٥ وَجَوَامِعِ الْجَامِعِ ٦.

(قَدْ نَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبَلَةً تَرْضَيْهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسِيْدِ الْحَرَامِ وَحِيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطَرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)



«قال المفسرون: كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ٩، فقال

١. شواهد التنزيل ١/١٢١، ح ١٣٢.

٢. الكشاف ١/٢٠١.

٣. شواهد التنزيل ١/١١٩.

٤. المناقب ٣/٨٧.

٥. مجمع البيان ١/٢٢٤.

٦. جوامع الجامع ١/٨٦.

لجريل ٧ : «وَدَدْتُ أَنَّ اللَّهَ صَرَفَنِي عَنْ قَبْلَةِ الْيَهُودِ إِلَى غَيْرِهَا»، فَقَالَ لَهُ جَبَرِيلُ ٧ : إِنِّي أَنَا عَبْدُ مَثْلِكَ وَأَنْتَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّكَ، فَادْعُ رَبِّكَ وَسُلْطَنَهُ، ثُمَّ ارْتَفَعَ جَبَرِيلُ ٧ وَجَعَلَ رَسُولَ اللَّهِ ٩ يَدِيمَ النَّظَرَ إِلَى السَّمَاوَاتِ رَجَاءً أَنْ يَأْتِيهِ جَبَرِيلُ بِالَّذِي سَأَلَ رَبِّهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ<sup>١</sup>.

(قَدْ) «قَدْ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمُضَارِعِ أَفَادَتِ التَّقْلِيلُ فِي كَلَامِ الْمُخْلوقِ، وَهِيَ دَائِئِيَّا تَفِيدُ التَّحْقِيقَ وَالثَّبُوتَ إِذَا وَرَدَتْ فِي كَلَامِ الْخَالقِ»<sup>٢</sup>.

(نَرَى) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «نحن». الرؤية: إدراك الشيء  
بالبصر ثم تستعمل بمعنى العلم.

(تَقْلُبٌ) مفعول به، التقلب: التحول من حال إلى حال.

(وَجْهِكَ) مضاف إليه ومضاف إليه ثان. والضمير الخطاب عائد إلى الرسول  
الأعظم ٩ وجهه المبارك (في آسماء) من جهة إلى أخرى تطلعاً للوحى<sup>٣</sup>.  
(في آسماء) جار ومحور متعلق بـ(تَقْلُبٌ).

(فَ) للتعقيب ولتأكيد الوعد بالصراحة بعد التمهيد لها بالكلناية.  
(رَ) تأكيد آخر.

(نُوَيْنَاكَ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «نحن» ونون التأكيد الثقيلة  
ومفعول به أول. أي لوجهنك.  
(قبَّةَ) مفعول به ثان.

(تَرَضَنَهَا) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «أنت» ومفعول به.

١. بجمع البيان ٣/٢١٧، طبعة آل البيت.

٢. التفسير الكافش ١/٢٢٨.

٣. مواهب الرحمن ٢/١٢٩.

الضمير الفاعلي عائد إلى الرسول الأعظم ﷺ والمفعولي إلى (قبلة).  
 (ترَضَنَهَا) : تحبها.

(فَ) تفريغية. (وَلِ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر «أنت».

(وَجْهَكَ) مفعول به ومضاف إليه.

(شَطَرُ ) ظرف مكان متعلق بـ(وَلِ)، (شَطَرُ ) : نحو وتلقاء والجهة والناحية  
 والقسم من الشيء.

(الْمَسِّيْدِ) مضاف إليه. (الْحَرَامِ) نعت لـ(الْمَسِّيْدِ).

(وَ) عاطفة. (حَيْثُ ) اسم شرط جازم، ظرف مكان متعلق بالجواب.

(مَا) زائدة، و (حَيْثُ ) لا تجزم إلا مع (مَا).

(كُنْتُمْ) فعل ماضٌ ناقصٌ واسمٌ في محل جزم فعل الشرط.

(فَ) واقعة في جواب الشرط.

(وَلُواً) فعل أمر وفاعله في محل جزم جواب الشرط.

(وُجُوهَكُمْ) مفعول به ومضاف إليه.

(شَطَرُ ) ظرف مكان متعلق بـ(وَلُواً) ومضاف إليه. والضمير عائد إلى  
 (الْمَسِّيْدِ الْحَرَامِ).

(وَ) استئنافية. (إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد.

(أُوتُواً) فعل ماضٌ مبنيٌ للمجهول ونائبٌ لفاعله. (الَّذِينَ) اسم (إِنَّ).

(الْكِتَبَ) مفعول به، وهم اليهود والنصارى. (زَ) المزحلقة، تأكيد.

(يَعْمَلُونَ) فعل مضارعٌ وفاعله، خبر (إِنَّ).

(أَنَّهُ) حرف مشبه بالفعل واسمٌ، تأكيد، والضمير عائد إلى (الْمَسِّيْدِ  
 الْحَرَامِ) والبيت الذي فيه.

(الْحَقُّ) خبر (أَنَّهُ). أي أنَّ إِبراهيم هو الذي رفع قواعد البيت. وأنَّ الكعبة

كانت قبلته.

(مِنْ رَبِّهِمْ) جار و مجرور ومضاف إليه، متعلق بحال ممحوقة من (الْحَقُّ) أو في محل رفع خبراً ثانياً لـ(أَنَّهُ).

(وَ) استئنافية. (مَا) نافية. (اللَّهُ) اسم (مَا).

(بِ) حرف جر زائد، تأكيد. (غَفِيلٌ) خبر (مَا).

(عَمَّا) مركبة من «عن» حرف جر و (مَا) موصولة، جار و مجرور متعلق بـ(غَفِيلٍ).

(يَعْمَلُونَ) فعل مضارع وفاعله.

### الروايات

صحيحه زرارة عن أبي جعفر ٧ قال: إذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك فإنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ قال لنبيه ٩ في الفريضة (فَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطَرَهُ) واحشـع بـبـصرـك ولا ترفعـه إلى السـماء ولـيـكن حـذـاء وـجـهـك في مـوضـع سـجـودـك. ١

ورواها الصدقـي في الفقيـه ٢ والطوسـي في التهـذـيب ٣ والاستبـصار ٤ وروـا نحوـها العـيـاشـي في تفسـيرـه ٥ والـقاـضـي نـعـمـانـ المـصـرـيـ في دـعـائـمـ الإـسـلامـ ٦

خبر اسـمـاعـيلـ بنـ جـابرـ عنـ أبيـ عـبدـالـلـهـ ٧ عنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ ٧ قال: إنـّ رسولـ اللهـ ٦ لماـ بـعـثـ كـانـتـ الصـلاـةـ إـلـىـ بـيـتـ المـقـدـسـ فـكـانـ فيـ أـوـلـ مـبـعـثـهـ يـصـليـ إـلـىـ

١. الكافي /٣، ٣٠٠ ح. ٣.

٢. من لا يحضره الفقيـه /١، ٢٧٨، ح. ٨٥٦.

٣. التهـذـيب /٢، ١٩٩، ح. ٢٨٦.

٤. الاستبـصار /١، ٤٠٥.

٥. تفسـيرـ العـيـاشـيـ /١، ١٦٢، ح. ١٢٠.

٦. دـعـائـمـ الإـسـلامـ /١، ١٥٧.

بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود وقالوا أنت تابع لقبلتنا فأنفَ رسول الله ٦ ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه وهو يقلب وجهه في السماء ويتنظر الأمر (قَدْ نَرَى تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ) إلى قوله (إِنَّا لَيَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً) ١ يعني اليهود في هذا الموضع ثم أخبرنا الله عز وجل العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه فقال تبارك وتعالى (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) إلى قوله (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) ٢ فسمى سبحانه الصلاة هاهنا إيماناً ٣.

النعماني بإسناده عن الصادق عن آباءه : في قوله تعالى (فَوْلِ وَجْهَكَ شَطَرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) قال: معنى شطره نحوه إنْ كانَ مَرْئِيًّا وبالدلائل والأعلام إن كان محظياً فلو علمت القبلة لوجب استقبالها والتولي والتوجه إليها ولو لم يكن الدليل عليها موجوداً حتى تستوي الجهات كلها فله حينئذ أن يصلى باجتهاده حيث أحب واختار حتى يكون على يقين من الدلالات المنصوبة والعلامات المثبتة فإنْ مال عن هذا التوجه مع ما ذكرناه حتى يجعل الشرق غرباً والغرب شرقاً زال معنى اجتهاده وفسد حال اعتقاده قال وقد جاء عن النبي ٩ خبر منصوص مجمع عليه أنَّ الأدلة المنصوبة إلى بيت الله الحرام لا تذهب بكليتها حادثة منحوات مَنَّا من الله تعالى على عباده في إقامة ما افترض عليهم. ٤

علي بن إبراهيم القمي (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُوا فَثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ) ٥ فإيمانها

١. سورة البقرة / ١٥٠ .

٢. سورة البقرة / ١٤٣ .

٣. تفسير النعماني ونقل عنه علم الهدى الشريف المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه كما في بحار الأنوار ٨١/٦٦، ح ٢١، ٩٠/٨؛ ووسائل الشيعة ٤/٣٠٠؛ ومستدرك الوسائل ٣/١٧٢، ح ٦.

٤. تفسير النعماني ونقل عنه الشريف المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه كما في بحار الأنوار ٩٥/٩٠؛ ووسائل الشيعة ٤/٣٠٨ .

٥. سورة البقرة / ١١٥ .

نزلت في صلاة النافلة فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر وأما الفرائض فقوله (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطَرَهُ)، يعني الفرائض لا يصلحها إلا إلى القبلة.<sup>١</sup>  
 قال الطوسي: قوله: (حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطَرَهُ)، روى عن أبي جعفر <sup>٢</sup> أن ذلك في الفرض قوله: (فَإِنَّمَا تُولُوا فَيْمَ وَجْهُ اللَّهِ) <sup>٣</sup> في النافلة.<sup>٤</sup>  
 ونحوها في مجمع البيان<sup>٥</sup> وكنز الدقائق<sup>٦</sup>.

الطوسي قال: وروي عن ابن عباس وأبي جعفر محمد بن علي <sup>٧</sup>: إنَّه لما حَوَّلَ إلى الكعبة أتى رجل من عبد الأشهل من الأنصار وهم قيام يصلون الظهر وقد صلوا ركعتين نحو بيت المقدس فقال: إِنَّ اللَّهَ قد صرف رسوله نحو البيت الحرام فصرفوا وجوههم نحو البيت الحرام في بقية صلاتهم.<sup>٨</sup>  
 رواها الكاشاني في منهج الصادقين<sup>٩</sup>.

خبر أبي عبيدة الله بن علي قال: هذا كتاب جدي عبيدة الله فقرأت فيه: أخبرني أبي عن علي بن موسى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن آبائه عن علي بن أبي طالب : قال: لَمَّا صُرِفتُ القبلة أتى رجل قوماً في الصلاة فقال: إِنَّ القبلة قد صُرِفت فتَحَوَّلُوا وَهُمْ رُكُوعٌ.<sup>١٠</sup>

المفيد قال: في النصف من رجب سنة اثنتين من الهجرة حَوَّلت القبلة من البيت

١. تفسير القمي .٥٩/١.

٢. سورة البقرة / ١١٥.

٣. التبيان / ٢/١٦.

٤. مجمع البيان / ١/ ٢٢٨.

٥. كنز الدقائق / ١/ ٣٦٦.

٦. التبيان / ٢/١٦.

٧. منهج الصادقين / ١/ ٣٤٣.

٨. أمالى الطوسي، المجلس الثاني عشر، ح / ٢٨، ٣٣٨، رقم ٦٨٨.

المقدس إلى الكعبة وكان الناس في صلاة العصر فتحوّلوا فيها إلى البيت الحرام.<sup>١</sup>

خبر أبي البختري عن جعفر<sup>٧</sup> عن أبيه<sup>٦</sup> قال: إنّ رسول الله<sup>٩</sup> استقبل بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم صرف إلى الكعبة وهو في صلاة العصر.<sup>٢</sup>  
أي: سبعة عشر شهراً في المدينة.

قال الطبرسي: «قيل: كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرین ورسول الله<sup>٩</sup> في مسجدبني سَلَمَةَ وقد صلّى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحوّل في الصلاة وحُول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فُسُمِيَ المسجد مسجد القبلتين.<sup>٣</sup>

وهكذا نقلها الزمخشري في الكشاف<sup>٤</sup> والتعليق في تفسيره<sup>٥</sup> والبيضاوي في تفسيره<sup>٦</sup>.

وقال الكاشاني: «كان ذلك في يوم الاثنين متتصف رجب عام الإثنين بعد

المجزرة».<sup>٧</sup>

١. مسار الشيعة / ٣٥؛ ونقل عنه في وسائل الشيعة / ٤، ح ٣٠٢، ١٦.

٢. قرب الإسناد / ١٤٨، ح ٥٣٥؛ ونقل عنه في وسائل الشيعة / ٤، ح ٣٠٣، ١٧.

٣. جوامع الجامع / ١، ٨٧.

٤. الكشاف / ١، ٢٠٢.

٥. تفسير الشعلبي / ٢، ١٢.

٦. تفسير البيضاوي / ٤٤ من طبع الحجري.

٧. منهاج الصادقين / ١، ٣٤١.

(وَلِئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ إِعْلَمٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ  
وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلِئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ

الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ

٤٥

تقرير لأهل الكتاب «بالعناد واللجاج، وأن إيمانهم عن القبول ليس لخفاء الحق عليهم، وعدم تبيينه لهم، فإنهم عالمون بأنه حقاً لا يخالطه شك، بل الباعث لهم على بث الاعتراض وإثارة الفتنة عنادهم في الدين وجحودهم للحق، فلا ينفعهم حجة، ولا يقطع إنكارهم آية»<sup>١</sup>.

(و) عاطفة، عطف على قوله تعالى: (وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ  
مِنْ رَبِّهِمْ)<sup>٢</sup>.

(إ) للقسم، و (ما تبعوا) جواب القسم.

(إن) شرطية، وجوابه محنوف دل على جواب القسم.

(أتيت) فعل ماض وفاعله، والخطاب للرسول الأعظم ٦.

(الذين) اسم موصول، مفعول به.

(أوتوا) فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعله.

(الكتاب) مفعول به، والمراد به (الكتاب) السماوي وبه اليهود والنصارى.

(بكل) جار و مجروره. (إي) مضارف إليه، ودليل وبرهان واضح.

(ما) نافية واقعة في جواب القسم. (تبعوا) فعل ماض وفاعله.

١. الميزان ١/٣٢٦.

٢. سورة البقرة ١٤٤.

(*قِبْلَتَكَ*) مفعول به و مضارف إليه. لغبة العناد واللجاج عليهم لإرتكاب السيئات.

(و) عاطفة. (مَا) نافية. (أَنْتَ) مبتدأ. خطاباً لرسول الله ٦.

(*بِتَابِعِ*) جار و مجرور، خبر.

(*قِبْلَهُمْ*) مفعول به اسم فاعل (*ثَابِعِ*) و مضارف إليه. والضمير عائد إلى (*الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ*)، «لأنك على بيته من ربك»<sup>١</sup>.

(و) عاطفة. (مَا) نافية.

(*بَعْضُهُمْ*) مبتدأ و مضارف إليه، والضمير عائد إلى اليهود والنصارى وهم (*الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ*).

(*بِتَابِعِ*) خبر. (قِبْلَة) مفعول به. (بعض) مضارف إليه.

(و) عاطفة. (لِيْن) معطوفة على (لِيْن) في أول الآية.

(أَتَبَعْتَ) فعل ماض و فاعله. (أَهْوَاءَهُمْ) مفعول به و مضارف إليه.

(مِنْ بَعْدِ) جار و مجرور متعلق بـ(*أَتَبَعْتَ*). (مَا) موصولة، مضارف إليه.

(جَاءَكَ) فعل ماض و فاعله ضمير مستتر «هو» و مفعول به. «تهديد للنبي ٦ والمعنى متوجه إلى أُمته»<sup>٢</sup>. من باب إياك أعني و اسمعي يا جاره.

(مِنْ الْعِلْمِ) (من) بياني و مجروره متعلق بحال مخدوفة من (مَا) موصولة تقديره: حال كونه (مِنْ الْعِلْمِ).

(إِنَّكَ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد و اسمه.

(إِذَا) حرف جواب و جزاء و مكافأة. (أَز) لام الم حلقة، تأكيد.

١. الميزان ١/٣٢٦.

٢. الميزان ١/٣٢٦.

(من) حرف جر. (الظَّالِمِينَ) مجروره. جار و مجرور خبر (إنك).  
 (إنك إذا لَمْنَ الظَّالِمِينَ) جواب القسم المقدر و حذف جواب الشرط لأنّ  
 جواب القسم دلّ عليه أو يكون جواب القسم قد سدّ مسدّ الجوابين.  
 والجملة الأخيرة: «قضية عقلية برهانها معها، أي أنه إذا ثبت أنك على حقّ  
 - كما هو الواقع - وكلّ من خالف الحقّ بعد ثبوته هو ظالم، فإنك لو خالفته لكنت من  
 الظالمين، وقد ثبت في محله أنّ صدق القضية الشرطية بصدق النسبة بين الطرفين، لا  
 بتحقق موضوعها في الخارج»<sup>١</sup>.

### رواياتان

خبر أبي الجارود عن أبي جعفر <sup>٧</sup> في قوله تعالى (وَقَاتَ طَائِفَةً مِّنْ أَهْلِ الْكَتَبِ  
 إِمْنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ إِمْنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا إِخْرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) <sup>٢</sup> إنّ  
 رسول الله <sup>٦</sup> لما قدم المدينة وهو يصلّي نحو البيت المقدس أعجب اليهود من ذلك  
 فلما صرّفه الله عن بيته المقدس إلى بيت الحرام وجدت <sup>٣</sup> [اليهود من ذلك] وكان  
 صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلّى محمد <sup>٦</sup> الغداة واستقبل قبلتنا ف(إِمْنُوا  
 بِالَّذِي أُنْزِلَ) على محمد (وَجْهَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا إِخْرَهُ). يعنون القبلة حين استقبل  
 رسول الله <sup>٦</sup> المسجد الحرام (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) إلى قبلتنا.<sup>٤</sup>  
 صحيحـة عبد الله بن سنان عن الصادق <sup>٧</sup> أنه قال: إنّ الله حُرّمات ثلاث ليس  
 مثلهنّ شيء: كتابه وهو حكمته ونوره، وبيته الذي جعله قبلة للناس لا يقبل من أحد

١. مواهب الرحمن ١٣٣ / ٢.

٢. سورة آل عمران / ٧٢.

٣. وجدت: أي حزن.

٤. تفسير القمي ١ / ١٠٥.

توجّهًا إلى غيره وعترة نبيكم ٦  
وروها في الخصال<sup>٢</sup> بسند معتبر آخر.

(الَّذِينَ ءاْتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ<sup>٣</sup>

وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ١٤٦

«أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ ٦ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ  
وَأَنَّ جَمَاعَةً مِّنْهُمْ يَكْتُمُونَ الْحَقَّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ الْحَقُّ»<sup>٣</sup>.  
(الَّذِينَ) اسْمُ موصول، مبتدأ.

(ءَاتَيْنَاهُمْ) فعل ماضٍ وفاعله ومفعول به أولاً. أي أعطيناهم.

(الْكِتَابَ) مفعول به ثان.

(يَعْرِفُونَهُ) فعل مضارعٍ وفاعله ومفعول به. خبر والضمير المفعولي راجع إلى  
رسول الله ٦. «المعرفة: هي التي يتبيّن بها الشيء من غيره على جهة التفصيل»<sup>٤</sup>.

(كَ) حرف جر للتشبيه أو اسم بمعنى «مثل». (مَا) مصدرية.

(يَعْرِفُونَ) فعل مضارعٍ وفاعله. (أَبْنَاءَهُمْ) مفعول به ومضاف إليه.

(وَ) استئنافية. (إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد. (فَرِيقًا) اسمه.

(مِنْهُمْ) «من» بياني، جار ومحرومٌ متعلّقٌ بصفة محذوفة من (فَرِيقًا)، والضمير

١. أمالى الصدقى، المجلس الثاني والأربعون، ح ١٣، ٣٦٦، ح ١٣؛ معانى الأخبار / ١١٧ .

٢. الخصال / ١٤٦ ، ح ١٧٤ .

٣. التبيان / ٢١ .

٤. التبيان / ٢١ .

عائد إلى (الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ).

(إِنَّ لَامَ الْمَزْحَلَةَ، تَأْكِيدٌ). (يَكُمُونَ) فعل مضارع وفاعله.

(الْحَقُّ) مفعول به والمراد به نبوة خاتم الأنبياء وشخصه ٦.

(وَ) حالية. (هُمْ) مبتدأ.

(يَعْلَمُونَ) فعل مضارع وفاعله. خبر. «والعلم والمعرفة واحد. وحده ما اقتضى سكون النفس، وهو الإعتقد للشيء على ما هو به مع سكون النفس»<sup>١</sup>.

### الروايات

خبر الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين ٧ . فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا وخرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاته ويدعوا دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه. فقال أمير المؤمنين ٧ صدقت سمعت رسول الله ٦ يقول والدليل عليه كتاب الله.

خلق الله ﷺ الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله ﷺ في الكتاب أصحاب الميمنة وأصحاب المشامة والسابقون فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسليون وغير مرسليين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسليين وغير مرسليين وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح

القوة جاهدوا عدوهم وعالجو معاشهم وبروح الشهوة أصابوا لذذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهو لاء مغفور لهم مصفوح عن ذنبهم. ثم قال قال الله عَزَّ وَجَلَّ (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ) <sup>١</sup> ثم قال في جماعتهم (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ) <sup>٢</sup> يقول أكرمههم بها ففضيلهم على من سواهم فهو لاء مغفور لهم مصفوح عن ذنبهم.

ثم ذكر أصحاب الميمونة وهم المؤمنون حقا بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربع حتى تأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال أما أولاهن فهو كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُ إِلَى أَرْذَلِ الْأَعْمَرِ لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا) <sup>٣</sup> فهذا يتقصى منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رد إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلوة وقتها ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهر ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان وليس الفاعل به رد إلى أرذل يضره شيئاً ومنهم من يتقصى منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من يتقصى منه روح الشهوة فلو مرت به أصبحا بنات آدم لم يحن إليها ولم يقم وتبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا الحال خير لأن الله عَزَّ وَجَلَّ هو الفاعل به وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى توقعه في

١. سورة البقرة / ٢٥٣ .

٢. سورة المجادلة / ٢٢ .

٣. سورة النحل / ٧٠ .

الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصي منه فليس يعود فيه حتى يتوب فإذا تاب  
تاب الله عليه وإن عاد دخله الله نار جهنم.

فأما أصحاب المسأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل (الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ  
يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون  
أبناءهم في منازلهم (وَإِنَّ فِرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا  
تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَنَّينَ) <sup>١</sup> إنك الرسول إليهم (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَنَّينَ) <sup>٢</sup> فلما جحدوا ما  
عرفوا إبتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة  
وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ) <sup>٣</sup> لأنَّ  
الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتزل بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال له السائل  
أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين. <sup>٤</sup>

رواها الصفار في بصائر الدرجات <sup>٥</sup> وابن شعبة المحراني في تحف العقول <sup>٦</sup>.

صححه حريز عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى  
يقول الله تبارك وتعالى (الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) يعني التوراة والإنجيل (يَعْرِفُونَهُ)  
يعني رسول الله <sup>٨</sup> (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) لأنَّ الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة  
والزبور والإنجيل صفة محمد <sup>٩</sup> وصفة أصحابه وبعثه وهجرته وهو قوله (مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعْهُ أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ

١. سورة البقرة / (١٤٦-١٤٧).

٢. سورة البقرة / ١٤٧.

٣. سورة الفرقان / ٤٤.

٤. الكافي / ٢، ٢٨١، ح ١٦.

٥. بصائر الدرجات / ٤٤٩، ح ٦.

٦. تحف العقول / ١٨٨.

اللَّهُ وَرَضِيَّاً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ) <sup>١</sup> هذه صفة رسول الله ﷺ وأصحابه في التوراة والإنجيل فلما بعثه الله عز وجل أهل الكتاب كما قال جلاله (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) <sup>٢</sup> فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون هجرته بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العربي <sup>٣</sup> وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لا يلقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ولويقتلنكم الله به يا عشر العرب قتل عاد، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله (وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) <sup>٤</sup> ، الحديث. <sup>٥</sup>

القمي قال: (الَّذِينَ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) الآية، فإن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام: هل تعرفون محمداً في كتابكم؟ قال: نعم والله نعرفه بالنعت الذي نعته الله لنا إذا رأيناكم، كما يعرف أحدهنا ابنه إذا رأاه مع الغلمان، والذي يحلف به ابن سلام لأنّا بمحمّد هذا أشدّ معرفة مني بابني قال الله: (الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) <sup>٦</sup> .  
<sup>٧</sup>

١. سورة الفتح / ٢٩.

٢. سورة البقرة / ٨٩.

٣. أي بلا سرج.

٤. سورة البقرة / ٨٩.

٥. تفسير القمي / ١ (٣٣/٥٩، ح٣).

٦. سورة الأنعام / ١٢.

٧. تفسير القمي / ١ (٢٠٣) ونقل عنه في بحار الأنوار / ١٥، ١٨٠، ح٢.

روا نظيرها التعلبي في تفسيره<sup>١</sup> والزمخري في الكشاف<sup>٢</sup> والبيضاوي في تفسيره<sup>٣</sup> والفار  
الرازي في تفسيره<sup>٤</sup> والسيوطى في الدر المثور<sup>٥</sup> والرازي في روض الجنان<sup>٦</sup> والكاشانى في منهج  
الصادقين<sup>٧</sup>.

خبر جابر قال سألت أبا جعفر<sup>٨</sup> عن الروح قال يا جابر إن الله خلق الخلق  
على ثلاثة طبقات وأنزلهم ثلاثة منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال (فَاصْحَبُ  
الْمَيْمَنَةَ مَا أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةَ \* وَاصْحَبُ الْمَشْعَمَةَ مَا أَصْحَبُ الْمَشْعَمَةَ \* وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ)<sup>٩</sup>  
فاما ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسليون وغير مرسليين جعل الله فيهم خمسة أرواح  
روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في  
كتابه حيث قال: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ  
دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ الْبَيْتَنِتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ)<sup>١٠</sup> ثم قال في جميعهم  
(وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ)<sup>١٠</sup> فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسليون وغير مرسليون وبروح  
القدس علموا جميع الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوة  
جاحدوا عدوهم وعالجو معايشهم وبروح الشهوة أصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال  
من النساء وبروح البدن يدب ويدرج وأما ما ذكرت من أصحاب الميمونة فهم المؤمنون

١. الكشف والبيان ٢/١٣ .

٢. الكشاف ١/٢٠٤ .

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/٤٤ من طبع الحجري .

٤. تفسير فخر الرازي ٤/١٢٨ .

٥. الدر المثور ١/١٤٧ .

٦. روض الجنان ١٥/١٨٠، ح .

٧. منهج الصادقين ١/٣٤٦ .

٨. سورة الواقعة (١٠-٨) .

٩. سورة البقرة ٢٥٣ .

١٠. سورة المجادلة ٢٢ .

حـا جـعـلـ فـيـهـمـ أـرـبـعـةـ أـرـوـاحـ رـوـحـ الإـيمـانـ وـرـوـحـ الشـهـوـةـ وـرـوـحـ الـبـدـنـ وـلاـ  
يـزـالـ الـعـبـدـ مـسـتـعـمـلاـ بـهـذـهـ الـأـرـوـاحـ الـأـرـبـعـةـ حـتـىـ يـهـمـ بـالـخـطـيـةـ إـفـاـذاـ هـمـ بـالـخـطـيـةـ زـيـنـ لـهـ  
رـوـحـ الشـهـوـةـ وـشـجـعـهـ رـوـحـ الـقـوـةـ وـقـادـهـ رـوـحـ الـبـدـنـ حـتـىـ يـوـقـعـهـ فـيـ تـلـكـ الـخـطـيـةـ إـفـاـذاـ  
لـامـسـ الـخـطـيـةـ اـنـتـقـصـ مـنـ الإـيمـانـ وـاـنـتـقـصـ الإـيمـانـ مـنـهـ فـإـنـ تـابـ تـابـ اللـهـ عـلـيـهـ وـقـدـ يـأـتـيـ  
عـلـىـ الـعـبـدـ تـارـاتـ يـنـقـصـ مـنـهـ بـعـضـ هـذـهـ الـأـرـبـعـةـ وـذـلـكـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ (وـمـنـكـمـ مـنـ يـرـدـ إـلـىـ  
أـرـذـلـ الـعـمـرـ لـكـ لـاـ يـعـلـمـ بـعـدـ عـلـمـ شـيـئـاـ) <sup>١</sup> فـتـنـقـصـ رـوـحـ الـقـوـةـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ مـجـاهـدـةـ الـعـدـوـ  
وـلـاـ مـعـالـجـ المـعـيـشـةـ وـيـنـقـصـ مـنـهـ رـوـحـ الشـهـوـةـ فـلـوـ مـرـتـ بـهـ أـحـسـنـ بـنـاتـ آـدـمـ لـمـ يـحـنـ إـلـيـهـ  
وـتـبـقـىـ فـيـهـ رـوـحـ الإـيمـانـ وـرـوـحـ الـبـدـنـ فـبـرـوـحـ الإـيمـانـ يـعـبـدـ اللـهـ وـبـرـوـحـ الـبـدـنـ يـدـبـ وـيـدـرـجـ  
حـتـىـ تـأـتـيـهـ مـلـكـ الـمـوـتـ وـأـمـاـ مـاـ ذـكـرـتـ أـصـحـابـ الـمـسـمـةـ فـمـنـهـ أـهـلـ الـكـتـابـ قـالـ اللـهـ  
تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ (الـذـيـنـ ءـاتـيـنـهـمـ الـكـتـبـ يـعـرـفـونـهـ وـكـمـ يـعـرـفـونـ أـبـنـاءـهـمـ وـإـنـ فـرـيقـاـ مـنـهـمـ  
لـيـكـتـمـونـ الـحـقـ وـهـمـ يـعـلـمـوـنـ \* الـحـقـ مـنـ رـبـكـ فـلـاـ تـكـوـنـ مـنـ الـمـمـتـرـيـنـ) <sup>٢</sup> عـرـفـواـ  
رـسـولـ اللـهـ <sup>٤</sup> وـالـوـصـيـ منـ بـعـدـ وـكـتـمـواـ وـمـاـ عـرـفـواـ مـنـ الـحـقـ بـغـيـاـ وـحـسـداـ فـيـسـلـبـهـمـ  
رـوـحـ الإـيمـانـ وـجـعـلـهـمـ ثـلـاثـةـ أـرـوـاحـ رـوـحـ الـقـوـةـ وـرـوـحـ الشـهـوـةـ وـرـوـحـ الـبـدـنـ ثـمـ  
أـضـافـهـمـ إـلـىـ الـأـنـعـامـ فـقـالـ: (إـنـ هـمـ إـلـاـ كـالـأـنـعـمـ بـلـ هـمـ أـضـلـ سـبـيلـاـ) <sup>٣</sup> لـأـنـ الدـاـبـةـ إـنـهاـ  
تـحـمـلـ بـرـوـحـ الـقـوـةـ وـتـعـتـلـفـ بـرـوـحـ الشـهـوـةـ وـيـسـيرـ بـرـوـحـ الـبـدـنـ. <sup>٤</sup>

ذـكـرـ الشـيـخـ أـبـوـالـفـتوـحـ الرـازـيـ فـيـ روـضـ الجـنـانـ <sup>٥</sup> وـالـمـلاـ فـتـحـ اللـهـ الـكـاشـانـيـ فـيـ تـفـسـيرـهـ مـنـهـجـ  
الـصـادـقـيـنـ <sup>٦</sup> حـدـيـثـيـنـ فـيـ إـقـرـارـ أـهـلـ الـكـتـابـ بـنـبـوـةـ نـبـيـنـاـ <sup>٤</sup>، وـرـاجـعـ إـنـ شـتـتـ فـيـ هـذـاـ الـمـبـحـثـ إـلـىـ

١. سورة النحل / ٧٠.

٢. سورة البقرة / (١٤٦-١٤٧).

٣. سورة الفرقان / ٤٤.

٤. بصائر الدرجات / ٤٤٧، ح ٥.

٥. روـضـ الجـنـانـ / ٢١٦.

٦. منهـجـ الصـادـقـيـنـ / ٣٤٧.

بِحَارِ الْأَنوارِ<sup>١</sup>.

(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَنِينَ)

تأكيد لآلية السابقة وتشديد في النهي عن الشك والإرتياح في نبوة خاتم الأنبياء ٦.

(الْحَقُّ) خبر مبتدأ ممحوف وتقديره محمد رسول الله ٦ (الْحَقُّ).

(مِنْ رَبِّكَ) جار ومحروم ومضاف إليه، متعلق بالحال المحذوف والضمير الخطاب عائد إلى الرسول الأعظم ٦ والتفات من الغياب في الآية السابقة إلى الخطاب في هذه الآية.

(فَ) حرف تسبيب.

(لَا تَكُونَ) فعل نهي ناقص ونون التأكيد الثقيلة واسمها ضمير مستتر «أنت».

«ظاهر الخطاب لرسول الله ٦ ومعناه للأمة»<sup>٢</sup>.

(مِنَ الْمُمْتَنِينَ) جار ومحروم خبر فعل نهي ناقص. الامتناء: الشك.

### الروايات

قال الشعبي: قرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) نصباً على الأغراء.<sup>٣</sup>

قال الزمخشري: قرأ علي ٢: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) على الإبدال من الأول، أي

١. بِحَارِ الْأَنوارِ ١٧٤ / ١٥ (١١٢ / ٧).

٢. الميزان ١ / ٣٢٧.

٣. الكشف والبيان ٢ / ١٣.

يكتمون الحقّ، الحقّ من ربك.<sup>١</sup>

قال الفخر الرازي: قرأ علي ٢ (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) على الإبدال من الأول أي يكتمون الحقّ من ربك.<sup>٢</sup>

قد مضت الروايات الواردة في ذيلها في الآية السابقة فراجعها.

(وَلِكُلِّ وِجْهٍ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ١٤٨

يظهر من الآية الشريفة «ان كل قوم فلهم قبلة مشرعة على حسب ما يتفضيه مصالحهم وليس حكمًا تكوينياً ذاتياً لا يقبل التغيير والتحويل، فلا يهم لكم البحث والمشاجرة فيه، فاتركوا ذلك واستبقو الخيرات وسارعوا إليها بالإستباق، فإن الله سيجمعكم إلى يوم لاريب فيه»<sup>٣</sup>.

(وَ) عاطفة، عطفت ما بعدها على قوله: (الَّذِينَ إِاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) <sup>٤</sup>.

(لِكُلِّ) جار ومحروم خبر مقدم. أي (لِكُلِّ) إنسان أو فريق بحذف مضاف إليه.

(وِجْهٌ) مبتدأ مؤخر. أي: ما يتوجه إليه كالقبلة والأمور الخارجية التكوينية

١. الكشاف ١/٢٠٤.

٢. التفسير الكبير ٤/١٣٠.

٣. الميزان ١/٣٢٧.

٤. سورة البقرة ١٤٦.

والعلاقة الشخصية والاتجاهات الاجتماعية.

(هُوَ) مبتدأ، عائد إلى مضارف إليه (كُلِّيًّا) المذوف.

(مُؤَلِّفًا) خبر ومضارف إليه. الضمير عائد إلى (وجههُ) وجملة (هُوَ مُؤَلِّفًا) نعت لـ(وجههُ). (مُؤَلِّفًا): مقبلٌ عليها وملازم لها.

(فَ) تفريعية، على تعدد وجهات النظر والمقداد.

(أَسْتَقِنُوا) فعل أمر وفاعله. إفتعال من السبق: التقدم.

(الْخَيْرَاتِ) منصوب بتنع الخافض تقديره: إلى (الْخَيْرَاتِ). و (الْخَيْرَاتِ) جمع خير وهو أعمّ من العمل الصالح والبرّ.

(إِنَّ) اسم شرط جازم في محل نصب ظرف مكان يدلّ على العموم متعلق بجوابه والجملة في مقام تعلييل الأمر بالاستباق.

(مَا) زائدة.

(كُتُونُوا) فعل مضارع تام مجزوم وفاعله. فعل الشرط، أي في أي موضع توجدون من مواقع الخير والشر.

(يَأْتِ) فعل مضارع مجزوم، جواب الشرط، الإتيان بالشيء: جلبه.

(بِكُمْ) جار و مجرور متعلق بـ(يَأْتِ).

(اللَّهُ) فاعل (يَأْتِ). أي في يوم القيمة يجمعكم مع أعمالكم.

(جَمِيعًا) حال من ضمير (بِكُمْ). (إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد.

(اللَّهُ) اسم (إِنَّ). (عَلَى كُلِّ) جار و مجرور متعلق بـ(قدِيرٍ).

(شَيْءٍ) مضارف إليه.

(قدِيرٍ) خبر (إِنَّ). أي (إِنَّ اللَّهَ) قادر على الإتيان بالخلق وبعثهم بعد الموت.

## الروايات

صحيحة أبي خالد عن أبي جعفر ٧ في قول الله عز وجل (فَاسْتَقِنُوا الْخَيْرَاتِ إِنَّ مَا

تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) قال الخيرات الولاية و قوله تبارك وتعالى (إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) يعني أصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر رجلاً قال وهم والله الأمة المعدودة قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قرع كقناع الخريف.

صحيحه أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر ٧ في حديث يذكر فيه خروج القائم ٧ قال: ثم يتنهى إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه. ثم قال أبو جعفر ٧: هو والله المضطرب في قوله (أَمَّنْ تُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) ٢ فيكون أول من يبادره جبرئيل، ثم الثالث مائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابنتي بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول أمير المؤمنين ٧: هم المفقودون عن فُرُشِهِمْ، وذلك قول الله (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا): قال: الخيرات: الولاية.

العياشي رفعه عن أبي سمية عن مولى لأبي الحسن قال: سألت أبا الحسن ٧ عن قوله (إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) قال وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان.

العياشي رفعه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ٧ يقول الزم الأرض لا تحركن يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات ذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، ومحفظ بقرية من قرأها، ويسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وأنّ أهل الشام مختلفون عند ذلك على

١. الكافي / ٨، ٣١٣، ح ٤٨٧.

٢. سورة النمل / ٦٢.

٣. تفسير القمي / ٢، ٢٠٥.

٤. تفسير العياشي / ١، ١٦٦، ح ١٢٢.

ثلاث رايات الأصحاب والأباقع والسفياني، مع بني ذنب الحمار مصر، ومع السفياني أخواه من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلا، لم يقتله شيء قط ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلا لم يقتله شيء قط وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى (فَاحْتَلَفَ الْأَحَزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهُدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) <sup>١</sup> ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون لهم إلا آل محمد <sup>٦</sup> وشييعتهم، فيبعث بعثا إلى الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلا وصلبا وتقبل رأية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة يخرج رجل من المولى ضعيف ومن تبعه، فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا ويهرب المهدي والنصرور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكثيرهم لا يترك منهم أحد إلا حبس ويخرج الجيش في طلب الرجلين ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفا يتربض حتى يقدم مكة وتقبل الجيش حتى إذا نزلوا البداء وهو جيش الهملات خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف ومعه وزيره، فيقول يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا من يجاجنا في الله فإننا أولى بالله ومن يجاجنا في آدم فانا أولى الناس بآدم، ومن حاجنا في نوح فإننا أولى الناس بنوح، ومن حاجنا في إبراهيم فإننا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجنا بمحمد فإننا أولى الناس بمحمد <sup>٦</sup>، ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، إنا نشهد وكل مسلم اليوم إنا قد ظلمنا وطردنا وبغي علينا وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقهرنا، إلا إنا نستنصر الله اليوم وكل مسلم ويحيى، والله ثلاثة وبضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كفزع الخريف يتبع بعضهم بعضا

وهي الآية التي قال الله (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فيقول رجل من آل محمد ٦ وهي القرية الظالمه أهلها ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثيه وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد النبي الله ورأيته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم باسمه النبي، ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد النبي الله ٦ ورأيته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسين، فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره وإياك وشذاذ من آل محمد، فإن لآل محمد على رأيه ولغيرهم رايات، فاللزم الأرض ولا تتبع منهم رجالاً أبداً حتى ترى رجالاً من ولد الحسين، معه عهد النبي الله ورأيته وسلاحه فإن عهد النبي الله صار عند علي بن الحسين، ثم صار عند محمد بن علي ويفعل الله ما يشاء فالزم هؤلاء أبداً وإياك ومن ذكرت لك فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثة وبضعة عشر رجالاً ومعه رأية رسول الله ٦ عاماً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول: هنا مكان القوم الذين يخسف بهم وهي الآية التي قال الله: (أَفَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا أَلْسِنَاتِ أَنْ تَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ \* أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ).<sup>١</sup> فإذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنة يوسف ٧ ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ثم يسير حتى يأتي العذراء<sup>٢</sup> هو ومن معه وقد الحق به ناس كثير والسفياني يومئذ بودي الرملة حتى إذا التقوا - وهو يوم الإبدال - يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد إلى آل محمد : وينجرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم وينجرج كل

١. سورة النحل / ٤٥ و ٤٦ .

٢. العذراء: وهي قرية بغوطة دمشق من أقاليم خولان. (معجم البلدان ٤ / ١٠٣).

ناس إلى رايهم وهو يوم الإبدال: قال أمير المؤمنين ٧ : ويقتل يؤمذ السفياني ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر والخائب يؤمذ من خاب من غنيمة كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه ولا غارماً إلا قضى دينه ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه، دية مسلمة إلى إهلها ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء حتى يملا الأرض قسطاً وعدلأ كم ملئت ظلمًا وجوراً وعدواناً.

ويسكن هو وأهل بيته الرُّحْبة والرُّحْبة إنما كانت مسكن نوح ٧ وهي أرض طيبة ولا يسكن رجل من آل محمد : ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية فهم الأووصياء الطيبون.<sup>١</sup>

خبر المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله ٧ : إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فتحت له صاحبته الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع الخريف فهم أصحاب الأولوية منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبة قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) ٢.

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله ٧ في قوله (فَاسْتِقُوا الْخَيْرَتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) قال نزلت في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد.<sup>٣</sup>

خبر أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين أو عن محمد بن علي ٨ أنه قال للقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصيرون بمكة وهو قول الله تعالى (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ

١. تفسير العياشي ١/١٦٢، ح ١٢١.

٢. الغيبة للنعماني ٢/٣١٢، ح ٣.

٣. الغيبة للنعماني ١/٢٤١، ح ٣٧.

بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) وَهُوَ أَصْحَابُ الْقَائِمِ ١. ٧

خبر محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ في قوله تعالى (أَمَنْ تُجْهِيْبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ) ٢ قال: نزلت في القائم ٧ وكان جبرئيل ٧ على المizarب في صورة طير أبيض فيكون أول خلق الله مبادعة له أعني جبرئيل وبياعيه الناس الثلاثة وثلاثة عشر فمن كان ابلي بالمسير وافى في تلك الساعة ومن لم يبتل بالمسير فُقد من فراشه وهو قول أمير المؤمنين علي ٧ المفقودون من فرشهم وهو قول الله عز وجل (فَاسْتَقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) قال الحيرات الولاية لنا أهل البيت.<sup>٣</sup>

خبر عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى ٧ إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيته محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فقال ٧ يا أبا القاسم ما منا إلّا وهو قائم بأمر الله عز وجل وهاد إلى دين الله ولكن القائم الذي يظهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفي على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله ٦ وكنيه وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً من أفاقي الأرض وذلك قول الله عز وجل (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضي الله عز وجل عبد العظيم فقلت له يا سيدي وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي قال يلقي في قلبه الرحمة

١. الغيبة للنعماني / ٣١٣، ح ٤.

٢. سورة النمل / ٦٢.

٣. الغيبة للنعماني / ٣١٤، ح ٦.

فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما.<sup>١</sup>

روانحوها أبو منصور الطبرسي في الاحتجاج.<sup>٢</sup>

خبر المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله **٧** لقد نزلت هذه الآية في المفترقدين من أصحاب القائم **٧** قوله **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ حَمِيعًا﴾** إنهم ليفترقون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعدهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه وحليله ونسبة، قال: قلت: جعلت فداك **أَيْهُمْ أَعْظَمُ إِيمَانًا؟** قال: الذي يسير في السحاب نهاراً.<sup>٣</sup>

خبر أبي خالد الكابلي عن سيد العابدين علي بن الحسين **٧** قال: المفقودون عن فرشهم ثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ حَمِيعًا﴾** وهم أصحاب القائم **٧**.<sup>٤</sup>

المفید رفعه عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفی عن أبي جعفر **٧** في حديث طویل قول: **وَالْقَائِمُ يَوْمَئذٍ بِمَكَةَ** قد أسندا ظهره إلى البيت الحرام مستجيرًا به ينادي: «يا أيها الناس إننا نستنصر الله ومن أجابتنا من الناس، فإننا أهل بيت نبیکم ونحن أولى الناس بالله وبمحمد **٦**، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم **٧** ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهیم فأنا أولى الناس بإبراهيم **٧** ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين. أليس الله يقول في حكم كتابه: (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَ إِدَمَ

١. كمال الدين وتمام النعمة / ٣٧٧، ح. ٢.

٢. الاحتجاج / ٤٤٩، ح. ٢.

٣. كمال الدين وتمام النعمة / ٦٧٢، ح. ٢٤.

٤. كمال الدين وتمام النعمة / ٦٥٤، ح. ٢١.

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرَيْتَ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) <sup>١</sup>  
 فأنا بقية من آدم و [ذ]خيرة من نوح ومصطفى من إبراهيم وصفوة من محمد <sup>٦</sup>،  
 ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة  
 رسول الله <sup>٦</sup> وسيرته فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته، فأنشد الله من سمع  
 كلامي اليوم لما أبلغه الشاهد منكم الغائب وأسائلكم بحق الله وحق رسوله وحقني فإنّ  
 لي عليكم حق القربى برسول الله لما أعتمونا ومنعتونا ممن يظلمونا فقد أخونا وظلمنا  
 وطردنا من ديارنا وأبناءنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا وآخر علينا أهل الباطل. فالله الله  
 فيما لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله»، فيجمع الله له أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر  
 رجلاً فيجمعهم الله له على غير ميعاد قَزْعًا كفزع الخريف وهي يا جابر الآية التي  
 ذكرها الله (إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي كُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فيباعونه بين  
 الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله <sup>٦</sup> قد توارثه الأنبياء عن الآباء، والقائم يا  
 جابر رجل من ولد الحسين بن علي صل الله عليهما يصلاح الله له أمره في ليلة، فما أشكل  
 على الناس من ذلك يا جابر ولا يشكلنَّ عليهم ولادته من رسول الله <sup>٦</sup> ووراثته  
 العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل عليهم هذا كله فإنّ الصوت من السماء لا يشكل  
 عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه واسم أمه. <sup>٢</sup>  
 قد مرّ من العياشي نظيرها ورووا آخرها المشهدي في كنز الدقائق <sup>٣</sup> عن الشيخ المفيد في كتاب  
 الغيبة مسنداً.

خبر أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله <sup>٧</sup> يقول كان أمير المؤمنين <sup>٧</sup> يقول لا  
 يزال الناس ينقصون حتى لا يقال الله فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه

١. سورة آل عمران / ٣٣ و ٣٤.

٢. الاختصاص / ٢٥٦.

٣. كنز الدقائق / ١.

فَيَعْثُرُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ أَطْرَافِهَا وَيَحْيِيُونَ قَزْعَ الْخَرِيفِ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَعْرِفُهُمْ وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ وَاسْمَ أَمْيَرِهِمْ وَمَنَاخِ رَكَابِهِمْ وَهُمْ قَوْمٌ يَحْمِلُهُمُ اللَّهُ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْقَبْلِيَّةِ الرَّجُلُ وَالرَّجُلُينَ حَتَّىٰ بَلَغَ تِسْعَةَ فَيَوَافِونَ مِنَ الْآفَاقِ ثَلَاثَةً وَثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا عَدْدًا أَهْلَ بَدْرٍ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (أَئِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِيْ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) حَتَّىٰ أَنَّ الرَّجُلَ لِيَحْتَبِيْ فَلَا يَحْلِلُ حَبُوتَهُ حَتَّىٰ يَلْغَهُ اللَّهُ ذَلِكُ.<sup>١</sup>

قال الطوسي: قرأ ابن عامر و أبو بكر عن عاصم (مولاهما) وروي ذلك عن ابن عباس و محمد بن علي <sup>٧</sup> فجعل الفعل واقعاً عليه. والمعنى واحد. كذا قال الغراء.<sup>٢</sup>

ونحوها في مجمع البيان.<sup>٣</sup>

الطبرسي الإمامي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله أنه قال في حديث طويل: وإن أصحاب القائم يلقى بعضهم بعضًا كأنهم يقولون وإن افترقوا عشاء والتقوا غدوة وذلك تأويل هذه الآية (فَاسْتَقِعُوا الْخَيْرَاتِ أَئِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِيْ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) قال أبو بصير قلت جعلت فداك ليس على الأرض يومئذ مؤمن غيرهم قال بل ولكن هذها لتي يخرج الله فيها القائم وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشبه عليهم حكم.<sup>٤</sup>

قال الطبرسي: روى في أخبار أهل البيت : أن المراد به أصحاب المهدى في آخر الزمان، قال الرضا <sup>٧</sup> : وذلك والله أن لو قام قائمنا يجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل

١. الغيبة للطوسي / ٢٨٤.

٢. التبيان / ٢٣.

٣. مجمع البيان / ١ / ٢٣٠.

٤. دلائل الإمامة / ٥٦٢، ح ١٣٠.

شيءٍ ١.

وذكر صدر هذه الكلام في جوامع الجامع<sup>٢</sup> وروا نحو ما في المجمع، وال Kashani في منهج الصادقين<sup>٣</sup>.

الفيض الكاشاني قال: وفي أخبار أهل البيت : أنَّ المراد به أصحاب المهدى<sup>٤</sup> في آخر الزمان.<sup>٤</sup>

وقال الفيض: ورد أتها نزلت في أصحاب القائم وإنهم المفتقدون من فرشهم ليلاً فيصيبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً، نعرف اسمه واسم أبيه وحليلته ونسبة.<sup>٥</sup>

ابن محبوب رفعه إلى أبي جعفر<sup>٦</sup> قال: إذا خسف بجيش السفياني إلى أنْ قال والقائم يومئذ بمكة عند الكعبة مستجيرها يقول أنا ولِي الله أنا أولى بالله وبمحمدٍ<sup>٦</sup> فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجني في محمدٍ فأنا أولى الناس بمحمدٍ ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين إنَّ الله تعالى يقول (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمَرَانَ عَلَى الْعَلَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَآلَ سَمِيعٍ عَلِيهِمْ)٦ فأنا بقية آدم وخيرة نوح ومصطفى إبراهيم وصفوة محمدٍ إلَّا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا

١. مجمع البيان / ١ / ٢٣١.

٢. جوامع الجامع / ١ / ٨٩.

٣. منهج الصادقين / ١ / ٣٤٩.

٤. الصافي / ٥٣، طبع الحجري.

٥. الأصفى / ٥٨.

٦. سورة آل عمران / ٣٣ و ٣٤.

أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته وأنشد الله من سمع كلامي لما يبلغ الشاهد الغائب فيجمع الله له أصحابه ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً فيجمعهم الله على غير ميعاد فزع كقنع الخريف ثم تلا هذه الآية (أَئِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) فبياعونه بين الركن والمقام ومعه عهد رسول الله ⑥ قد تواترت عليه الآباء فإن أشكل عليهم من ذلك شيء فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه.

الفخر الرازي قال: روي عن علي بن أبي طالب ② عن النبي ⑥ آنه قال: يا علي ثلات لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت لها كفواً ②.

(وَمِنْ حَيْثُ حَرَجْتَ فَوَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

١٤٩

ورد الأمر باستقبال المسجد الحرام مرتان في الآية ١٤٤ ومرة في هذه الآية ومررتان في الآية الآتية ويصير المجموع خمس مرات من دون فصل طويل للإهتمام به والتأكيد والتشييت لأمر القبلة الحديثة وحيث نسخت القبلة السابقة يصير من مواضع التأكيد حتى يكون المكلف على يقين من أمره.

(وَ) عاطفة، عطفت مابعده على قوله: (فَوَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ٣.  
(مِنْ) حرف جر.

١. بحار الأنوار ٥٢ / ٣٠٥، ح ٧٨ (٤٨٥ / ٢١).

٢. التفسير الكبير ٤ / ١٣٤.

٣. سورة البقرة ١٤٤ / ٤.

(حيث) اسم مبني على الضم في محل جر، الجار وال مجرور متعلق بـ(ول). أي: من كل مكان.

(خرجت) فعل ماض وفاعله. والخطاب للرسول الأعظم ٦ (خرجت) مسافراً، يمكن أن يبين حكم القبلة في السفر والأية ١٤٤ حكمها في الحضر.

(ف) تفريعية. (ول) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر «أنت».

(وجهك) مفعول به ومضاف إليه. (شطر) ظرف مكان متعلق بـ(ول).

(المسجد) مضاد إليه. (الحرام) نعت لـ(المسجد). (و) عاطفة.

(إنَّه) حرف مشبه بالفعل واسميه، والضمير عائد إلى حكم تحويل القبلة.

(لَحْقُ) لام المزحلقة وخبر (إنَّه). أي ثابت ونازل.

(من زِيَّك) جار و مجرور ومضاف إليه. متعلق بـ(لَحْقُ). (و) استئنافية.

(ما) نافية تعمل عمل «ليس»، أو (ما) نافية عندبني تميم لا عمل لها.

(الله) اسم (ما)، وعلى الثاني مبتدأ.

(ب) حرف جر زائد تأكيد للنبي.

(غَيْلٍ) مجرور بحرف جر، منصوب محلاً خبر (ما) وعلى الثاني خبر مرفوع محلاً.

(عَمَّا) مركبة من «عن» حرف جر و «ما» موصولة أو مصدرية، جار و مجرور متعلق بـ(غَيْلٍ).

(تَعَمَّلُونَ) فعل مضارع وفاعله. وعلى مصدرية (ما)، (ما) وبعدها بتأويل مصدر في محل جر بـ«عن». تقديره: عن عملكم.

«والمعنى: أنَّ استقبال البيت [الحرام] حكم ثابت لك في مكة وغيرها من البلاد

وَالْبَقَاعِ»<sup>١</sup>.

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا  
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِغَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا  
تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي وَلَا إِنِّي نَعْمَتٌ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ) ١٤٤



تنتمي الآية السابقة في أمر تحويل القبلة وبيان لفوائد ثلاثة هذا الحكم.

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) مرّ في الآية السابقة.

(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) مرّ في الآية السابقة والآية ١٤٤.

(وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) مرّ في الآية ١٤٤ كما مرّ وتأكيد وتشبيه  
لما مر من أمر تحويل القبلة.

(إِلَّا) لام التعلييل، بيان عليه الأمر بـ (ولوا).

(ئَلَّا) مركبة من «أن» حرف مصدرية ناصبة و «لا» النافية.

(يَكُونُ) فعل مضارع ناقص منصوب بـ «أن».

(لِلنَّاسِ) جار و مجرور متعلق بخبر مقدم (يَكُونُ). المراد بهم اليهود.

(عَلَيْكُمْ) جار و مجرور متعلق بحال مقدمة من (حجّة) والضمير عائد إلى  
المسلمين.

(حجّة) اسم (يَكُونُ). إلى هنا الفائدة الأولى وهي: «أن اليهود كانوا يعلمون  
من كتبهم أن النبي الموعود تكون قبلته الكعبة دون بيت المقدس، كما قال تعالى: (وَإِنَّ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحُقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) <sup>١</sup> الآية، وفي ترك هذا الحكم الحجة لليهود على المسلمين بأن النبي ليس هو النبي الموعود لكن التزام هذا الحكم والعمل به يقطع حجتهم» <sup>٢</sup>.

(إِلَّا) أداة استثناء. (الَّذِينَ) اسم موصول استثناء منقطع.

(ظَلَمُوا) فعل ماض وفاعله.

(مِنْهُمْ) حرف جر بياني ومحروره متعلق بحال محذوفة من (الَّذِينَ) أي حال كونهم (مِنْهُمْ). يعني لكن (الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) باتباع الأهواء لا ينقطعون بذلك. (فَ) تفريغية.

(لَا تَخَشَوْهُمْ) فعل نهي وفاعله ومفعول به. «لأَتَهُمْ ظَالِمُونَ بِاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) <sup>٣</sup>». <sup>٤</sup>

(وَ) عاطفة.

(آخْشَوْنِي) فعل أمر وفاعله ونون الواقية ومفعول به. والضمير الفاعلي عائد إلى المسلمين والمفعولي إلى الله عزّ وجلّ.

(وَ) عاطفة.

(إِنْ) حرف جر، لام التعليل، بيان للفائدة الثانية وهي تمام النعمة على المسلمين وتمام النعمة كمال الدين.

(أَتَيْهُمْ) فعل مضارع منصوب بـ«أن» مضمره بعد اللام وفاعله ضمير مستتر «أَنَا».

١. سورة البقرة / ١٤٤.

٢. الميزان / ١ / ٣٢٨.

٣. سورتا: الصاف / ٧ والجمعة / ٥.

٤. الميزان / ١ / ٣٢٨.

(بِعَمَقِي) مفعول به ومضاف إليه. (عَلَيْكُمْ) جار و مجرور متعلق بـ(أَتَمْ).

(وَ) عاطفة.

(لَعَلَّكُمْ) حرف مشبه بالفعل واسمها. بمعنى «كي».

(تَهَنَّدُونَ) فعل مضارع وفاعله، خبر (لَعَلَّكُمْ). وهذه الفائدة الثالثة وهي:

رجاء الإهتداء إلى الصراط المستقيم.

### الروايات

قال علي بن إبراهيم القمي: قوله (سَيَقُولُ الْسُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) <sup>١</sup> فان هذه الآية متقدمة <sup>٢</sup> على قوله (قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَكُوْلِيْنَكَ قِبْلَةً تَرَضَنَهَا) <sup>٣</sup> لآن نزل أولا (قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ) ثم نزل (سَيَقُولُ الْسُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) وذلك أن اليهود كانوا يعيرون برسول الله ويقولون أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا فاغتنم من ذلك رسول الله <sup>٤</sup> غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء ينتظر بأمر الله تبارك وتعالى في ذلك، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجدبني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين، فنزل جبريل <sup>٥</sup> فأخذ بعضايه فحوله إلى الكعبة، فأنزل الله عليه (قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَكُوْلِيْنَكَ قِبْلَةً تَرَضَنَهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) فصلى ركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء (مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) <sup>٦</sup>، وتحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى رسول الله <sup>٧</sup> بمكة ثلاثة

١. سورة البقرة / ١٤٢.

٢. يعني متقدمة في المصحف الشريف ولكن متأخرة في التزول.

٣. سورة البقرة / ١٤٤.

٤. سورة البقرة / ١٤٢.

عشر سنة إلى البيت المقدس وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى البيت المقدس سبعة أشهر، ثم حول الله تعالى القبلة إلى البيت الحرام ثم قال الله تعالى (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِغَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) يعني ولا (الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) و «إِلَّا» في موضع «ولا» وليس هي استثناء.<sup>١</sup>

الطبرسي رفعه عن علي<sup>٢</sup> انه قال: النعم ستة: الإسلام والقرآن ومحمد

والستر والعافية والغنى عما في أيدي الناس.<sup>٣</sup>

رواه الرازى في روض الجنان<sup>٤</sup> والكاشانى في منهج الصادقين<sup>٥</sup> والشعلبي في الكشف

والبيان.<sup>٦</sup>

الطبرسي قال: وفي الحديث: تمام النعمة دخول الجنة.<sup>٧</sup>

رواه الكاشانى في منهج الصادقين<sup>٨</sup> والبيضاوى في تفسيره<sup>٩</sup> والزمخشري في الكشاف<sup>١٠</sup>

والفارخر الرازى في تفسيره.<sup>١١</sup>

الرازى رفعه عن أمير المؤمنين<sup>١٢</sup> أنه قال: تمام النعمة الموت على الإسلام.<sup>١٣</sup>

١. تفسير القمي ١/٦٢.

٢. مجمع البيان ٣/٢٤١ (٢٣٣/١).

٣. روض الجنان ٢/٢٢٤.

٤. منهج الصادقين ١/٣٥١.

٥. الكشف والبيان ٢/١٧.

٦. جوامع الجامع ١/٩٠.

٧. منهج الصادقين ١/٣٥١.

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٥/٤٥ من الطبع الحجري.

٩. الكشاف ١/٢٠٦.

١٠. التفسير الكبير ٤/١٤١.

١١. روض الجنان ٢/٢٢٤.

رواها الكاشاني في منهج الصادقين<sup>١</sup> والتعليق في الكشف والبيان<sup>٢</sup> والمخشري في الكشاف<sup>٣</sup>  
والبيضاوي في تفسيره<sup>٤</sup> والفخر الرازي في تفسيره<sup>٥</sup>.

قال الرازي ما معربه: ومن تمام نعم الله عَلَيْكُمْ على المكلفين ولاية أمير المؤمنين <sup>٦</sup>  
لقوله تعالى: (الَّيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْمَتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ  
دِينَكُمْ) <sup>٧</sup>.

قال الفخر الرازي: فإن قيل: إنَّه تعالى أنزل عند قرب وفاة رسول الله <sup>٨</sup>  
(الَّيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْمَتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) <sup>٩</sup> فيَنِّي أَنَّ تمام النعمة إنما حصل ذلك  
اليوم، فكيف قال قبل ذلك اليوم بستين كثيرة في هذه الآية (وَلَا تَمَنُّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ). قلنا:  
تمام النعمة اللاحقة في كل وقت هو الذي خصه به <sup>١٠</sup>.  
أقول: ولعل هذا إقرار منه بأنَّ تمام النعمة بولاية أمير المؤمنين <sup>٧</sup> في يوم الغدير كما مرّ مِنَّا آنفاً  
من الشيخ أبي الفتوح الرازي قدس سره القدسية.

وراجع في بحث النعمة إلى عنوانها في كتابي موسوعة أحاديث أهل البيت <sup>١٠..</sup>

١. منهج الصادقين ١/٣٥١.

٢. الكشف والبيان ٢/١٧.

٣. الكشاف ١/٢٠٦.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٥/٤٥ من الطبع الحجري.

٥. التفسير الكبير ٤/١٤١.

٦. سورة المائدة ٣/٣.

٧. روض الجنان ٢/٢٢٥.

٨. سورة المائدة ٣/٣.

٩. التفسير الكبير ٤/١٤١.

١٠. موسوعة أحاديث أهل البيت ١١/٣٨٩.

(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْكُمْ إِذَا يَتَنَاهُ وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (١٥١)

بيان نعم الله على الأمة الإسلامية وامتنان عليةم بإرسال الرسول الأعظم ٦.  
«وهذه الآية على اختصارها تحتوي على أصول التربية والتعليم بالترتيب الذي أراده القرآن العظيم، ابتداءً بالتلاوة والتذكرة بآيات الله تعالى، ثم تزكية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل، لتسعد لإفاضة العلوم عليها، ثم التعليم، ثم معرفة الأشياء بحقائقها، والعمل بها عرفه، كل ذلك من طريق الشرع المبين»<sup>١</sup>.

(كـ) حرف جر للتبيه، تشبيه للعلتين (لأْتِمَ) و (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ). ويمكن أن تكون اشارة إلى دعوة إبراهيم في قوله: (رَبَّنَا وَآبَعْثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ)<sup>٢</sup>.  
(ماـ) مصدرية أو كافية.

(أَرْسَلْنَا) فعل ماض وفاعله. (ماـأَرْسَلْنَا) بتأويل مصدر في محل جرـ(كـ) متعلق بمحدوف صفة للرسول الأعظم ٦.  
(فِيهِمْ) جار و مجرور متعلقـ(أَرْسَلْنَا)، الضمير عائد للمسلمين.  
(رَسُولًا) مفعول به.

(مِنْكُمْ) جار و مجرور متعلق بصفة محدوفة من (رَسُولًا). والمعنى إلى هنا:  
«كما جعلنا القبلة نعمة لكم وأتقمناها عليكم كذلك (أَرْسَلْنَا) (رَسُولًا مِّنْكُمْ)  
تعرفونه فإنه نعمة عظيمة لكم»<sup>٣</sup> و تحريض على الإيمان به.

١. مواهب الرحمن / ٢ / ١٩٠.

٢. سورة البقرة / ١٢٩.

٣. مواهب الرحمن / ٢ / ١٨٧.

(يَتَنَلَّوْا) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى (رَسُولًا).

تلوا: المتابعة والتلاوة: ذكر الكلمة بعد الكلمة على وجه متّسق منظم، وهي تختص بكتاب الله وهي أخص من القراءة.

(عَلَيْكُمْ) جار ومحور متعلق بـ(يَتَنَلَّوْا).

(إِأَيْتَنَا) مفعول به ومضاف إليه. «ظاهره آيات القرآن لمكان قوله: (يَتَنَلَّوْا)»<sup>١</sup>.  
(وَ) عاطفة.

(يُرِيكُمْ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو» ومفعول به. التزكية:  
التطهير من الإعتقادات الفاسدة والأخلاق الرذيلة والأعمال القبيحة والجملة نعت  
لـ(رَسُولًا).  
(وَ) عاطفة.

(يُعِلِّمُكُمْ) معطوف على (يُرِيكُمْ) ونعت أخرى لـ(رَسُولًا). وـ«بالتعليم»  
يرتقي الإنسان من أدنى درجات البهيمية إلى أقصى درجات الإنسانية، فقد كان  
الرسول ﷺ المعلم الهادي لأُمته، يبيّن لهم ما انطوت عليه شريعته، وما اشتمل عليه  
كتابه الكريم من الأسرار والمعارف الربوبية<sup>٢</sup>.

(الْكِتَبَ) مفعول به ثان، يعني القرآن الكريم.  
(الْحِكْمَةَ) معطوف على (الْكِتَبَ). وهي معرفة الحقيقة كما هي والواقع كما

هو.

(وَ) عاطفة. (يُعِلِّمُكُمْ) معطوف على (يُعِلِّمُكُمْ) السابق.

(مَا) موصولة. (لَمْ) حرف نفي وجذم وقلب.

---

١. الميزان / ١٣٣٠.

٢. مواهب الرحمن / ٢١٩٠.

(تَكُونُوا) فعل مضارع ناقص مجزوم بـ(لَمْ) واسمه.  
 (تَعَلَّمُونَ) فعل مضارع وفاعله، خبر (تَكُونُوا)، من «أسرار الكتاب العظيم، وأخبار الأمم الماضين، والعلوم التي تهمكم وتزيد في علوكم، وتكون سبباً في تهذيب نفوسكم، مما لم تكونوا تعلمونه سابقاً»<sup>١</sup>.

### الروايات

خبر ساعة عن أبي عبدالله 7 أنّه قال في حديث جنود العقل: ... الحكمة وضدّها الهواء الحديث.<sup>٢</sup>

وروا نحوها ابن شعبة الحراني في تحف العقول.<sup>٣</sup>

رفعه عن هاشم بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر 7 في حديث طويل: يا هشام إنّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم الحديث.<sup>٤</sup>  
 رواها ابن شعبة الحراني في تحف العقول.<sup>٥</sup>

ابن شعبة الحراني رفعه عن موسى بن جعفر 7 في وصيته الطويلة لهشام: يا هشام إنّ كل الناس يُصرُّ بالنجوم ولكن لا يتهدى بها إلا من يعرف مغاربها ومنازلها وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى بها منكم إلا من عمل بها.

يا هشام إنّ المسيح 7 قال للحواريين: ... بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتقدّ بالقطار في ليلة مظلمة لاستضائتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه، كذلك ينبغي

١. مواهب الرحمن / ٢٩٠ .

٢. الكافي / ١٢٢ ، ح ١٤ .

٣. تحف العقول / ٤٠٢ .

٤. الكافي / ١٢٢ ، ح ١٢ .

٥. تحف العقول / ٣٨٧ .

لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الْحِكْمَةَ مِنْ وَجْدَتِهِمْ مَعَهُ وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ سُوءُ رَغْبَتِهِ فِيهَا... بِحَقِّ  
أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ رِجَالٌ: فَرِجُلٌ أَتَقْنَاهَا بِقُولِهِ وَصَدَقَهَا بِفَعْلِهِ وَرِجُلٌ  
أَتَقْنَاهَا بِقُولِهِ وَضَيَّعَهَا بِسُوءِ فَعْلِهِ فَشَتَانٌ بَيْنَهُمَا فَطُوبِي لِلْعُلَمَاءِ بِالْفَعْلِ وَوَوِيلٌ لِلْعُلَمَاءِ  
بِالْقُولِ.

يَا هِشَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٦: إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي  
الْحِكْمَةَ وَالْمُؤْمِنَ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَالْمَنَافِقِ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ.

... وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَ الْحِكْمَةَ وَتَضَعُهَا فِي أَهْلِ الْجَهَالَةِ، قَالَ هِشَامٌ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنْ  
وَجَدْتَ رَجُلًا طَالِبًا لِهِ غَيْرَ أَنَّ عَقْلَهُ لَا يَتْسَعُ لِضَبْطِ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِ؟ قَالَ ٧: فَتَلَطَّفَ لَهُ  
فِي النَّصِيحَةِ فَإِنْ ضَاقَ قَلْبُهُ فَلَا تَعْرَضْنَ نَفْسَكُ لِلْفَتْنَةِ وَاحْذَرْ رَدَّ الْمُتَكَبِّرِينَ فَإِنَّ الْعِلْمَ  
يُدِلِّ عَلَى أَنْ يُعْلَمَ عَلَى مَنْ يُفْيقُ<sup>١</sup>، قَلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ يَفْعَلُ السُّؤَالَ عَنْهَا؟ قَالَ ٧:  
فَاغْتَنِمْ جَهْلَهُ عَنِ السُّؤَالِ حَتَّى تَسْلِمَ مِنْ فَتْنَةِ الْقُولِ وَعَظِيمُ فَتْنَةِ الرَّدِّ... ٢.

الْكَرَاجِكِيُّ رَفِعَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ أَنَّهُ قَالَ: الْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ يُسْمَعُ بِهَا  
الرَّجُلُ فَيَقُولُ أَوْ يَعْمَلُ بِهَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ.<sup>٣</sup>

الْكَرَاجِكِيُّ رَفِعَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحْظَتِهِ الْعَيْنُونَ  
بِالْوَقَارِ.<sup>٤</sup>

١. وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ: «فَإِنَّ الْعِلْمَ يَنْذَلُ عَلَى أَنْ يَحْمَلَ عَلَى مَنْ لَا يَفْيِقُ» وَفِي بَعْضِهَا: «يَجْلِي».

٢. تَحْفَ الْعَقْرُولُ / ٣٩٢ وَ ٣٩٧ وَ ٣٩٨.

٣. كَنزُ الْفَوَائِدِ / ٢ / ١٠٨.

٤. كَنزُ الْفَوَائِدِ / ١ / ٣١٩.

(فَآذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) 

تنمية الآية السابقة.

(فَ) تفريعية.

(آذْكُرُونِي) فعل أمر وفاعله ونون الوقاية ومفعول به. والضمير المفعولي عائد إلى الله تعالى. «الذكر: حضور المعنى للنفس»<sup>١</sup>. وللذكر أقسام من اللفظي والعملي والقلبي.

(أَذْكُرْكُمْ) فعل مضارع مجزوم لأنّه جواب الطلب - الأمر - وفاعله ضمير مستتر «أنا» ومفعول به. ترتب (أَذْكُرْكُمْ) على (آذْكُرُونِي) من باب ترتب المعلول على العلة التامة.

(وَ) عاطفة.

(أَشْكُرُوا) فعل أمر وفاعله، مادة شكر تأتي بمعنى الإظهار وهو يكون بالاعتقاد والقول والعمل.

(لِي) جار ومحروم متعلق بـ(أَشْكُرُوا). أي: أظهروا نعمائي. (وَ) عاطفة.

(لَا تَكْفُرُونِ) فعل نهي وفاعله ونون الوقاية والضمير المفعولي «ي» المحذوف والكسرة على النون دالة عليه. أي: «لا تكفروا نعمتي لأنّ الكفر هو ستر النعمة وتجدها [هنا] لأستر المنعم»<sup>٢</sup>.

١. التبيان / ٢

٢. التبيان / ٢

### الروايات

صحيحه أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر ٧ قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أنّ موسى ٧ سأله ربه فقال: يا رب أقرب أنت مني فأنا أجيك أم بعيد فأناديك. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: فمن في سترك يوم لاستر إلا سترك؟ فقال: الذين يذكرونني فأذكريهم ويتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيّب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم.<sup>١</sup>

الكليني بإسناده إلى رسالة أبي عبدالله ٧ إلى جماعة الشيعة وفيها: ... فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير الحديث.<sup>٢</sup>

أبي عمرو الزيري عن أبي عبدالله ٧ قال الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه فمنها كفر النعم، وذلك قول سليمان (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوْنَّ إِشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)<sup>٣</sup> الآية وقال الله (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَا زَرِيدَنَّكُمْ)<sup>٤</sup> وقال (فَآذَكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَآشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ).<sup>٥</sup>

رواه الكليني في الكافي.<sup>٦</sup>

محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ قال: تسبيح فاطمة ٣ من ذكر الله الكثير

١. الكافي ٤ / ٣٦٠، ح ٤ (٤٩٦/٢).

٢. الكافي ٨ / ٧، ح ١.

٣. سورة النمل / ٤٠.

٤. سورة إبراهيم / ٧.

٥. تفسير العياشي ١ / ١٦٧، ح ١٢٦.

٦. الكافي ١ / ٣٨٩، ح ١.

الذي قال (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) .<sup>١</sup>

روها الصدوق مسنداً في معاني الأخبار.<sup>٢</sup>

سَعْيَةُ بْنُ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: قَلْتُ لَهُ: لِلشَّكْرِ حَدٌّ إِذَا فَعَلَهُ الرَّجُلُ  
كَانَ شَاكِرًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا عَلَيَّ، وَإِنْ  
كَانَ لَكُمْ فِيهَا أَنْعَمٌ عَلَيْهِ حُقْقُ أَدَاءٍ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى الْحَمْدُ لِلَّهِ (الَّذِي سَخَّرَ لَنَا  
هَذَا) <sup>٣</sup> حَتَّى عَدَّ آيَاتِهِ <sup>٤</sup>

عَلَيْهِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْقُمِيِّ قَالَ: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارِودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ٧ فِي قَوْلِهِ  
وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرِ يَقُولُ ذِكْرُ اللَّهِ لِأَهْلِ الصَّلَاةِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ  
(فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) .<sup>٥</sup>

صَحِيحَةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ ٧ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٦  
أَنَّ الْمَلَكَ يَنْزَلُ بِصَحِيفَةِ أَوَّلِ النَّهَارِ وَأَوَّلِ اللَّيلِ فَيَكْتُبُ فِيهَا عَمَلَ ابْنِ آدَمَ فَأَمْلَوْا فِي  
أَوْلَاهَا خَيْرًا وَفِي آخرَهَا خَيْرًا إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكُمْ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ  
يَقُولُ (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) وَيَقُولُ جَلَ جَلَالَهُ (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ).<sup>٧</sup>  
المراد بعمرو بن عثمان في السند هو الثقفي الخزار وروها في ثواب الأعمال<sup>٨</sup> والعياشي مرسلًا  
في تفسيره<sup>٩</sup> إلى الآية الأولى.

١. تفسير العياشي ١/١٦٨، ح ١٢٧.

٢. معاني الأخبار ١/١٩٣، ح ٥.

٣. سورة الزخرف / ١٣.

٤. تفسير العياشي ١/١٦٧، ح ١٢٥.

٥. تفسير القمي ٢/١٥٠.

٦. سورة العنكبوت / ٤٥.

٧. أمالى الصدوق، المجلس الخامس والثانون ح ١٥ / ٦٧٥، رقم ٩١٣.

٨. ثواب الأعمال / ١٦٧.

٩. تفسير العياشي ١/١٦٧، ح ١٢٤.

**الصدقون بإسناده عن أمير المؤمنين ٧ في حديث طويل: وشكر كلّ نعمة الورع عَمَّا حَرَّمَ الله تعالى.**

ابن فهد الحلي رفعه إلى رسول الله ٥ أنه خرج على أصحابه فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإنّ الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد الله من نفسه واعلموا أنّ خير أعمالكم عند مليككم وأزكها وأرفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى فإنه تعالى أخبر عن نفسه فقال أنا جليس من ذكرني وقال سبحانه (فَادْكُرُونِي أَذْكُرُكُمْ) يعني أذكروني بالطاعة والعبادة أذكريكم بالنعم والإحسان والرحمة والرضوان.٢

نجل الطبرسي رفعه إلى رسول الله ٥ في وصيته الطويلة لابن مسعود: يا ابن مسعود إصبر مع الذين يذكرون الله ويسبحونه ويهللونه ويحمدونه ويعملون بطاعته ويدعونه بكرة وعشيا فإنّ الله تعالى يقول (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)٣ ويقول (فَادْكُرُونِي أَذْكُرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) ويقول (وَإِذَا سَأَلْتَكُمْ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)٤ ويقول (أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ)٥ .٦

الرازي رفعه إلى رسول الله ٥ أنه قال: من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت

١. الخصال ١/١٤، ح ٥٠.

٢. عدة الداعي ٢٣٨/.

٣. سورة الكهف ٢٨/.

٤. سورة البقرة ١٨٦/.

٥. سورة غافر ٦٠/.

٦. مكارم الأخلاق ٤٥٦/.

صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن.<sup>١</sup>

الرازي رفعه إلى المعموم <sup>٧</sup> أنه قال: أفضل الذكر الدعاء.<sup>٢</sup>

الرازي رفعه إلى المعموم <sup>٧</sup> أنه قال: تفكك ساعة خير من عبادة سنة.<sup>٣</sup>

الرازي قال: جاء في الخبر: من ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره.<sup>٤</sup>

النوري ناقلاً عن مجموعة الشهيد للنبي <sup>٥</sup> إن الله تعالى يقول أعطيت أمتك ما لم أعطه أمة من الأمم فقال وما ذاك يا جبرئيل قال قوله تعالى (فَادْكُرُونِي أَذْكُرُكُمْ) ولم يقل هذه لأحد من الأمم.<sup>٦</sup>  
روانحها مع زيادة السيد هاشم البحري في البرهان.<sup>٧</sup>

الروايات الواردة حول الذكر كثيرة فإن شئت راجع كتابي موسوعة أحاديث أهل البيت <sup>٨</sup>: وهكذا الروايات الواردة حول الشكر فراجع فيه الموسوعة.<sup>٩</sup>



(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِينُو بِالصَّبَرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)  
الآية الشريفة تمهد لآيات الواردة في القتال والجهاد وأنه لابد من الصبر عليه وإقامة الصلاة للتسكين الروحي.

١. روض الجنان / ٢٢٩.

٢. روض الجنان / ٢٣٣.

٣. روض الجنان / ٢٣٢.

٤. روض الجنان / ٢٣٥.

٥. مستدرك الوسائل / ٥، ٢٨٦، ح ١١.

٦. البرهان في تفسير القرآن / ١، ٣٥٧، ح ٦.

٧. موسوعة أحاديث أهل البيت : ٩/٤.

٨. موسوعة أحاديث أهل البيت : ٤١٧/٥.

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) الخطاب يختص بالمؤمنين لأنّ غيرهم لم يدخل من باب الجهاد والقتال غالباً.

(أَسْتَعِينُو بِالصَّبَرِ وَالصَّلَوةِ) قد مرّ في الآية ٤٥ من هذه السورة. «الصبر: من أعظم الملكات والأحوال التي يمدحها القرآن، ويكرر الأمر به حتى بلغ قريباً من سبعين موضعًا من القرآن حتى قيل فيه: (إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ)، وقيل: (وَمَا يُلْفَدُهَا إِلَّا لِلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْفَنَهَا إِلَّا دُوَّ حَظٌ عَظِيمٌ)، وقيل: (إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).<sup>٣</sup>

والصلوة: من أعظم العبادات التي يحث عليها في القرآن حتى قبل فيها: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)،<sup>٤</sup> وما أوصى الله في كتابه بوصاية إلا كانت الصلوة رأسها وأوّلها».٥

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) «وهذه المعية غير المعية التي يدل عليه قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)،<sup>٦</sup> فإنها معية الإحاطة والقيمة، بخلاف المعية مع الصابرين، فإنها معية إعانة فالصبر مفتاح الفرج».<sup>٧</sup>

### الروايات

خبر سليمان عمّن ذكره عن أبي عبدالله ٧ في قول الله عز وجل: (وَأَسْتَعِينُو بِالصَّبَرِ)<sup>٨</sup>

١. سورة لقمان / ١٧ .
٢. سورة فضّلت / ٣٥ .
٣. سورة الزمر / ١٠ .
٤. سورة العنكبوت / ٤٥ .
٥. الميزان / ١ / ٣٤٤ .
٦. سورة الحديد / ٤ .
٧. الميزان / ١ / ٣٤٤ .
٨. سورة البقرة / ٤٥ .

قال: الصبر: الصيام. وقال: إذا نزلت بالرجل النازلة والشديدة فليصم فإن الله يكمل  
يقول: (وَأَسْتَعِنُوا بِالصَّابَرِ) يعني: الصيام.<sup>١</sup>

الفضيل عن أبي جعفر<sup>٢</sup> قال: قال لي يا فضيل بلغ من لقيت من موالينا عنا  
السلام وقل لهم إني أقول إني لا أغني عنكم من الله شيئاً إلا بورع فاحفظوا ألسنتكم  
وكفوا أيديكم وعليكم (بِالصَّابَرِ وَالصَّلُوةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).<sup>٣</sup>  
رواهما القاضي نعman المصري في دعائم الإسلام.<sup>٤</sup>

وروا نحوها مع زيادة الآية الشريقة ابن إدريس الخلي في مستطرفات سرائره<sup>٥</sup> فيها استطرافه من  
كتاب حريز بن عبد الله السجستاني.

عبد الله بن طلحة قال: أبو عبد الله<sup>٦</sup> : الصبر هو الصوم.<sup>٧</sup>  
ابن شهر آشوب عن صحيفة الإمام الرضا<sup>٨</sup> : ليس في القرآن آية (يَأَيُّهَا  
الَّذِينَ ءامَنُوا) إلا في حقنا.<sup>٩</sup>

أمير المؤمنين<sup>١٠</sup> قال: الصبر صبران: صبر على ما تكره وصبر عما تحب.<sup>٧</sup>  
رواهما الشريف الرضي في نهج البلاغة<sup>٨</sup> وال Kashani في منهج الصادقين.<sup>٩</sup>  
والروايات الواردة حول الصبر كثيرة فإن شئت راجع كتابي موسوعة أحاديث  
أهل البيت

١٠.. أهل البيت

١. الكافي /٤، ٦٣، ح.
٢. تفسير العياشي /١، ١٦٨، ح. ١٢٨
٣. دعائم الإسلام /١، ١٣٣.
٤. سرائر /٣، ٥٨٧.
٥. تفسير العياشي /١، ١٦٨، ح. ١٢٩
٦. المناقب /٣، ٥٣.
٧. مجمع البيان /٣، ٢٥٠ (٢٣٥ /١).
٨. نهج البلاغة، الحكمة، رقم ٥٥.
٩. منهج الصادقين /١، ٣٦٢.
١٠. موسوعة أحاديث أهل البيت /٦، ١٢.

خبر ابن عباس آنَّه قال: ما في القرآن آية فيها (الَّذِينَ ءَامَنُوا) إِلَّا وَعَلَيْ رَأْسِهَا  
وَقَائِدَهَا وَشَرِيفَهَا وَأَمِيرُهَا.<sup>١</sup>

قاله ابن حنبل في فضائل الصحابة<sup>٢</sup> وروها غيره من أعلام العامة نحو: الخوارزمي في  
مناقبه<sup>٣</sup> وابن سليمان في مناقبه<sup>٤</sup> والهندي في كنز العمال<sup>٥</sup> وابن عساكر في ترجمة الإمام علي<sup>٦</sup>  
وغيرهم.



(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَ لَا تَشَعُّرُونَ)  
نهي من الله تعالى بالنسبة إلى المقتولين في سبيل الله بأنهم ليسوا بأموات بل أحيا  
وهم لا يفنون بل يبقون ببقاء الدهر ويرزقون عند ربهم.  
(و) عاطفة.

(لَا تَقُولُوا) فعل نهي معطوف على أمر (أَسْتَعِينُوا) والخطاب للمؤمنين كالآية  
السابقة.

(إ) حرف جر.

(مَنْ) اسم موصول، مجروره. الجار والمجرور متعلق بـ(لَا تَقُولُوا).

(يُقْتَلُ) فعل مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله ضمير مستتر «هو».

١. كشف الغطاء /١٨٢.

٢. فضائل الصحابة /٢٦٥٤، ح ١١١٤.

٣. مناقب الخوارزمي /٢٦٦، ح ٢٤٩.

٤. مناقب ابن سليمان /١٤٦، ح ٨١ بتفاوت.

٥. كنز العمال /١١٦٠٤، ح ٣٢٩٢٠.

٦. ترجمة الإمام علي /٢٤٣٠، ح ٩٣٨.

(فِي سَبِيلِ اللَّهِ) جار ومحوروه ومضاف إليه، متعلق بـ(يُقْتَلُ). والمقتول (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هو الشهيد عندنا. (أَمْوَاتٌ) خبر لمبدأ مذوف وتقديره: هم (أَمْوَاتٌ). لأنّ عامة الناس يرون الموت فناءً وهلاكاً.

(بِلْ) حرف إضراب، للإبطال.

(أَحْيَاءٌ) خبر لمبدأ مذوف وتقديره: هم (أَحْيَاءٌ). والمراد بالحياة هي الحياة الحقيقة الواقعية لـ(إِنَّ الْدَّارَ الْآخِرَةَ لَهُيَ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

(وَ) استئنافية أو حالية. (لِكِنْ) حرف استدراك. (لَا) نافية. (تَشْعُرُونَ) فعل مضارع وفاعله، أنتم (لَا تَشْعُرُونَ). أي لا تعلمون ولا تحسّون.

ويأتي نظير هذه الآية في قوله تعالى: (وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ).<sup>٢</sup>

كما تدلان على الحياة البرزخية للإنسان.

### الروايات

معتبة السكوني عن أبي عبدالله <sup>١</sup> قال: قال رسول الله <sup>٦</sup>: فوق كل ذي برٌ برٌ حتى يقتل المرء في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه برٌ.<sup>٣</sup>  
معتبة أبي بصير قال: قال أبو عبدالله <sup>٧</sup>: من قُتل في سبيل الله لم يعرّفه الله شيئاً من سيئاته.<sup>٤</sup>

١. سورة العنكبوت / ٦٤.

٢. سورة آل عمران / ١٦٩.

٣. الكافي ٩/٤٧٦، ح ٢ (٥٣/٥).

٤. الكافي ٩/٤٧٩، ح ٦ (٥٤/٥).

حسنة أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر <sup>٧</sup> يقول: إنّ علي بن الحسين <sup>٧</sup> كان يقول: قال رسول الله <sup>٥</sup>: ما من قطرة أحب إلى الله <sup>٦</sup> من قطرة دم في سبيل الله. معتبرة السكوني عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: قيل للنبي <sup>٥</sup>: ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟ فقال [النبي] <sup>٦</sup>: كفى بالbaraقة فوق رأسه فتنة.<sup>٢</sup> موثقة أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله <sup>٧</sup>: أيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه في سبيل الله.<sup>٣</sup>

صحيحه أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله <sup>٧</sup>: إنا نتحدّث عن أرواح المؤمنين أئّها في حواصل طيور خضر ترْعِي في الجنة إلى قناديل تحت العرش؟ فقال: لا إِذَا ما هي في حواصل طير، قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنة.<sup>٤</sup> ونحوها صحيحة أبي ولاد الحناظ المروية في الكافي الشريف.<sup>٥</sup>

خبر يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله <sup>٧</sup> جالساً فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ قلت: يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش، فقال أبو عبدالله <sup>٧</sup>: سبحان الله، المؤمن أكرم على الله من ذلك أن يجعل روحه في حضرة طائر أخضر، يا يونس المؤمن إذا قبضه الله تعالى صير روحه في قلب كقالبه في الدنيا فـيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادر عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا.<sup>٦</sup>

---

١. الكافي ٩/٤٧٧، ح ٣/٥٣.

٢. الكافي ٩/٤٧٩، ح ٥/٥٤.

٣. الكافي ٩/٤٧٩، ح ٧/٥٤.

٤. الكافي ٥/٦٠٤، ح ٧/٢٤٥.

٥. الكافي ٥/٦٠١، ح ١/٢٤٤.

٦. التهذيب ١/٤٦٦، ح ١٧١.

روها الكليني مع زيادة في الكافي<sup>١</sup> نقلت مقالة القوم في الروايات العامية رواها الشعبي في تفسيره<sup>٢</sup> والسيوطى في الدر المثور<sup>٣</sup>.

صحىحة أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله<sup>٤</sup> عن أرواح المؤمنين فقال: في الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان<sup>٤</sup>.

خبر جابر عن أبي جعفر<sup>٥</sup> قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي<sup>٦</sup> ، فقالوا: أرنا من عجائب أبيك التي كان يريناها، فقال: أو تومنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن بذلك، قال: ألستم تعرفون أبي؟ قالوا جميعاً: بل نعرفه، فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين<sup>٧</sup> قاعد<sup>٨</sup>، فقالوا جميعاً: هذا أمير المؤمنين نشهد أنك أنت ولي الله حقاً والإمام من بعده ولقد أريتنا أمير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبابكر رسول الله جدك في مسجد قبا بعد موته، فقال الحسن: ويحكم أما سمعتم قول الله عز وجل: (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَ لَا تَشْعُرُونَ) فإذا كان هذا فيمن قُتل في سبيل الله فما تقولون فينا؟ قالوا: أنتم أفضل يا ابن رسول الله.<sup>٩</sup>

الرازي رفعه عن النبي<sup>١٠</sup> أنه قال: يعطي الشهيد ست خصال عند أول قطرة مِنْ دمه يكفر عنه كل خطيئة ويرى مقعده مِنْ الجنة ويزوج مِنْ الحور العين ويؤمن مِنْ الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ويحل بحلية الإيمان.<sup>١١</sup>

روها الشعبي تفسيره.<sup>١٢</sup>

١. الكافي / ٥، ح ٦٠٣، ح ٦ (٣/٢٤٥).

٢. الكشف والبيان / ٢، ح ٢٢.

٣. الدر المثور / ١، ح ١٥٥.

٤. التهذيب / ١، ح ٤٦٦، ح ١٧٢.

٥. فرج المهموم / ٢٢٤ ونقل عنه في بحار الأنوار / ٤٣، ح ٣٢٨، ح ٨ (١٨/٢٣٥).

٦. روض الجنان / ٢، ح ٢٣٨.

٧. الكشف والبيان / ٢، ح ٢٢.

(وَلَنَبْلُونَكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْحَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ)

وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) ١٥٥

أخبار بأن المؤمنين «سيبتلون بما لا يتمهد لهم المعالي ولا يصفو لهم الأمر في الحياة الشريفة، والدين الحنيف إلا به، وهو الحرب والقتال، لا يدور رحى النصر والظفر على مرادهم إلا أن يتحصنوا بهذين الحصينين ويتأيدوا بهاتين القوتين، وهما الصبر والظفر، ويضيفوا إلى ذلك ثالثاً وهو خصلة ما حفظها قوم إلا ظفروا بأقصى مرادهم وحازروا الغاية القصوى من كمالهم، واشتدت بأسهم وطابت نفسمهم، وهو الإيمان بأن القتيل منهم غير ميت ولا فقيد، وأن سعيهم بالمال والنفس غير ضائع ولا باطل، فإن قتلوا عدوهم فهم على الحياة، وقد أبادوا عدوهم وما كان يريده من حكومة الجور والباطل عليهم - وإن قتلهم عدوهم فهم على الحياة - ولم يتحكم الجور والباطل عليهم، فلهم إحدى الحسينين على أي حال»<sup>١</sup>.

(و) عاطفة، عطفت ما بعدها على قوله: (أَسْتَعِنُو بِالصَّبَرِ وَالصَّلَاةِ) <sup>٢</sup>.

(ز) واقفة في جواب قسم محفوظ، تأكيد.

(تَبْلُوْتُكُم) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «نحن» ونون التأكيد التقييله ومفعول به. الإبتلاء: الإختبار والإمتحان.

(بِشَيْءٍ) جار و مجرور متعلق بـ(تَبْلُو)، جيء بكلمة (شيء) تهوياناً للخبر المجمع.

(مِنَ الْحَوْفِ) جار و مجرور متعلق بمحفوظ صفة لـ(شيء) (الحواف): «انزعاج

١. الميزان ١/٣٥٢.

٢. سورة البقرة ١٥٣/.

النفس لما يتوقع من الضرر»<sup>١</sup>.

(وَالْجُوعِ) معطوف على (الْحَوْفِ)، الجوع: ضد الشبع «(وَالْجُوعِ) كان لفقرهم وتشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش»<sup>٢</sup>. (وَنَقْصِ) معطوف على (بِشَيْءِ)، النقص: نقىض الزيادة، وهو الخسران في الحظ.

(مِنَ الْأَمْوَالِ) جار ومحروم متعلق بصفة مخدوفة من (نَقْصِ) والمال معروف وأموال العرب حين نزول الآية أنعامهم.

(وَالْأَنْفُسِ) معطوف على (الْأَمْوَالِ)، وتأثير القتال في قلة النسل بموت الرجال والشباب ظاهر.

(وَالثَّمَرَاتِ) معطوف على (الْأَمْوَالِ). «الثمرة: أفضل ما تحمله الشجرة»<sup>٣</sup>. وأكثر أشجار العرب حين نزول الآية النخل وثمرتها التمر، واستظهر صاحب الميزان عليه السلام «أنها الأولاد»<sup>٤</sup>.

(وَ) عاطفة.

(بَشِّرِ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر «أنت»، خطاباً للرسول الأعظم ٦ لأنّه هو القائد للمجتمع المسلمين.

(الصَّابِرِينَ) مفعول به. «أعاد ذكر (الصَّابِرِينَ) ليبشرهم أولاً، ويبيّن كيفية الصبر بتعليم ما هو الصبر الجميل ثانياً، ويظهر به حق الأمر الذي يقضي بوجوب الصبر - وهو ملكه تعالى للإنسان - ثالثاً، ويبيّن جزائه العام - وهو الصلة والرحمة

١. التبيان / ٢ .٣٧

٢. التبيان / ٢ .٣٧

٣. التبيان / ٢ .٣٧

٤. الميزان / ١ .٣٥٣

وَالإِهْتَدَاءِ - رابعاً.

فَأَمْرٌ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَوْلَى بِتَبْشِيرِهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَتَّعِلِّقَ الْبَشَارَةِ لِتَفْخِيمِ أَمْرِهِ إِلَّا مِنْ  
الله سُبْحَانَهُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا خَيْرًا وَجَيْلًا، وَقَدْ ضَمَّنَهَا رَبُّ الْعَزَّةِ»<sup>١</sup>.

### الروايات

عَنِ الْشَّهَابِيِّ قَالَ سَأَلَتْ أُبَا جَعْفَرَ ٧ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (لَنَبْتُلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ الْخَوْفِ  
وَالْجُوعِ) قَالَ ذَلِكَ جُوعٌ خَاصٌ وَجُوعٌ عَامٌ، فَأَمَّا بِالشَّامِ فَإِنَّهُ عَامٌ وَأَمَّا الْخَاصُ  
بِالْكَوْفَةِ يَخْصُّ وَلَا يَعْمَلُ، وَلَكِنَّهُ يَخْصُّ بِالْكَوْفَةِ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
فِيهِلْكَهُمُ اللَّهُ بِالْجُوعِ، وَأَمَّا الْخَوْفُ فَإِنَّهُ عَامٌ بِالشَّامِ وَذَاكُ الْخَوْفُ إِذَا قَامَ الْقَائِمَ ٧  
وَأَمَّا الْجُوعُ فَقَبْلُ قِيَامِ الْقَائِمِ ٧، وَذَلِكَ قَوْلُهُ (لَنَبْتُلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ)<sup>٢</sup>.  
خَبْرُ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَأَلَتْ أُبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَى ٧ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى  
(وَلَنَبْتُلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) الْآيَةِ فَقَالَ يَا جَابِرَ ذَلِكَ خَاصٌ وَعَامٌ فَأَمَّا الْخَاصُ  
مِنَ الْجُوعِ فِي الْكَوْفَةِ وَيَخْصُّ اللَّهُ بِهِ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ فِيهِلْكَهُمْ وَأَمَّا الْعَامُ فِي الشَّامِ يَصِيبُهُمْ  
خَوْفٌ وَجُوعٌ مَا أَصَابَهُمْ مُثْلِهِ قَطُّ وَأَمَّا الْجُوعُ فَقَبْلُ قِيَامِ الْقَائِمِ ٧ وَأَمَّا الْخَوْفُ فَبَعْدُ  
قِيَامِ الْقَائِمِ ٧.<sup>٣</sup>

خَبْرُ أَبِي بَصِيرِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٧ لَا بَدِّلَ أَنْ يَكُونَ قَدَامَ الْقَائِمِ سَنَةٌ يَجُوعُ  
فِيهَا النَّاسُ وَيَصِيبُهُمْ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنَ الْقَتْلِ وَنَقْصٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ  
فَإِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَبِينٌ ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الْآيَةِ (وَلَنَبْتُلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ  
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَدَشِيرُ الصَّابِرِينَ).<sup>٤</sup>

١. الميزان / ٣٥٣.

٢. تفسير العياشي / ١٦٨، ح ١٣٠.

٣. الغيبة / ٢٥١، ح ٧.

٤. الغيبة / ٢٥٠، ح ٦.

خبر محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله <sup>7</sup> يقول: إن قدّام القائم علامات تكون من الله <sup>بكل</sup> للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله <sup>بكل</sup> (وَأَنْبَلُونَكُمْ) يعني المؤمنين قبل خروج القائم <sup>بِشَيْءٍ مِّنَ الْحَوْفِ وَالْحُجُورِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَدَشِيرَ الصَّابِرِينَ) قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوكبني فلان في آخر سلطانهم والجوع بلاء أسعارهم (وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ) قال: كсад التجارات وقلة الفضل. ونقص من الأنفس، قال: موت ذريع<sup>1</sup> ونقص من الثمرات، قال: قلة ريع ما يزرع. (وَدَشِيرَ الصَّابِرِينَ) عند ذلك بتعجيل خروج القائم <sup>7</sup>. ثم قال لي: يا محمد هذا تأويله إن الله تعالى يقول: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ<sup>٨</sup> وَأَرَى سُخُونَ فِي الْعِلْمِ) <sup>٩</sup>.</sup>

رواهما مع اختلاف في الفاظه: والد الصدوق في الإمامة والتبصرة<sup>٤</sup> والمفيد في الإرشاد<sup>٥</sup> والنعاني في الغيبة<sup>٦</sup> والطبرى في دلائل الإمامة<sup>٧</sup> والاريلى في كشف الغمة<sup>٨</sup> والطبرسى في أعلام الورى<sup>٩</sup> والقطب الرواندى في الخرائج والجرائح<sup>١٠</sup>.

القاضى نعيم المصرى رفعه عن رسول الله <sup>6</sup>: أنه قال: إن الله <sup>بكل</sup> أعطى عباده الدنيا قرضاً فمن أخذ منه شيئاً منها قسرًا فصبر عوضه الله منه ثلاثة لوعرض

١. الذريع: السريع.
٢. سورة آل عمران / ٧.
٣. كمال الدين وقام النعمة / ٦٤٩، ح.
٤. الإمامة والتبصرة / ١٣٩، ح.
٥. الإرشاد / ٣٧٧.
٦. الغيبة / ٢٥٠، ح.
٧. دلائل الإمامة / ٤٨٣، ح.
٨. كشف الغمة / ٤٦٢.
٩. أعلام الورى / ٢٨٠.
١٠. الخرائج والجرائح / ١١٥٣، ح.

وَاحِدَةٌ مِنْهَا مَلَائِكَتُهُ رَضِيُّوا الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْهَدَايَةَ قَالَ يَسْعَى (وَشَرِّ الْصَّابِرِينَ) \* الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَاتَلُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أَوْلَئِكَ عَبْدُهُمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ<sup>١</sup> أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ ٢٠١

نجل الطبرسي رفعه إلى رسول الله ٦ في موعظه لابن مسعود: عبد الله بن مسعود قال: دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله ٦ وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن رزقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر، فقلنا: يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة، فقال رسول الله ٦: لا تزالون فيها ما عشتم فأحدثوا الله شكرًا فإنني قرأتُ كتاب الله الذي أنزل علي وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون يا ابن مسعود قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِعَيْرِ حِسَابٍ) ٣ (أُولَئِكَ هُنَّ الْمُجْزَوْنَ بِالْغُرْفَةِ بِمَا صَبَرُوا) ٤ (إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِعَيْرِ حِسَابٍ) ٥ يا ابن مسعود قول الله تعالى: (وَجَرَنُّهُمْ بِمَا حَزَرْتُمُوهُمْ أَلَيْوَمْ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآتِرُونَ) ٦ يا ابن مسعود قول الله تعالى: (أَمْ صَبَرُوا جَنَّةَ وَحْرِيرًا) ٧ (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّاتٍ بِمَا صَبَرُوا) ٨ يقول الله تعالى: (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثُلُ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَاسَاءُ وَالصَّرَاءُ) ٩ (وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفَصِّ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَمَشِيرَ الْأَصْبَرِينَ) قلنا يا رسول الله فمن الصابرون؟ قال ٩: الذين يصبرون على طاعة

- .١٥٧-١٥٥. سورة البقرة / ١
  - .٢٢٣ / ١. دعائيم الإسلام
  - .٣٠ / ١٠. سورة الزمر
  - .٤٥ / ٧٥. سورة الفرقان
  - .٥٥ / ١١١. سورة المؤمنون
  - .٦٢ / ١٢. سورة الإنسان
  - .٧٥ / ٥٤. سورة القصص
  - .٨٤ / ٢١٤. سورة المغاشية

الله واجتنبوا معصيته الذين كسبوا طيباً واتفقوا قصدًا وقدموا فضلاً فافلحوا وأصلحوا يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار والسكينة والتفكير واللين والعدل والتعليم والإعتبار والتدبر والتقوى والإحسان والتحرج والحب في الله والبغض في الله وأداء الأمانة والعدل في الحكم وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحق على الميء والعفو عن من ظلم يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا وإذا اعطوا شكرروا وإذا حكموا عدلوا وإذا قالوا صدقوا وإذا عاهدوا وفوا وإذا اساءوا استغفروا وإذا أحسنوا استبشروا (وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَهَنُورَكَ قَالُوا سَلَّمًا) <sup>١</sup> (وَإِذَا مَرُوا بِالْلَّغُو مَرُوا كِرَاماً) <sup>٢</sup> (وَالَّذِينَ يَبْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقَيْنَمًا) <sup>٣</sup> ويقولون (لِلنَّاسِ حُسْنًا) <sup>٤</sup>. يا ابن مسعود والذي يعني بالحق إن هؤلاء هم الفائزون. <sup>٥</sup>



(الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتْهُمْ مُّصِبَّةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

ثم وصف الله في هذه الآية (الصَّابِرِينَ).

(الَّذِينَ) اسم موصول، نعت لـ(الصَّابِرِينَ) في الآخر الآية السابقة.

(إِذَا) ظرف زمان.

(أَصَبَّتْهُمْ) فعل ماض ومفعول به. الإصابة: كل ما يصيب الإنسان من الخير

والشر.

١. سورة الفرقان / ٦٣.

٢. سورة الفرقان / ٧٢.

٣. سورة الفرقان / ٦٤.

٤. سورة البقرة / ٨٣.

٥. مكارم الأخلاق / ٤٤٦.

(مُصَبَّبَةٌ) فاعل . وهي النازلة المكرورة التي تصيب الإنسان.

(قَالُوا) جواب شرط (إذا) . «وَمِنَ الْعِلْمَ أَنَّ لِيَسَ الْمَرَادُ بِالْقَوْلِ مُجَرَّدُ التَّلْفُظِ بِالجملةِ مِنْ غَيْرِ حضُورِ مَعْنَاهَا بِالْبَالِ، وَلَا مُجَرَّدُ الْإِخْتَارِ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقِ بِحْقِيَّةِ مَعْنَاهَا، وَهِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَمْلُوكٌ لِلَّهِ بِحَقِيقَةِ الْمَلْكِ، وَأَنَّ مَرْجِعَهُ إِلَى اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَبِهِ يَتَحْقِقُ أَحْسَنُ الصَّبْرِ الَّذِي يَقْطَعُ مَنَابِتَ الْجَنْعِ وَالْأَسْفِ، وَيَغْسِلُ رِينَ الْغَفْلَةِ»<sup>١</sup>.

(إِنَّا) حرف مشبه بالفعل ، تأكيد ، واسمه . أصله «اننا».

(لِلَّهِ) جار و مجرور متعلق بخبر (إِنَّا) . اقرار بالملك والعبودية . (و) عاطفة .

(إِنَّا) معطوف على (إِنَّا) الأولى . (إِلَيْهِ) جار و مجرور متعلق بخبر (إِنَّا) .

(رَجُونَ) خبر (إِنَّا) . «إِقْرَارٌ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَأَنَّ مَآلَ الْأَمْرِ يَصِيرُ إِلَيْهِ»<sup>٢</sup> .

«وَقَدْ أَخْبَرَ سَبَّحَانَهُ: أَنَّ الْأَشْيَاءَ سَيَعُودُ إِلَى حَالَهَا قَبْلَ الْإِذْنِ وَلَا يَقْنِي مَلْكُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ تَعَالَى: (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)<sup>٣</sup>، وَفِيهِ رَجُوعُ الْإِنْسَانَ بِجُمِيعِ مَا لَهُ وَمَعَهُ إِلَى اللَّهِ سَبَّحَانَهُ»<sup>٤</sup> .

### الروايات

صحيحة معاذ بن خربوذ عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجأه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكر المصيبة غفر الله له كل ذنب إكتسب فيما بينهما.<sup>٥</sup>

١. الميزان / ١ / ٣٥٣.

٢. التبيان / ٢ / ٤٠.

٣. سورة المؤمن / ١٦.

٤. الميزان / ١ / ٣٥٤.

٥. الكافي / ٣ / ٢٢٤، ح.

خبر صالح بن أبي حماد رفعه قال جاء أمير المؤمنين ٧ إلى الأشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له عبد الرحمن فقال له أمير المؤمنين إنْ جزعت فحق الرحم أتيت وإن صبرت فحق الله أديت على أنك إنْ صبرت جرى عليك القضاء وأنت مدوح وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم فقال له الأشعث (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فقال أمير المؤمنين ٧ أتدري ما تأولوها فقال له الأشعث أنت غاية العلم ومنتهاه فقال أما قولك (إِنَّا لِلَّهِ) فإقرار منك بالملك وأما قوله (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فإقرار منك بالهلاك.<sup>١</sup>

صحيحية عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله ٧ قال: قال رسول الله ٦: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي جعلت الدنيا بين عبادي قرضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحدة عشراء إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه شيئاً قسراً فصبر أعطيته ثلاثة خصال لو أعطيت واحدة منهم ملائكتي لرضوا بها مني قال ثم تلا أبو عبدالله ٧ قول الله عَزَّ وَجَلَّ (الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتْهُمْ مُّصِيبَةً قَاتُلُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ) بهذه واحدة من ثلاثة خصال (ورحمة) اشتتان (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ) ٢ ثم قال أبو عبدالله ٧ هذا من أخذ الله منه شيئاً قسراً<sup>٣</sup>.

روا نحوها العياشي في تفسيره<sup>٤</sup> والصدوق في الخصال<sup>٥</sup> وسبط الطبرسي في مشكاة الأنوار<sup>٦</sup>

١. الكافي / ٣، ح ٤٠، ٢٦١.

٢. سورة البقرة / ١٥٧.

٣. الكافي / ٢، ح ٩٢.

٤. تفسير العياشي / ١، ١٦٨، ح ١٣١.

٥. الخصال / ١، ١٣٠، ح ١٣٥.

٦. مشكاة الأنوار / ٢٧٩.

وَثَانِي الشَّهِيدِينَ فِي مَسْكِنِ الْفَؤَادِ<sup>١</sup>.

معتبرة بل صحيحة داود بن زرب [رزين] عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) والحمد لله رب العالمين اللهم آجرني على مصيبي واحلف علىي أفضل منها كان له من الأجر مثل ما كان عند أول صدمة.<sup>٢</sup>

خبر هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن علي بن محمد في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر <sup>7</sup> فقال: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) مضى أبو جعفر <sup>7</sup> فقيل له: وكيف عرفت؟ قال: لأنّه تدخلني ذلة الله لم أكن أعرفها.<sup>٣</sup>

خبر الحسن بن الحسين الأفطس أئمّهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن <sup>7</sup> وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن <sup>7</sup> بعد ساعة من قيامه ثم قال يا بني أحدث الله شكرنا فقد أحدث فيك أمراً فبكى الفتى واسترجع وقال الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمة لنا فيك و (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فسألنا عنه فقيل. هذا الحسن ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيؤمّد عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامية واقامه مقامه.<sup>٤</sup>

١. مَسْكِنُ الْفَؤَادِ / ٤٧.

٢. الْكَافِي / ٣، ٢٢٤، ح. ٦.

٣. الْكَافِي / ١، ٣٨١، ح. ٥.

٤. الْكَافِي / ١، ٣٢٦، ح. ٨.

روها المفید فی الإرشاد<sup>١</sup> وابن شهر آشوب فی المناقب<sup>٢</sup> والطبرسی فی أعلام الوری<sup>٣</sup>  
والمجلسی فی بحار الأنوار<sup>٤</sup>.

عبدالله بن صالح الحثعمی عن أبي عبدالله<sup>٥</sup> قال: قال رسول الله<sup>٦</sup> قال  
الله تعالى: عبدي المؤمن، إن خولته وأعطيته ورزقته واستقرضته، فإن أقرضتني عفواً  
أعطيته مكان الواحد مائة ألف فما زاد، وإن لا يفعل أخذته قسراً في ماله، فإن يصبر  
أعطيته ثلاثة خصال، إن أختبر الواحدة منهنّ ملائكتي اختاروها ثم تلا هذه الآية  
(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةً) إلى قوله (هُمُ الْمُهَمَّدُونَ)<sup>٧</sup>.

أقول: قد مرّ منا نظيرها في الرواية الأولى حول هذه الآية الشريفة وقد قال إسحاق بن عمار  
قال: أبو عبدالله<sup>٨</sup> : هذا إن أخذ الله منه شيئاً فصبر واسترجع.

إسماعيل بن زياد السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه<sup>٩</sup> : قال: قال  
رسول الله<sup>٦</sup> أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة من كانت عصمتها شهادة أن  
لا إله إلا الله، ومن إذا أنعم الله عليه النعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنبًا قال  
استغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

أبي علي المھلی عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> قال: قال رسول الله<sup>٦</sup> أربع من كن فيه  
كان في نور الله الأعظم من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

١. الإرشاد / ٢٣١.
٢. المناقب / ٤٤٢.
٣. أعلام الورى / ٢١٣٥.
٤. بحار الأنوار / ٥٠، ٢٤٥، ح ١٨.
٥. سورة البقرة / ١٥٧.
٦. تفسير العياشي / ١، ١٧٠، ح ١٣٤.
٧. تفسير العياشي / ١، ١٧٠، ح ١٣٥.
٨. تفسير العياشي / ١، ١٦٩، ح ١٣٢.

رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال (إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، ومن إذا أصاب خيرا  
قال الحمد لله ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه.<sup>١</sup>

صحيحه أبي المقدام عن أبي عبدالله عن أبيه : قال: قال رسول الله <sup>٦</sup>:  
أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله  
وأني رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال (إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، ومن إذا أصاب  
خيراً قال الحمد لله رب العالمين، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب  
خبر علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن آبائهما صلوات الله عليهم قال: قال  
رسول الله <sup>٦</sup>: أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة: من كان عصمه شهادة أن  
لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ومن إذا أنعم الله عليه بنعمة قال الحمد لله ومن إذا  
أصاب ذنبنا قال أستغفر الله ومن إذا أصابته مصيبة قال (إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).<sup>٣</sup>  
رواه الطبرسي في جمجمة البيان.<sup>٤</sup>

الرضي رفعه عن أمير المؤمنين <sup>٧</sup> أنه سمع رجلا يقول (إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ) فقال: إن قولنا (إِنَّ اللَّهَ) إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)  
إقرار على أنفسنا بالهلك.<sup>٥</sup>

رواه الطبرسي في جوامع الجامع<sup>٦</sup> والكاشاني في منهج الصادقين.<sup>٧</sup>

مرفوعة أم سلمة قال رسول الله <sup>٦</sup> من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله

١. تفسير العياشي /١٦٩، ح ١٣٣.

٢. الخصال /١، ٢٢٢، ح ٤٩.

٣. أمالى المفيد /٧٦، المجلس التاسع، ح ١.

٤. جمجمة البيان /١، ٢٣٨.

٥. نهج البلاغة، الحكمة ٩٩؛ وخصائص الأئمة /٩٥.

٦. جوامع الجامع /١، ٩٢.

٧. منهج الصادقين /١، ٣٦٧.

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) اللهم أجرني من مصيبي وأعقبني خيراً منه فعل الله ذلك به،  
قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت، ثم قلت: ومن مثل أبي سلمة؟! فأعقبني الله  
برسوله ⑤ فتزوجني.<sup>١</sup>

رواه الرازي في روض الجنان<sup>٢</sup> وال Kashani في منهج الصادقين.<sup>٣</sup>

الطبرسي قال: في الحديث: من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبيه وأحسن  
عقباه وجعل له خلفاً صالحًا يرضاه.<sup>٤</sup>

رواه الشعبي في تفسيره<sup>٥</sup> والمهدى في كنز العمال<sup>٦</sup> والمجلسي في بحار الأنوار.<sup>٧</sup>

الطبرسي رفعه عن رسول الله ⑥ أنه قال: من أصيب بمصيبة فأحدث  
استرجاعاً وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب.<sup>٨</sup>

رواه الشعبي في تفسيره<sup>٩</sup> عن فاطمة بنت الحسين عن أمها عن رسول الله ⑥  
والمهدى في كنز العمال<sup>١٠</sup> والمجلسي في بحار الأنوار.<sup>١١</sup>

عن رسول الله ⑥ أنه قال: كل شيء يؤذى المؤمن فهو مصيبة.<sup>١٢</sup>

احمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني بإسناده عن ابن عباس قال: إنّ

١. الدعوات / ٢٨٥، ح ١١ ونقل عنه في بحار الأنوار / ٧٩ / ١٣٢.

٢. روض الجنان / ٢ / ٢٤٢.

٣. منهج الصادقين / ١ / ٣٦٧.

٤. مجمع البيان / ١ / ٢٣٨.

٥. الكشف والبيان / ٢ / ٢٣.

٦. كنز العمال / ٣ / ٢٩٨، ح ٦٦٣٩.

٧. بحار الأنوار / ٧٩ / ١٢٦.

٨. مجمع البيان / ١ / ٢٣٨.

٩. الكشف والبيان / ٢ / ٢٣.

١٠. كنز العمال / ٣ / ٢٦٤، ح ٦٤٧١.

١١. بحار الأنوار / ٧٩ / ١٢٦.

١٢. منهج الصادقين / ١ / ٣٦٦.

أمير المؤمنين ٧ لما وصل إليه ذكر قتل عمّه حمزة عنه قال: (إِنَّا إِلَهٌ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فنزلت هذه الآية (وَمَشِيرُ الصَّابِرِينَ...) <sup>١</sup> الآية وهو القائل عند تلاوتها: (إِنَّا إِلَهٌ) إقرار بالملك، (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) إقرار بالهلاك.

رواه البرسي في مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ٧ <sup>٣</sup> وابن شهرآشوب في المناقب <sup>٤</sup> والعلامة الحلي في نهج الحق <sup>٥</sup> والسيد شرف الدين علي الأسترابادي في تأويل الآيات الطاهرة <sup>٦</sup> والمشهدي في كنز الدقائق <sup>٧</sup> والمجلسي في بحار الأنوار <sup>٨</sup> والبرهان في البرهان <sup>٩</sup>.

عن النبي ٦ آتى قال: من قال هذه الكلمات في كل يوم عشرًا غفر الله تعالى له أربعة آلاف كبيرة ووقاه من شر الموت وضغطه القبر والنشور والحساب والأهوال كلها وهو مائة هول أهونها الموت ووقي من شر إبليس وجندوه وقضى دينه وكشف همه وغمه وفرج كربه وهي هذه أعددت لكل هول لا إله إلا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء الشكر لله ولكل أتعجبة سبحانه سبحان الله ولكل ذنب أستغفر الله ولكل مصيبة (إِنَّا إِلَهٌ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل عدو إعتصمت بالله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة بالله العلي العظيم: <sup>١٠</sup>

١. سورة البقرة / ١٥٥ .
٢. مانزلي من القرآن في عليٰ ٧ / ٢٢٣، طبع دار الحديث، عام ١٤٢٢ .
٣. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليٰ ٧ / ١٧٥ .
٤. المناقب / ٢١٢ .
٥. نهج الحق / ٢٠٩ .
٦. تأويل الآيات الطاهرة / ١٨٢ .
٧. كنز الدقائق / ١٣٨٣ .
٨. بحار الأنوار / ٣٦١ و ٤١ / ٣ .
٩. البرهان / ١٣٦٠ ، ح .
١٠. بحار الأنوار / ٨٤ ، ح ٥ / ٤٩٧ .

رواها الكفعمي في مصباحه.<sup>١</sup>

(أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ) ١٥٧

تنمية الآية السابقة.

(أُولَئِكَ) مبتدأ، اشارة إلى (الصَّابِرِينَ) \* (الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتُهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)<sup>٢</sup>.

(عَلَيْهِمْ) جار و مجرور متعلق بخبر مقدم.

(صَلَواتٌ) مبتدأ مؤخر، (عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ) خبر مبتدأ (أُولَئِكَ) «الصلاحة من الله التكريم وعلو المنزلة»<sup>٣</sup> وهي كالمقدمة إلى الرحمة وهي غير الرحمة والشاهد على ذلك (صَلَواتٌ) جمع و (رَحْمَةٌ) مفرد.

(مِن رَّبِّهِمْ) جار و مجرور متعلق بصفة مخدوفة من (صَلَواتٌ). (وَ) عاطفة.

(رَحْمَةٌ) معطوف على (صَلَواتٌ). «رحمته تعالى لعيده الرفق بهم والهدایة إلى خيرهم والإنعم عليهم»<sup>٤</sup>.

(وَ) عاطفة. (أُولَئِكَ) مبتدأ، على (أُولَئِكَ) الأول. (هُمُّ) مبتدأ.

(الْمُهَتَّدُونَ) خبر وجملة (هُمُ الْمُهَتَّدُونَ) خبر مبتدأ (أُولَئِكَ).

الإهداة: الإصابة لطريق الحق وهو الإصابة للطريق المؤدي إلى النعمة.

١. المصباح / ٨٢ و ٨٣.

٢. سورة البقرة / ١٥٥ و ١٥٦.

٣. التفسير الكاشف / ١ / ٢٤٣.

٤. التفسير الكاشف / ١ / ٢٤٣.

«الإِتِيَانُ بِالْجَمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: (وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ)، وَالإِبْنَادُ بِاسْمِ  
الإِشَارَةِ الدَّالِّ عَلَى الْبَعِيدِ، وَضَمِيرُ الْفَصْلِ ثَانِيًّا وَتَعْرِيفُ الْخَبَرِ بِلَامِ الْمُوصَولِ فِي قَوْلِهِ:  
(الْمُهَتَّدُونَ) كُلُّ ذَلِكَ لِتَعْظِيمِ أَمْرِهِمْ وَتَفْخِيمِهِ».<sup>١</sup>

### الروایات

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله جعفر بن محمد ٧ قال: قال أبي جابر بن عبد الله  
الأنصاري إنَّ لي إليك حاجة فمتى يخفَّ عليك أن أخلو بك فيها فأسألتك عنها قال  
جابر في أيِّ الأوقات أحببت فخلا به أبي يومًا فقال له يا جابر أخبرني عن اللوح الذي  
رأيته بيده فاطمة بنت رسول الله ٦ وعما أخبرتك أمي فاطمة به مما في ذلك اللوح  
مكتوب فقال جابر أشهد الله لا شريك له أني دخلت على أمك فاطمة ٣ في حياة  
رسول الله ٥ فهنيئتها بولادة الحسين ٧ ورأيت في يدها لوحًا أخضر ظنت آنَّه  
من زمرد ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس فقلت لها بأبي أنت وأمي ما هذا  
اللوح فقالت هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله ٦ فيه اسم أبي واسم علي واسم  
ولدي واسم الأووصياء من ولدي أعطانيه أبي ليشرني بذلك قال جابر فدفعته إلى أمك  
فاطمة ٣ فقرأته ونسخته فقال له أبي ٥ يا جابر فهل لك أن تعرضه على قال نعم  
فمشى معه أبي إلى منزله فأخرج أبي صحفة من رقٌّ فقال يا جابر انظر في كتابك حتى  
اقرأ أنا عليك فقرأه أبي عليه فما خالف حرف حرفًا فقال جابر فأشهد الله أني هكذا  
رأيته في اللوح مكتوباً (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هذا كتاب من الله العزيز الحكيم  
لمحمد نبيه ونوره وحجابه وسفيره ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين يا  
محمد عظيم أسمائي وأشكر نعائي ولا تجحد آلائي إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم  
الجبارين ومديل المظلومين وديان يوم الدين وإنِّي أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير

فضلي أو خاف غير علني عذبته عذابا لا أُعذبه أحدا من العالمين فإيابي فاعبد وعلَّيَ  
 فتوكل إني لم أبعث نبيا فاكملت أيامه وأنقضت مده إلا جعلت له وصيا وإنني فضلتاك  
 على الأنبياء وفضلت وصيتك على الأووصياء وأكرمتك بشبليك وسيطريك الحسن  
 والحسين فجعلت الحسن معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه وجعلت حسينا معدن  
 وحيي فأكرمه بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد في وأرفع  
 الشهداء درجة عندي جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده بعتره أثيب  
 وأعاقب أولئم على سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه سمي جدّه محمود  
 محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالرّاد علىَّ  
 حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولاسْرَانَه في أشياعه وأنصاره وأوليائه أتيحت  
 بعده فتنة عميماء حندس لأنّ خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفي وإنَّ أوليائي  
 بالكأس الأولى يسوقون أبداً الأرض ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني نعمتي  
 ومن غير آية من كتابي فقد افترى علىَّ ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي  
 موسى وحبيبي وخيري إنَّ المكذب به كالمكذب بكلّ أوليائي وهو ملي وناصري  
 ومن أضع عليه أباء النبوه وأمتاحنه بالاضطلاع بها وبعده خليفتني علي بن موسى  
 الرضا يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين خير  
 خلقي يدفن إلى جنب شرّ خلقي حق القول مني لآقرَّ عينه بابنه محمد وخلفيته من  
 بعده ووارث علمه وهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي جعلت الجنة  
 مثواه وشفعته في سبعين ألفا من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار وأختتم بالسعادة  
 لابنه علي ملي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحبي أخرج منه الداعي إلى  
 سبيلي والخازن لعلمي الحسن ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء  
 عيسى وصبر أويوب تستذل أوليائي في زمانه وتتهاوى رؤوسهم كما تتهاوى رؤوس  
 الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين وجلين مروعين تصبيع الأرض من  
 دمائهم ويفشلوا الويل والرنّة في نسائهم أولئك أوليائي حقاً وحقاً علىَّ أن أرفع عنهم

كل عمياء حندس وفهم اكشف الزلازل وأرفع عنهم الآصار والأغلال (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ) قال أبو بصير لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث الواحد لكفاك فصنه إلا عن أهله.<sup>١</sup>

عن رسول الله ٦ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَعِظُ عَبَادَهُ الدُّنْيَا قَرِضاً فَمَنْ أَخْذَ مِنْهُ شَيْئاً مِّنْهَا قَصْرًا فَصَبَرَ عَوْضَهُ اللَّهُ مِنْهُ ثَلَاثًا لَوْ عَوْضٌ وَاحِدَةٌ مِّنْهَا مَلَائِكَتُهُ رَضِيَوا الصَّلَاةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْهَدَايَةُ قَالَ يَعْلَمُ (وَدَشِّرَ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).<sup>٢</sup>

خبر زرارة بن أعين قال: ثُقل ابن جعفر بن محمد الصادق ٧ في حياة أبي جعفر وكان جعفر جالسا في ناحية البيت والغلام في النزع فكلما دنا منه إنسان قال لا تمسه لأنّه يزداد ضعفا لأنّه أضعف ما يكون المريض إذا كان في هذه الحالة فكل من مسه فقد أuan عليه فلما قبض الغلام أمر به فاغمض ثم قال لنا إنما الجزع والكآبة والحزن ما لم ينزل أمر الله فإذا نزل أمر الله فليس إلا التسليم والرضا ثم دعا بدهن فادهن واتحل ودعا بطعم فأكل هو ومن معه ثم قال هذا هو الصبر الجميل الذي وعدنا الفضل عليه قال الله تعالى (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ) ثم أمر به فغسل ولبس أحسن ثيابه وخرج فصلٍ عليه.<sup>٣</sup>

أقول: قد مرّ مِنَّا في الآية السابقة ما يفيد في المقام.

١. الغيبة للنعماني / ٦٢، ح ٥.

٢. دعائم الإسلام / ١، ٢٢٣.

٣. طب الأئمة / ٨٠.

(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ

أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَاٌ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِ) ١٥٨

«العبادة على أقسام شكلاً وتوقيتاً، وبالنظر إلى التوقيت منها ما يجب في كل يوم، وهي الصلاة، ومنها في كل سنة، وهو صوم رمضان، ومنها في العمر مرة، وهو الحج للمستطيع، والحج أحد الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام»<sup>١</sup>.

(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد.

(الصَّفَا) اسم (إِنَّ)، في اللغة: الحجر الصلب الأملس وهو جبل بل ربوة بمكة قريب من الكعبة وهو بداية السعي في أعمال الحج والعمرمة.

(وَ) عاطفة.

(الْمَرْوَةَ) معطوف على (الصَّفَا). في اللغة: الحجارة الصبة اللينة وهي في مقابل الصفاء ويعدّ نهاية السعي وبينهما مسافة سبعين ذراعاً.

(مِنْ شَعَابِ اللَّهِ) حرف جر و مجروره ومضاف إليه، متعلق بخبر (إِنَّ).

(شَعَابِ) جمع شعيرة وهي العلامة، مأخوذه من الإشعار بمعنى الإعلام. «الشعائر: المعلم للأعمال، فـ(شَعَابِ اللَّهِ): معلم الله التي جعلها مواطن للعبادة وهي أعلام متبعداته من موقف أو مسعى أو منحر...»<sup>٢</sup>.

(فَ) تفريغية. (مَنْ) اسم شرط جازم، مبتدأ.

(حَجَّ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو»، في محل جزم فعل الشرط الحج:

١. التفسير الكافش / ٢٤٤.

٢. التبيان / ٤٢.

في اللغة القصد وفي مصطلح المشرعة: قصد البيت بالعمل المشروع الخاص.

(آلبيت) مفعول به، بيت الله الحرام، الكعبة المقدسة وهي قبلة المسلمين.

(أو) حرف عطف للتخيير.

(اعتمر) معطوف على (حج آلبيت)، فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو»،

العمرة في اللغةزيارة وهي هنا زيارة البيت الله الحرام بالعمل المشروع الخاص.

(ف) واقعة في جواب الشرط. (لا) نافية للجنس.

(جناح) اسم (لا)، وهو الميل عن الحق والعدل والمراد به الإثم، نفي الجناح

والإثم «كان ذلك في عمرة القضاء ولم يكن فتح مكة بعد وكانت الأصنام على حالمها

حول الكعبة»<sup>١</sup> كما هو المروي عن الصادقين ٨.

(عليه) جار و مجرور متعلق بخبر (لا). (أن) حرف مصدرية ناصبة.

(يظوق) فعل مضارع منصوب بـ«أن» وفاعله ضمير مستتر «هو»، والمصدر

المسبك من (أن يظوق) وهو طوافاً أو تطوفاً مجرور بـ«في» المحدوفة والمجرور

متعلق بمحذوف خبر (لا). الطواف: الدور وهنا: السعي بين الصفا والمروة.

(بهما) جار و مجرور متعلق بـ(يظوق). (و) عاطفة.

(من) معطوف على (من) السابق.

(تطوع) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو»، فعل الشرط، من الطوع: وهو

الإنقياد والطاعة. أي بالحج والعمرة بعد الفريضة، أو بعد الفرائض.

(خيراً) صفة لمفعول مطلق مذوق تقديره: تطوعاً (خيراً). أو منصوب بنزع

الخافض تقديره: (تطوع) بـ«خير».

(ف) واقعة في جواب الشرط.

(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد. (اللَّهُ) اسم (إِنَّ).

(شَاكِرٌ عَلِيمٌ) خبراً (إِنَّ). أي (شَاكِرٌ) بالثواب و (عَلِيمٌ) بالأعمال.

### الروايات

خبر الحسن بن الصيرفي عن بعض أصحابنا قال سئل أبو عبدالله ٧ عن السعي بين الصفا والمروءة فريضة أم سنة؟ فقال فريضة قلت: أو ليس قال اللَّهُمَّ (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطْوَّفَ بِهِمَا) قال كان ذلك في عمرة القضاء إنَّ رسول الله ٦ شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروءة فتشاغل رجل وترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام فجاؤوا إليه فقالوا يا رسول الله إنَّ فلانا لم يسعَ بين الصفا والمروءة وقد أعيدت الأصنام فأنزل اللَّهُمَّ (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطْوَّفَ بِهِمَا) أي وعليهما الأصنام.<sup>١</sup>

رواه العياشي في تفسيره<sup>٢</sup> والطوسي في التهذيب<sup>٣</sup>.

صحيحه معاوية بن عمارة عن أبي عبد الله ٧ قال: إنَّ رسول الله ٦ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل اللَّهُمَّ عليه وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأنَّ رسول الله ٦ يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراف واجتمعوا لحج رسول الله ٦ وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه فخرج رسول الله ٦ في أربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتي المسجد الذي عند الشجرة

١. الكافي / ٤، ح ٤٣٥.

٢. تفسير العياشي / ١، ح ١٧١، ١٣٨.

٣. التهذيب / ٥، ح ١٤٩.

فصلٍ فيه الظهر وعزم بالحج مفرداً وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سِمَاطان فلبى بالحج مفرداً وساق الهدي سِتّاً وستين أو أربعًا وستين حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صل ركعتين خلف مقام إبراهيم ٧ ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أول طوافه ثم قال (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ) فأبدأ بها بدأ الله تعالى به وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عزوجل (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا) ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليهاني فحمد الله وأثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذا جبرئيل وأوّل ما بيده إلى خلفه يأمرني أن أمر من لم يُسْقُ هدياً أن يُحَلِّ ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ولكنني سُقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي أن يُحَلِّ (حَتَّى يَأْتِيَ الْمَهْدُ مَحِلَّهُ) <sup>١</sup> قال: فقال له رجل من القوم لَنَخْرُجَنَّ حُجَّاجًا ورَوْسُنَا وَشُعُورُنَا تَقْطُرْ فقال له رسول الله ٦ أما أنك لن تؤمن بهذا أبداً فقال له سراقة بن مالك بن جعشن الكثاني يا رسول الله علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به لعانا هذا أم لما يستقبل فقال له رسول الله ٦ بل هو للأبد إلى يوم القيمة ثم شبّك أصابعه وقال دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيمة قال: وقد على ٧ من اليمين على رسول الله ٦ وهو بمكة فدخل على فاطمة سلام الله علّيّها وهي قد أحلت فوجد ريحًا طيبةً ووجد عليها ثيابًا مسبوقةً فقال ما هذا يا فاطمة؟

صحيحه معاویة بن عمار عن أبي عبدالله ٧ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ٦ حِينَ فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ وَرَكِعَتِيهِ قَالَ أَبْدَا بِهَا بَدَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ إِتِيَانِ الصَّفَا إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ) قَالَ أَبْوَ عَبْدِ اللَّهِ ٧ ثُمَّ اخْرَجَ إِلَى الصَّفَا مِنْ الْبَابِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ٦ وَهُوَ الْبَابُ الَّذِي يَقْابِلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ حَتَّى تَقْطَعَ الْوَادِي وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فَاصْعُدْ عَلَى الصَّفَا حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى الْبَيْتِ وَتَسْتَقْبِلَ الرَّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَاحْمَدُ اللَّهَ وَأَثْنَ عَلَيْهِ ثُمَّ اذْكُرْ مِنَ الْأَئِمَّهِ وَبَلَائِهِ وَحْسِنْ مَا صَنَعَ إِلَيْكَ مَا قَدِرْتَ عَلَى ذِكْرِهِ ثُمَّ كَبِرُ اللَّهُ سَبْعَا وَاحْمَدْهُ سَبْعَا وَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يَحْيِي وَيَمْتِي وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ٦ وَقُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَانَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَيِّ الْقَيُومِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَيِّ الدَّائِمِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَقُلْ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلَصِينَ لِهِ الدِّينُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ اللَّهُمَّ انِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

١. الكافي / ٤، ٢٤٥، ح ٤.

٤٥٤ / التهذيب . ٢

ثلاث مرات اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثلاث مرات  
 ثم كبر الله مائة مرة وهل مائة مرة واحمد مائة مرة وسبع مائة مرة وتقول لا إله إلا الله  
 وحده أنجز وعده ونصر عده وغلب الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد وحده  
 وحده اللهم بارك لي في الموت وفي ما بعد الموت اللهم إني أعوذ بك من ظلمة القبر  
 ووحوشته اللهم أظلني في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك وأكثر من إن تستودع ربك  
 دينك ونفسك وأهلك ثم تقول أستودع الله الرحمن الرحيم الذي لا يضيع ودائمه  
 نفسي وديني وأهلي اللهم استعملني على كتابك وسنة نبيك وتوفني على ملته وأعدني  
 من الفتنة ثم تكبر ثلاثا ثم تعيدها مرتين ثم تكبر واحدة ثم تعيدها فإن لم تستطع هذا  
 فبعضه وقال أبو عبدالله <sup>7</sup> إن رسول الله <sup>6</sup> كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ  
 سورة البقرة مترتاً <sup>1</sup>.

رواها الشيخ في التهذيب. <sup>2</sup>

خبر أبي بصير قال: سمعت أبو عبد الله <sup>7</sup> يقول: ما من بُقعة أحب إلى الله من  
 المسعى لأنّه يذل فيها كل جبار. وروي أنّه سُئل لم جعل السعي؟ فقال مذلة  
 للجبارين. <sup>3</sup>

حمد بن عثمان قال: قال أبو عبد الله <sup>7</sup>: أنّه كان على الصفا والمروة أصنام فلما  
 أن حجّ الناس لم يدرروا كيف يصنعون فأنزل الله هذه الآية (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ  
 اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا) فكان الناس يسعون  
 والأصنام عليها فلما حج النبي <sup>6</sup> رمى بها. <sup>4</sup>

١. الكافي / ٤، ٤٣١، ح.

٢. التهذيب / ٥، ١٤٥، ح.

٣. الكافي / ٤، ٤٣٤، ح.

٤. تفسير العياشي / ١، ١٧١، ١٤٠، ح.

عاصم بن حميد عن أبي عبدالله ٧ (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ) يقول لا حرج عليه أن يطوف بها فنزلت هذه الآية، فقلت هي خاصة أو عامة قال: هي بمنزلة قوله (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) ١ فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم يقول الله (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْتَمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) ٢.٢  
رواه عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في كتابه.<sup>٤</sup>

أبي بصير عن أبي جعفر ٧ في قول الله (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَّفَ بِهِمَا) أي لا حرج عليه ان يطوف بها.<sup>٥</sup>  
صحيحه زراره ومحمد بن مسلم أنها قالا لأن أبي جعفر ٧ ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي وكم هي؟ فقال إن الله عز وجل يقول: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الْصَّلَاةِ) ٦ فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا إنما قال الله عز وجل (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) ولم يقل إن فعلوا فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال ٧: أو ليس قد قال الله عز وجل في الصفا والمروة (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَّفَ بِهِمَا) ألا ترون أن الطواف بها واجب مفروض لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه ٧ وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي ٦ وذكره الله تعالى ذكره في كتابه.

١. سورة فاطر / ٣٢ .
٢. سورة النساء / ٦٩ .
٣. تفسير العياشي / ١٧٠ ، ح ١٣٧ .
٤. راجع الأصول الستة عشر / ٣٠ .
٥. تفسير العياشي / ١٧٠ ، ح ١٣٦ .
٦. سورة النساء / ١٠١ .

قالا: قلنا له فمن صلى في السفر أربعاءً يعيد أم لا؟ قال: إن كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصل أربعاءً أعاد وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله <sup>٦</sup> في السفر والحضر ثلاث ركعات.

وقد سافر رسول الله <sup>٦</sup> إلى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون إليها بريдан أربعة وعشرون ميلاً فقصر وأفطر فصارت سنة قد سمي رسول الله <sup>٦</sup> قوماً صاموا حين أفتر العصاة قال <sup>٧</sup> فهم العصاة إلى يوم القيمة وأنا لنعرف أبناءهم وأبناء أبنائهم إلى يومنا هذا.<sup>١</sup>

رواه العياشي في تفسيره <sup>٢</sup> وختصرًا في دعائم الإسلام <sup>٣</sup> وروا ذيلها [وقد سمي رسول الله <sup>٦</sup> الكليني في الكافي <sup>٤</sup> بـسنده صحيح].

الطبرسي رفعه عن الصادق <sup>٧</sup> انه قال: كان المسلمون يرون أن الصفا والمروة مما ابتدع أهل الجاهلية فأنزل الله هذه الآية.<sup>٥</sup>

الطبرسي رفعه عن رسول الله <sup>٦</sup> آنه قال: كتب عليكم السعي فاسعوا.<sup>٦</sup>  
رواه الرازبي في روض الجنان <sup>٧</sup> مع زيادة «يا أيها الناس» في أولها. ورواهما مع هذه الزيادة الشعبي في تفسيره <sup>٨</sup>.

١. الفقيه /١، ٤٣٤، ح ١٢٦٥.

٢. تفسير العياشي /١، ٤٣٦، ح ٢٥٦.

٣. دعائم الإسلام /١، ١٩٥.

٤. الكافي /٤، ١٢٧، ح ٦.

٥. مجمع البيان /١، ٢٤٠.

٦. مجمع البيان /١، ٢٤٠.

٧. روض الجنان /٢، ٢٥٥.

٨. الكشف والبيان /٢، ٢٨.

(إِنَّ الَّذِينَ يَكُنُّ مُؤْمِنَاتٍ مَا أَنَّ لَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِي

الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَبُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَبُهُمُ اللَّهُ عَنْهُمْ) 159

عود إلى بيان نوع آخر من عناد أهل الكتاب في إنكار الحق وهو كتمان الحق من رأسه أو بتحريفه عن مواضعه وفي الآية إطلاق يشمل غيرهم.

(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد. (الَّذِينَ) اسم (إِنَّ).

(يَكُنُّ مُؤْمِنَاتٍ) فعل مضارع وفاعله. الكتمان: الإخفاء مع وجود الداعي إلى الإظهار وهو «أعم من كتمان أصل الآية وعدم إظهاره للناس أو كتمان دلالته بالتأويل أو صرف الدلالة بالتوجيه...»<sup>١</sup>.

(مَا) موصولة، مفعول به. (أَنَّ لَنَا) فعل ماض وفاعله.

(مِنَ الْبَيِّنَاتِ) حرف جر بياني و مجروره متعلق بحال محنوف من (مَا) أي: حال كونه (من الْبَيِّنَاتِ). (الْبَيِّنَاتِ) : جمع البينة والمراد بها: «الآيات والحجج التي هي بيات وأدلة وشواهد على الحق الذي هو الهدى»<sup>٢</sup>.

(وَ) عاطفة.

(الْهُدَىٰ) معطوف على (الْبَيِّنَاتِ)، وهو «ما تضمنه الدين الإلهي من المعارف والأحكام الذي يهدي تابعيه إلى السعادة»<sup>٣</sup>.

(مِنْ بَعْدِ) جار و مجروره متعلق بـ(يَكُنُّ مُؤْمِنَاتٍ).

(مَا) موصولة، مضارف إليه. (بَيَّنَهُ) فعل ماض وفاعل ومفعول به.

١. الميزان / ٣٨٨.

٢. الميزان / ٣٨٨.

٣. الميزان / ٣٨٨.

(لِلنَّاسِ) لام التعليل و «ال» الإستغراف، يدلّ على «أَنْ كَتَمُوهُمْ إِنَّهَا هُوَ بَعْدُ  
الْبَيَانِ وَالتَّبَيِّنِ لِلنَّاسِ، لَا هُمْ فَقَطُ».١

(فِي الْكِتَابِ) جار و مجرور متعلق بـ(بَيْنَهُ). والمراد به التوراة في صورة  
اختصاص الآية باليهود وكل كتاب أنزله الله في صورة إطلاق الآية وهو الظاهر.

(أُولَئِكَ) اسم اشارة، مبتدأ. اشارة إلى (الَّذِينَ يَكُمُّونَ...).

(يَأْعُنُهُمْ) فعل مضارع ومفعول به مقدم. اللعن: الإبعاد على وجه الطرد من  
رحمة الله بإيجاب العقوبة مع إذلال وغضب، ولعنه الله دعاءً بمعنى أبعده الله من  
رحمته.

(اللَّهُ) فاعله. (وَ) عاطفة. (يَأْعُنُهُمْ) معطوف على (يَأْعُنُهُمْ) الأول.  
(اللَّعْنُونَ) فاعله.

«لعن الغير محّرم، ومن الكبائر، لأنّه إثم وعدوان، تماماً كالتعدي على الأموال،  
وفي الحديث: «إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجْتُ مِنْ [فِي] صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ [فِيهَا] بَيْنَهُمَا، فَانْ  
وَجَدَتْ مَسَاغًا، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا...»٢ وقد خرج عن هذا المبدأ أصناف  
أجازت الشريعة لعنهم، وهم:

١- الكافر، والآيات كثيرة في ذلك، ومنها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوْ  
وَهُمْ كُفَّارُ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)،٣ أمّا الأحاديث فقد تجاوزت  
حدّ التواتر، منها ما جاء في كتاب أحكام القرآن للقاضي أبي بكر المعافري، فقد ذكر  
عند تفسير الآية ١٦١ من سورة البقرة أنّ النبي ﷺ قال: اللهم إنّ عمرو بن العاص

١. الميزان ١/٣٨٨.

٢. الكافي ٤/٩١، ح ٢٧ (٣٦٠).

٣. سورة البقرة ١٦٩١.

هجانى، وقد علم أنى لست بشاعر، فلعنـه.

٢- الظالم، مسلماً كان، أو غير مسلم، لقوله تعالى: (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) <sup>١</sup>.

٣- من كذب على الله ورسوله، قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَنِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
أُولَئِكَ يُعَرِّضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُونَ أَلَا شَهَدْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ  
عَلَى الظَّالِمِينَ) <sup>٢</sup> ... ومن الكذب على الله سبحانه وتعالى الحاكم بغير ما أنزل.

٤- من يسعى في الأرض فساداً.

٥- من يفتن بين الناس، ويثير النعرات والحزارات.

أما لعن غير هؤلاء فمحل إشكال ونظر... أجل، من تجاهر بمعصية غير مكترث تجوز غيبته فيما تجاهر به خاصة... وبديهية أن جواز الغيبة شيء، وجواز اللعن شيء آخر... أما ما يستعمله العوام من لعن الحيوان، وما إليه فهو من اللغو الذي يجمل تركه <sup>٣</sup>.

### الروايات

ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ  
الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَى) في علي <sup>٤</sup>.

حرمان عن أبي جعفر <sup>٧</sup> في قول الله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ  
وَأَهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا يَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) يعني بذلك نحن والله المستعان. <sup>٥</sup>

بعض أصحابنا عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال قلت له أخبرني عن قول الله (إِنَّ الَّذِينَ

١. سورة الأعراف / ٤٤.

٢. سورة هود / ١٨.

٣. التفسير الكاشف / ١٢٤٩.

٤. تفسير العياشي / ١٧٢ / ١٧٢، ح ١٤١.

٥. تفسير العياشي / ١٧٢ / ١٧٢، ح ١٤٢.

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) قال نحن يعني بها والله المستعان، إن الرجل منا إذا صارت إليه لم يكن له أو لم يسعه إلا أن يبين للناس من يكون بعده.<sup>١</sup>

عبد الله بن بكر عن حديثه عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله (أُولَئِكَ يَلْعَبُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَبُهُمُ الْكَوَافِرُ ) قال نحن هم وقد قالوا: هو أم الأرض.<sup>٢</sup>

زيد الشحام قال سئل أبو عبدالله <sup>٧</sup> عن عذاب القبر قال: أبا جعفر <sup>٧</sup> حدثنا أنّ رجلاً أتى سليمان الفارسي فقال: حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فأدبر الرجل وهو يقول ويتلوي هذه الآية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) فقال له أقبل أنا لو وجدنا أميناً لحدثناه ولكن أعد لنكر ونکير إذا أتياك في القبر فسألوك عن رسول الله <sup>٥</sup> فإن شككت أو التويت<sup>٣</sup> ضرباك على رأسك بمطرقة معها تصير منه رماداً فقلت ثمّمه قال: تعود ثم تعذب، قلت: وما منكر ونکير؟ قال: هما قعيداً القبر، قلت: أ ملكان يعذبان الناس في قبورهم؟ فقال: نعم.<sup>٤</sup>

وقال: محمد بن مسلم قال: هم أهل الكتاب.<sup>٥</sup>

خبر الشعبي قال لما نزلت [الآية] (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) أخذ رسول الله <sup>٦</sup> يتکأ على علي والحسن [بكاء الحسن كساء فالقام على علي والحسن] والحسين [وعلي] تبعتهم فاطمة قال فقال هذه [هؤلاء]

١. تفسير العياشي ١/١٧٣، ح ١٤٤.

٢. تفسير العياشي ١/١٧٣، ح ١٤٦.

٣. التوي: ماطل وأعرض.

٤. تفسير العياشي ١/١٧٢، ح ١٤٣.

٥. تفسير العياشي ١/١٧٣، ح ١٤٥.

أبناءنا وهذه نساءنا وهذه [وهذا] أفسينا [ع] فقال رجل لشريك يا أبا عبدالله (إنَّ الَّذِينَ يُكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ) إلى آخر الآية قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس في جحرها ثم غضب شريك واستشاط فقال يا معافا فقال له رجل يقال له ابن المقعد يا أبا عبدالله إنَّه لم يعنك [يفنك] فقال أنت [له] أيقع [أنفع] إنما أرادني تركت ذكر علي [بن أبي طالب] ٧.

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) من صفة محمد وصفة علي وحليته (وَاهْدَى مِنْ بَعْدِهِ مَا بَيَّنَهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) [قال]: والذي أنزلناه من [بعد] الهدي، هو ما أظهرناه من الآيات على فضلهم ومخلهم كالغمامة التي كانت تُظَلِّلُ رسول الله ٦ في أسفاره، والمياه الأجاجة التي كانت تعذب في الآبار والموارد بِصَاقِهِ والأشجار التي كانت تنهَّل ثمارها بتنزوله تحتها والعاهات التي كانت تزول عنمن يمسح يده عليه أو ينفث بُصَاقَهُ فيها. وكالآيات التي ظهرت على علي ٧ من تسليم الجبال والصخور والأشجار قائلة «يا ولی الله»، ويَا خلیفۃ رسول الله ٥ والسُّمُوم القائلة التي تناولها من سُمٍ باسمه عليها ولم يصبها بِلاؤها، والأفعال العظيمة من التلال والجبال التي قلعها ورمى بها كالحصاة الصغيرة، وكالعاهات التي زالت بدعائه، والآفات والبلايا التي حللت بالأصحاب بدعايه، وسائرها مما خصّه الله تعالى به من فضائله. فهذا من المهدى الذي بيّنه الله للناس في كتابه، ثم قال: أولئك [أي أولئك] الكاترون لهذه الصفات من محمد ٥ ومن علي ٧ المخون لها عن طالبيها الذين يلزمهم إيداعها لهم عند زوال التقىة (يَأْعُنُهُمُ اللَّهُ) يلعن الكاترين (وَيَأْعُنُهُمُ الْلَّئِنُونَ). فيه وجوه منها (يَأْعُنُهُمُ الْلَّئِنُونَ) أنه ليس أحد محقاً كان أو مبطلاً إلا وهو يقول: لعن الله الظالمين

الكاثرين للحق، إنَّ الظالم الكاتم للحق ذلك يقول أيضًا عن الله الظالمين الكاثرين، فهم على هذا المعنى في لعن كل اللاعنين، وفي لعن أنفسهم. ومنها أنَّ الإثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا إرتفعت اللعنة، فاستأذنا ربها في الواقع لمن بعثنا عليه. فقال الله عَزَّ وجلَّ للملائكة: انظروا، فإنْ كان اللاعن أهلاً للعن وليس المقصود به أهلاً فأزلوهما جميعاً باللاعن. وإنْ كان المشار إليه أهلاً، وليس اللاعن أهلاً فوجّهوهما إليه. وإنْ كانا جميعاً لها أهلاً، فوجّهوا العن هذا إلى ذلك، ووجّهوا العن ذلك إلى هذا، وإنْ لم يكن واحد منها لها أهلاً لإيمانها، وإنَّ الضجر أحوجهما إلى ذلك، فوجّهوا اللعنة إلى اليهود الكاثرين نعمَّ محمد وصفته ٦ ذكر علي ٧ وحليته، وإلى النواصِب الكاثرين لفضل علي، والدافعين لفضله. ثمَّ قال الله عَزَّ وجلَّ إلَّا الذين تابوا من كتمانه وأصلحوا أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل فجحدوا به فضل الفاضل واستحقاق المحق وبيّنوا ما ذكره الله تعالى من نعمَّ محمد ٦ وصفته ومن ذكر علي ٧ وحليته، وما ذكره رسول الله ٦ (فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم و (إِنَّا لَنَّوَابُ الرَّحِيمِ) ٢.١

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قيل لأمير المؤمنين ٧ : من خير خلق الله بعد أئمَّة المهدى ومصابيح الدجى قال: العلماء إذا صلحوا. قيل: فمن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسفين بأسمائكم والمتلقين بألقابكم، والأخذين لأمكِّتكم، والمتآمِّرين في مالكم قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظہرون للأباطيل، الكاذبون للحقائق، وفيهم قال الله عَزَّ وجلَّ (أُولَئِكَ يَأْعُنُهُمُ اللَّهُ وَيَأْعُنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) ٣ الآية، ثمَّ قال الله عَزَّ وجلَّ (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا

١. سورة البقرة / ١٦٠ .

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٦٩ .

٣. سورة البقرة / ١٥٩ و ١٦٠ .

٢. الآية ١) (فَلِيَلَّا قَلِيلًا) شَمَنًا بِهِ شَمَنًا لَيَشْتَرُوا إِنْ عَنْدِ اللَّهِ مِنْ

الطوسي رفعه عن النبي ٥ أنه قال: مَنْ سُئلَ عن عِلْمٍ يَعْلَمُهُ، فَكُتُمَهُ أُجْمِعُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْجَامِ مِنْ نَارٍ.<sup>٣</sup>

رواها الطبرسي في مجمع البيان<sup>٤</sup> والرازي في روض الجنان<sup>٥</sup> والمشهدی في كنز الدقائق<sup>٦</sup>  
والبحراني في البرهان في تفسیر القرآن<sup>٧</sup>.

وقد ذكرت بعض الروایات الواردة حول اللعن في موسوعتي<sup>٨</sup> فراجعها إن شئت.

(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ<sup>٩</sup>)

وَأَنَا آتَوْا إِلَيْهِمْ الرَّحْمَمُ

إِسْتَشْنَى اللَّهُ مِنَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ مِنْ جَمِيلِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَسْتَحْقُونَ اللَّعْنَةَ مَنْ تَابَ وَأَصْلَحَ  
وَبَيَّنَ.

(إِلَّا) اداة استثناء. (الَّذِينَ) اسم موصول، مستثنى بـ(إِلَّا).

(تَابُوا) فعل ماض وفاعله. أي ندموا ورجعوا عن كتمان ما أنزل الله.

(وَ) عاطفة.

١. سورة البقرة / ٧٩.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٣٠٢ / ٧.

٣. التبيان ٤٦ / ٢.

٤. مجمع البيان ١ / ٢٤١.

٥. روض الجنان ٢ / ٢٦٠.

٦. كنز الدقائق ١ / ٣٩٠.

٧. البرهان في تفسير القرآن ١ / ٣٦٦، ح ٨.

٨. موسوعة أحاديث أهل البيت ١٠ / ٥٣.

(أَصْلَحُوا) معطوف على (تَابُوا)، (أَصْلَحُوا) كتمانهم بإظهار ما أنزل الله.  
(وَ) عاطفة.  
(بَيَّنُوا) معطوف على (أَصْلَحُوا)، (بَيَّنُوا) ما كتموه للناس.  
(فَ) استئنافية. (أُولَئِكَ) اسم اشارة، مبتدأ.  
(أَتُوبُ ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «أنا»، مبتدأ.  
(عَلَيْهِمْ) جار و مجرور متعلق بـ(أَتُوبُ). (وَ) عاطفة. (أَنَا) مبتدأ.  
(الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ) خبر ان، (الْتَّوَابُ ) صيغة مبالغة لكثره قبوله التوبة و  
(الرَّحِيمُ ) يدل على اسقاط العذاب بعد التوبة.

### الروايات

معتبرة بكير عن أبي عبدالله ٧ أو عن أبي جعفر ٧ قال: إنَّ آدم ٧ قال: يا رب سلطت عليَّ الشيطان وأجريته مني مجري الدم فاجعل لي شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أنَّ مَنْ هَمَّ مِنْ ذَرِيتك بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتب عليه سيئة، ومن همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشرًا، قال: يا رب زدني، قال: جعلت لك أنَّ من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له، قال: يا رب زدني، قال: جعلت لهم التوبة أو قال - بسطت لهم التوبة - حتى تبلغ النفس هذه، قال: يا رب حسبي.<sup>١</sup>  
حتى تبلغ النفس هذه، إشارة إلى حلقة.

صحيحه أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر ٧ يقول: إنَّ الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحاً

---

١. الكافي / ٤٤٠، ح ١.

بتوبة عبده من ذلك الرجل براحته حين وجدها.<sup>١</sup>

أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين <sup>٧</sup> قال: حدثني رسول الله <sup>٦</sup> أن جبرئيل <sup>٧</sup> حدثه - في حديث طويل - فأوحى الله إلى إسرافيل <sup>٧</sup>: أن أهبط إلى قوم يونس فإنهم قد عجّوا إلى بالبكاء والتضرع وتابوا إلى واستغفروني فرحمتهم وتبّت عليهم وأنا الله التواب الرحيم، أسرع إلى قبول توبه عبدي التائب من الذنوب الحديث.<sup>٢</sup>

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: سمعته يقول: أوحى الله إلى داود النبي <sup>٦</sup>: يا داود إنّ عبدي المؤمن إذا أذنب ذنبًا ثمّ رجع وتاب من ذلك الذنب واستحيا مني عند ذكره غفرت له وأنسيته الحفظة وأبدلته الحسنة ولا أبالي وأنا أرحم الرحيمين.<sup>٣</sup>

خبر السيد فضل الله الرواندي بإسناده عن موسى بن جعفر <sup>٧</sup> عن آبائه : عن رسول الله <sup>٦</sup> انه قال: أبي الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبي الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة. فقيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: أما صاحب البدعة فقد أشرب قلبه [حبّها] وأما صاحب الخلق السيء فإنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه.<sup>٤</sup>

والروايات في باب التوبة كثيرة وقد ذكرت بعضها في كتابي موسوعة أحاديث أهل البيت : فراجعها إن شئت.

١. الكافي / ٢، ٤٣٥، ح. ٨.

٢. تفسير العياشي / ٢، ٢٩١، ح ٤٤ من سورة يونس.

٣. ثواب الأعمال / ١٥٨.

٤. النوادر / ١٣١، ح ١٦٥.

٥. موسوعة أحاديث أهل البيت: ٢: (٢٨٤-٢٥٧).

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ١٣١

بيان حال الكافرين الذين كتموا الحق، في الدنيا وفي الآخرة إذا أصرّوا على  
كفرهم وعنادهم وكتئانهم وجحودهم فهم العلماء الكاتمون لعلمهم.

(إِنَّ) تأكيد. (الَّذِينَ) اسم (إِنَّ).

(كَفَرُوا) فعل ماض وفاعله. وهم المكذبون المعاندون الكاتمون لما أنزل الله.

(وَ) عاطفة.

(مَا تُوْا) معطوف على (كَفَرُوا)، أي (مَا تُوْا) على كفرهم وعنادهم وكتئانهم.  
(وَ) حالية.

(هُمْ كُفَّارٌ) مبتدأ وخبر، حال من الضمير الفاعلي في (مَا تُوْا).

(أُولَئِكَ) اسم اشارة يعود إليهم، مبتدأ.

(عَلَيْهِمْ) جار ومحروم خبر مقدم، (أُولَئِكَ) خبر (إِنَّ) الواردہ في أول الآية.

(لَعْنَةُ مبتدأ مؤخر، (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ...) خبر (أُولَئِكَ). (اللَّهُ) مضاف

إِلَيْهِ.

(وَالْمَلَئِكَةِ وَالنَّاسِ) معطوفان على الله بالواو العاطفة. (أَجْمَعِينَ) تأكيد.

### الروايات

معتبرة سدير عن أبي جعفر ٧ قال: قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال:  
لا ولكتهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقو الدنيا إلّا سعداء تابوا وتذكروا

ما صنعوا وإنّ الشيختين فارقا الدنيا ولم يتورا ولم يتذكّرا ما صنعا بأمير المؤمنين ٧  
فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.<sup>١</sup>

معتبرة سدير قال: سألت أبي جعفر ٧ عنهم، فقال يا أبو الفضل ما تسألني عنهم فو الله ما مات منّا ميت قط إلا ساخطاً عليهم، وما منّا اليوم إلا ساخطاً عليهم يوصي بذلك الكبير من الصغير، إنّها ظلماناً حقناً، ومنعاناً فيئنا، وكان أول من ركب أعناقنا، وبثّقا علينا بثّقاً في الإسلام لا يُسرّر أبداً حتى يقوم قائمونا أو يتكلّم متتكلّمنا. ثمّ قال أما والله لو قد قام قائمونا وتكلّم متتكلّمنا لأبدٍ من أمورهما ما كان يُكتَم، ولكلّ من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أَسْسَتْ من بليه ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أَسْسَاها، فعليهم (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).<sup>٢</sup>

خبر جمهور العجمي يرفعه قال: قال رسول الله ٦: إذا ظهرت البدع في أمتى فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله.<sup>٣</sup>

خبر ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ في مسجد الكوفة فأتاه رجل من بجبلة يكثّي أبو خديجة و معه ستون رجلاً من بجبلة فسلم و سلّموا ثمّ جلس و جلسوا ثمّ إنّ أبو خديجة قال: يا أمير المؤمنين أ عندك سرّ من أسرار رسول الله ٦ تحدثنا به قال: نعم يا قنبر ائتي بالكتابة ففضّلها فإذا هي أسفلها سليفة مثل ذنب الفارة مكتوبة فيها بسم الله الرحمن الرحيم إنّ لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من انتهى إلى غير مواليه و (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) على من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوى مُحدّثاً و (لعنة الله والملائكة والناس

١. الكافي / ١٥، ٥٦٠، ح ٣٤٣ (٢٤٦/٨).

٢. الكافي / ١٥، ٥٥٧، ح ١٠ (٢٤٥/٨).

٣. الكافي / ١، ٥٤، ح ٢.

أَجْمَعِينَ) عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَجْرَهُ وَلِعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ سَرَقَ شَيْرًا مِنَ الْأَرْضِ وَحَدُودُهَا يَكْلُفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَحْيِيَءَ بِذَلِكَ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضَيْنِ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى النَّاسِ قَالَ وَاللَّهِ لَوْ كَلَّفْتُ هَذَا دَوَابَ الْأَرْضِ مَا أَطْاقْتُهُ قَالَ لَهُ يَا أَبَا خَدِيجَةَ أَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ مَوْالِيَ كُلِّ مُسْلِمٍ فَمَنْ تَوَلَّ غَيْرَنَا فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ [قَالَ: لَيْسَ حِيثُ ذَهَبَتْ] يَا أَبَا خَدِيجَةَ وَ[الْأَجْرِ] لَيْسَ بِالدِّينَارِ وَلَا بِالدِّينَارِينِ وَلَا بِالدرَّهْمِ وَلَا بِالدرَّهْمَيْنِ بَلْ مِنْ ظَلَمِ رَسُولِ اللَّهِ ٦ أَجْرُهُ فِي قَرَابَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُوَكُمْ وَمَنْ تَوَلَّ مِنْهُ فَأُنَذِّرْهُ فِي الْقُرْبَىٰ) ١ فَمَنْ ظَلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ٦ أَجْرُهُ فِي قَرَابَتِهِ فَعَلَيْهِ (لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ٢.

خَبْرُ ابْنِ عَلْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ ٧ قَالَ: وُجُدَّ فِي غِمْدِ سِيفِ رَسُولِ اللَّهِ ٦ صَحِيفَةً مُخْتُومَةً فَفَتَحُوهَا فَوَجَدُوا فِيهَا أَنْ أَعْتَى النَّاسَ عَلَى اللَّهِ الْقَاتِلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَالضَّارِبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ (لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَمَنْ تَوَلَّ إِلَى غَيْرِ مَوْالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ٦

وَرَوَاهُنَحُورُهَا الصَّدُوقُ فِي عَيْنَ أَخْبَارِ الرَّضا ٧. ٤

الصَّدُوقُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الرَّضا ٧ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِيهِ ٧ قَالَ النَّبِيُّ ٦: مِنْ تَوَلَّ غَيْرَ مَوْالِيهِ فَعَلَيْهِ (لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ٥

خَبْرُ أَبِي الْحَسِينِ الْأَسْدِيِّ قَالَ: قَالَ وَرَدَ عَلَيَّ تَوْقِيعُهُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ

١. سورة الشورى / ٢٣.
٢. تفسير فرات الكوفي / ٣٩٤، ح ١٠.
٣. قرب الإسناد / ١٠٣، ح ٣٤٨.
٤. عيون أخبار الرضا ٧ / ٤٠، ح ١٢٢.
٥. عيون أخبار الرضا ٧ / ٦٣، ح ٢٧٠.

عثمان العمري... ابتداء لم يتقدمه سؤال بسم الله الرحمن الرحيم (لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ) على من استحل من أموالنا درهماً قال أبو الحسين الأستاذ حَفَظَهُ اللَّهُ فوقع في نفسي أن ذلك فيما استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل له وقلت في نفسي إن ذلك في جميع من استحل محراً فأي فضل في ذلك للحججة ٧ على غيره قال هو الذي بعث محمدًا بالحق بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجده قد انقلب إلى ما كان في نفسي بسم الله الرحمن الرحيم (لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ) على من أكل من مالنا درهماً حراماً قال أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعي حَلَّهُ أَخْرَجَ إِلَيْنَا أبو علي بن أبي الحسين الأستاذ هذا التوقيع حتى نظرنا فيه وقرأناه.<sup>١</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله في ردّهم نبوة محمد ٦ ، ولولاته علي بن أبي طالب ٧ (وَمَا تُوْلَوْا وَهُمْ كُفَّارٌ) على كفرهم (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق من الثواب (وَالْمَلَائِكَةِ) عليهم لعنة الملائكة يلعنونهم (وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ) ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم لأن كل المؤمنين المنهيين يلعنون الكافرين، والكافرون أيضاً يقولون لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضاً (خَلِيلِيْنَ فِيهَا) في اللعنة، في نار جهنم (لَا تُحَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ) يوماً ولا ساعة (وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ) <sup>٢</sup>  
لا يؤخرون ساعة، ولا يدخل بهم العذاب.<sup>٣</sup>

روا صدرها الكاشاني في منهج الصادقين<sup>٤</sup> عن تفسير أهل البيت . . .

خبر الأصبهن بن نباتة السعدي في وصية أمير المؤمنين ٧ لما ضربه ابن ملجم

١. كمال الدين وتمام النعمة / ٥٢٢، ح ٥١.

٢. سورة البقرة / ١٦٢.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٧٢، ح ٣٣٤.

٤. منهج الصادقين / ١، ٣٧٦.

لعنة الله عليه: قال أمير المؤمنين ٧ : نعم يا أصبح دعاني رسول الله ٦ يوماً فقال لي: يا علي، إنطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد منبري ثم تدعوا الناس إليك فتحمد الله تعالى وتشني عليه وتصلّي على صلاة كثيرة ثم تقول: أيها الناس إني رسول رسول الله ٦ إليكم وهو يقول لكم: إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المسلمين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره.

فأتيت مسجده ٦ وصعدت منبره فلما رأته قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوه فحمدت الله وأثنية عليه وصلّيت على رسول الله ٦ صلاة كثيرة، ثم قلت: أيها الناس إني رسول رسول الله ٦ إليكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المسلمين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره.

قال: فلم يتكلّم أحدٌ من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسّر.

فقلت: أبلغ ذلك رسول الله ٦ فرجعت إلى النبي ٦ فأخبرته الخبر فقال: إرجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله واثن عليه وصلّ على ثم قال: يا أيها الناس، ما كنا ننجيكم بشيء إلا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنّي أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم.<sup>١</sup>

خبر زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ٦: معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة قلنا: بلى يا رسول الله. قال الحسن والحسين أنا جدّهما سيد المسلمين وجدّتهما خديجة سيدة نساء أهل الجنة إلا أدلكم على خير الناس أباً وأمّا قلنا بلى يا

---

١. أَمَّالِي الطَّوْسِيُّ، الْمَجْلِسُ الْخَامِسُ، ح٤/١٢٣، رَقْم١٩١.

رسول الله قال الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة سيدة نساء العالمين ألا أدلكم على خير الناس عمّا وعمّا قلنا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمّهما جعفر الطيار بن أبي طالب وعمّتها أم هاني بنت أبي طالب أيها الناس ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة قلنا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالها القاسم بن رسول الله وخالتها زينب بنت رسول الله فقال على قاتلها (لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ) وإنّه ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار أمناء معصومون قوامون بالقسط ومنّا مهدي هذه الأمة الذي يصلّي عيسى ابن مریم خلفه قلنا مَنْ هو يا رسول الله قال: هو التاسع من صلب الحسين أئمة أبرار والتاسع مهديّهم يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلاً<sup>١</sup>.

نقلت ذيلها كما نقلها العلامة المجلسي<sup>٢</sup> لا كما في المتن المطبوع والمعنى واحد. والله العالم.



(خَلِدِينَ فِيهَا لَا تُخْفَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنَظَّرُونَ)

تنتمي الآية السابقة.

(خَلِدِينَ) حال من الملعونين في الآية السابقة.

(فيها) جار و مجرور متعلق بـ(خَلِدِينَ)، والضمير عائد إلى (لَعْنَةُ اللَّهِ)<sup>٢</sup> ومعنى الخلود في اللعنة الخلود في أثرها وهو النار والعقاب.

(لَا تُخْفَفُ ) فعل مضارع منفي مبني للمجهول.

١. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر / ٩٨ ونقل عنه في بحار الأنوار ٣١٩ / ٣٦، ح ١٧٠ (٤٨٧ / ١٥).

٢. سورة البقرة / ١٦١.

(عَنْهُمْ) جار و مجرور متعلق بـ(لَا تُخَفَّفُ).  
 (الْعَدَابُ) نائب فاعل. وجملة (لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَدَابُ ) حال ثانية للملعونين.  
 لأنّ من كانوا في الإبعاد عن رحمة الله فـ(لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَدَابُ ).  
 (وَ) حالية. (لَا) نافية. (هُمْ) مبتدأ.  
 (يُنْظَرُونَ) فعل مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله خبره. الإنظار:  
 الإمام. يعني: «إذا استمهلوا لا يُمهلون وإذا استغاثوا لا يغاثون»<sup>١</sup>.

### الروايات

خبر أبي هاشم قال: قال أبو عبدالله <sup>٧</sup> : إنّا خلّد أهل النار في النار لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّا خلّد أهل الجنة في الجنة لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطعوا الله أبداً، فالنبيات خلد هؤلاء ثم تلا قوله تعالى (قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِرٍ).<sup>٢</sup> قال: على نيته.<sup>٣</sup>  
 رواها البرقي في المحسن<sup>٤</sup> والصدوق في علل الشرائع<sup>٥</sup> بإسنادهما.  
 صحيحه أبي بصير عن أبي جعفر <sup>٦</sup> قال: إذا دخل أهل الجنة وأهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار، ثم يقال: خلود فلا موت أبداً.<sup>٦</sup>  
 الشيخ جعفر بن أحمد القمي رفعه عن أبي جعفر <sup>٧</sup> آله قال: أكبر الكبائر إنكار ما أنزل الله فينا.

١. التفسير الكافش / ١٤٩ .

٢. سورة الإسراء / ٨٤ .

٣. الكافي / ٢، ٨٥، ح. ٥ .

٤. المحسن / ٢، ٥٦، ح. ٩٤ .

٥. علل الشرائع / ٢، ٥٢٣ .

٦. تفسير القمي / ٢، ١٩٦ .

٧. الغaiat / ٢٠٨ ونقلت عنه في موسوعة أحاديث أهل البيت ٩/٢٧٤، ح. ١٩ .

الشيخ جعفر بن أحمد القمي رفعه عن أبي جعفر ٧ انه قال: إنّ أكبر الكبار  
صاحب القول الذي يقول: «أنا أبراً مِنْ يبراً من أبي بكر وعمر من دون العرش». ٨  
فقال: سبحان الله تبرأ من فاطمة ٩؟ ٣

قال المشهدى: في الآية دلالة على كفر منْ كتم ما أنزل في عليٍ ٧ بناءً على ما  
سبق من الخبر. ٢

أقول: مراده ١ من الخبر الروايات الواردة الماضيات ذيل الآية الشريفة ١٥٩ من سورة  
البقرة.

وأما الروايات الواردة في الخلود متعددة فإن شئت راجع بحار الأنوار.<sup>٣</sup>

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْرَّحْمَنُ الْرَّحِيمُ)

تذكّر بالتوحيد وهو أساس المعارف الدينية الإلهية.  
(و) عاطفة، عطفت ما بعدها على قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ...).<sup>٤</sup>  
(إِلَهُكُمْ) مبتدأ ومضاف إليه. والضمير عائد إلى (النَّاسِ)<sup>٥</sup> المؤمنين. الإله:  
المعبود.  
(إِلَهٌ) خبر.  
(وَاحِدٌ) صفة لـ(إِلَهٌ). وهذا هو التوحيد. والوحدة من المفاهيم البدئية.

١. الغایات / ٢٠٩ ونقلت عنه في موسوعة أحاديث أهل البيت ٢٧٤/٩، ح ٢٠.

٢. كنز الدقائق ١/٣٩١.

٣. بحار الأنوار ٨/٣٤١ (٦٠٣).

٤. سورة البقرة / ١٦١.

٥. سورة البقرة / ١٦١.

(لَا) نافية للجنس.

(إِلَهٌ) اسم (لَا) وخبرها ممحوظ وتقديره: (لَا إِلَهٌ) موجود أو كائن.

(إِلَا) أداة حصر واستثناء.

(هُوَ) مستثنى من الإله المنفي أي جنس الإله منفي إِلَا هذا الفرد.

وجملة (لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ) خبر ثان لمبتدأ (إِلَهُكُمْ) أو بدل من خبر (إِلَهٌ وَحِيدٌ).

(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) خبر ثالث لـ(إِلَهُكُمْ) أو خبر لمبتدأ ممحوظ تقديره: هو

(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ).

وقد مرّ توضيح الكلمات في الآيات السابقة فلا نعيد.

### الروايات

مرفوعة هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر ٧ : يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: (فَبَشِّرْ عَبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَيَّنُونَ أَحَسَنَهُ، أُوْتَيْكُ الَّذِينَ هَدَنُّهُمُ اللَّهُ وَأُوْتَيْكُ هُمْ أُوْلَوْ الْأَلْبَابِ) <sup>١</sup> يا هشام ان الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحاج بالعقل ونصر النبيين بالبيان ودهم على ربوبيته بالأدلة فقال (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحِيدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* إِنَّ فِي خَلْقِ الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْأَيَلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَئِنْ يَرْجُوا يَعْقِلُونَ) <sup>٢</sup> يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ هم مدبرًا فقال (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَيَلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

١. سورة الزمر / ١٧ و ١٨ .

٢. سورة البقرة / ١٦٣ و ١٦٤ .

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَتُ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَدِينُ لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ<sup>١</sup>)، الحديث.<sup>٢</sup>  
 صحیحة أبي هاشم الجعفری قال: سألت أبا جعفر الثاني <sup>٧</sup> ما معنی الواحد؟  
 فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانية ک قوله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقُهُمْ لَيَقُولُنَّ<sup>٤.٣</sup> اللَّهُ<sup>٤</sup>)

وروها الصدق بسنده الصحيح في معانی الأخبار<sup>٥</sup> والتوحید<sup>٦</sup> وبسنده نظیر السند الأول  
 للكليني في التوحید.<sup>٧</sup>

خبر شريح بن هاني قال: إنّ أعراباً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين <sup>٧</sup> فقال: يا  
 أمير المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابي أما ترى ما  
 فيه أمير المؤمنين من تَقْسِيم القلب، فقال أمير المؤمنين <sup>٧</sup>: دعوه، فإنّ الذي يريده  
 الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثمّ قال: يا أعرابي إنّ القول في أنّ الله واحد على  
 أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله<sup>بِعَذَابِهِ</sup> ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللذان لا  
 يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ ما لا  
 ثانٍ له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة، وقول القائل:  
 هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنّه تشبيه وجّل  
 ربّنا عن ذلك وتعالى، وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له  
 في الأشياء شِبْهٌ، كذلك ربنا، وقول القائل: إنه<sup>بِعَذَابِهِ</sup> أحَدٌ المعنى، يعني به أنه لا ينقسم

١. سورة النحل / ١٢.
٢. الكافي / ١٣، ح ١٢.
٣. سورة الزخرف / ٨٧.
٤. الكافي / ١١٨، ح ١٢.
٥. معانی الأخبار / ٥، ح ١.
٦. التوحید / ٨٢، ح ١.
٧. التوحید / ٨٣، ح ٢.

في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك رَبِّنَا يَعْلَمُ<sup>١</sup>.

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ ، قال الإمام ٧ (وَإِلَهُكُمْ) الذي أكرم محمداً ٦ وعليها ٧ بالفضيلة وأكرم لها الطيبين بالخلافة، وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان (إِلَهٌ وَاحِدٌ) لا شريك له ولا نظير ولا عديل (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) الخالق، الباري، المصور، الرازق، الباسط، المغني، المفتر، المعز، المذل (الرَّحْمَنُ) يرزق مؤمنهم وكافرهم، وصالحهم وطالحهم، لا يقطع عنهم مواد فضله ورزقه، وإن انقطعوا هم عن طاعته. (الرَّحِيمُ) بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد ٥ وسَعَ لَهُمْ فِي التَّقْيَةِ يَجَاهُونَ بِأَظْهَارِ مَوَالَاتِهِ أُولَيَاءُ اللَّهِ وَمَعَادَةُ أَعْدَائِهِ إِذَا قَدَرُوا، وَيَسْتَرُونَهَا إِذَا عَجَزُوا.<sup>٢</sup>

الطبرسي رفعه عن ابن عباس قال: إنّ كفار قريش قالوا: يا محمد صرف لنا وانسب لنا ربكم، فأنزل الله هذه الآية وسورة الإخلاص.<sup>٣</sup>

نقل العلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله.<sup>٤</sup>

أبوالفتوح الرازي رفعه عن رسول الله ٦ انه قال: مفتاح الجنة لا إله إلّا الله.<sup>٥</sup>

رواه الكاشاني في منهج الصالحين.<sup>٦</sup>

قال العلّامة المجلسي: ومن الروايات في اسم الله الأعظم ما ذكرته في أغاثة الداعي ونحن نذكره هنا حيث قد ذكرنا كثيراً مما قيل في الاسم الأعظم فنقول

١. التوحيد / ٣، ح ٨٣؛ معاني الأخبار / ٥، ح ٢.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٧٣.

٣. مجمع البيان / ١ / ٢٤٤.

٤. الكشف والبيان / ٢ / ٣١.

٥. روض الجنان / ٢ / ٢٦٧.

٦. منهج الصالحين / ١ / ٣٧٧.

ووجدت في كتاب عتيق ما هذا لفظه الدعاء الذي فيه الاسم الأعظم عن علي بن عيسى العلوي قال سمعت أحمد بن عيسى العلوي يقول حدثني أبي عيسى بن زيد عن أبيه زيد عن جده علي بن الحسين ٧ قال: دعوت الله عشرين سنة أن يعلمني اسمه الأعظم فبينا أنا ذات ليلة قائم أصلي فرقدت عيناي إذا أنا برسول الله ٦ قد أقبل عليَّ ثمْ دنا مني وقبل ما بين عيني قال لي أي شيء سأله قال: قلت: يا جدّاه سأله الله تعالى أن يعلمني اسمه الأعظم فقال يا بني اكتب قلت وعلى أي شيء أكتب قال أكتب بإصبعك على راحتك وهو «يا الله يا الله يا الله يا الله وحدك لا شريك لك أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام وذوا الأسماء العظام وذو العز الذي لا يرام (وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وصلى الله على محمد وآل محمد» ثمْ ادع بها شئت، قال علي بن الحسين: فو الذي بعث محمداً ٦ بالحق نبياً لقد جربته فكان كما قال ٦: قال زيد بن علي فجربته فكان كما وصف أبي علي بن الحسين ٧ قال عيسى بن زيد فجربته فكان كما وصف زيد أبي قال أحمد فجربته فكان كما ذكروا رضي الله عنهم أجمعين.<sup>١</sup>

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْأَيَلِ وَالْهَارِ وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجَرِي فِي الْأَبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)



تعليق وبرهان للآية السابقة.

(إِنَّ) تأكيد.

(فِي خَلْقِ) جار ومحرور، خبر مقدم (إِنَّ). الخلقة: هي إبداع الشيء من غير مثال نحو البديع والخاطر في قوله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)<sup>١</sup> و (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)<sup>٢</sup>.

(السَّمَاوَاتِ) مضاف إليه. (السَّمَاوَاتِ): «هي الأفلاك العلوية بجميع أجرامها وكواكبها المختلفة ومنظوماتها المتعددة»<sup>٣</sup>.

(وَالْأَرْضِ) معطوفة على (السَّمَاوَاتِ). (الْأَرْضِ): معروفة لا يحتاج إلى توضيح. «وجه الدلالة من الآية (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يدل على أنَّ لها خالق، لا يشبهها ولا تشبهه، لأنَّه لا يقدر على خلق الأجسام إِلَّا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم، ولا عرض، إذ جميع ذلك محدث ولا بدَّ له من محدث ليس بمحدث، لاستحالة التسلسل»<sup>٤</sup>.

(وَآخِنَافِ) معطوف على (خَلْقِ). (آلِيلِ) مضاف إليه.

(وَالنَّهَارِ) معطوف على (آلِيلِ). «وَأَمَّا (آلِيلِ وَالنَّهَارِ)، فيدلان على عالم مدبر من جهة أنه فعل محكم، متقن، واقع على نظام واحد، وترتيب واحد، لا يدخل شيئاً من ذلك تفاوت، ولا اختلاف»<sup>٥</sup>.

(وَالْفُلُكِ) معطوفة على (آلِيلِ). (الْفُلُكِ): السفينة يطلق على الواحد والجمع.  
(آلَى) نعت لـ(الْفُلُكِ).

١. سورة البقرة / ١١٧.

٢. سورة فاطر / ١.

٣. مواهب الرحمن / ٢ / ٢٩١.

٤. التبيان / ٢ / ٥٥.

٥. التبيان / ٢ / ٥٥.

(تَجْرِي) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هي».

(فِي الْبَحْرِ) جار ومحرور متعلق بـ(تَجْرِي).

(بِمَا) حرف جر و «ما» موصولة مجروره، جار ومحرور متعلق بـ(تَجْرِي).

(يَنْفَعُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو».

(النَّاسَ) مفعول به «المراد (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) المتع والرزق تنقلها من ساحل إلى ساحل ومن قطر من أقطار الأرض إلى قطر آخر»<sup>١</sup>، وجملة: (وَالْفُلْكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) «فتدل على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه، ليس من جنس البشر، ولا من قبيل الأجسام، لأن الأجسام يتذرع عليها فعل ذلك»<sup>٢</sup>.

(وَمَا) جرف عطف و «ما» موصولة، معطوف على (خَلْقِ السَّمَاوَاتِ).

(أَنْزَلَ اللَّهُ) فعل ماض وفاعله.

(مِنَ السَّمَاءِ) حرف جر بياني ومحروره متعلق بحال مذكورة من (مَا).

(مِنْ مَاءِ) جار ومحرور كسابقه. (فَ) حرف عطف للتسبيب.

(أَحْيَا) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو». إحياء الأرض: إخراج النبات منها وأنواع الشمار.

(بِهِ) جار ومحرور متعلق بـ(أَحْيَا) والضمير عائد إلى (مَاءِ).

(الْأَرْضَ) مفعول به. (بَعْدَ) ظرف زمان متعلق بـ(أَحْيَا).

(مَوْهِيَّاً) مضاد إليه ومضاف إليه ثان والضمير عائد إلى (الْأَرْضَ).

(وَبَيْثَ) معطوف على (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ). (بَيْثَ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو». البث: النشر ولكن نشر ما كان خفيًا.

١. الميزان ١/٣٩٩.

٢. التبيان ٢/٥٥.

- (فِيهَا) جار و مجرور متعلق بـ(بَثًّ) والضمير عائد إلى (الْأَرْضِ).
- (مِنْ كُلِّ ذَائِبٍ) جار و مجرور و مضاف إليه. متعلق بمفعول (بَثًّ) المحنوف.
- (مِنْ) حرف جر للتبسيط أو البيان و تكير (ذَائِبٍ) للتنتوي والتکثير.
- (وَتَصْرِيفٍ) معطوف على (خَلْقِ السَّمَوَاتِ).
- (الْرِّيحِ) مضاف إليه. (تَصْرِيفُ الْرِّيحِ) : توجيهها من جانب إلى جانب.
- (وَالسَّحَابِ) معطوفة على (الْرِّيحِ).
- (الْمُسَخَّرِ) نعت لـ(السَّحَابِ)، التسخير: قهر الشيء و تذليله في عمله.
- (بَيْنَ) ظرف مكان متعلق بـ(الْمُسَخَّرِ). (السَّمَاءُ) مضاف إليه.
- (وَالْأَرْضِ) معطوفة على (السَّمَاءُ). (إِنَّ) المزلقة، تأكيد.
- (أَيْتِي) اسم (إِنَّ) المؤخر. (أَيْتِي) على توحيد الله و خالق الكون ومدبر العالم و رب العالمين.
- (لِقَوْمٍ) جار و مجرور. (يَعْقُلُونَ) فعل مضارع وفاعله. نعت لـ (قَوْمٍ).

### الروايات

خبر محمد بن عطيه قال جاء إلى أبي جعفر 7 رجل من أهل الشام من علمائهم فقال يا أبي جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أتيت علي أن أجده أحداً يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر 7 ما ذاك قال فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سأله قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال أبو جعفر ما قالوا شيئاً أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزاً ولا أحد كان

قبل عزه وذلك قوله (سُبْحَنَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) <sup>١</sup> وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه شيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره وخلق شيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله (أَمِّ الْسَّمَاءَ بَنَنَا \* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّنَا \* وَأَغْطَشَ لَيْلَاهَا وَأَخْرَجَ ضُحْنَاهَا) <sup>٢</sup> قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض كذلك قوله عز ذكره (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنَهَا) <sup>٣</sup> يقول بسطها قال فقال له الشامي يا أبو جعفر قول الله <sup>ج</sup> (أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) <sup>٤</sup> فقال له أبو جعفر <sup>٧</sup> فلعلك تزعم أنها كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى فقال نعم فقال أبو جعفر <sup>٧</sup> استغفر ربك فإن قول الله <sup>ج</sup> (كَانَتَا رَتْقًا) <sup>٥</sup> يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله

١. سورة الصافات / ١٨٠ .

٢. سورة النازعات / (٢٧-٢٩).)

٣. سورة النازعات / ٣٠ .

٤. سورة الأنبياء / ٣٠ .

٥. سورة الأنبياء / ٣٠ .

تبارك وتعالى الخلق (وَسَّعَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَائِرَةٍ) فتفق السماء بالمطر والأرض ببنات الحب  
فقال الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم.<sup>١</sup>

خبر محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا ٧ قال: دخل رجل من الزنادقة  
على الرضا ٧ وعنده جماعة في حديث: قال الرجل: فما الدليل عليه؟ قال  
أبوالحسن ٧ : إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكنني زيادة ولا نقصان في العرض  
والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه، علمت أن هذا البناء بانياً فاقررت به مع  
ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس  
والقمر النجوم وغير ذلك من الآيات العجیبات المتقدنات، علمت أن لهذا مقداراً  
ومنشاءً الحديث.<sup>٢</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ لما توعد  
رسول الله ٦ اليهود والتواصب في جحد النبوة والخلافة، قال مردة اليهود وعتاة  
التواصب من هذا الذي ينصر محمدًا وعلى أعدائهم فأنزل الله عزوجل (إِنَّ فِي خَلْقِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) لا عمد من تحتها تمنعها من السقوط، ولا علاقة من فوقها تحبسها  
من الوقوع عليكم، وأنتم يا أيها العباد والإماء أسرائي في قبضتي، الأرض من تحتكم  
لا منجي لكم منها أين هربتم، والسماء من فوقكم لا محيسن لكم عنها أين ذهبتم، فإن  
[شئت أهلكتكم بهذه، وإن] شئت أهلكتكم بتلك. ثم في السموات من الشمس  
الميرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم، ومن القمر المُضيء لكم في ليالكم لتنتصروا في  
ظلماته، وأجلئوكم بالاستراحة بالظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم.  
(وَأَخْيَلَنِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ) المتابعين الكاذبين عليكم بالعجبائب التي يحدثها ربكم في عالمه

١. الكافي ٨/٩٤، ح ٦٧ ونقل عنه في بحار الأنوار ٥٤/٩٦، ح ٨١.

٢. عيون أخبار الرضا ٧/١٣١، ح ٢٨.

من إسعاد وإشقاء، وإعزاز وإذلال وإغناه وإفقار، وصيف وشتاء، وخريف وربيع، وخصب وقطن، وخوف وأمن. (وَالْفُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) التي جعلها الله مطاعاً لكم لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً، ولا تقضيكم علفاً ولا ماء، وكفاكم بالرياح مئونة تسيرها بقوامكم التي كانت لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح ل تمام مصالحكم ومنافعكم وبلغكم الحوائج لأنفسكم. (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ) وبألا وهطلأ وزذاً لا ينزل عليكم دفعهً واحدةً فيغرقكم ويهملك معايشكم، لكنه ينزل متفرقًا من علا حتى يعم الأوهاد والتلال والقلاع. (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها. (وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتَةٍ) منها ما هو لأكلكم ومعايشكم، ومنها سباع ضارية حافظة عليكم ولأنعامكم، لئلا تشتدّ عليكم خوفاً من افتراسها. (وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ) المرية لحبوبكم، المبلغة لثماركم، النافية لركد الهواء والأفتار عنكم (وَالسَّحَابِ) الواقف (الْمُسْخَرِ) المذلل (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) يحمل أمطارها، ويجري بإذن الله ويصبهَا حين يؤمر. (لَآتَيْتِ دَلَائِلَ وَاضْحَاتٍ) (لَقَوْمٍ يَعْقُلُونَ) يتفكرون بعقولهم أنّ من هذه العجائب من آثار قدرته، قادر على نصرة محمدٍ وعلى آلها : على من تأذاهما وجعل العاقبة الحميضة لمن يواليه، فإنّ المجازاة ليست على الدنيا، وإنما هي [على] الآخرة التي يدوم نعيمها ولا يبيد عذابها.<sup>١</sup>

قال الطبرسي: قال ابن عباس: الرياح للرحمه والريح للعذاب، وروي عن

النبي ﷺ كان إذا هبت ريح قال: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريجاً.<sup>٢</sup>

روها الثعلبي في تفسيره.<sup>٣</sup>

وقال الطبرسي: وفي الحديث: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور.

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٧٥ ونقل عنه في بحار الأنوار ٣ / ٥٤.

٢. مجمع البيان ١ / ٢٤٥ .

٣. الكشف والبيان ٢ / ٣٣ .

ثُمَّ قَالَ: فَهَذَا يَدْلِي أَنَّهَا وَاحِدَةً.<sup>١</sup>

أَبُو الفَتوحِ الرَّازِي رَفِعَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ٦ أَنَّهُ قَالَ: وَيْلٌ لِمَنْ قَرَا هَذِهِ الْآيَةِ  
فِيمَحَّ بِهَا.<sup>٢</sup>

أَيْ: لَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَلَمْ يَعْتَبِرْ بِهَا. وَرَوَاهَا الشَّعْبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ<sup>٣</sup> وَالْكَاشَانِيُّ فِي مَنْهَجِ الصَّادِقِينَ.<sup>٤</sup>

خَبْرُ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ الْجَعْفِيِّ فِي حَدِيثِ الْمُشْتَهَرِ بِالْأَهْلِيَّةِ: ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنِ  
إِلَى الْعَظِيمِ مِنَ الْآيَاتِ مِنَ السَّحَابِ الْمَسْخَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الدُّخَانِ لَا  
جَسَدٌ لَهُ يَلْمِسُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَبَالِ، يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَةُ فَلَا يَحْرِكُ مِنْهَا شَيْئًا وَلَا  
يَهْصِرُ مِنْهَا غَصْنًا وَلَا يَعْلَقُ مِنْهَا بِشَيْءٍ يَعْتَرِضُ الرَّكْبَانَ فَيَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ  
ظَلْمَتِهِ وَكَثَافَتِهِ وَيَحْتَمِلُ مِنْ ثَقْلِ الْمَاءِ وَكَثْرَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى صَفَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ  
الصَّوَاعِقِ الْصَّادِعَةِ وَالْبَرُوقِ الْلَّامِعَةِ وَالرَّعْدِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ وَالْجَلِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ  
صَفَتِهِ وَلَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ إِلَى كَنْهِ عَجَابِهِ، فَيَخْرُجُ مُسْتَقْلًا فِي الْهَوَاءِ يَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفْرِقَةِ  
وَيَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَايِلِهِ تَفْرِقَةِ الرِّياحِ مِنَ الْجَهَاتِ كُلَّهَا إِلَى حِيَثُ تَسْوِقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا، يَسْفَلُ  
مَرَّةً وَيَعْلُوُ أُخْرَى مُتَمَسِّكًا بِهَا فِي مَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِي إِذَا ازْجَاهَ صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ  
يَمُّرُ عَلَى الْأَرْاضِيِّ الْكَثِيرَةِ وَالْبَلْدَانِ الْمُتَنَائِيَّهِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نَقْطَةٌ حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى مَا لَا  
يَحْصِي مِنَ الْفَرَاسِخِ فَيَرْسُلُ مَا فِيهِ قَطْرَةٌ بَعْدَ قَطْرَةٍ وَسَيِّلًا بَعْدَ سَيِّلًا، مُتَتَابِعٌ عَلَى رَسْلِهِ  
حَتَّى يَنْقَعَ الْبَرَكُ وَتَمْتَلِئَ الْفَجَاجُ وَتَعْتَلِي الْأَوْدِيَّةُ بِالسَّيُولِ كَأَمْثَالِ الْجَبَالِ غَاصِّهَ بِسَيُولِهَا،  
الْحَدِيثُ.<sup>٥</sup>

١. مَجْمُوعُ الْبَيَانِ ١/٢٤٥.

٢. رَوْضَةُ الْجَنَانِ ٢/٢٧٥.

٣. الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٢/٣٣.

٤. مَنْهَجُ الصَّادِقِينَ ١/٣٧٩.

٥. بَحْرُ الْأَنْوَارِ ٣/١٦٤ (٥٢٥/١).

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا تُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ ءاَمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ  
أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)



«بعد أن ذكر سبحانه جملة من مصنوعاته، التي في كلّ واحدة منها آيات دالة على توحيد الخالق، وقدرته، ورحمته، وعلمه، وحكمته التامة البالغة، ورغبة الناس إلى التفكّر والتأمّل فيها، عقبها بهذه الآيات [الثلاثة الأخيرة] للإشارة إلى أنه مع وجود هذا الإله القادر المحيط الحكيم، وبعد تلك الآيات الباهرات، لا موضوع لأنّيأخذ النّدّ من دونه، ومن فعل ذلك فليس إلا من نهاية غفلته، وسيأتي يوم يتبرأ أحدهم من الآخر، ويستحقون الخلود في النار»<sup>١</sup>.

(ق) عاطفة. عطف على أول الآية الشريفة السابقة.

(منَ النَّاسِ) جار و مجرور، خبر مقدم. ظاهر في التعجب من شأنهم.

(من) اسم موصول، مبتدأ مؤخر، يصدق على فريق لا فرد هنا.

(يَتَّخِذُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو». الاختاذ: الاختيار والانتخاب.

(دون) حرف جر.

(دون) مجرور (من). ظرف مكان. «يُستعمل لفظ (دون) بمعنى رديء، وبمعنى غير مجازاً، وهذا هو المراد من قوله تعالى: (من دون الله)، أي (من) غير (الله)».

---

١. مواهب الرحمن / ٢٣١٠

(الله) مضاف إليه.

(أَنَّدَادًا) مفعول به. جمع نِدْ: مثل ونظير. يشمل كل مطاع من دون الله من غير أن يأذن الله في إطاعته.

(تُحِبُّوْهُمْ) فعل مضارع وفاعله ومفعول به. بدل اشتغال من (يَتَّخِذُ) أو نعت لـ(أَنَّدَادًا). والضمير المفعولي عائد إلى (أَنَّدَادًا).

(ك) حرف جر للتشبيه. (حُتِّ) مجروره.

(الله) مضاف إليه، وظهر من هذه الإضافة أن الحب يتعلّق بالله تعالى حقيقة وليس المراد به الإطاعة مجازاً.

(و) استئنافية. (الَّذِينَ) مبتدأ. (إِمَّاْنُوا) فعل ماض وفاعله.

(أَشَدُّ) خبر. (حُبَّاً) تمييز.

(لله) حرف جر للتبيين ومحروره متعلق بـ(حُبًا). في الآية دلالة «على أن حبه تعالى يقبل الإشتداد وهو في المؤمنين (أشد) منه في المتخذين (لله) (أَنَّدَادًا)». (و) استئنافية.

(لَوْ) حرف شرط غير جازم، وجوده ممدود لقصد التفخيم وتهويل الأمر وهو: لعلموا أن الله لا شريك له ولا ند.

(يَرَى) فعل مضارع. (الَّذِينَ) فاعل. (ظَلَّمُوا) فعل ماض وفاعله.

(إِذْ) ظرف زمان متعلق بـ(يَرَى). (يَرَوْنَ) فعل مضارع وفاعله.

(الْعَذَابَ) مفعول به. (أَنْ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد.

(الْأَقْوَةَ) اسم (أَنْ). (لله) حرف جر مجروره، خبر (أَنْ).

(جَمِيعًا) حال. (و) عاطفة. (أَنْ) تأكيد.

(الْعَذَابِ) مضاف إليه. . . . . (شَدِيدُ) خبر (أَنَّ). . . . . (اللَّهُ) اسم (أَنَّ).

### الروايات

صحيحة جابر قال سألت أبا جعفر ٧ عن قول الله ﷺ (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا تُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) قال هم أولياء فلان وفلان اخزوهم أئمة  
دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً فلذلك قال (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ  
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ حَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ \* إِذْ تَبَرَّأُ الَّذِينَ أَتَبِعُوا مِنَ الَّذِينَ أَتَكَبُّوا  
وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ أَتَبِعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَتَنَبَّرَ أَمْنِهِمْ كَمَا  
تَنَبَّرُوا مِنَا كَذَلِكَ تُرِيَهُمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتِ عَيْنِهِمْ وَمَا هُم بِخَرِيجِينَ مِنَ النَّارِ) ١ ثُمَّ قال  
أبو جعفر ٧ : هم والله يا جابر أئمة الظلمه وأشياعهم. ٢

رواه العياشي في تفسيره<sup>٣</sup> والنعماي في الغيبة<sup>٤</sup> والمفيد في الاختصاص<sup>٥</sup> ومحتصراً في جمع  
البيان<sup>٦</sup> وجامع الجامع<sup>٧</sup>.

خبر محمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله ٨ قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن  
يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا تُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ). قالا: هم  
آل محمد ٨. ٦

١. سورة البقرة / ١٦٥-١٦٧).

٢. الكافي / ١، ٣٧٤، ح ١١.

٣. تفسير العياشي / ١، ١٧٣، ح ١٤٧.

٤. الغيبة النعماي / ١٣١.

٥. الاختصاص / ٣٣٤.

٦. جمع البيان / ١، ٢٤٩.

٧. جامع الجامع / ١، ٩٥.

٨. تفسير العياشي / ١، ١٧٤، ح ١٤٨.

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قال الله يعكل لما آمن المؤمنون، وقبل ولاية محمد وعلى ٨ العاقلون، وصد عنها المعاندون (وَمِنَ النَّاسِ) يا محمد (مَنْ يَشَحَّدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا) أعداء يجعلونهم الله أمثala (يُحِبُّوْهُمْ كَحُبِّ الَّلَّهِ) يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحبهم الله (وَالَّذِينَ إِمَانُوا أَشَدُ حُبًّا لِّلَّهِ) من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله، لأن المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون [به]. ثم قال يا محمد (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) يعلمون أن القوة لله يعذب من يشاء، ويكرم من يشاء، لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه (وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) ويعلمون أن الله شديد العقاب لمن اتخذ الأنداد مع الله.

ثم قال (إِذْ تَبَرَّا الَّذِينَ آتُّهُمُوا) ١ لو رأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الأنداد حين تبرأ الذين اتبعوا الرؤساء من الذين اتبعوا الرعايا والأتباع (وَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) ٢ فنيت حيلهم، ولا يقدرون على النجا من عذاب الله بشيء (وَقَالَ الَّذِينَ آتَبُوا) ٣ الاتباع (كَوَأَنَّ لَنَا كُرَّةً) ٤ يتمنون لو كان لهم كرة رجعة إلى الدنيا فتبرأ منهم هناك (كَمَا تَبَرَّهُوا مِنَّا) ٥ هاهنا. قال الله يعكل (كَذَلِكَ) ٦ [كما] تبرأ بعضهم من بعض (يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) ٧ وذلك لأنهم عملوا في الدنيا لغير الله، فيرون أعمال غيرهم التي كانت الله قد عظم الله ثواب أهلها، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها إذ كانت

١. سورة البقرة / ١٦٦ .

٢. سورة البقرة / ١٦٦ .

٣. سورة البقرة / ١٦٧ .

٤. سورة البقرة / ١٦٧ .

٥. سورة البقرة / ١٦٧ .

٦. سورة البقرة / ١٦٧ .

٧. سورة البقرة / ١٦٧ .

لغير الله، أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به. قال الله تعالى (وَمَا هُم بِخَرِيجٍ مِّنَ النَّارِ) <sup>١</sup> وما هم بخارجين من النار كان عذابهم سرمداً دائمًا، وكانت ذنوبهم كفراً، لا تلحقهم شفاعة نبيٍّ ولا وصيٍّ ولا خيرٍ من خيار شيعتهم. <sup>٢</sup>

قال السيد شرف الدين الأسترابادي: بيان معنى هذا التأويل أنّ قوله تعالى (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا) يعني توليا لفلان وفلان (من دون الله) أي من دون ولية الله وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (أنداداً) مثله وهو فلان وفلان والنّد هو المثل والنّظير (يُحِبُّوْهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) أي أنّ أولياءهم يحبون فلاناً وفلاناً كما يحبون الله ويقتربون بحبيبهم إليه مكان محبتهم له (وَالَّذِينَ ءامَنُوا) بالله ورسوله وبالإمام من الله (أَشَدُّ حُبًا) لولي الله الإمام <sup>٣</sup> من أولياء فلان وفلان (وَلَوْرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) آل محمد حقهم (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) عياناً (أَنَّ أَنْقُوَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) وليس لهم قوة (وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ \* إِذْ تَبَرَّأُ الَّذِينَ آتَيْتُمُوهُنَّا) <sup>٤</sup> <sup>٥</sup> <sup>٦</sup> <sup>٧</sup> <sup>٨</sup> <sup>٩</sup> <sup>١٠</sup> <sup>١١</sup> <sup>١٢</sup> <sup>١٣</sup> <sup>١٤</sup> <sup>١٥</sup> <sup>١٦</sup> <sup>١٧</sup> <sup>١٨</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup> <sup>٢١</sup> <sup>٢٢</sup> <sup>٢٣</sup> <sup>٢٤</sup> <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> <sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> <sup>٣٣</sup> <sup>٣٤</sup> <sup>٣٥</sup> <sup>٣٦</sup> <sup>٣٧</sup> <sup>٣٨</sup> <sup>٣٩</sup> <sup>٤٠</sup> <sup>٤١</sup> <sup>٤٢</sup> <sup>٤٣</sup> <sup>٤٤</sup> <sup>٤٥</sup> <sup>٤٦</sup> <sup>٤٧</sup> <sup>٤٨</sup> <sup>٤٩</sup> <sup>٥٠</sup> <sup>٥١</sup> <sup>٥٢</sup> <sup>٥٣</sup> <sup>٥٤</sup> <sup>٥٥</sup> <sup>٥٦</sup> <sup>٥٧</sup> <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> <sup>٦٠</sup> <sup>٦١</sup> <sup>٦٢</sup> <sup>٦٣</sup> <sup>٦٤</sup> <sup>٦٥</sup> <sup>٦٦</sup> <sup>٦٧</sup> <sup>٦٨</sup> <sup>٦٩</sup> <sup>٧٠</sup> <sup>٧١</sup> <sup>٧٢</sup> <sup>٧٣</sup> <sup>٧٤</sup> <sup>٧٥</sup> <sup>٧٦</sup> <sup>٧٧</sup> <sup>٧٨</sup> <sup>٧٩</sup> <sup>٨٠</sup> <sup>٨١</sup> <sup>٨٢</sup> <sup>٨٣</sup> <sup>٨٤</sup> <sup>٨٥</sup> <sup>٨٦</sup> <sup>٨٧</sup> <sup>٨٨</sup> <sup>٨٩</sup> <sup>٩٠</sup> <sup>٩١</sup> <sup>٩٢</sup> <sup>٩٣</sup> <sup>٩٤</sup> <sup>٩٥</sup> <sup>٩٦</sup> <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٣١٠</sup> <sup>١٣١١</sup> <sup>١٣١٢</sup> <sup>١٣١٣</sup> <sup>١٣١٤</sup> <sup>١٣١٥</sup> <sup>١٣١٦</sup> <sup>١٣١٧</sup> <sup>١٣١٨</sup> <sup>١٣١٩</sup> <sup>١٣١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١</sup> <sup>١٣١٢٢</sup> <sup>١٣١٢٣</sup> <sup>١٣١٢٤</sup> <sup>١٣١٢٥</sup> <sup>١٣١٢٦</sup> <sup>١٣١٢٧</sup> <sup>١٣١٢٨</sup> <sup>١٣١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢٤</sup> <sup>١٣١٢١٢٥</sup> <sup>١٣١٢١٢٦</sup> <sup>١٣١٢١٢٧</sup> <sup>١٣١٢١٢٨</sup> <sup>١٣١٢١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٩</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١١</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٣</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٤</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٥</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٦</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٧</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٢١٨</sup> <sup>١٣١٢١٢١٢١٢١٢١٢٠</sup> <sup>١٣١٢١</sup>

(إِذْ تَرَأَ الَّذِينَ أَتَيْعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ

وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)

١٣٣

بيان تبرى الرؤساء والتابعون عن المرؤوسين والتابعين في يوم القيمة.

(إِذْ) ظرف وقع بدل اشتغال من ظرف (إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ)<sup>١</sup> أو عطف بيان  
والعامل فيها (ولوَيَرَى)<sup>٢</sup>.

(تَرَأَ) فعل ماض، التبرى: «هو الابتعاد عما يكره مجاورية سواء كان في الدنيا  
أم في الآخرة أم فيما معًا»<sup>٣</sup> «التبرء: التباعد للعدواة»<sup>٤</sup> جيء بالفعل الماضي تبيهًا على  
وقوعه القطعي والجزمي.  
(الَّذِينَ) فاعله.

(أَتَيْعُوا) فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعله، وهم رؤساء الضلالة.  
(مِنَ الَّذِينَ) جار ومحروم متعلق بـ(تَرَأَ).  
(أَتَّبَعُوا) فعل ماض وفاعله. أي (مِنَ الَّذِينَ أَتَيْعُوا) هم، وهم تابعيهم  
ومرؤوسיהם.  
(وَ) حالية.

(رَأَوْا) فعل ماض وفاعله والضمير الفاعلي مبهم عائد إلى الفريقين التابعين  
والتابعين.

١. سورة البقرة / ١٦٥.

٢. سورة البقرة / ١٦٥.

٣. مواهب الرحمن / ٢ / ٣١٧.

٤. التبيان / ٢ / ٦٥.

(الْعَذَابُ ) مفعول به . (وَ ) عاطفة .

(تَقَطَّعَتْ ) معطوف على (تَبَرَّأَ ) أي و (إِذْ ) (تَقَطَّعَتْ ) .

(بِهِمْ ) جار و مجرور متعلق بـ (تَقَطَّعَتْ ) ، والباء للملasse .

(الْأَسْبَابُ ) فاعل . « فلم يبق تأثير لشيء دون الله »<sup>١</sup> .

### رواية

صحيحة أبان بن عثمان عن أبي عبدالله جعفر بن محمد ٧ قال إذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطnan العرش أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي ٧ فيأتي النداء من عند الله يكمل لسنا إياك أردنا وإن كنت الله تعالى خليفة، ثم ينادي ثانية أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ فيأتي النداء من قبل الله يكمل: يا عشر الخلق هذا على بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلوى من الجنان، قال: فيقوم أناس قد تعلقوا بحبله في دار الدنيا فيتبعونه إلى الجنة ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله ألا من التم بيمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ يتبرا (الَّذِينَ أَتَبْعَوْا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ أَتَبْعَوْا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَتَبَرَّأُ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ \* وَمَا هُمْ بِخَرِيجِينَ مِنَ النَّارِ) <sup>٣.٢</sup>

وروها الطوسي عن المفيد بهذا السند الصحيح مررتين في أمالية.<sup>٤</sup>

١. الميزان / ٤٠٨ .

٢. سورة البقرة / ١٦٦ و ١٦٧ .

٣. أمالى المفيد، المجلس الرابع والثلاثون، ح ٢٨٥ / ٣ .

٤. أمالى الطوسي، المجلس الثالث، ح ٦٣ / ١، رقم ٩٢ والمجلس الرابع، ح ٧ / ٩٩، رقم ١٥٣ .

(وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْاْنَ كَرَّةً فَنَتَّبِرَأً مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ

 أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَرِيجِينَ مِنَ النَّارِ

تنمية الآية السابقة وعلى عكسها وهي تبرى المؤوسين والتابعين عن الرؤساء  
والتابعين.

(و) عاطفة.

(قَالَ الَّذِينَ) فعل ماض وفاعله. وقد مر دلالة فعل الماضي على حتمية وقوع  
القطعية في المستقبل.

(اتَّبَعُوا) فعل ماض وفاعله. (لَوْاْنَ) مستعملة في التمني.

(أَنَّ) تأكيد. (لَنَا) جار و مجرور، خبر (أَنَّ) مقدم.

(كَرَّةً) اسم (أَنَّ) المؤخر. «يعني رجعة إلى دار الدنيا»<sup>١</sup>.

(فَ) واقعة في جواب التمني.

(نَتَّبِرَأً) فعل مضارع منصوب بـأَنْ مضمرة بعد الفاء وفاعله ضمير مستتر  
«نحن».

(مِنْهُمْ) جار و مجرور متعلق بـ(نَتَّبِرَأً). (كَ) حرف جر للتشبيه.

(مَا) مصدرية، (كَمَا) جار و مجرور متعلق بمصدر - مفعول مطلق - محذوف.

(تَبَرَّءُوا) فعل ماض وفاعله. (مِنَّا) جار و مجرور متعلق بـ(تَبَرَّءُوا).

(كَذَلِكَ) اسم بمعنى «مثل» واسم اشارة.

(يُرِيهِمُ) فعل مضارع و مفعول به أَوْلَى. (اللَّهُ) فاعل.

(أَعْمَلَهُمْ) مفعول به ثان و مضارف إليه.

(حَسَرَتِ) حال، جمع الحسرة وهي أشدّ من الندامة.

(عَلَيْهِمْ) جار و مجرور متعلق بـ(حَسَرَتِ). وهي حبهم واتّبعهم لهم في الدنيا  
حال كونها (حَسَرَتِ عَلَيْهِمْ).

(وَ) حالية أو استئنافية. (مَا) نافية. (هُمْ) اسم (مَا).

(بِخَرِيجِينَ) حرف جر زائد و مجروره، خبر (مَا).

(مِنَ النَّارِ) جار و مجرور متعلق بـ(بِخَرِيجِينَ). دالٌ على عدم انقطاع العذاب.

### الروايات

خبر عثمان بن عيسى عمن حدثه عن أبي عبدالله ٧ في قول الله عز وجل (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتِ عَلَيْهِمْ) قال هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله تعالى ثم يموت فيدعا لهن ي عمل فيه بطاعة الله أو في معصية الله فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرأاه حسرة وقد كان المال له وإن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل.<sup>١</sup>

رواه الصدوق في الفقيه<sup>٢</sup> والعياشي في تفسيره<sup>٣</sup>.

خبر منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله ٧ : (وَمَا هُمْ بِخَرِيجِينَ مِنَ النَّارِ)؟ قال: أعداء علي ٧ هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الراهنين.<sup>٤</sup>  
صححه القاسم بن عمرو عن رجل عن أحدهما ٧ في معنى قوله جل وعز

١. الكافي ٤/٤، ح ٤٢.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢/٢، ح ٦٢، ح ١٧١٣.

٣. تفسير العياشي ١/١٧٤، ح ١٤٩.

٤. تفسير العياشي ١/١٧٤، ح ١٥٠.

(كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) قال: الرجل يكسب مالاً فيحرم أن يعمل فيه خيراً فيموت، فيرثه غيره فيعمل فيه عملاً صالحًا فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره.<sup>١</sup>

الطوسي قال: روى عن أبي جعفر ٧ انه قال: هو الرجل يكتسب المال ولا يعمل فيه خيراً، فيرثه من ي العمل فيه عملاً صالحًا، فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره.<sup>٢</sup>

رواها الطبرسي في جمع البيان.<sup>٣</sup>

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ انه قال: إنّ أعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله، فورثه رجل فأنفقه في طاعة الله سبحانه ودخل به الجنة ودخل الأول به النار.<sup>٤</sup>

ابن شهراشوب السروي رفعه عن الباقر ٧ في قوله (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم وهو أصحاب الصحيفة الذين كتبوا على مخالفته على (وَمَا هُم بِخَرِيجِينَ مِنَ النَّارِ).<sup>٥</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال علي بن الحسين ٧ قال رسول الله ٦ ما من عبد ولا أمة زال عن ولائتنا، وخالف طريقتنا، وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه، ولقبه بألقابنا وهو لذلك يلقبه معتقداً، لا يحمله على ذلك تقية خوف، ولا تدبر مصلحة دين، إلاّ بعثه

١. أمالى المفيد، المجلس الثالث والعشرون، ح ٣٥ / ٢٠٥.

٢. التبيان ٢/٦٩.

٣. جمع البيان ١/٢٥١.

٤. نهج البلاغة، الحكمة ٤٢٩.

٥. المناقب ٣/٢١٢.

الله يوم القيمة ومن كان قد اخذه من دون الله ولِيَ، وحشر إليه الشياطين الذين كانوا يغونه. فقال [له] يا عبدي أَرَبَا معي، هؤلاء كنت تعبد وإياهم كنت تطلب فممنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل، لك معهم عقاب أجرائك. ثمْ يأمر الله تعالى أن يجسر الشيعة الموالون لمحمد وعلى وآلهما : من كان في تقية لا يظهر ما يعتقد، ومن لم يكن عليه تقية، وكان يظهر ما يعتقد. فيقول الله تعالى انظروا حسنات شيعة محمد وعلى فضاعفواها. قال فيضاعفون حسناتهم أضعافاً مضاعفة. ثمْ يقول الله تعالى انظروا ذنوب شيعة محمد وعلى. فينظرون فممنهم من قلت ذنبه فكانت مغمورة في طاعاته، فهو لاء السعداء مع الأولياء والأصفياء. ومنهم من كثرت ذنبه وعظمت، فيقول الله تعالى قدموا الذين كانوا لا تقية عليهم من أولياء محمد وعلى، فيقدمون. فيقول الله تعالى انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين اخذوا الأنداد من دون محمد وعلى ومن دون خلفائهم، فاجعلوها هؤلاء المؤمنين، لما كان من اغتيابهم لهم بوعيائهم فيهم، وقصدتهم إلى أذاهم فيفعلون ذلك، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم يكن عليهم تقية، ثمْ يقول انظروا إلى سيئات شيعة محمد وعلى، فإن بقيت لهم على هؤلاء النصاب بوعيائهم زيات، فاحملوا على أولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي هؤلاء الشيعة. فيفعل ذلك. ثمْ يقول الله تعالى أتوا بالشيعة المتقين لخوف الأعداء، فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم، وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم ما فعلتهم بالأولين. فيقول النواصب يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين، وبقاويننا قائلين، ولذاهينا معتقدين فيقال كلا والله يا أيها النصاب ما كانوا لذاهيبكم معتقدين، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين، وإن كانوا بأقوالكم قائلين، وبأعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين، قد اعتدنا لهم بأقاويلهم وأفاعيلهم اعتدنا بأقاويل المطعين وأفاعيل المحسنين، إذ كانوا بأمرنا عاملين قال رسول الله ﷺ فعند ذلك تعظم حسرات النصاب إذا رأوا حسناتهم في موازين

شيعتنا أهل البيت، ورأوا سيدات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب، وذلك قوله ﷺ  
(كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتِ عَلَيْهِمْ) .<sup>١</sup>

(يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَبَعُوا

خُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ٦٨

نهي عن اتباع الشيطان وتنبيه على أنه (عدو مبين).

(يَأَيُّهَا النَّاسُ خطا بـ لجمـع الناس لأنـ الحكم الذي يـبيـنهـ مـما يـبتـليـ بهـ الجـمـيعـ «أـمـاـ المـشـرـكـونـ: فـقـدـ كـانـ عـنـهـمـ أـمـورـ ماـ حـرـمـوهـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ اـفـتـرـاءـ عـلـىـ اللهـ كـمـاـ روـيـ أنـ ثـقـيـفـاـ وـخـزـاعـةـ وـبـنـيـ عـامـرـ بـنـ صـعـصـعـةـ وـبـنـيـ مـدـلـجـ كـانـواـ قدـ حـرـمـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ أـشـيـاءـ مـنـ الـحـرـثـ وـالـأـنـعـامـ وـالـبـحـرـةـ وـالـسـائـةـ وـالـوـصـيـلـةـ، هـذـاـ فـيـ الـعـرـبـ، وـفـيـ غـيرـهـ أـيـضـاـ يـوـجـدـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ مـنـ هـذـاـ الـقـبـيلـ، وـأـمـاـ الـمـؤـمـنـونـ: فـرـبـمـاـ كـانـ يـبـقـىـ بـعـدـ الـإـسـلـامـ بـيـنـهـمـ أـمـورـ خـرـافـيـةـ طـبـقـ نـاـمـوسـ تـوارـثـ الـأـخـلـاقـ وـالـآـدـابـ الـقـومـيـةـ وـالـسـنـنـ المـنسـوـخـةـ».<sup>٢</sup>

(كـلـوـاـ) فعلـ أمرـ وـفـاعـلـهـ، يـفـيدـ الإـبـاحـةـ لـأـنـهـ فـيـ مقـامـ توـهـمـ الحـظـرـ، الأـكـلـ: «الـبـلـعـ عنـ مضـعـ».<sup>٣</sup>

(مـمـاـ) مـرـكـبةـ مـنـ «مـنـ» حـرـفـ جـرـ لـلـتـبـعـيـضـ وـ «مـاـ» مـوـصـولـةـ فـيـ محلـ جـرـ. مـتـعلـقـ بـ(كـلـوـاـ).

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٧٩.

٢. الميزان ١ / ٤١٧.

٣. التبيان ٢ / ٧٠.

(فِي الْأَرْضِ) جار و مجرور متعلق بصلة الموصول المحذوفة تقديره: (مَمَّا) وجد (فِي الْأَرْضِ).

(حَلَالًا) حال مِنْ (مَا) الموصولة. الحال: هو الجائز والباح من أفعال العباد «ما خُوذ من آنَّه طلق لم يعقد بحظر»<sup>١</sup>.

(طَيِّبًا) نعت لـ (حَلَالًا). الطيب خلاف الخبيث وهو ما يلائم النفس. الطيب: الحَسَنَ والمسْتَلِذُ إِمَّا في العاجل أو الآجل.

(وَ) عاطفة. (لَا تَتَبَعُوا) فعل نهي وفاعله.

(خُطُوطٍ) مفعول به، جمع الخطوة: «بُعد ما بين قدمي الماشي»<sup>٢</sup>.  
 (الشَّيْطَنِ) مضاف إليه. يعني: آثاره والإقتداء به. (خُطُوطٍ الشَّيْطَنِ): «هي الأمور التي نسبته إلى غرض الشيطان - وهو الإغواء بالشرك - نسبة خطوات الماشي إلى مقاصده وغرضه، فهي الأمور التي هي مقدمات للشرك والبعد من الله سبحانه»<sup>٣</sup>.

(إِنَّهُ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد، واسمها، الضمير عائد إلى (الشَّيْطَنِ).  
 (لَكُمْ) جار و مجرور متعلق بـ (عَدُوٌّ)، الضمير عائد إلى (النَّاسُ).  
 (عَدُوٌّ) خبر (إِنَّ).

(مُبِينٌ) نعت لـ (عَدُوٌّ). يعني: (الشَّيْطَنِ) «مظهر العدواة بما يدعوا إليه من خلاف الطاعة لله التي فيها النجاة من الهالك والفوز بالجنة»<sup>٤</sup>.

«فَالآية تدلّ أولاً: على عموم الخلية في جميع التصرفات إلا ما أخرجه الدليل  
 فإن لله سبحانه المنع فيما له الإذن فيه.

١. التبيان / ٢٧٠

٢. التبيان / ٢٧١

٣. الميزان / ١٤١٧

٤. التبيان / ٢٧٢

وثانيًا: على أن الامتناع ما أحله الله من غير دليل عقدي تشريع حرم.

وثالثًا: على أن المراد من إتباع خطوات الشيطان التبعد الله بها لم يأذن في التبعد بذلك فإنه لم ينه عن المشي والسلوك لكن عن المشي الذي يضع فيه الإنسان قدمه موضع قدم الشيطان فينطبق مشيته على مشيته فيكون متبعًا لخطواته، ومن هنا يعلم أن عموم التعليل، وهو قوله إنما يأمركم «الخ» وإن اقتضى المنع عن الإقتحام في فعل بغير علم كما يقتضي المنع عن الامتناع بغير علم لكنه ليس بمراد في الخطاب فإنه ليس من اتّباع خطوات الشيطان وإن كان اتّباعًا للشيطان<sup>١</sup>.

### الروايات

صحيحه محمد بن مسلم أنّ امرأة من آل المختار حلفت على أختها أو ذات قرابة لها فقالت: أدنى يا فلانة فكلي معي، فقال<sup>٢</sup>: لا، فحلفت وجعلت عليه المشي إلى بيت الله وعتق ما تملك وألا يظلّها وإياها سقف بيت ولا تأكل معها على خوان أحداً، فقالت الأخرى مثل ذلك، فحمل عمر بن حنظلة إلى أبي جعفر<sup>٣</sup> مقالتها فقال<sup>٤</sup>: «أنا قاض في ذا، قل لها: فلتأكل ولیظلّها وإياها سقف بيت ولا تمشي ولا تعنق ولتتقّ الله ربّها ولا تعد إلى ذلك فإنّ هذا من خطوات الشيطان».

رواه العياشي في تفسيره.<sup>٤</sup>

صحيحه الحلباني عن أبي عبد الله<sup>٥</sup> انه قال: في رجل حلف بيمن أن لا يتكلّم ذا قربة له قال: ليس بشيءٍ فليتكلّم الذي حلف عليه وقال: كل يمين لإيراد بها وجه

١. الميزان /١٤١.

٢. الصحيح: قالت، كما في العياشي.

٣. الكافي /٧، ٤٤٠، ح ٨.

٤. تفسير العياشي /١٧٥، ح ١٥٢.

الله ﷺ فليس بشيء في طلاق أو عتق، قال: وسألته عن امرأة جعلت مالها هدياً لبيت الله إن أعارت متابعها لفلانة وفلانة، فأغار بعض أهلها بغير أمرها، قال: ليس عليها هدي، إنما المهدى ما جعل الله هدياً للküبَّة فذلك الذي يوفى به إذا جعل الله، وما كان من أشباه هذا فليس بشيء ولا هدى لا يذكر فيه الله ﷺ، وسئل عن الرجل يقول: على ألف بدنـ وهو حرمـ بـألف حـجـةـ، قال: ذلك من خطوات الشيطان، وعن الرجل يقول وهو حرم بـحجـةـ، قال: ليس بشيء أو يقول: أنا أهدى هذا الطعام، قال: ليس بشيء إن الطعام لا يهدى، أو يقول: الجوز بعد ما نحرت يهدى بها لبيت الله، قال: إنما تهدى البدن وهنـ أحـيـاءـ وليس تهدى حين صارت لـهـ<sup>١</sup>.

صحيحة عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله <sup>٢</sup> قال: إذا حلف الرجل على شيء والذى حلف عليه إيتانه خير من تركه فليأتى الذى هو خير ولا كفارة عليه وإنما ذلك من خطوات الشيطان.<sup>٣</sup>

إن ذهبنا إلى وثاقة معلى بن محمد كما في معجم رجال الحديث<sup>٤</sup> وإن ذهبنا إلى أنه من المعارض ولم يرد فيه قدح كما عليه بعض أساتذتنا مدحه فصارت الرواية به معتبرة الإسناد. وروها الشيخ في التهذيب<sup>٥</sup>.

أبي خالد الكوفي رفعه إلى أبي جعفر <sup>٦</sup> قال: قال رسول الله <sup>٧</sup> : العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال.<sup>٨</sup>  
روها الشيخ في التهذيب.<sup>٩</sup>

١. الكافي ٧/٤٤١، ح ١٢.

٢. الكافي ٧/٤٤٣، ح ٣.

٣. معجم رجال الحديث ١٨/٢٥٨.

٤. التهذيب ٨/٢٨٤، ح ٢٩٢ و ٣٥/٨، ح ٧١.

٥. الكافي ٥/٧٨، ح ٦.

٦. التهذيب ٦/٣٢٤، ح ١٢.

صحيحه محمد بن مسلم عن احدهما ٨ أنه سُئل عن امرأة جعلت مالها هدياً وكل ملوك لها حراً إن كلمت أختها أبداً، قال: تكلّمها وليس هذا بشيء، إنما هذا وشبيهه من خطوات الشيطان.<sup>١</sup>

محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ٧ يقول: (لَا تَتَّبِعُوا حُطُوتَ الشَّيْطَنِ)  
قال: كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان.<sup>٢</sup>

صحيحه منصور بن حازم قال: قال لي أبو عبدالله ٧ : أما سمعت بطارق؟ إن طارقاً كان نخاساً بالمدينة فأتى أبا جعفر ٧ فقال: يا أبا جعفر إني هالك، إني هالك، إني حلفت بالطلاق والعتاق والنذور فقال له: يا طارق إن هذه من خطوات الشيطان.<sup>٣</sup>

رواه العياشي في تفسيره.<sup>٤</sup>

صحيحه عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله ٧ عن رجل حلف أن ينحر ولده، قال: ذلك من خطوات الشيطان.<sup>٥</sup>  
رواه العياشي في تفسيره.<sup>٦</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قال الله عز وجل  
(يَنَاهِيَهَا النَّاسُ كُلُّوْمِمَا فِي الْأَرْضِ) من أنواع ثمارها وأطعمتها (حَلَالاً طَيْبًا) لكم إذا أطعم ربكم في تعظيم من عظمه، والإستخفاف بمن أهانه وصغره (وَلَا تَتَّبِعُوا

١. من لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٠، ح ٤٢٧٤.

٢. تفسير العياشي ١/١٧٦، ح ١٥٥.

٣. التهذيب ٨/٢٨٧، ح ٥٠.

٤. تفسير العياشي ١/١٧٥، ح ١٥٣.

٥. التهذيب ٨/٢٨٨، ح ٥٥.

٦. تفسير العياشي ١/١٧٦، ح ١٥٤.

خُطُوطَ الشَّيْطَنِ) ما يخطو بكم إليه، ويغركم به من مخالفته من جعله الله رسولًا أفضل المسلمين، وأمره بنصب من جعله الله أفضل الوصيين، وسائر من جعل خلفاءه وأولياءه. (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) <sup>١</sup> يبين لكم العداوة، ويأمركم إلى مخالفته أفضليات النبئين ومعانده أشرف الوصيين (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) <sup>٢</sup> الشيطان (بِالسُّوءِ) بسوء المذهب والإعتقداد في خير خلق الله [محمد رسول الله] وجود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله <sup>٣</sup> وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون بإماماة من لم يجعل الله له في الإمامة حظاً، ومن جعل من أراذل أعدائه وأعظمهم كفراً [به]. <sup>٤</sup> الطبرسي رفعه عن أبي جعفر وأبي عبدالله <sup>٥</sup> إنما قالا: إن من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والندور في المعاصي وكل يمين بغير الله تعالى. <sup>٦</sup>



(إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

تنمية الآية السابقة.

(إنما) كافة مكتوفة.

(يأمرك) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى (الشيطان) <sup>٠</sup> ومفعول به. «الأمر من الشيطان هو دعاوه إلى الفعل». <sup>٦</sup>

١. سورة البقرة / ١٦٩.

٢. سورة البقرة / ١٦٩.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٨٠.

٤. جمع البيان ١ / ٢٥٢.

٥. سورة البقرة ٢ / ١٦٨.

٦. التبيان ٢ / ٧٢.

(بِالسُّوءِ) جار و مجرور متعلق بـ(يَأْمُرُكُمْ). «السوء: كل فعل قبيح يزجر عنه العقل أو الشرع»<sup>١</sup>.

(وَالْفَحْشَاءِ) معطوفة على (السُّوءِ). وهي: «ما يستعظم قبحه من الأفعال والأقوال وهو أعظم من السوء فإن كل فحش سوء ولا عكس»<sup>٢</sup>.  
(وَ) عاطفة. (أَنْ) مصدرية ناصبة.

(تَقُولُوا) فعل مضارع منصوب وفاعله.

(عَلَى اللَّهِ) جار و مجروره متعلق بـ(تَقُولُوا). (مَا) موصولة، مفعول به.

(لَا تَعْلَمُونَ) فعل مضارع منفي. وهو القول بغير علم في المعارف والأحكام الشرعية الإلهية.

## الروايات

معتبرة سدير عن أبي جعفر ٧ قال: إن الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء، إن صاحبنا لا يموت ميتة السوء أبداً مع ما يدّخر لصاحبها في الآخرة.<sup>٣</sup>

معتبرة السكوني عن جعفر ٧ عن آباءه : قال: قال رسول الله ٦: إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيله والحرق والفرق والهدم والجتون وعد ٦ سبعين باباً من السوء.<sup>٤</sup>

صححه أبي حمزة عن أبي جعفر ٧ قال: وجدنا في كتاب رسول الله ٦:

١. التبيان / ٢ / ٧٢.

٢. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٣٣.

٣. الكافي / ٤ / ٦، ح ٦.

٤. الكافي / ٤ / ٥، ح ٢.

إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، الحديث.

خبر صفوان بن يحيى قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قال أبو عبدالله ٧ : إذا فشأ أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزرنا ظهرت الزلزلة وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر وإذا خُفِّرتْ الذمة أدِيل لأهل الشرك من أهل الإسلام وإذا منعت الزكاة ظهرت الحاجة. ٢

معتبرة الفضيل عن أبي جعفر ٧ قال: قال النبي ٦: في الزنا خمس خصال:  
يذهب بماء الوجه ويورث الفقر وينقص العمر ويُسخط الرحمن ويخلد في النار نعوذ  
بإلهنا من النار. ٣

الدرين.<sup>٤</sup> خبر علي بن سالم قال: قال أبو إبراهيم ٧ : إتق الزنا فإنه يمحق الرزق ويبطل

صحيحه محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ٧ قال: ثلاثة لا يكلّهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، منهم: المرأة تؤطى فراش زوجها.<sup>٥</sup>  
الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ انه قال: ... ومن دخل مداخل السوء  
أثّهم...<sup>٦</sup>

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ انه قال: ما قال الناس لشيء طوبى له إلّا وقد  
خُبأ له الدهر يوم سوءٍ.<sup>٧</sup>

١. الكافي / ٣٧٤، ح ٢.
  ٢. الكافي / ٤٤٨، ح ٣.
  ٣. الكافي / ٥٤٢، ح ٩.
  ٤. الكافي / ٥٤١، ح ٢.
  ٥. الكافي / ٥٤٣، ح ١.
  ٦. نهج البلاغة، الحكمة ٣٤٩.
  ٧. نهج البلاغة، الحكمة ٢٨٦.

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ انه قال: البخل جامع لمساويء العيوب وهو زمامٌ يقاد به إلى كل سوءٍ.<sup>١</sup>

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَبَعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ إِبَاءَنَا أَوْلَوْ كَارَ إِبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)



ذم كل من قلد الغير بلا حجة ودليل وترك قول الله والرسول ٦ بقول الآباء والمربّين والكبار والساسة.

(وَ) عاطفة، عطفت ما بعدها على قوله: (وَلَا تَتَبَعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَنِ).<sup>٢</sup>

(إِذَا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط، خافض لشرطه ومنصوب بجوابه في محل نصب.

(قِيلَ) فعل ماض مبني للمجهول في محل جر مضاد إليه، لوقوعها بعد الظرف.

(لَهُمْ) جار ومحور متعلق بـ(قِيلَ). والضمير عائد إلى المقلدين المذكور.

(أَتَبِعُوا) فعل أمر وفاعله. في محل رفع نائب فاعل (قِيلَ).

«الاتباع»: طلب الإتفاق في المقال أو الفعال. أما في المقال، فإذا دعا إلى شيء استجيب له. وأما في الفعال، فإذا فعل شيئاً، فعلت مثله»<sup>٣</sup>.

(مَا) موصولة، مفعول به.

١. نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٨.

٢. سورة البقرة / ١٦٨.

٣. التبيان / ٢ / ٧٧.

(أَنْزَلَ اللَّهُ) فعل ماضٍ وفاعله. المراد به كل ما قامت عليه الدلائل والبراهين في الشريعة المقدسة وأمنت به العقول السليمة.

(قَالُوا) جواب الشرط والجملة بعده مقول القول.

(بَلْ) إضرابٌ وإبطالٌ وإعراضٌ بدون حجة، أي اضربوا عن قول الرسول:

(أَتَيْغُوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

(نَتَّيْعُ) فعل مضارعٍ وفاعله ضميرٌ مستترٌ «نحن».

(مَا) موصولةٌ، مفعولٌ بها.

(أَفَيْنَا) فعل ماضٍ وفاعله. أي وجدنا. الإلقاء: الوجдан.

(عَلَيْهِ) جارٌ و مجرورٌ متعلقٌ بـ(أَفَيْنَا).

(ءَابَاءَنَا) مفعولٌ به ومضافٌ إليه، قد مرّ أنَّ المراد بهم: «الأعم من السادة والكبار والآباء والمربيين»<sup>١</sup> يعني: «(نَتَّيْعُ) (ءَابَاءَنَا) على أي حال وعلى أي وصف كانوا، حتى لو لم يعلموا شيئاً ولم يهتدوا ونقول ما فعلوه حقٌّ، وهذا هو القول بغير علم، ويؤدي إلى القول بما لا يقول به عاقلٌ لو تنبه له»<sup>٢</sup>.

(أَ) همزة استفهام مستعملة في الانكار بمعنى الرد والتخطئة، والتعجب إيماءً.

(وَ) عاطفة أو حالية.

(لَوْ) حرف مصدرٍ أو حرف شرطٍ غير جازم وجوابها مذوفٌ.

(كَارَ) فعل ماضٍ ناقصٌ. (ءَابَاؤُهُمْ) اسم (كَارَ) ومضافٌ إليه.

(لَا يَعْقِلُونَ) فعل مضارعٍ منفيٍ وفاعله، خبر (كَارَ).

(شَيْئًا) مفعولٌ بها. (وَ) عاطفة.

١. مواهب الرحمن / ٢٣٤.

٢. الميزان / ٤١٩.

(لَا يَهْتَدُونَ) معطوف على (لَا يَعْقِلُونَ). «الإهتداء: الإصابة لطريق الحق بالعلم»<sup>١</sup>.

«وفيها دلالة على فساد التقليد، لأن الله تعالى ذمهم على تقليد آبائهم، ووبخهم على ذلك. ولو جاز التقليد لم يتوجّه إليهم توبين، ولا لوم، والأمر بخلافه»<sup>٢</sup>.  
أَمَّا «لَوْ كَانُوا اتَّبَعُوا آبَائِهِمْ فِيهَا عَلِمُوهُ وَاهْتَدُوا فِيهِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ: إِنَّهُمْ عَلِمُوا وَاهْتَدُوا فِيهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ الْإِهْتَدَاءِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»<sup>٣</sup>.

### روايات

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان فقال (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من وصف محمد ٧ ، وحلية علي ٧ ، ووصف فضائله، وذكر مناقبه وإلى الرسول، وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به قالوا «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب» فاقتدوا بآبائهم في مخالفه رسول الله ٦ ومنابذة علي ولي الله، قال الله عز وجل (أَوَلَوْ كَانَ رَبَّ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى شيء من الصواب.<sup>٤</sup>  
الطبرسي رفعه عن ابن عباس قال: دعا النبي ٦ اليهود إلى الإسلام، فقالوا: (بَلْ نَتَّبِعُ ) ما وجدنا (عَلَيْهِ أَبَاءَنَا) فهم كانوا أعلم مثنا، فنزلت هذه الآية.<sup>٥</sup>  
ونحوها في مجمع البيان.<sup>٦</sup>

١. التبيان / ٢ .٧٧

٢. التبيان / ٢ .٧٧

٣. الميزان / ١ .٤١٩

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٨٢.

٥. التبيان / ٢ .٧٦

٦. مجمع البيان / ١ .٢٥٤

(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنَدَاءً

صُمُّ بِكُمْ عُمَّى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)



«قد يَبْيَنَ [الله] سبحانه وتعالى أن مثل الكفار في عدم التعقل والتدبّر في ما يرتبط بشؤون دينهم وآخرتهم، وعدم تأملهم في ما أتى به الأنبياء لأجل سعادتهم ونجاتهم من المفاسد والمهالك، مثل الحيوانات التي لا تفهم من الخطاب إلا مجرد الأصوات التي يصدرها الإنسان لدعوتها إلى شيء أو زجرها عن شيء آخر، فهي لا تعقل شيئاً ممّا يقول، ولا تفهم منها معنى، كذلك شأن الكفار في الجهل وعدم التمييز بمدليل الألفاظ وعدم درك المعاني»<sup>١</sup>.

(وَ) عاطفة، عطف على أول الآية السابقة.

(مَثَلُ) مبدأ. المثل: هو الكلام السائر والشبيه وفي الآية حذف وتقديره: إنّ (مَثَلُ) الذي يدعوهـم إلى المـهـدى لا مـثـلـ الـكـافـرـينـ المـدـعـوـينـ. فـفـيـ الآـيـةـ قـلـبـ.

(الَّذِينَ) اسم موصول، مضارف إليه.

(كَفَرُوا) فعل ماض وفاعلـهـ. واتبعـواـ آباءـهـمـ فيـ الكـفـرـ.

(كَ) حرف جر للتشبيه. (مَثَلٌ) مجرورـهـ. جـارـ وـمـجـرـورـهـ (كـمـثـلـ) خـبرـ.

(الَّذِي) اسم موصول، مضارف إليه.

(يَنْعِقُ) فعل مضارع وفاعلـهـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ «ـهــ». نـعـقـ الرـاعـيـ بـالـغـنـمـ يـنـعـقـ نـعـيقـاـ إـذـاـ صـاحـ بـهـ زـجـراـ،ـ وـالـنـعـيقـ:ـ صـيـاحـ الرـاعـيـ بـالـغـنـمـ وـزـجـرـهـ،ـ وـالـنـاعـقـ:ـ هــ الرـاعـيـ وـالـنـعـوقـ بـهـ الغـنـمـ وـالـبـقـرـ وـالـإـبـلـ وـالـبـهـائـمـ.

---

١. مواهب الرحمن / ٢٣٧.

(بِمَا) جار و مجروره (مَا) موصولة، متعلق بـ(يَنْعُقُ).

(لَا يَسْمَعُ) فعل مضارع منفي وفاعله ضمير مستتر «هو».

(إِلَّا) حرف استثناء، فعل النفي و (إِلَّا) يدلان على الحصر.

(دُعَاءً) مفعول به (لَا يَسْمَعُ). الدعاء للقريب. (وَ) عاطفة.

(نِدَاءً) معطوف على (دُعَاءً). النداء للبعيد.

(صُمًّ) خبر مبتدأ مذوق تقديره: هم (صُمًّ)، وهو الذي في آلة سمعه آفة تمنعه من السمع.

(بُكْمُ) خبر آخر، وهو الذي في لسانه آفة تمنعه من الكلام. «وقيل: إِنَّهُ يولد كذلك والخرس قد يكون لعرض يتجدد»<sup>١</sup>.

(عُمَى) خبر ثالث، وهو الذي في بصره آفة تمنعه من الرؤية.

(فَ) تفريع كمجيء النتيجة بعد البرهان والاستنتاج عقيب الاستدلال.

(هُمْ) مبتدأ. (لَا يَعْقِلُونَ) فعل مضارع منفي وفاعله، خبر.

### الروايات

معتبرة إسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله ٧ أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه، وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها:

قال: وحدثني الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن القاسم بن الريبع الصحاف، عن إسماعيل بن مخلد السراح، عن أبي عبدالله ٧ ، قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبدالله ٧ إلى أصحابه:

### بسم الله الرحمن الرحيم

أَمَا بَعْدُ، فَاسْأَلُوا رَبّكُمُ الْعَافِيَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ<sup>١</sup> وَالْوُقَارِ وَالسُّكْنِيَةِ<sup>٢</sup>، وَعَلَيْكُمْ  
بِالْحَيَاءِ وَالتَّنْزِهِ عَمَّا تَنْزَهُ عَنِ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامِلَةِ<sup>٣</sup> أَهْلِ الْبَاطِلِ، تَحْمِلُوا  
الضَّيْمِ<sup>٤</sup> مِنْهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا ظَاهَرُوهُمْ، دِينُوكُمْ فِيهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالِسُوكُمْ  
وَخَالِطُوكُمْ وَنَازَعُوكُمْ الْكَلَامُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْدُّ لَكُمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ وَخَالِطِهِمْ  
وَنَازَعِهِمُ الْكَلَامُ بِالْتَّقْيَةِ<sup>٥</sup> الَّتِي أَمْرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوكُمْ بِهَا فِيهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، إِذَا

١. الدُّعَاءُ: الْخُفْضُ فِي الْعِيشِ وَالرَّاحَةِ وَالسُّكُونِ وَالظَّمَانِيَّةِ، وَالْمَاءُ عَوْضُ مِنَ الْوَاوِ.

٢. فِي شِرْحِ المازندراني: وَالْوُقَارُ بِالْفَتْحِ: رِزَانَةُ النَّفْسِ بِاللَّهِ وَسُكُونُهَا إِلَيْهِ وَفِرَاغُهَا عَنِ غَيْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) [نوح / ١٣]، وَالسُّكْنِيَّةُ: سُكُونُ الْجَوَارِحُ، وَهِيَ تَابِعَةٌ لِلْوُقَارِ؛ لِأَنَّ مِنْ شُغْلِ قَلْبِهِ بِاللَّهِ اشْتَغَلَتْ جَوَارِحُهُ بِهَا طَلْبُ مِنْهَا وَفَرَغَ عَنْ كُلِّ مَا يُلْبِقُ بِهَا، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ القُولِ بِتَرَادِفِهَا.

٣. فِي شِرْحِ المازندراني: قَالَ الفاضلُ الْأَمِينُ الْأَسْتَرَآبَادِيُّ: الظَّاهِرُ قِرَاءَتِهَا بِالْحَيَاءِ الْمَهْمَلَةِ؛ فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ قَوْلَهُ: تَحْمِلُوا الضَّيْمَ، بِيَانِهَا، وَكَذَا قَوْلُهُ فِي مَا يَأْيِي: وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ، بِيَانِ لَقَوْلِهِ: فَتَحَامِلُونَهُمْ، وَيُمْكِنُ قِرَاءَتِهَا بِالْجَحِيمِ، كَمَا فِي بَعْضِ النُّسُخِ.

وَفِي الْمَرَأَةِ: قَوْلُهُ<sup>٦</sup> ٧: «وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامِلَةِ الْمَهْمَلَةِ وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ بِالْجَحِيمِ، أَيِّ الْمُعَالَمَةِ بِالْجَحِيمِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالْحَيَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَلِعَلَّهُ بِمَعْنَى الْحَمْلِ بِمَشَقَّةٍ وَتَكْلِيفٍ، كَالْتَّحْمِلِ». وَرَاجِعٌ: الصَّاحِحُ ٤/١٦٦٢؛ لِسَانِ الْعَرَبِ ١٢٧/١١ (جَهْل).

٤. قَالَ الْخَلِيلُ: «الضَّيْمُ: الْاِنْتِقَاصُ». وَقَالَ الْجُوهُرِيُّ: «الضَّيْمُ: الظُّلْمُ». وَفِي شِرْحِ المازندراني: «مَا كَانَ هُنَا مَظْنَنَهُ أَنْ يَقُولُوا: كَيْفَ نَجَمِلُهُمْ؟ أَجَابَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِيَّافِ بِقَوْلِهِ: تَحْمِلُوا الضَّيْمَ، أَيِّ الظُّلْمِ مِنْهُمْ». رَاجِعٌ: تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ ٢/١٠٦١؛ الصَّاحِحُ ٥/١٩٧٣ (ضَيْم).

٥. الْمَهَاذَةُ: شَدَّةُ الْمَنَازِعَةِ وَالْمَخَاصِمَةِ مَعَ طَوْلِ الْلَّزُومِ. النَّهَايَةُ، جِ ٤، صِ ٣٤٠ (مَظْظَ).

٦. فِي الْوَافِيِّ: «بِالْتَّقْيَةِ مُتَعَلِّقَةٌ بِـ«دِينُوكُمْ»، وَمَا بَيْنَهُمْ مَعْتَرِضٌ». وَفِي شِرْحِ المازندراني: «دِينُوكُمْ فِي مَا بَيْكُمْ وَبَيْنَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ لِأَنَّهُمْ حَمَلُ التَّقْيَةَ، وَالدِّينَ - بِالْكَسْرِ -: الْعَادَةُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاطِيَّةُ، أَيِّ عَوْدَوْا أَنْفُسَكُمْ بِالْتَّقْيَةِ، أَوْ اعْبُدُوكُمُ اللَّهُ، أَوْ أَطِيعُوكُمْ بِهَا، أَوْ وَاضْبُوا عَلَيْهَا، فَقَوْلُهُ فِيهَا بَعْدَ بِالْتَّقْيَةِ، مُتَعَلِّقٌ بِـ«دِينُوكُمْ».

ابتليتم بذلك منهم<sup>١</sup>، فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذِنُكُمْ وَتَعْرَفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرُ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لِسْطَوَا<sup>٢</sup> بِكُمْ، وَمَا فِي صِدْرِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبُغْضَاءِ أَكْثَرُ مَا يَبْدُونَ لَكُمْ.

مجالسكم ومجالسهم واحدة، وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تألف، لا تحبونهم أبداً ولا يحبونكم، غير أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَبَصَرَ كُموهُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، فَتَجَامِلُونَهُمْ وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ لَا مُجَامِلَهُ لَهُمْ، وَلَا صَبَرُهُمْ عَلَى شَيْءٍ<sup>٣</sup>، وَحِيلَهُمْ وَسُوَاسٌ<sup>٤</sup> بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؛ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا صَدَّوْكُمْ عَنِ الْحَقِّ، يَعْصِمُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَكَفُّوا أَسْتِكْمَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ.

١. في شرح المازندراني: فإذا ابتليتم بذلك منهم، الظاهر أَنَّ جزء الشرط ممحوف، أي فاعملوا بالتقية ولا تترکوها، بدليل ما قبله وما بعده، وأن قوله: فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذِنُكُمْ وَتَعْرَفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرُ من القول والشتم والغلاطة ونحوها، دليل على الجزء المحذوف، وقائم مقامه، وأمثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء، ويتحمل أيضًا أن يكون جزء الشرط.

٢. في نسخه: «لِبَطْشُوا». وفي حاشية نسختين: «لِبَطْشُوا» وفي نسخه: «لِسْطَوَا». وقال الجوهري: «السطو: الظهور بالبطش، يقال: سطابه». وقال ابن الأثير: «أصله الظهر والبطش، يقال: سطا عليه وبه». والبطش: الأخذ الشديد، راجع: الصداح ٦/٢٣٧٦؛ والنهاية ٢/٣٦٦ (سط).

٣. اعلم أَنَّ ترتيب فقرات هذا الحديث الشريف ونظمها إلى هنا مطابق لما في الوافي، ومن هنا إلى آخره يختلف عَنِّيهِ، واستصوب العلامة المجلسي ما في الوافي ناقلاً إِيَاهُ عن بعض النسخ المصححة، وأماماً نحن فسنورد الحديث بما نهاده عن الوافي في آخر هذا الحديث تمييّزاً للفائدة بعد ما نقلنا الاختلاف.

٤. في حاشية نسخة: «وَسَاوِسٌ». وفي حاشية نسخة والوافي: «وَسُوَاسٌ». وفي المرأة: «لَعَلَّ الْمَرَادُ أَنَّ حِيلَتَكُمْ فِي دُفَّ ضَرَرِهِمُ الْمُجَامِلَةِ وَالصَّبَرِ عَلَى أَذَاهِمْ وَالتَّقِيَّةِ، وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الصَّبَرِ وَلَا عَلَى صَدَّكُمْ عَنِ الْحَقِّ، فَلَيْسَ لَهُمْ حِيلَةٌ إِلَّا وَسُوْسَةٌ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي إِيَّادِكُمْ وَالْإِغْرَاءِ بِكُمْ. ثُمَّ اعْلَمَ أَنَّهُ يَظْهُرُ مِنْ بَعْضِ النَّسْخِ الْمُصَحَّحةِ أَنَّهُ قَدْ اخْتَلَّ نَظَمُ هَذَا الْحَدِيثِ وَتَرْتِيبِهِ بِسَبَبِ تَقْدِيمِ بَعْضِ الْوَرَقَاتِ وَتَأْخِيرِ بَعْضِهَا، وَفِيهَا قَوْلُهُمْ وَلَا صَبَرُهُمْ عَلَى شَيْءٍ، مَتَّصِلٌ بِوَقْلِهِ فِي مَا بَعْدِهِ مِنْ أَمْرِكُمْ، هَكَذَا: وَلَا صَبَرُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيْئَةَ، إِلَى آخِرِ مَا سَيَّأْتُمْ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَسَيُظْهِرُ لَكُمْ مَا سَنُشِيرُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوْاضِعِ الْإِخْتِلَافِ صَحَّةَ تَلِكَ النَّسْخَةِ وَالْإِخْتِلَافَ الْمُشْهُورَةَ.

وإيّاكم أن تزلقوه<sup>١</sup> ألسنتكم بقول الزور<sup>٢</sup> والبهتان، والإثم والعدوان، فإنّكم إن كفّتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله مما نهاكم عنه، كان خيراً لكم عند ربّكم من أن تزلقوه ألسنتكم به؛ فإنّ ذلك اللسان فيما يكره الله وما نهى عنه مردّة<sup>٣</sup> للعبد عند الله، وممْتُّ<sup>٤</sup> من الله، وصمم<sup>٥</sup> وعمى وبكم يورثه الله إياه يوم القيمة<sup>٦</sup>، فتصيروا كما قال الله: (صُمُّ بُكُّمْ عُمُّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)<sup>٧</sup> يعني لا ينطقون (ولَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ).

١. هكذا في جميع النسخ التي قوبلت والوافي وشرح المازندراني والبحار. وفي المطبع والمرأة والوسائل: «أن تزلقوه» بالزاي المعجمة. وقال في المرأة: «قوله ٧ : وإيّاكم أن تزلقوه، بالزاي المعجمة. في القاموس: زلق كفرح ونصر: زل، وفلاتاً: أزله، كأزلقه، وفي بعض النسخ بالذل المعجمة، وذلاقة اللسان: زرابته وحدّته وطلاقته. والأول أظهر» وراجع: لسان العرب ١١٠ و ١١٤، القاموس المحيط ١١٧٦ و ١١٨٣ (ذلك)، (زلق).

٢. «الزور»: الكذب، والباطل، والهمة. النهاية ٢/٣١٨ (زور).

٣. في نسخة والوافي: «الدّناءة». وفيه عن بعض النسخ: «الذراء» بالذال المعجمة، بمعنى الغضب. وفي شرح المازندراني: «ردّة للعبد عند الله - بالكسر، أو الفتح -: اسم آلة، أو مكان؛ من ردي، كرضي: إذا هلك. وأصله: مردية، كمفعلة قلبت الياء ألفاً». وراجع: لسان العرب ١٤/٣١٩ (ردي).

٤. الممْتُّ: أشدّ البعض عن أمر قبيح. راجع: النهاية ٤/٣٤٦؛ المصباح المنير ٥٧٦ (ممّت).

٥. في شرح المازندراني: «الصمّ بالفتح، والصمم محركة: انسداد الأذن ونقل السمع. والعجمي: ذهاب البصر كلّه. والبكم - محركة -: الخرس، أو مع عليّ وبليه، أو أن يولد لا ينطق. وإنما حملناها على المصدر دون الجمع كما في الآتي ليصحّ حملها على اسم «إنّ» ولا يصحّ في الجمع إلا بتتكلّف بعيد، وحمل هذه الأخبار على اسم «إنّ» من باب حمل المسبّب على السبب للمبالغة. «يورثه إياه يوم القيمة» الضمير الأول راجع إلى ذلك اللسان، والثاني إلى كلّ واحد من الأمور الثلاثة. وإنما سماها ميراثاً لأنّها ثمرة ذلاقة لسانه تصل إليه بعد فنائها».

٦. سورة البقرة / ١٨ . وفي حاشية نسخة والبحار: (لَا يَعْقِلُونَ) وهو إشارة إلى الآية ١٧١ من سورة البقرة.

وفي المرأة: «قوله تعالى: (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) في بعض النسخ: (لَا يَعْقِلُونَ) وكلاهما في سورة البقرة. والتفسير بالأول أنسّب، أي لا يرجعون إلى النطق والكلام.

٧. سورة المرسلات / ٣٦ . وفي شرح المازندراني: «يعني لا ينطقون في الآخرة بالمقدرة؛ لانتفائها، فلذلك قال: (ولَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)؛ لاستحالة أن يكون لهم مقدرة لا يؤذن لهم التكلّم بها. وقال بعض المفسّرون: معناه: لا يرجعون من الضلال إلى الهدى، وتفسيره ٧ أحسن منه بدليل ما بعده».

وإِيَّاكُمْ وَمَا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكِبُوهُ<sup>١</sup>، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّمْتِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ  
مِنْ أَمْرٍ آخْرَتُكُمْ، وَيَأْجُرُكُمْ عَلَيْهِ، وَأَكْثُرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى  
اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا عَنْهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ<sup>٢</sup> قَدْرُهُ، وَلَا يَلْعَنَ كَنْهَهُ أَحَدٌ،  
فَاسْعَلُو أَسْتَكْمَ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تَعْقِبُ أَهْلَهَا خَلْوَدًا فِي  
النَّارِ مِنْ مَاتَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَتَبَعَ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا<sup>٣</sup>. عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ  
يَدْرِكُوا نِجَاحًا<sup>٤</sup> الْحَوَائِجَ عَنْ دِرْبِهِمْ بِأَفْضَلِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ  
وَالْمَسْأَلَةِ، فَارْغَبُوا فِيهَا رَغْبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ، وَأَجِبُوا اللَّهَ إِلَى مَا دَعَاكُمُ إِلَيْهِ لِتَفْلِحُوا وَتَنْجُوا  
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرِهُ<sup>٥</sup> أَنْفُسَكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ مَنْ اتَّهَكَ<sup>٦</sup> مَا حَرَّمَ اللَّهُ

→ وفي الوافي: (يَعْتَذِرُونَ) عطف على (يُؤْذَنُ)، ليدلّ على نفي الإذن والاعتذار عقيبه مطلقاً، ولو جعل  
جواباً للدلّ على أنّ عدم اعتذارهم لعدم الإذن، فأوهم ذلك أنّ لهم عذرًا، لكن لا يؤذن لهم فيه).  
١. في شرح المازندراني: «إِيَّاكُمْ وَمَا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكِبُوهُ، أَيْ تَقْتَرِفُوهُ؛ مِنْ رَكْبَتِ الذَّنْبِ: اقْتَرَفَهُ. أَوْ  
تَسْبِعُوهُ؛ مِنْ رَكْبَتِ الْأَثْرِ: تَبَعَهُ. أَوْ تَعْلُوهُ؛ مِنْ رَكْبَتِ الْفَرْسِ: عَلَوْتَهُ. وَقَدْ شَبَهَ الْمَنْهَى  
فِي أَنَّهُ يَصْلِ صَاحِبَهُ إِلَى مَقَامِ الْبَعْدِ مِنَ الْحَقِّ، كَمَا يَشَبَّهُ الطَّاعَةُ بِهِ فِي الْإِيَاصَالِ إِلَى مَقَامِ الْقَرْبِ». وراجعاً:  
لسان العرب ١/٤٣٣-٤٢٩؛ القاموس المحيط ١/١٧٠ (ركب).  
٢. في المرأة: قوله: لا يقدر، على البناء للمجهول، أو المعلوم على التنازع، أي لا يقاس بغيره، ولا  
يُوصَفُ حقّ وصفه، ولا يبلغ إلى رفعة شأنه، كقوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ) [سورة  
الأَنْعَامَ /٤١؛ سورة الحج /٧٤؛ سورة الزمر /٦٧]، والمراد نعيم الآخرة، أو الأعمّ منه ومن درجات  
القرب والكمال».

٣. في الوافي: «عَلَيْهَا». وَنَزَعَ عَنِ الْأَمْرِ نُزُوعًا: اتَّهَى عَنْهُ. الصَّاحِحُ ٣/١٢٨٩ (نزع).  
٤. في نسخة: «إنْجاح». والنُّجُوحُ والنِّجَاحُ: الظُّفُرُ بالْحَوَائِجَ، اسْمَانُ مِنْ نَجْعَ فَلَانَ وَنَجْحَ: إِذَا أَصَابَتْ  
طَلَبَتْهُ وَقَضَيْتَ لَهُ حاجَتَهُ. راجع: الصَّاحِحُ ١/٤٠٩؛ النَّهَايَةُ ٥/١٨؛ الْمُصَبَّاحُ الْمُنِيرُ ٥٩٣ (نجح).  
٥. الشَّرَهُ: غَلْبَةُ الْحَرْصِ: يَقَالُ: شَرَهٌ فَلَانٌ إِلَى الطَّعَامِ يَشْرَهُ شَرَهًا، إِذَا اشْتَدَّ حَرْصُهُ عَلَيْهِ. راجع:  
الصَّاحِحُ ٦/٢٢٣٧؛ لسان العرب ١٣/٥٠٦ (شره).

عليه هاهنا في الدنيا، حال الله بينه وبين الجنة ونعمتها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين.

واعلموا أنّه بئس الخطأ الخطر لمن خاطر<sup>٢</sup> الله بترك طاعة الله وركوب معصيته، فاختار أن يتنهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها، ويل لأولئك ما أخيب<sup>٣</sup> حظهم، وأخسر كرّتهم<sup>٤</sup>، وأسوأ حالهم عند ربهم يوم القيمة، استعجروا الله<sup>٥</sup> أن يجيركم<sup>٦</sup> في مثالمهم<sup>٧</sup> أبداً، وأن يتليكم

→

١. «انتهك» أي بالغ في خرق محارم الله وإيتانها. النهاية ٥/١٣٧ (نهك).

٢. الخطأ: الخطأ والنصيب، والقدر والمنزلة، والسبق الذي يترافق عليه، ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية، وهو أيضاً الإشراف على الملائكة، والخطور بالبال، والمخاطرة: المراهنة.

وفي المرأة: «أقول: الأظهر أن المراد بالخطأ هو ما يتراهن عليه، وخطار الله: راهنه، فكانه جرى مراهنة بين العبد والرب تعالى، والسبق<sup>٥</sup> الذي يجوزه العبد لذات الدنيا الفانية، والسبق الذي للرب تعالى عقاب العبد، فيبيس الخطأ والنصيب، الخطأ والنسب الذي يجوزه عند مخاطرته ومراهنته مع الله بأن يترك طاعته ويرتكب معصيته. ويجتمل على بعد أن يكون الخطأ في الموضعين بمعنى الإشراف على الملائكة، أو بمعنى الخطور بالبال، أو على التوزيع، والله يعلم». راجع: لسان العرب ٤/٢٥١.

٣. خاب الرجل خيبة: إذا لم يبن ما يطلب. الصحاح ١/١٢٣ (خييب).

٤. الكراة: الرجوع، والمراد الرجوع إلى الله تعالى للحساب، أو الرجوع إلى الأبدان في الحشر، وخسران الكراة مستلزم لخسارتهم أيضاً، وإسناد الخيبة إلى الخطأ والخسران إلى الكراة إسناد مجازي، راجع: شرح المازندراني ١١/٢٦، ١٤٩؛ الوفي ١١٣/٢٦، مراة العقول ٩/٢٥.

٥. في المرأة: «كانه على الحذف والإيصال، أي استعجروا بالله».

٦. وفي شرح المازندراني: «والظاهر: أن يخزيكم، من الخزي. [و] يجزيكم، من الجزاء، تصحيف». وفي المرأة: «في بعض النسخ: أن يجرِيكم، وهو الظاهر، وفي بعضها: أن يجيركم، والمعنى حينئذ: استعيذوا من أن يكون إجارته تعالى إياكم على مثال إجارته لهم؛ فإنه لا يجيرهم عن عذابه في الآخرة وإنما أجارهم في الدنيا».

٧. في المرأة: «في بعض النسخ: من مثالمهم، فالمراد: استعجروا بالله لأن يجيركم من مثالمهم: أي من أن تكونوا مثلهم».

بِمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا وَلَكُمْ إِلَّا بِهِ<sup>١</sup>.  
لَهُذِهِ الرِّسَالَةِ ثَلَاثَةُ أَسَانِيدٍ وَالسِّنَدُ الثَّانِي مُعْتَدِلٌ عِنْدِي.

خبر كعب الأحبار أنَّه قال إذا كان يوم القيمة حشر الخلق على أربعة أصناف صنف ركبان وصنف على أقدامهم يمشون وصنف مكبون وصنف على وجوههم (*صُلُّ بُكْمٌ عُمُّى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ*) ولا يتكلمون (*وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ*)<sup>٢</sup> أولئك الذين (*تَلْفُحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَلِحُونَ*)<sup>٣</sup> فقيل له يا كعب من هؤلاء (*الَّذِينَ تُحَشِّرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ*)<sup>٤</sup> وهذه الحالة حالم فقال كعب أولئك كانوا في الضلال والارتداد والنكث فبئس (*مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ*)<sup>٥</sup> إذا لقوا الله بحرب خليفتهم ووصي نبيهم وعالهم وفاضلهم وحامل اللواء وولي الحوض والمرتحي والرجا دون هذا العالم وهو العلم الذي لا يجهل والحجارة التي من زال عنها عطبر وفي النار هو ذاك عليٌّ ورب الكعبة أعلمهم على وأقدمهم سلماً وأوفرهم حلماً عجب كعب من قدم على عليٍّ غيره ومن يشك في القائم المهدى الذي يدل (*الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ*)<sup>٦</sup> وبه عيسى ابن مريم يحتاج على نصارى الروم والصين إن القائم المهدى من نسل علي أشبه الناس بعيسى ابن مريم *خَلَقاً وَخُلُقاً وَسِيَاءً وَهَيَّةً* يعطيه الله جل وعز ما أعطى الأنبياء ويزيده ويفضله إن القائم من ولد عليٍّ له غيبة كغيبة يوسف ورجعة كرجعة عيسى ابن مريم ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الآخر وخراب الزوراء وهي الري وخسف

١. الكافي / ١٥ / ٧-١٤ / ٨-٥ (٢).

٢. سورة المرسلات / ٣٦.

٣. سورة المؤمنون / ١٠٤.

٤. سورة الفرقان / ٣٤.

٥. سورة المائدة / ٨٠.

٦. سورة ابراهيم / ٤٨.

**المُزُورَة** وهي بغداد وخروج السفياني وحرب ولد العباس مع فتیان أرمنية وأذربایجان تلك حرب يقتل فيها ألفاً وألف كلٌّ يقبض على سيف مجلٌّ تحقق عليه رایات سود تلك حرب يستبشر فيها الموت الأهم والطاعون الأكبر.<sup>١</sup>

الطوسي قال: التشبيه في هذه الآية يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل:

أحدها: وهو أحسنها وأقربها إلى الفهم، وأكثرها في باب الفائدة، ما قاله أكثر المفسرين كابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والربيع واختاره الزجاج والفراء والطبرى والجياقى والرمانى وهو المروي عن أبي جعفر **٧**: إنَّ مثل الذين كفروا في دعائك إياهم (كَمَثَلَ الَّذِي يَنْعِقُ) أي الناعق في دعائه. المنعوق به من البهائم التي لا تفهم كالإبل والبقر والغنم لأنَّها لا تعقل ما يقال لها وإنَّها تسمع الصوت والخذف في مثل هذا حسن<sup>٢</sup>.

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري **٧**: قال الإمام **٧** قال الله **عَزَّوَجَلَّ** (ومثلُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في عبادتهم للأصنام، واتخاذهم للأنداد من دون محمد **٦** وعلى **٧** (كَمَثَلَ الَّذِي يَنْعِقُ مَا لَا يَسْمَعُ) [يصوت بها لا يسمع] (إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث، ويعين من استعانة (صُمُّ بُكُّمْ عُمُّى) عن الهدى في اتباعهم الأنداد من دون الله، والأضداد لأولياء الله الذين سموهم بأسماء خيار خلائق الله، ولقبوهم بألقاب أفالضل الأنئمة الذين نصبهم الله لإقامته دين الله فهم لا يعقلون أمر الله **عَزَّوَجَلَّ**. قال علي بن الحسين **٧** هذا في عباد الأصنام، وفي النصاب لأهل بيت محمد **٧**نبي الله، هم أتباع إبليس وعترة مردته، سوف يصيرون إلى الهاوية.<sup>٣</sup>

١. الغيبة للنعماني / (١٤٥-١٤٧)، ح ٤ ونقل عنه في بحار الأنوار ٥٢ / ٢٢٥، ح ٨٩ (٤٣٣ / ٢١).

٢. التبيان ٢ / ٧٧.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري **٧** ٥٨٣ / ٧.

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُكُلُوا مِنْ طَيْبَتِنَا مَا رَزَقْنَاكُمْ

وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيمَانَ تَعْبُدُونَ) ١٧٣

«خطاب خاص بالمؤمنين بعد الخطاب السابق لـ (الناس) <sup>١</sup> فهو من قبيل انتزاع الخطاب من الخطاب، كأنه انصراف عن خطاب جماعة من لا يقبل النصوح ولا يصفي إلى القول، والتفات إلى من يستجيب الداعي لإيمانه به، والتفاوت الموجود بين الخطابين ناش من تفاوت المخاطبين، فإن المؤمنين بالله لما كان يتوقع منهم القبول بدل قوله: (مَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيْبًا) <sup>٢</sup> من قوله: (طَيْبَتِنَا مَا رَزَقْنَاكُمْ) وكان ذلك وسيلة إلى أن يطلب منهم الشكر لله وحده لكونهم موحدين لا يعبدون إلا الله سبحانه، ولذلك بعينه قيل: (ما رَزَقْنَاكُمْ) ولم يقل: ما رزقتم أو (مَا فِي الْأَرْضِ) <sup>٣</sup> ونحوه، لما فيه من الإيماء أو الدلالة على كونه تعالى معروفا لهم قريباً منهم حيناً رؤفأ بهم <sup>٤</sup>.  
 (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُكُلُوا مِنْ مَرَارًا وَيَأْتِي كَذَلِكَ).

(كُلُوا) «ظاهره ظاهر الأمر، والمراد به الإباحة، والتخيير، لأن الأكل ليس بواجب إلا أنه متى أراد الأكل، فلا يجوز أن يأكل إلا من الحلال الطيب، ومتى كان الوقت وقت الحاجة فإنه محمول على ظاهره في باب الأمر: سواء قلنا: إنه يقتضي الإيجاب أو الندب» <sup>٥</sup>.

١. سورة البقرة / ١٦٨.

٢. سورة البقرة / ١٦٨.

٣. سورة البقرة / ١٦٨.

٤. الميزان / ١ / ٤٢٥.

٥. التبيان / ٢ / ٨١.

(من) تبعية. (طَيِّبٌ) جمع طَيْبٍ: ما تستلذُه النفس.

(ما) موصولة، مضاد إليه.

(رَزَقْنَاكُمْ) «من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف لا من قبيل قيام الصفة مقام الموصوف فإنَّ المعنى على الأول (كُلُوا مِنْ) رزقنا الذي كُلَّه طَيْبٌ، وهو المناسب لمعنى التقرب والتحنُّن الذي يلوح من المقام، والمعنى على الثاني (كُلُوا مِنْ طَيِّبٍ) الرزق لا من خبيثه، وهو بعيد المناسبة عن المقام الذي هو مقام رفع الحضر، والنهي عن الامتناع عن بعض ما رزقهم الله سبحانه تشعيرًا من عند أنفسهم وقولًا بغير علم»<sup>١</sup>.

(وَ) عاطفة.

(أَشْكُرُوا) معطوفة على (كُلُوا) والشكر: «إظهار نعمة المنعم على نحو من التعظيم: إِمَّا بالقلب... أو باللسان... أو بالجوارح والأركان...»<sup>٢</sup> وشكر المنعم واجب.

(لِلَّهِ) لام الاختصاص ولفظ الجلالة، دال على اختصاص الشكر به تعالى ودال على توحيده تعالى.

(إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) دال على الخصر والقصر لتقدم (إِيَّاهُ) مفعول به (تَعْبُدُونَ) عليها.

### الروايات

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قال الله عَزَّ ذِكْرُه (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بتوحيد الله، ونبوة محمد ٦ رسول الله وبإماماة علي ولي الله

١. الميزان ١ / ٤٢٥ .

٢. مواهب الرحمن ٢ / ٣٤٨ .

(كُلُوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلى ليقيكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربها، فإنكم كلما جددتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي : تجدد على مردة الشياطين لعائذ الله، وأعادكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم. فلما قاله رسول الله ﷺ قيل يا رسول الله، وما نفخاتهم قال هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به. أتدرون ما أشد ما ينفخون به هو ما ينفخون بأن يوهموه أن أحداً من هذه الأمة فاضل علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلام والله بل جعل الله تعالى محمداً ثم آل محمد فوق جميع هذه الأمة كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السُّها. قال رسول الله ﷺ وأما نفثاته: فان يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله ﷺ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات.<sup>١</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قال الله ﷺ (إن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [أي (إن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)] فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين. ثم قال ﷺ إنما حرم عليكم الميتة التي ماتت حتف أنها بلا ذبابة من حيث أذن الله فيها والدم ولحم الخنزير أن تأكلوه وما أهل به لغير الله ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح، وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله. ثم قال ﷺ فمن اضطر إلى شيء من هذه المحرمات غير باغ وهو غير باغ عند الضرورة على إمام هدى ولا عاد ولا معتد قوله

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٨٤.

بالباطل في نبوة من ليسبني، أو إماماً من ليس بإمام فلا إثم عليه في تناول هذه الأشياء إنَّ الله غفور رحيم ستار لعيوبكم أيها المؤمنون، رحيم بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرم في الرخاء<sup>١</sup>.

الطبرسي قال: وفي الحديث: يقول الله تعالى: إِنِّي والجَنْ وَالإِنْسَ فِي تَبَّأْ عَظِيمٍ أَخْلُقُ وَيُعْبُدُ غَيْرِي وَأَرْزُقُ وَيُشْكُرُ غَيْرِي.<sup>٢</sup>

الرواية نقلت في تفسير الثعلبي<sup>٣</sup> وال Kashaf<sup>٤</sup> ونقلها مَنَّا أبوالفتوح الرازي في روض الجنان<sup>٥</sup> وال Kashani في منهج الصادقين<sup>٦</sup> والمشهدى في كنز الدقائق<sup>٧</sup>.

ال Kashani رفعه عن النبي ﷺ انه قال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْتَعْجَلَ دُعَاؤُه فَلِيُطَيِّبْ مَطْعَمَه وَمَكَبَبَه.<sup>٨</sup>

ال Kashani رفعه عن النبي ﷺ انه قال: ترك لقمة حرام أحب إلى الله من صلاة ألهي ركعة تطوعاً.<sup>٩</sup>

ال Kashani قال: وفي الأثر: ردّ دانق<sup>١٠</sup> حرام يعدل عند الله سبعين حجة.<sup>١١</sup>  
قال ابن أبي الحديد رويت عن الشیوخ ورأیت بخط عبد الله بن أحمد

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٨٥.

٢. جوامع الجامع ١ / ٩٧.

٣. الكشف والبيان ٢ / ٤٣.

٤. الكشاف ١ / ٢١٤.

٥. روض الجنان ٢ / ٢٩٣.

٦. منهج الصادقين ١ / ٣٨٩.

٧. كنز الدقائق ١ / ٤٠٣.

٨. منهج الصادقين ١ / ٣٩٠.

٩. منهج الصادقين ١ / ٣٩٠.

١٠. سدس وزن درهم.

١١. منهج الصادقين ١ / ٣٩٠.

الخشاب ؛ أنَّ الريبع بن زياد الحارثي أصابته نُشَابَةٌ في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتأهله على ٧ عائداً فقال كيف تجده أبا عبد الرحمن قال أجدُني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلَّا بذهاب بصرى لتمنِّيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطيك الله على قدر ذلك إنَّ الله يعطي على قدر الألم والمصيبة وعنه تضعيف كثير قال الريبع يا أمير المؤمنين ألا أشكوك إليك عاصم بن زياد أخي قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء وغمّ أهله وحزن ولده فقال ٧ أدعوا لك عاصماً فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره ما أخذت منها لأنَّ أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول (مَرَحَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقَيَانِ) <sup>١</sup> ثم قال (يَخْرُجُ مِنْهَا الْلُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) <sup>٢</sup> وقال (وَمَنْ كُلَّ  
تَأْكُلُونَ لَحَمًا طَرِيبًا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) <sup>٣</sup> أما والله لا بتذال نعم الله بالفعال  
أحب إليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ) <sup>٤</sup> وقوله  
(فُلُّ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّيْبَتِ مِنَ الرِّزْقِ) <sup>٥</sup> إنَّ الله خاطب المؤمنين بما  
خاطب به المرسلين فقال (يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ إِيمَنُوا كُلُّوْنَ مِنْ طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ) <sup>٦</sup> وقال  
(يَتَأَيَّهُ الرُّسُلُ كُلُّوْنَ مِنَ الظَّيِّبَتِ وَأَعْمَلُوْنَ صَلِحًا) <sup>٧</sup> وقال رسول الله <sup>٧</sup> لبعض نسائه ما  
لي أراك شعثاء مرهاء سلقاء قال عاصم فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن  
وأكل الجشب قال إنَّ الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوم

١. سورة الرحمن / ١٩.

٢. سورة الرحمن / ٢٢.

٣. سورة فاطر / ١٢.

٤. سورة الضحى / ١١.

٥. سورة الأعراف / ٣٢.

٦. سورة المؤمنون / ٥١.

كيلا يتبع بالفقر فقره فما قام على ٧ حتى نزع عاصم العباءة وليس ملائمة.١

(إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَبَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ

 آضْطُرَّ غَيْرَ يَاغٍ وَلَا عَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٤)

استئناف بياني في بيان المحرمات وهي هنا أربعة والحكمة في تحرير «الثلاثة الأولى» صحية مخصوص يعرفها الأطباء، وأهل الاختصاص، أما حكمة المنع عمّا ذكر غير اسم الله عليه فدينية صرف تهدف إلى صيانة التوحيد والتنتزه عن الشرك<sup>٢</sup>.  
 (إنما) كافة مكفوقة بمعنى «ما» و «إلا».

(حرّم) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى الله تعالى. والمراد بالحرمة هنا المع التكليفي الشرعي.

(عليكم) جار ومحروم متعلق بـ(حرّم). والخطاب لل المسلمين المؤمنين.  
 (الميّة) مفعول به، وهي كل حيوان مات حتف نفسه أو بغير تذكرة شرعية.  
 (و) عاطفة.

(الدّم) معطوف على (الميّة)، وهو الدم المسقوط أي المتميز عن اللحم.  
 (ولحّم الخنزير) حرف عطف ومعطوف ومضاف إليه. والخنزير لحمه وشحمة وبوله وروشه وبكليله وجميعه نجس وحرام.  
 (وما) حرف عطف و (ما) موصولة، معطوف على (الميّة).

١. شرح ابن أبي الحديد ١١ / ٣٥ ونقل عنه في بحار الأنوار ٦٧ / ١٢١، ح ١٢ (٢٤٥ / ٢٧).

٢. التفسير الكاشف ١ / ٢٦٤.

(أَهْلٌ) فعل ماضٍ مجهولٍ ونائبٍ فاعله ضميرٌ مستترٌ هو، الإهلال: رفع الصوت بالتسمية.

(بِهِ) جارٌ و مجرورٌ متعلقٌ بـ(أَهْلٌ)، والضمير عائدٌ إلى ما ذُبِحَ للأصنام.

(لِغَيْرِ اللَّهِ) جارٌ و مجرورٌ متعلقٌ بـ(أَهْلٌ) ومضافٌ إليه.

(فَ) تفريعية. (مِنْ) اسمٌ شرطٌ جازمٌ.

(أَضْطُرُّ) فعل ماضٍ مجهولٍ ونائبٍ فاعله ضميرٌ مستترٌ «هو». فعل الشرط في محل جزم. «الإضطرار: كل فعل لا يمكن المفعول به الإمتناع منه»<sup>١</sup>. وهو أعم من المجاعة والإكراه.

(غَيْرُهُ) حالٌ من ضمير الغائب الفاعلي لـ(أَضْطُرُّ).

(بَاغٍ). مضافٌ إليه، باعثٌ: ظالم. (وَ) عاطفة.

(لَا) حرفٌ صلة أو زائدٌ لتأكيد النهي.

(عَادٍ) مضافٌ إليه (لَا عَادٍ): لا متجاوزٌ حده.

(فَ) واقعةٌ في جواب الشرط. (لَا) نافيةٌ للجنس. (إِنْهُ) اسمٌ (لَا).

(عَلَيْهِ) جارٌ و مجرورٌ، خبرٌ (لَا). (فَلَا إِنْهُ عَلَيْهِ) جوابٌ للشرط. «وهما حالان عاملهما الإضطرار فيكون المعنى فمن اضطرر إلى أكل شيءٍ مما ذكر من المنهيات اضطراراً في حال عدم بغيه وعدم عدوه فلا ذنب له في الأكل، وأما لو اضطر في حال

البعي والعدو كأن يكونا هما الموجبين للإضطرار فلا يجوز له ذلك»<sup>٢</sup>.

(إِنَّ) حرفٌ مشبهٌ بالفعل، تأكيدٌ. (اللَّهُ) اسمٌ (إِنَّ).

(غَفُورٌ رَّحِيمٌ) خبراً (إِنَّ). «دليل على أن التجوز تخفيفٌ ورخصةٌ منه تعالى

١. التبيان / ٢٨٥

٢. الميزان / ١٤٢٦

للمؤمنين وإلا فمِنْهُمُ النَّهَايَةُ موجود في صورة الاضطرار أيضًا<sup>١</sup>.

### الروايات

صحيحية محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن الرجل والمرأة يذهب بصرة فیأتهما الأطباء فيقولون نداویك شهراً أو أربعين ليلةً مستلقیاً كذلك يصلی فرخص في ذلك وقال (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ) <sup>٢</sup>. ورووا مثلها العیاشی في تفسیره <sup>٣</sup>.

معتبرة حماد بن عثمان عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قول الله عز وجل (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) قال الباغي باجي الصید والعادي السارق ليس لها أن يأكل الميتة إذا اضطرا إليها هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين وليس لها أن يقتروا في الصلاة <sup>٤</sup>.

ورواها الشیخ في التهذیب <sup>٥</sup>.

خبر أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ذكره عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قول الله تبارک وتعالى (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) قال الباغي الذي يخرج على الإمام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل له الميتة <sup>٦</sup>.

روواه القمي في تفسیره <sup>٧</sup> والصدقوق في معانی الأخبار <sup>٨</sup>.

١. المیزان / ١، ٤٢٦.

٢. الكافی / ٣، ٤١٠، ح ٤.

٣. تفسیر العیاشی / ١، ١٧٦، ح ١٥٨.

٤. الكافی / ٣، ٤٣٨، ح ٧.

٥. التهذیب / ٣، ٢١٧.

٦. الكافی / ٦، ٢٦٥، ح ١.

٧. تفسیر القمي / ١، ٦٢.

٨. معانی الأخبار / ٢١٣.

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ رَفِعُهُ إِلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ٧ فِي قَوْلِهِ (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادِ) قَالَ الْبَاغِيُ الظَّالِمُ، وَالْعَادِيُ الْغَاصِبُ.<sup>١</sup>

عَنْ أَبِيهِ بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ يَقُولُ: الْمُضْطَرُ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ لِأَنَّهَا لَا تَزِيدُهُ إِلَّا شَرًّا، فَإِنْ شَرَبَهَا قَتَلَتْهُ، فَلَا يَشْرَبُنَّ مِنْهَا قَطْرَةً<sup>٢</sup>. رَوَاهَا الصَّدُوقُ فِي عَلْلِ الشَّرَائِعِ.<sup>٣</sup>

عَنْ حَمَادَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ٧ فِي قَوْلِهِ (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادِ) قَالَ الْبَاغِيُ الْخَارِجُ عَلَى الْإِمَامِ وَالْعَادِيِ الْلَّصِ.<sup>٤</sup>

عَنْ حَمَادَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ٧ فِي قَوْلِهِ (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادِ) قَالَ الْبَاغِيُ طَالِبُ الصَّيْدِ وَالْعَادِيِ السَّارِقِ لِيُسَمِّ لَهُمَا أَنْ يَقْصُرَا مِنَ الصَّلَاةِ، وَلِيُسَمِّ لَهُمَا إِذَا اضْطَرَرُا إِلَى الْمَيْتَةِ أَنْ يَأْكُلَا هُنَّا، وَلَا يَجْعَلُ لَهُمَا مَا يَجْعَلُ لِلنَّاسِ إِذَا اضْطَرَرُوا.<sup>٥</sup> رَوَاهَا الشَّيْخُ فِي التَّهذِيبِ.<sup>٦</sup>

خَبْرُ عَبْدِالْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرَّضَا ٧ أَنَّهُ قَالَ سَأْلَتْهُ عَمَّا أَهْلَلَ لِغَيْرِ اللهِ قَالَ مَا ذَبَحَ لَصِنْمَ أَوْ وَشَنَ أَوْ شَجَرَ حَرَمَ اللهُ ذَلِكَ كَمَا حَرَمَ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) أَنْ يَأْكُلَ الْمَيْتَةَ قَالَ فَقُلْتَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ مَتَى تَحْلِلُ لِلْمُضْطَرِ الْمَيْتَةُ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ٦ سَأَلَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا نَكُونُ بِأَرْضِ فَنَصِيبِنَا

١. تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ١٧٦/١، ح١٥٦.

٢. تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ١٧٦/١، ح١٥٧.

٣. عَلْلُ الشَّرَائِعِ ٤٧٨/٤، ح١.

٤. تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ١٧٧/١، ح١٥٩.

٥. تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ١٧٧/١، ح١٦١.

٦. التَّهذِيبُ ٩/٧٨، ح٦٩.

المخصصة فمتى تحلّ لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا أو تغتقوها أو تحتفوا بقلا فشأنكم بهذا  
قال عبدالعظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى قوله ﴿فَمَنْ أَضْطُرَ غَيْرَ بَاغِ وَلَا  
عَادِ﴾ قال العادي السارق والباغي الذي يبغى الصيد بطراً ولهوا لا ليعود به على عياله  
ليس لهم ان يأكلوا الميتة إذا اضطروا هي حرام عليهم في حال الاضطرار كما هي حرام  
عليهم في حال الاختيار وليس لهم أن يقتروا في صوم ولا صلاة في سفر، الحديث.<sup>١</sup>

خبر عمرو بن سعيد عن بعض أصحابنا قال أنت امرأة إلى عمر فقالت يا  
أمير المؤمنين اني فجرت فاقم في حد الله فأمر برجمها وكان علي ٧ حاضراً قال فقال له  
سلها كيف فجرت قالت كنت في فلالة من الأرض فأصابني عطش شديد فرفعت لي  
خيمة فأتيتها فأصبت فيها رجلاً أعرابياً فسألته الماء فأبى علي أن يسقيني إلا أن امكنه  
من نفسي فوليت منه هاربة فاشتد بي العطش حتى غارت عيناي وذهب لسانى فلما بلغ  
مني أتيته فسكنى وقع علي فقال له ٧ هذه التي قال الله تعالى (فَمَنْ أَضْطُرَ غَيْرَ بَاغِ  
وَلَا عَادِ) هذه غير باغية ولا عادية إليه فخلّ سبيلاً لها فقال عمر لو لا علي هلك عمر.<sup>٢</sup>

روما مثلها العياشي في تفسيره<sup>٣</sup> والصدوق في الفقيه<sup>٤</sup> والمفيد في الإرشاد<sup>٥</sup>.

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قال الله ﴿إِن  
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>٦</sup> [أي (إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)] فاسكروا نعمة الله بطاعة  
من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين. ثم قال ﴿إِنَّمَا حَرَامَ عَلَيْكُمْ

١. التهذيب ٩/٨٣، ح. ٨٩.

٢. التهذيب ١٠/٤٩، ح. ١٨٦.

٣. تفسير العياشي ١/١٧٧، ح. ١٦٠.

٤. من لا يحضره الفقيه ٤/٣٥، ح. ٥٠٢٥.

٥. الإرشاد، ١/٢٠٦.

٦. سورة البقرة / ١٧٢.

الْمَيْتَةَ) التي ماتت حتف أنفها بلا ذبابة من حيث إذن الله فيها [ (وَالدَّمْ وَلَحْمَ  
الْخِنْزِيرِ) ] أن تأكلوه (وَمَا أَهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح،  
وهي التي يتقرب به الكفار بأسمى اندادهم التي اخذوها من دون الله. ثُمَّ قال ﷺ  
(فَمَنِ أَضْطُرَ إِلَى شَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ الْمُحْرَمَاتِ) غير باعٍ وهو غير باع عند الضرورة على  
إمام هدى (وَلَا عَادِ) ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي، أو إماماً من ليس  
 بإمام (فَلَا إِنْهَامَ عَلَيْهِ) في تناول هذه الأشياء (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ستار لعيوبكم أيها  
 المؤمنون، رحيم بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرم في الرخاء.<sup>١</sup>

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ مَمَّا قَلِيلًا  
أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

١٧٤

ذمّ قوم تركوا سبيل الحقّ واتبعوا خطوات الشيطان وتعريض لأهل الكتاب  
«الذين كتموا وصف محمدٍ ونبيته، ومهما كان سبب النزول فإنّ المراد كل من  
عرف شيئاً من الحق وكتمه بالتأويل والتحريف لمنفعته الشخصية، يهودياً كان أو  
نصرانياً، أو مسلماً، لأن اللفظ عام».<sup>٢</sup>

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) «الكتم والكتمان هو ستر الشيء وإخفاؤه»<sup>٣</sup> «والكتمان  
كما يحصل بالإخفاء والمحذف يحصل أيضاً بالتأويل والتحريف والوضع في غير

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٨٥.

٢. التفسير الكافش ١ / ٢٦٦.

٣. مواهب الرحمن ٢ / ٣٦٢.

مواضعه<sup>١</sup>.

(مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) (مِنْ) بيانٌ والمراد بـ(الْكِتَابِ) مطلق معارفه وأحكامه وسننه وعلومه.

(وَيَشْرُونَ بِهِ مَنًا قَلِيلًا) الإشارة هنا مطلق التبديل والثمن القليل هو الدنيا وحطامها ففيها قليلة بالنسبة إلى الحق وكتبه.

(أُولَئِكَ مَا يَكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا آنَارٌ) إلى الذين يكتمون حائم في أكل الثمن القليل حال منْ أكل النار وجعلها في بطنه وهذه الفقرة من الآية الشريفة تدل على تجسم الأعمال وتتحقق نتائجها في الآخرة.

(وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) كناية عن عدم اعتناء الله بهم والإعراض عنهم والغضب عليهم في يوم يحتاجون إلى توجيهه وعنايته ورحمته ومغفرته.

(وَلَا يُرَكِّيْهِمْ) أي لا يظهرهم حتى تمكنوا من دخول الجنة لأنّ الذين عليهم الخبائث والدناس لا يقدرون على دخولها.

(وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فإذا لم يدخلوا الجنة فلا حاله يدخلون النار وفيها (عَذَابٌ أَلِيمٌ) يعني شديد الألم.

## الروايات

حسنة ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله <sup>7</sup> يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم (يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُرَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ): من ادعى إماماً من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنّ لهم في الإسلام نصيبياً.<sup>2</sup>

١. مواهب الرحمن / ٢٣٦٢.

٢. الكافي / ١٣٧٤، ح ١٢.

وروها العياشي في تفسيره<sup>١</sup> والصدق يأسناده في الخصال<sup>٢</sup>.

عن الشهالي عن علي بن الحسين ٨ قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم (وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) من جحد إماماً من الله أو ادعى إماماً من غير الله أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام نصيباً.<sup>٣</sup>

عن أبي ذرٍ عن النبي ٥ آنه قال ثلاثة (لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) قلت من هم خابوا وخسروا؟ قال: المُسِّيلٌ<sup>٤</sup> والمُنَانٌ والمُنْفِقٌ<sup>٥</sup> سلعته بالحلف الكاذب أعادها ثلاثة.<sup>٦</sup>

وروا نحوها الصدق في الخصال<sup>٧</sup> والطبرسي في المجمع<sup>٨</sup> نقلاً من مسلم في صحيحه.

السكوني عن جعفر بن محمد ٧ عن أبيه ٧ قال: قال رسول الله ٦: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة، (وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ): المرخي ذيله من العظمة، والمُزَكِّي سلعته بالكذب، ورجل استقبلك بِوَدٍ صدره فيواري قلبه مُتليء غِشاً.<sup>٩</sup>

عن إسحاق بن أبي هلال قال: قال علي ٧: ألا أخبركم بأكبر الزنا؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: هي المرأة تُفجُّر ولها زوج، فتأتي بولٍ فتُلِّزمُه زوجها، فتلك التي

١. تفسير العياشي ١/٣١٣، ح ٦٤.

٢. الخصال ١/١٠٦، ح ٦٩.

٣. تفسير العياشي ١/٣١٣، ح ٦٥.

٤. المُسِّيل: المرسل ذيله تكبراً.

٥. تفسير العياشي ١/٣١٥، ح ٧٠.

٦. الخصال ١/١٨٤، ح ٢٥٣.

٧. مجمع البيان ٢/٤٦٤، ذيل الآية ٧٦ من سورة آل عمران.

٨. تفسير العياشي ١/٣١٤، ح ٦٩.

لا يكلّمها الله ولا ينظر إليها ولا يُزكيها ولها عذاب أليم.<sup>١</sup>

روانحوها الكليني في الكافي<sup>٢</sup> والصدوق في الفقيه<sup>٣</sup> وعقاب الأعمال<sup>٤</sup> والبرقي في المحسن<sup>٥</sup>. عن محمد الحلبـي قال: قال أبو عبد الله<sup>٦</sup> ٧ : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة، (ولَا يُزكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) : الدّيوبث<sup>٦</sup> من الرجال والفاحش<sup>٧</sup> والمُتَفَحَّش<sup>٨</sup>، والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غنى<sup>٩</sup>.

صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله<sup>٧</sup> قال: ثلاثة لا يكلّمهم الله تعالى (ولَا يُزكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) : منهم المرأة تؤطى على فراش زوجها.<sup>١٠</sup>

ورواها البرقي بسنـد صحيح في المحسن<sup>١١</sup> والإثنان الآخران على ما في دعائم الإسلام<sup>١٢</sup> هما: الشيخ الزانـي والديوبثـ وهو الذي لا يغار ويجتمع الناس في بيته على الفجورـ.

خبر أبي هريرة قال: قال رسول الله<sup>٦</sup> ثلاثة (لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) يكـلـ (ولـا يُزـكـيهـمـ وـلـهـمـ عـذـابـ أـلـيمـ) رجل بايع إماماً لا يبـاعـهـ إـلـاـ لـلـدـنـيـاـ إـنـ اـعـطـاهـ مـنـهـاـ مـاـ يـرـيدـ وـفـيـ لـهـ وـإـلـاـ كـفـ وـرـجـلـ باـعـ رـجـلـ بـسـلـعـتـهـ بـعـدـ عـصـرـ فـحـلـ بـالـلـهـ يـكـلـ لـقـدـ اـعـطـيـ بـهـ

١. تفسير العياشي / ١، ٣١٤، ح ٦٦.

٢. الكافي / ٥، ٥٤٣، ح.

٣. من لا يحضره الفقيه / ٣، ٥٧٣، ح ٤٩٦.

٤. عقاب الأعمال / ٣١٢، ح ٦.

٥. المحسن / ١، ١٩٥، ح ١١٨.

٦. الديوبثـ: القواد على أهلهـ، والذي لا يغار عليهـاـ.

٧. الفاحشـ: ذو الفحـشـ في كلامـهـ وفعـالـهـ.

٨. والمُتَفَحَّشـ: من يتـكلـفـهـ ويتـعـمـدـهـ.

٩. تفسير العياشي / ١، ٣١٤، ح ٦٧.

١٠. عقاب الأعمال / ٣١٢، ح ٥.

١١. المحسن / ١، ١٩٤، ح ١١٧.

١٢. دعائم الإسلام / ٢، ٤٤٨، ح ١٥٧٠.

كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يعط فيها ما قال ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل.<sup>١</sup>

صحيحه أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله ٧ يقول: ثلاثة (لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) ولا ينظر إليهم (وَلَا يُزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) : الناتف شيء، والناكح نفسه، والمنكوح في دربه.<sup>٢</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الله عَزَّ وَجَلَّ في صفة الكاتبين لفضلنا أهل البيت (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على ذكر فضل محمد ٦ على جميع النبيين، وفضل علي ٧ على جميع الوصيين (وَيَشْرُونَ بِهِ) بالكتمان (ثُمَّا قَلِيلًا) يكتمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسة. قال الله تعالى (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ) يوم القيمة (إِلَّا النَّارَ) بدلاً من [اصابتهم] اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) بكلام خير بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول بئس العباد أنتم، غيرتكم ترتيبى، وأخررتكم من قدمته، وقدمتم من آخرته ووالايتكم من عاديته، وعاديتم من واليته. (وَلَا يُزَكِّيْهِمْ) من ذنوبهم، لأنّ الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالة محمد وعلى وأهله الطيبين : فأما ما يقرن بها الزوال عن موالة محمد وآلها، فتلك ذنوب تتضاعف واجرام تتزايد، وعقوباتها تعاظم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) موجع في النار.<sup>٣</sup>

١. الخصال ١/١٠٦، ح ٧٠.

٢. الخصال ١/١٠٦، ح ٦٨.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٨٦.

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْرَكُوا الْجَنَاحَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ<sup>١</sup>

فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) ١٧٥

هذه الآية كالنتيجة للأية السابقة.

(أُولَئِكَ) اشارة إلى (الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...).<sup>١</sup>

(الَّذِينَ) نعت لـ(أُولَئِكَ).

(اشْرَكُوا) أي استبدلوا لأنّ أصل الشراء: الاستبدال.

(الْجَنَاحَةَ) هنا كفرهم بالنبي ٦ وجحدهم لنبوته أو كتمان الكتاب أو اتباع الهوى أو كلها.

(بِالْهُدَىٰ) والمراد به هنا الإيمان بالنبي ٦ أو إظهار الكتاب وتبعيته أو اتباع العقل والشرع أو كلها.

(وَالْعَذَابَ) معطوف على (الْجَنَاحَةَ).

(بِالْمَغْفِرَةِ) أي اشتروا (الْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) لمكان اشتراكهم (الْجَنَاحَةَ بِالْهُدَىٰ) و «ترتب هذا على سابقه من قبيل ترتب المعلول على العلة التامة المنحصرة».<sup>٢</sup>

(فَ) تفريعية أو جوابية «لأنّ الكلام المتقدم قد تضمن معنى من كان بهذه الصفة».<sup>٣</sup>

(مَا) نكرة تامة بمعنى «شيء» للتعجب.

١. سورة البقرة / ١٧٤.

٢. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٦٥.

٣. التبيان / ٢ / ٩١.

و «التعجب الحقيقى لا يجوز بالنسبة إليه عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنَّه يستلزم الجهل، وهو محال عليه تعالى»<sup>١</sup>.

(أَصْبَرُهُمْ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو» ومفعول به.  
(عَلَى النَّارِ) جار ومحور متعلق بـ(أَصْبَرُهُمْ). «المراد أنَّهم فعلوا فعلًا يتعرّج كل عاقل منهم، وأنَّهم كيف يدعون العقل مع أنَّ فعلهم يدلُّ على سفاهتهم وغفلتهم، وأنَّه لو وقع من أحد مثل هذا الاشتراك في أمور الدُّنيا لكان دليلاً على السفاهة، فهم أدخلوا أنفسهم في النار باختيارهم، وسلطوا عليهم غضب الجبار، فكان صبرهم على العذاب شديداً»<sup>٢</sup>.

### الروايات

خبر عبدالله بن مسakan عن ذكره عن أبي عبدالله ع في قول الله عَزَّ وَجَلَّ (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) فقال: ما أصبرتم على فعل ما يعلمون أنَّه يصيرهم إلى النار.<sup>٣</sup>  
رواه العياشي في تفسيره.<sup>٤</sup>

الطوسي قال: قيل في معنا (أَصْبَرُهُمْ) أربعة أقوال: أحدها: ما أجرأهم على النار ذهب إليه الحسن وقتادة، والثاني: قال مجاهد: ما أعمالهم بأعمال أهل النار. وهو المروي عن أبي عبدالله ع ...<sup>٥</sup>

قال الطبرسي: قوله (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) فقه أقوال: أحدها: إنَّ معناه ما أجرأهم على النار ذهب إليه الحسن وقتادة ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن

١. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٦٥.

٢. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٦٥.

٣. الكافي / ٢ / ٢٦٨، ح ٢.

٤. تفسير العياشي / ١ / ١٧٨، ح ١٦٢.

٥. التبيان / ٢ / ٩١؛ ومجامع البيان / ٣ / ٣٥٠ كما يأني.

أبي عبدالله ٧ ، والثاني: ما اعملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد وهو المروي عن أبي عبدالله ٧ ...<sup>١</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ (أَوْلَئِكَ الَّذِينَ آشَرُواْ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىْ) أخذوا الضلاله عوضاً عن الهدى والردى في دار البوار بدلاً من السعادة في دار القرار ومحل الأبرار. (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) اشتروا العذاب الذي استحقوه بموالاتهم لأعداء الله بدلاً من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله (فَمَا أَصْبَرْهُمْ عَلَى النَّارِ) ما أجراهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار. ذلك يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وأجرائمهم لمخالفتهم لإمامهم، وزواهم عن موالة سيد خلق الله بعد محمد نبيه، أخيه وصفيه.<sup>٢</sup>

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلُفُواْ

في الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)



تنمية الآية السابقة.

(ذلك) اشارة إلى العذاب الذي سينزل بالذين يكتمون الحق، مبتدأ.

(بِأَنَّ) حرف جر وحرف مشبه بالفعل وتأكيد. الباء في موضع الخبر.

(الله) اسم (إن).

(نَزَّلَ الْكِتَابَ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى (الله).

ومفعول به.

١. مجمع البيان / ٣٥٠ (٢٥٩ / ١).

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٨٦.

(بِالْحَقِّ) جار و مجرور متعلق بحال مذوقة من (الْكِتَبِ).  
 (وَ) عاطفة. (إِنَّ) تأكيد. (الَّذِينَ) اسم موصول، اسم (إِنَّ).  
 (آخْتَلُفُوا) فعل ماضٍ وفاعله.  
 (فِي الْكِتَبِ) جار و مجرور متعلق بـ(آخْتَلُفُوا).  
 (لَامِ الْمَزْحَلَةَ، تَأْكِيدٌ آخَرَ). (فِي شِقَاقٍ) جار و مجرور خبر (إِنَّ).  
 (بَعِيرٍ) نعت لـ(شِقَاقٍ). «الشقاق: انحياز كل واحد عن شق صاحبه للعداوة  
 له وهو طلب كُلُّ واحدٍ منها ما يشقّ على الآخر لأجل العداوة»<sup>١</sup>.

### رواية

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ (بِإِنَّ اللَّهَ تَرَأَّلَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ) نزل الكتاب الذي توعد فيه من خالف المحقّين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أنّ ما يوعدون به يصيّبهم ولا يخطئهم. (وَإِنَّ الَّذِينَ آخْتَلُفُوا فِي الْكِتَبِ) فلم يؤمنوا به، قال بعضهم إنّه سحر وبعضهم إنّه شعر. وبعضهم إنّه كهانة (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيرٍ) مخالفه بعيدة عن الحق، كان الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه. قال علي بن الحسين ٧ هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا وسمى بأسمائنا، ولقب بألقابنا وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، وما لا علينا أعداءنا، والتقية [عليكم] لا تزعجه، والمخافة على نفسه وماليه وحاله لا تبعثه فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم، وساحدّكم في ذلك بما يردعكم ويعظّمكم دخل على أمير المؤمنين ٧ رجلان من أصحابه، فوطئ أحدهما على حية فلدغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائط

عَرْبُ فَلَسْعَتِهِ وَسَقَطَ جِيَعاً فَكَانَهَا لَمَّا بَهَا يَتَضَرَّعُانِ وَيَكِيَانِ، فَقَيْلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ . فَقَالَ دَعُوهُمَا فَإِنَّهُ لَمْ يَحْنِ حَيْنَهُمَا، وَلَمْ تَكُنْ مُخْتَهَمَا فَحَمْلاً إِلَى مُنْزَلِهِمَا، فَبِقِيَا عَلَيْلِيْنِ الْيَمِينِ فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ شَهْرِيْنِ. ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ 7 بَعْثَ إِلَيْهِمَا فَحَمْلاً إِلَيْهِ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ سِيمُوتَانَ عَلَى أَيْدِيِ الْحَامِلِيْنَ لَهُمَا. فَقَالَ لَهُمَا كَيْفَ حَالَكُمَا قَالَا نَحْنُ بِالْمُعْظِمِ، وَفِي عَذَابٍ شَدِيدٍ. قَالَ لَهُمَا اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ [كُلِّ] ذَنْبٍ أَدَاكُمَا إِلَى هَذَا، وَتَعْوِذُ بِاللَّهِ مِمَّا يُحْبِطُ أَجْرَكُمَا، وَيُعَظِّمُ وِزْرَكُمَا. قَالَا وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْ 7 : مَا أُصِيبُ وَاحِدًا مِنْكُمَا إِلَّا بِذَنْبِهِ أَمَا أَنْتَ يَا فَلَانُ، الْحَدِيثُ.

(\*) لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَأَلَّيْمَ الْآخِرِ وَالْمَلَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذُوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّاَلِيْنَ وَفِي الْرِقَابِ وَأَقامَ الْصَلَاةَ وَءَاتَى الْرَكَوَةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِيْنَ فِي الْبَاسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

«هذه الآية نزلت لما حولت القبلة، وكثير الخوض في نسخ تلك الفريضة، صار كأنه لا يراعى بطاعة الله إلا التوجه للصلوة، فأنزل الله تعالى الآية، وبين فيها أن البر ما ذكره فيها، ودل على أن الصلاة إنما يحتاج إليها لما فيها من المصلحة الدينية، وإن إنما يأمر بها، لما في علمه أنها تدعو إلى الصلاح، وتصرف عن الفساد، وإن ذلك مختلف

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري 7 / ٥٨٧ ونقل عنه في بحار الأنوار ٢٣٦ / ٢٦ . (٤٠٣ / ١١).

بحسب الأزمان، والأوقات»<sup>١</sup>.

(لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْلُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) «المراد بالخطاب توجيه المؤمنين والمصلين إلى أن مجرد الصلاة إلى ناحية معينة ليس هو الخير المقصود من الدين، لأن الصلاة إنما شرعت لِإقبال المصلي على الله، والإعراض عمّن سواه. وبعد هذا التمهيد شرع بيان أصول العقيدة التي هي من أركان البر، وحصرها بخمسة أمور تضمنها»<sup>٢</sup>. الآية.

(وَلَكَنَ الْبَرُّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ) يعني التوسع في الخير والإحسان أساسه هو الإيمان بالله لأنّه الباعث على طاعة الله في جميع ما أمر به ونهى عنه. وهذا هو الحجر الأساس. (وَالْيَوْمُ الْآخِرِ) ثم الحجر الثاني هو الإيمان بيوم القيمة والإعتقداد بعالم آخر بعد الموت يحيا الناس فيه للحساب والجزاء.

(وَالْمَلِئَكَةُ ) والإيمان بالملائكة إيمان بالوحى المنزل على الأنبياء وإنكارهن إنكار للنبوة والوحى.

(وَالْكِتَبِ) «ال» للجنس أي الإيمان بجميع الكتب السّماوي المنزلة على الأنبياء من صحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى وقرآن محمد ﷺ وعليهم السلام. (وَالنَّبِيِّنَ) وهم وسائل بين الله وعباده ليس شأنهم إلا إبلاغ الوحي والقانون الإلهي والإيمان بهم إيمان بشرائهم العمل بها. إلى هنا تمت الأمور الخمسة الاعتقادية.

ثم أشار تعالى إلى الأعمال الصالحة وابتداً بالتكاليف المالية لأنّها تشغل على المؤمنين فقال تعالى:

١. التبيان ٢/٩٥.

٢. التفسير الكافش ١/٢٧٠.

(وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى) أي إعطاء المال على حب الله أو على حب المال على ذوي القربي المعطى أو ذوي القربي النبي ٦ .  
 (وَالْيَتَامَى) جمع يتيم وهو الذي مات أبوه.

(وَالْمَسَاكِينَ) جمع مسكين و «هو الذي أسكنه الفقر وال الحاجة وألزمته الحياة والعفة عن السؤال، فيكون أشد فقراً من مطلق الفقير ولكنّه أعم استعمالاً منه إذ يستعمل في غير الفقراء أيضًا»<sup>١</sup> .

(وَابْنَ السَّبِيلِ) «وهو المسافر بعيد المنقطع عن أهله وقرباته حتى كان السبيل ربّاه وبمنزلة أبيه»<sup>٢</sup> .

(وَالسَّاَلِيْلِينَ) «وهم الذين اضطربتهم الحاجة إلى السؤال والتکفّف»<sup>٣</sup> .

(وَفِي الْرِّقَابِ) أي في عتق العبيد إنما بالشراء اعتاقهم أو بياعتهم ليؤدوا مال الكتابة ويعتقون بمقتضى عقد الكتابة.

(وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) «إقامة الصلاة هي أداؤها كاملة بحدودها، والمواظبة عليها، والالتزام بإتيانها في أوقاتها. وهي من أعظم مظاهر العبودية، وأقوى الروابط الروحانية بين المخلوق وخلقه، إذا أقيمت بشرائطها، وهي أول دعوة الأنبياء وأخر وصيّة الأوصياء ولها الآثار العظيمة في تزكية النفوس وتطهيرها من الرذائل والفحشاء، وبسببيها يكون الشخص خاضعاً خاشعاً، وبها يصل الإنسان إلى جنة اللقاء، ولذا اعتبرها الله تعالى من البر الذي يوجب الوصول إلى الكمال»<sup>٤</sup> .

(وَءَاتَى الزَّكَوْنَةَ) إعطاء الزكاة المفروضة على الوجه الشرعي المطلوب.

١. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٨١.

٢. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٨٢.

٣. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٨٢.

٤. مواهب الرحمن / ٢ / ٣٨٢.

(وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) ومن الأعمال الواردة تحت عنوان البر الوفاء بالعهود الإلهية والعهود الواقعة بين الناس بعضهم مع بعض ومنها العقود الواقعة بني الناس وحفظها يؤثر في حفظ كيان المجتمع البشري.

(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ) وهي غاية الفقر والشدّة.

(وَالضَّرَاءِ) وهي غاية العلل والأمراض وموت الأحبة.

(وَجِينَ الْبَاسِ) أي (جين) الحرب.

(أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين (صَدَقُوا) في ادعاء كونهم من الأبرار.

(وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) بل هم المتصفون بصفة «التقوى» الحقيقية والواقعية.

### الروايات

في كتاب سليم بن قيس عن أمير المؤمنين ٧ قال في حديث: فنحن الذين عنى الله بذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، كلّ هؤلاء منا خاصة، لأنّه لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، وأكرم الله نبيه وأكرمنا أن لا يطعمنا أو ساخ الناس.<sup>١</sup>

ورواها الشريف المرتضى في الشافى في الإمامة.<sup>٢</sup>

عن أبي إسحاق عن بعض أصحابنا عن الصادق ٧ قال: سأّل عن مُكَاتِبٍ عجز عن مكاتبه وقد أدى بعضها؟ قال: يودي من مال الصدقة إنّ الله يقول في كتابه (وفي الرِّقابِ).<sup>٣</sup>

روها الصدوق في الفقيه<sup>٤</sup> والطوسي في التهذيب.<sup>٥</sup>

١. كتاب سليم بن قيس / ١٢٦.

٢. الشافى في الإمامة ٤٤ / ٥ من طبعة المؤتمر الدولى لذكرى ألفية الشريف المرتضى.

٣. تفسير العياشى ٢٣٩ / ٢، ح ٧٧.

٤. من لا يحضره الفقيه ٣ / ١٢٥، ح ٣٤٧١.

٥. التهذيب ٨ / ٢٧٥، ح ٣٥.

خبر سهل بن زياد الأدمي عن مبارك مولى الرضا علي بن موسى ٧ قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاط خصال سنة من ربه وسنة ومن نبيه وسنة من وليه فأما السنة من ربه فكتمان سره قال الله جل جلاله (عَلِمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِي) <sup>١</sup> وأما السنة من نبيه فمداراة الناس فان الله عَزَّ ذِكْرُهُ أمر نبيه بمداراة الناس فقال (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَنَاحِلِينَ) <sup>٢</sup> وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء يقول الله عَزَّ ذِكْرُهُ (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْتَاهُكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْتَاهُكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) <sup>٣</sup>.

روها أيضاً في عيون الأخبار الرضا <sup>٤</sup> ومعاني الأخبار <sup>٥</sup>.

قال الطوسي: قوله تعالى (ذُو الْقُرْبَى) قيل أراد به قربة المعطى، اختاره الجبائي لقول النبي ٦ لفاطمة بنت قيس، لما قالت: يا رسول الله إنّ لي سبعين مثقالاً من ذهب، فقال: اجعليها في قرابتك.

وقال ٦ لما سُئل عن أفضل الصدقة، فقال: جهد المقل على ذي القرابة الكاشح.

ويحتمل أن يكون به قربة النبي ٦ كما قال: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) <sup>٧</sup> وهو قول أبي جعفر وأبي عبدالله <sup>٨</sup>

١. سورة الجن / ٢٦ و ٢٧.

٢. سورة الأعراف / ١٩٩.

٣. أمالى الصدوقي، المجلس الثالث والخمسون، ح ٤٠٨ / ٨، رقم ٥٢٨.

٤. عيون الأخبار الرضا <sup>٧</sup> / ١٢٥٦، ح ٩.

٥. معاني الأخبار / ١٨٤.

٦. سورة الشورى / ٢٣.

٧. التبيان / ٢ / ٩٧.

وَذَكَرَ نَحْوَهَا فِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ.<sup>١</sup>

قال الطوسي: واستدل أصحابنا بهذه الآية على أنَّ المعنى بها أمير المؤمنين <sup>٧</sup> لأنَّه لا خلاف بين الأمة أنَّ جميع هذه الخصال كانت جامعة فيه ولم تجتمع في غيره قطعاً، فهو المراد بالأية بالإجماع، وغيره مشكوك فيه غير مقطوع عليه. وقال الزجاج والفراء: هذه الآية تتناول الأنبياء الموصومين، لأنَّهم الذين يجمعون هذه الصفات.<sup>٢</sup>

وَذَكَرَ نَحْوَهَا الطَّبَرِيُّ فِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ<sup>٣</sup> وَالْكَاشَانِيُّ فِي مَنْهَجِ الصَّادِقِينَ<sup>٤</sup>.

ابن شهراًشوب السروي قال: يروي أنَّه نزل فيه [أَيْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ <sup>٧</sup>] (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجِئْنَ الْبَأْسِ).<sup>٥</sup>

أقول: قال السيد شرف الدين الأسترابادي: «ذكر علي بن إبراهيم أنَّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين <sup>٧</sup>. ثم ذكر بياناً في توضيح ذلك فراجعه<sup>٦</sup> وأخرج نحوه في إحقاق الحق<sup>٧</sup> عن شواهد التنزيل<sup>٨</sup> ورواه في مقصد الراغب<sup>٩</sup>، ومن ذلك مناظرة أبي جعفر محمد بن علي مؤمن الطاق مع ابن أبي حذرة المروية في الاحتجاج وفيها: قال مؤمن الطاق: أما من القرآن وصفاً قوله<sup>١٠</sup>: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا تَقْوُا اللَّهَ وَكُوْنُوا مَعَ الصَّابِرِينَ) فوجدنا علىًّا بهذه الصفة في القرآن في قوله<sup>١١</sup>: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجِئْنَ الْبَأْسِ) في الحرب والشعب (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقِنُونَ) فوق الإجماع من الأمة بأنَّ عليًّا أولى بهذا الأمر من غيره، لأنَّه لم يفتر من زحف قطٍّ كما فرَّ

١. مُجَمَّعُ الْبَيَانِ ١ / ٢٦٣.

٢. التَّبَيَانُ ٢ / ٩٩.

٣. مُجَمَّعُ الْبَيَانِ ١ / ٢٦٤.

٤. مَنْهَجُ الصَّادِقِينَ ١ / ٤٠١.

٥. الْمَنَاقِبُ ٢ / ٨٠ وَنَحْوُهَا فِي الْمَنَاقِبِ ٣ / ٦١.

٦. تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الطَّاهِرَةِ ١ / ٨٥.

٧. إِحْقَاقُ الْحَقِّ ١٤ / ٥٠٥.

٨. شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ ١ / ١٠٣.

٩. مَقْصِدُ الرَّاغِبِ ١٨ / ١٨.

غيره في غير موضع، فقال الناس: صدقت. المناظرة. فراجع تمامها في الاحتجاج<sup>١</sup> فأيتها لطيفة طريفة.

الطبرسي قال: (أَبْنَ السَّبِيلِ) يعني المنقطع به عن أبي جعفر<sup>٢</sup>.

الطبرسي رفعه عن علي<sup>٣</sup> أنه قال: كنّا إذا أحمرّ البأس إتّقينا برسول الله، فلم

ي肯 أحدُّ ممّا أقرب إلى العدو منه.<sup>٤</sup>

يريد إذا اشتدّ الحرب. رواها الشعبي في تفسيره.<sup>٤</sup>

الطبرسي قال: وفي الحديث: للسائلِ حق وإن جاء على فرسٍ.<sup>٥</sup>

رواها الشعبي في تفسيره<sup>٦</sup> عن عبدالله بن الحسن<sup>٧</sup> عن أمّه فاطمة بنت الحسين قالت: قال

رسول الله<sup>٨</sup> بالحديث.

والزخري في الكشاف<sup>٩</sup> والرازي في روض الجنان.<sup>١٠</sup>

ابوالفتوح الرازي رفعه عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله<sup>١١</sup> انه سُئل

أي الصدقة أفضّل؟ قال: أن تُعطي وأنت صحيح شحيح تأمل الفتى و[يُروي] تأمل

العيش وتخشى الفقر فلا تمّهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا.<sup>١٢</sup>

روانحها الزمخشري في الكشاف<sup>١١</sup> وال Kashani في منهج الصادقين.<sup>١٢</sup>

١. الاحتجاج ٣٧٨/٢.

٢. مجمع البيان ١/٢٦٣.

٣. مجمع البيان ١/٢٦٤.

٤. الكشف والبيان ٢/٥٣.

٥. جوامع الجامع ١/١٠٠.

٦. الكشف والبيان ١/٥٢.

٧. كذا الصحيح ولكن في المطبوعة الحسين.

٨. الكشاف ١/٢١٩.

٩. روض الجنان ٢/٣١٥.

١٠. روض الجنان ٢/٣١٢.

١١. الكشاف ١/٢١٨.

١٢. منهج الصادقين ١/٣٩٥.

وعنه ٦: الصدقة على القرابة صدقة وصلة.<sup>١</sup>

روانحوها الزخيري في الكشاف<sup>٢</sup> والكافاني في المنهج الصادقين<sup>٣</sup>.

وعنه ٦: خير بيوتكم بيتٌ فيه يتيمٌ يُحسّنُ إِلَيْهِ وشّرٌ بيوتكم بيتٌ فيه يتيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ.<sup>٤</sup>

وعنه ٦: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتَمِ كَهَاتِينِ فِي الْجَنَّةِ - وأشار بإصبعيه السباقة  
ووالوسطى<sup>٥</sup>.

وعنه ٦: مِنْ ضَمَّ يَتِيماً إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّىٰ يَسْتَغْنِي عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ.<sup>٦</sup>

وعنه ٦: لِيُسِّكِنَ الْمُسْكِنَ بِالطَّوَافِ وَلَا بِالذِّي يَرُدُّهُ التَّمَرَّةُ وَالتمْرَتَانُ وَاللَّقْمَةُ  
وَاللَّقْمَتَانُ، إِنَّمَا الْمُسْكِنَ الْمُسْعِفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطَنُ لَهُ فِيَّصَدَّقُ عَلَيْهِ.<sup>٧</sup>

وعنه ٦: رَبِّ أَحِينِي مُسْكِنِيٌّ وَأَمْتَنِي مُسْكِنِيٌّ وَاحْشَرْنِيٌّ فِي زَمْرَةِ الْمُسَاكِينِ،  
فَقَالَتْ إِحْدَى نِسَائِهِ: مَلَأْتَ تَقُولَ هَكُذا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ  
الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعينِ سَنَةٍ.<sup>٨</sup>

وعنه ٦: مِنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلِيَكُرِمْ ضَيْفَهُ.<sup>٩</sup>

وعنه ٦: لَا تَرْدُوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ<sup>١</sup> مُحَرَّقٍ.<sup>٢</sup>

١. روض الجنان ٢/٣١٢.

٢. الكشاف ١/٢١٩.

٣. منهج الصادقين ٢/٣١٢.

٤. روض الجنان ٢/٣١٣.

٥. روض الجنان ٢/٣١٣.

٦. روض الجنان ٢/٣١٣.

٧. روض الجنان ٢/٣١٤.

٨. روض الجنان ٢/٣١٤.

٩. روض الجنان ٢/٣١٥.

وعنه ٦: لو لا أنَّ السُّؤَالَ<sup>٣</sup> يكذبون ما قُدِّسَ مَنْ رَدَّهُمْ.<sup>٤</sup>

وعنه ٦: نسخت الزَّكَاةَ كُلَّ صِدْقَةٍ.<sup>٥</sup>

رواهَا الزَّخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ.<sup>٦</sup>

وعنه ٦: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ.<sup>٧</sup>

وعنه ٦: لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ.<sup>٨</sup>

وفي الخبر: إذا رأيت الغنى<sup>٩</sup> مقبلاً عليك فقل ذنبٌ عجلتْ عقوبته، وإذا رأيت  
الفقر مقبلاً عليك فقل مرحباً بشعار الصالحين.<sup>١٠</sup>

رواهَا الكَاشَانِيُّ فِي مِنْهَجِ الصَّادِقِينَ.<sup>١٠</sup>

وفي الخبر: إِلْتَقِيَا أمير المؤمنين ٧ والخضر ٧ ، قال أمير المؤمنين ٧ له: قل  
حَكْمَةً أَتَعْلَمُهَا مِنْكَ، قال الخضر ٧ : مَا أَحْسَنَ تواضعَ الْأَغْنِيَاءَ لِلْفَقَرَاءِ قَرْبَةً إِلَى اللهِ،  
قال أمير المؤمنين ٧ : تَرِيدُ أَنْ تَسْمَعَ أَحْسَنَ مِنْهَا؟ قال: نَعَمْ، قال أمير المؤمنين ٧ :  
وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تِيهُ الْفَقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ ثَقَةً بِاللهِ.<sup>١١</sup>



١. ظِلْفٌ: بالفارسية: پاچه گوسفند.

٢. روض الجنان ٢/٣١٥.

٣. السُّؤَالُ: جمع سائل.

٤. روض الجنان ٢/٣١٦.

٥. روض الجنان ٢/٣١٨.

٦. الكشاف ١/٢٢٠.

٧. روض الجنان ٢/٣٢٠.

٨. روض الجنان ٢/٣٢٠.

٩. روض الجنان ٢/٣٢٤.

١٠. منهج الصادقين ١/٤٠٠.

١١. روض الجنان ٢/٣٢٤.

وعنه ٦: لِيُسَّ الغَنِيُّ مِنْ كثرةِ الْعَرَضِ، إِنَّمَا الغَنِيُّ غَنِيُّ النَّفْسِ.<sup>١</sup>  
وعنه ٦: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الإِيمَانُ بِاللهِ وَجَهَادُ فِي سَبِيلِهِ.<sup>٢</sup>  
وعنه ٦: خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُسْكُنٌ بِعَنَانِ فَرْسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ كُلُّمَا سَمِعَ هَيْعَةً<sup>٣</sup>  
طَارَ إِلَيْهَا.<sup>٤</sup>  
الكاشاني رفعه إلى النبي ٦ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ عَمَلٍ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ  
الإِيمَانُ.<sup>٥</sup>  
رواها الفيض في الصافي.<sup>٦</sup>  
الكاشاني قال: وفي الحديث المتواتر ورد: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَزُهَا.<sup>٧</sup>  
الشعبي قال: روي القاسم: إِنَّ أَبَاذرَ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ  
السَّائِلُ: إِنَّمَا سَأَلْنَا عَنِ الْإِيمَانِ وَتَخَبَّرْنَا عَنِ الْبَرِّ؟ فَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ٦  
فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ. وَقَالَ أَبُو مَيسِّرَةَ: وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَنْ عَمِلَ بِهَذِهِ  
الْآيَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْبَرِّ.<sup>٨</sup>

---

١. روض الجنان ٢/٣٢٥.

٢. روض الجنان ٢/٣٢٧.

٣. الهياعة: النداء والصوت العالي.

٤. روض الجنان ٢/٣٢٨.

٥. منهج الصادقين ١/٣٩٦.

٦. الصافي ٥٧/٥٧ من طبع الحجري.

٧. منهج الصادقين ١/٤٠١.

٨. الكشف والبيان ٢/٥٣.

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَىٰ أَخْرِجُ رَجُلًا حَرًّا وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ  
وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ  
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَحْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

١٧٨

تأسيس إحدى العقوبات في الشريعة الإسلامية وهي القصاص في قبال الحدود والديات «وكانوا في الجاهلية [بل في نفس اليوم] يسيرون على شريعة الغاب والغوضى فيقتلون لأنفه الأسباب ظلماً وعدواناً، ويقتضي أولياء القتيل من الأبراء، لا من الجاني نفسه، فإذا قتل رجل عادي مثله قتل أولياء القتيل عدداً كبيراً من ذوي القاتل، وإذا قتلت امرأة مثلها أخذوا مكانها رجلاً من أسرتها أو قبيلتها، وربما قتلوا عشرة بواحد، وأدى هذا الظلم إلى الحروب الطاحنة بين القبائل، وإبادة الكثير منها، ووراثة العداء والأحقاد بين الأبناء والأحفاد. فشرع الله القصاص، وهو بمفهومه يفيد المساواة، والوقوع على الجاني نفسه أيًّا كان دون غيره من الأبراء، ودون زيادة أو نقصان خلافاً لما كان عليه أهل الجاهلية، وأن يكون القتل عمداً، ولا قصاص في قتل الخطأ وشبه العمدة»<sup>١</sup>. وهذه الآية تفسير لقوله تعالى: (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) <sup>٢</sup>.

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) توجيه الخطاب إلى المؤمنين خاصة إشارة إلى كون الحكم خاصاً بال المسلمين وصلاح المجتمع الإسلامي واستتاب نظامه وأمنه... .  
(كُتِبَ عَلَيْكُمْ) أي فرض على المؤمنين.

١. التفسير الكاشف / ١ / ٢٧٤.

٢. سورة المائدة / ٤٥.

(الْقِصَاصُ) نائب فاعل (كُتُبَ).

(فِي الْقَاتَلِ) جمع قتيل بمعنى المقتول. (الْحَرُّ بِالْحُرُّ) وهو نقىض العبد.

(وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ) وهو الرق والمراد به خصوص الذكور.

(وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) «كان في أهل الجاهلية بغي وحمية، وكانت القبائل تحكم بحب القوة والمنعة، فإن قتل من حي أهل المنعة وعز أحد، لابد له من الاقتصاص، وكانوا لا يكتفون من القاتل فقط، وإذا قتل منهم أنثى، لا يقتصون من أنثى مثلها، بل يقتصون من الذكر. وقد أنكر الشارع هذه العادة، وحكم بالمساواة بين القاتل والمقتول، فإذا كان القاتل أنثى، فلا بد وأن يقتص منها لا من غيرها، وفيها بيان للمثلية أيضاً، أي الحرّة بالحرّة، والأمة بالأمة»<sup>١</sup>.

(فَ) تفريع لمجرد الترتيب اللغطي. (مَنْ) المراد به القاتل.

(عُفِيَ لَهُ) العفو للقاتل إنما يكون في حق القصاص. العفو: الترك.

(مِنْ أَخِيهِ) والمراد به ولي الدم والتعبير بالأخ ترغيب إلى العفو بإثارة حسن الرأفة والمحبة وتلويع إلى أن العفو أحب إلى الله.

(شَيْءٌ) والمراد به حق القصاص وتنكيره تعليم للحكم أي سواء كان تمام الحق أو بعضه كما إذا تعدد أولياء الدم وعفى بعضهم حقه للقاتل فلا قصاص حينئذ بل ينتقل إلى الديمة.

(فَ) تفريعيه.

(إِتَابَةُ بِالْمَعْرُوفِ) أي على أولياء المقتول أن يتبع القاتل في مطالبة الديمة بمصاحبة المعروف.

(وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِ) أي على القاتل أن يؤدي الديمة إلى أخيه من أولياء المقتول

بالإحسان ومن غير مساطلة فيها ايزاده.

(ذلك) اشارة إلى انتقال حكم القصاص إلى الديمة.

(خفيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ) على القاتل والجاني فليس لأولياء المقتول أن يقتصوا بعد العفو فلا يتغير هذا العفو إلى القصاص.

(وَرَحْمَةً) عليكم في الامتناع عن إراقة الدماء واستمرارها.

(فَ) تفريع على العفو.

(منْ أَعْتَدَى) وانتقم من القاتل تعدى عن القانون الذي قرره الله.

(بَعْدَ ذَلِكَ) أي بعد العفو وحكم الله بسقوط القصاص.

(فَ) واقعة في جواب الشرط (من).

(لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) عند ربه لأنّه معتمد عن القانون الإلهي «وكل معتمد كذلك لابد وأن يُعاقب عقلاً وشرعاً فيكون مصيره إلى النار».<sup>١</sup>

وتفاصيل بحث القصاص تأتي في الكتب الفقهية فراجعها.

### الروايات

صححه أبي بصير عن أحد هما ٧ قال قلت له قول الله ﷺ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْنَىٰ أَخْرُجُوا الْحَرَّ وَأَعْتَدُوا الْعَبْدَ وَالْأُشْنَىٰ بِالْأُشْنَىٰ) قال فقال لا يقتل حر بعده ولكن يضرب ضربا شديداً ويغنم ثمنه دية العبد.<sup>٢</sup>  
ورواها الطوسي بسنده الصحيح في التهذيب<sup>٣</sup> والإستبصار<sup>٤</sup>.

١. مواهب الرحمن ٤١٩/٢.

٢. الكافي ٧/٣٠٤، ح ١.

٣. التهذيب ١٠/١٩١، ح ٥١.

٤. الإستبصار ٤/٢٧٢.

صحيحه الحلبـي عن أبي عبد الله ٧ قال سأله عن قول الله ﷺ (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَارَةً لَهُ) <sup>١</sup> فقال يكفر عنه من ذنبه بقدر ما عفا وسألته عن قول الله ﷺ (فَمَنْ عَفِيَ اللَّهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَإِذَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) قال ينبغي للذى له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صاحه على دية وينبغي للذى عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه ويؤدى إليه بإحسان قال وسألته عن قول الله ﷺ (فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فقال هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يصالح ثم يعتدى فيقتل (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) كما قال الله ﷺ. <sup>٢</sup>

ورواها الطوسي بسنده الصحيح في التهذيب <sup>٣</sup> والعياشي في تفسيره <sup>٤</sup>.

خبر ساعة عن أبي عبد الله ٧ في قول الله ﷺ: (فَمَنْ عَفِيَ اللَّهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَإِذَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) ما ذلك الشيء؟ قال: هو الرجل يقبل الدية فأمر الله ﷺ الرجل الذي له الحق أن يتبعه بمعرفة ولا يعسره وأمر الذي عليه الحق أن يؤدى إليه بإحسان إذا أيس، قلت: أرأيت قوله <sup>٥</sup>: (فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) قال: هو الرجل يقبل الدية أو يصالح ثم يجيء بعد ذلك فيمثل أو يقتل فوعده الله عذاباً أليماً. <sup>٦</sup>

روها الصدوق بسنده الموثق في الفقيه <sup>٧</sup> والطوسي أيضاً بسنده الموثق في التهذيب <sup>٨</sup>.

خبر أبي بصير قال: سأله أبا عبد الله ٧ عن قول الله ﷺ: (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ

١. سورة المائدة / ٤٥.

٢. الكافي ٧/٣٥٨ ح ١.

٣. التهذيب ١٠/١٧٩ ح ١٦.

٤. تفسير العياشي ١/١٧٨، ح ١٦٥ و ١/١٧٩، ح ١٦٧.

٥. الكافي ٧/٣٥٩ ح ٤.

٦. من لا يحضره الفقيه ٤/١١١، ح ٥٢١٨.

٧. التهذيب ١٠/١٧٨ ح ١٤.

فَهُوَ كَفَارَةً لَّهُ<sup>١</sup>) قال: يكفر عنه من ذنبه بقدر ما عفا عن جراح أو غيره، قال: وسألته عن قول الله عز وجل: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ الْمَعْرُوفِ وَإِذَا إِلَيْهِ بِالْحَسَنِ) قال: هو الرجل يقبل الديه فينبغي للطالب أن يرفق به فلا يعسره وينبغي للمطلوب أن يؤدّي إليه بإحسان ولا يمطّله إذا قدر.<sup>٢</sup>

رواه الشیخ الطوسي في التهذيب.<sup>٣</sup>

خبر الحلبي عن أبي عبدالله<sup>٤</sup> في قول الله عز وجل: (فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَأُهُرِّ عَذَابَ أَلِيمٍ) فقال: الرجل يغفو أو يأخذ الديه ثم يجرح صاحبه أو يقتله فله عذاب أليم.<sup>٥</sup>

رواه الطوسي في التهذيب.<sup>٦</sup>

محمد بن خالد البرقي عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> في قول الله عز وجل: (يَنَّا هُنَا الَّذِينَ إِمْتُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ)<sup>٨</sup> هي لجامعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة.<sup>٩</sup>  
سماحة بن مهران عن أبي عبدالله<sup>١٠</sup> في قوله (الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى) فقال لا يقتل حر بعد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغrom دية العبد، وإن قتل رجل امرأة فأراد أولياء المقتول أن يقتلوا أدوا نصف ديته إلى أهل الرجل.<sup>١١</sup>  
عن أبي بصير عن أحد هما في قوله تعالى: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) ما ذلك؟  
قال: هو الرجل يقبل الديه فأمر الله الذي له الحق أن يتبعه بمعرفة ولا يعسره، وأمر

١. سورة المائدة / ٤٥.

٢. الكافي ٧/٣٥٨، ح.

٣. التهذيب ١٠/١٧٩، ح.

٤. الكافي ٧/٣٥٩، ح.

٥. التهذيب ١٠/١٧٨، ح.

٦. تفسير العياشي ١/١٧٨، ح.

٧. تفسير العياشي ١/١٧٨، ح.

الله الذي عليه الدية أن لا يمْطِلُه، وأن يؤدّي إليه بحسان إذا أيسر. <sup>١</sup>  
يمكن اتحادها مع الرواية الثالثة.

الحسن بن محمد الديلمي رفعه عن أبي الحسن موسى بن جعفر <sup>٧</sup> في حديث طويل في تفضيل هذه الأمة على الأمم إلى أن قال ومنها أن القاتل منهم عمداً إن شاء أولياء المقتول أن يغفوا عنه فعلوا وإن شاء واقبلاه الدية وعلى أهل التوراة وهم أهل دينك يقتل القاتل ولا يغفى عنه ولا تؤخذ منه دية قال الله عَزَّ ذِلْكَ تَحْفِيفٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ <sup>٢</sup>).

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري <sup>٧</sup> : قال علي بن الحسين <sup>٧</sup> (يَتَأَبَّلُ  
الَّذِينَ ءامَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتَّالِ) يعني المساواة، وأن يسلك بالقاتل طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله (آخْرُ بِآخْرٍ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) تقتل المرأة إذا قتلتها. (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) فمن عفى له القاتل ورضي هو وولي المقتول أن يدفع الديمة وعفا عنه بها (فَأَتَابَعُ<sup>٣</sup>) من الولي (المطالبة، و) تقاص (بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءِ) من (المعفو له) القاتل (بِإِحْسَنٍ) لا يضاره ولا يهاطله [لقضائهما] (ذَلِكَ تَحْفِيفٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ) إذا اجاز أن يغفو ولي المقتول عن القاتل على دية يأخذها، فإنه لو لم يكن له إلا القتل أو العفو لقلما طاب نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قلما يسلم القاتل من القتل. (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) من اعتدى بعد العفو عن القاتل بما يأخذه من الديمة فقتل القاتل بعد عفوه عنه بالديمة التي بذلها ورضي هو بها (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الآخرة عند الله عَزَّ ذِلْكَ، وفي الدنيا القتل بالقصاص لقتله من لا يحل له قتله. <sup>٣</sup>

١. تفسير العياشي ١/١٧٩، ح ١٦٦.

٢. إرشاد القلوب ٢/٤١٢ ونقل عنه في وسائل الشيعة ٢٩/٥٥.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٥٩٥.

الروايات في هذا المجال متعددة فإن شئت راجع إلى كتابي القصاص والديات من كتب الأخبار.



(وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَيَّةٌ يَأْتُوا لِلْأَبْيَضِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

بيان لحكمة تشريع القصاص وهي «على اختصارها وإيجازها وقلة حروفها وسلامة لفظها وصفاء تركيبها من أبلغ آيات القرآن في بيانها، وأسمائها في بلاغتها فهي جامعة بين قوة الاستدلال وجمال المعنى ولطفه، ورقة الدلالة وظهور المدلول»<sup>١</sup>.

(وَ) عطف على أول الآية السابقة. (لَكُمْ) أي للمؤمنين ولمجتمعهم.

(فِي الْقِصاصِ) في حكم الله تعالى وتشريع (الْقِصاصُ فِي الْقَاتَلِ)<sup>٢</sup>.

(حَيَّةٌ) «للفرد والمجتمع، أما بالنسبة إلى المجتمع، فإنه أحسن رادع عن الإقدام على قتل النفوس، وإن فيه حفظ الناس عن اعتداء بعضهم على بعض، وأماماً بالنسبة إلى الفرد فإن فيه حفظ من يريد الجناية فإذا علم بالقصاص يرتد عنده. وبذلك يحفظ نفسه ومن أراد قتله، ولو فعله كان ذلك عبرة لغيره ممن يريد الإقدام على ذلك، ففي القصاص حياة الناس والأفراد، بل فيه تسليمة لولي المقتول، حيث يخفف عنه لوعة المصاب، فكانت الغاية من القصاص وما يجتنى من عواقبه حميدة، يعرفها كل من أعطي حق التأمل في هذا الحكم»<sup>٣</sup>.

(يَا) تنبية بحرف النداء على التأمل في حكمة القصاص.

١. الميزان / ٤٣٣.

٢. سورة البقرة / ١٧٨.

٣. مواهب الرحمن / ٤٢٠.

(أَفِي الْأَلَبِ) أي أصحاب العقول، اللب: العقل الخالص عن الشوائب.  
يعني يحكم كل عاقل أن «المصلحة العامة قائمة بالقصاص فإن الحياة لا يضمنها إلا  
القصاص دون العفو والدية ولا كل شيء مما عداها»<sup>١</sup>.  
(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) القتل لجهة تشريع حكم القصاص، إكمال لعلة التشريع.

### الروايات

حضر بن عمر عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: قال أمير المؤمنين <sup>7</sup>: مَنْ خاف  
القصاص كف عن ظلم الناس.<sup>٢</sup>  
الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين <sup>7</sup> أنه قال: فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك  
و... القصاص حقنا للدماء و...<sup>٣</sup>.

الطوسي قال: خبر عبدالعظيم بن عبدالله الحسني الرازى في منزله بالري، عن  
أبي جعفر محمد بن علي الرضا <sup>7</sup> ، عن آبائه :، عن علي بن الحسين، عن أبيه عن  
جده علي بن أبي طالب <sup>7</sup> ، قال: قلت أربعاً أنزل الله (تعالى) تصديقي بها في كتابه،  
قلت المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر، فأنزل الله (تعالى) (وَلَنَعْرِفَهُمْ فِي لَحْنِ  
الْقَوْلِ)<sup>٤</sup> ، قلت من جهل شيئاً عاداه، فأنزل الله (بِلَّ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ تُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا  
يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)<sup>٥</sup> قلت قدر - أو قال قيمة - كل أمري ما يحسن، فأنزل الله في قصة طالوت  
(إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَاهُ عَلَيْكُمْ وَرَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْحِسْمِ)<sup>٦</sup> ، قلت القتل يقل القتل، فأنزل

١. الميزان / ١ / ٤٣٣.

٢. الكافي / ٢ / ٣١٣، ح ٦.

٣. نهج البلاغة، الحكمة ٢٥٢.

٤. سورة محمد / ٦ / ٣٠.

٥. سورة يونس / ٣٩.

٦. سورة البقرة / ٢٤٧.

الله (ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَتَأْوِلُ إِلَى الْأَلْبَابِ) .<sup>١</sup>

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الصغير بإسناده إلى خطبة فاطمة الزهراء سلام الله عليها قالت فيها: «... ففرض الله عليكم الإيمان تطهيرًا لكم من الشرك والصلة تنزيهًا لكم عن الكبر... والقصاص حُقُّنا للدماء...».<sup>٢</sup>

أبو منصور الطبرسي بإسناده إلى أبي محمد العسكري ٧ عن آبائه : عن علي ابن الحسين ٧ في تفسير قوله تعالى: (ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) الآية: ولكم يا أمة محمد ٦ في القصاص حياة لأنّ من هم بالقتل. فعرف أنه يقتضي منه فكف لذلك عن القتل، كان حياءً للذى هم بقتله، وحياة لهذا الجافي الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أنّ القصاص واجب لا يحسرون على القتل مخافة القصاص، يا أولى الألباب: أولى العقول (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

ثم قال ٧ : عباد الله هذا قصاص قتلتم ممن قتلنوه في الدنيا، وتفنون روحه، أفلأ أبنائكم بأعظم من هذا القتل، وما يوحيه الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بل يا ابن رسول الله.

قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا يجبر ولا يحيى بعده أبداً. قالوا: ما هو؟ قال: أن يضلّه عن نبوة محمد، وعن ولایة عليٍّ بن أبي طالب، ويسلّك به غير سبيل الله، ويغيّر به باتّباع طريق أعداء عليٍّ والقول بإمامتهم، ودفع عليٍّ عن حقه وجحد فضله، وأن لا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم. وقال أبو محمد الحسن العسكري صلوات الله عليه: إنَّ رجلاً جاءَ إِلَى عَلَيْهِ بْنَ

١. أمالى الطوسي، المجلس السابع عشر، ح ٥١، ٤٩٤ / ١٠٨٢ .

٢. دلائل الإمامة / ١١٣ .

الحسين برجل يزعم أنه قاتل أبيه، فاعترف فأوجب عليه القصاص، وسأله أن يغفو عنه ليعظم الله ثوابه، فكأن نفسه لم تطب بذلك فقال علي بن الحسين - للمدعي الدم الذي هو الولي المستحق للقصاص - : إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلا فهب له هذه الجناية، واغفر له هذا الذنب.

قال: يا ابن رسول الله له عليّ حق، ولكن لم يبلغ به أن أغفو له عن قتل والدي. قال: فتريد مادا؟

قال: أريد القود، فإن أراد لحقه، عليّ أن أصلحه على الديمة صالحته وعفوت عنه.

قال: عليّ بن الحسين ٧ فما حقه عليك؟

قال: يا ابن رسول الله لقنتي توحيد الله، ونبوة رسول الله ٦، وإمامية عليٌّ والأئمة ..

فقال عليّ بن الحسين: فهذا لا يفي بدم أبيك؟ بل والله هذا يفي بدماء أهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة، إن قتلوا فإنه لا يفي

بدمائهم شيء<sup>١</sup>

(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا آلوَصِيَّةُ لِلْوَالَّدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنَ

بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) ١٨٠

تعرضت الآية الشريفة لأحد الأحكام الشرعية وهي الوصية ولها أبعاد فردية واجتماعية.

(كُتِبَ) «المراد بالكتابة هنا الثبوت الشرعي وهو أعم من الوجوب والندب و تستعمل في كل منها مع القرينة»<sup>١</sup>.

(عَلَيْكُمْ) أي على المؤمنين المتدينين. (إِذَا) ظرف زمان بمعنى «حين».

(حَضَرَ) «مادة حضر تأتي بمعنى وجود الشيء بحيث يمكن أن يدرك بإحدى الحواس»<sup>٢</sup> و «حضور الشيء حلوله ونزوله وهو ضد الغيبة»<sup>٣</sup>.

(أَحَدُكُمْ) مفعول بن و مضاف إليه. (الْمَوْتُ) فاعل.

(إِن) شرطية. (تَرَكَ) فعل الشرط.

(خَيْرًا) مفعول به، والمراد به «المال المعتمد به دون اليسير الذي لا يعبأ به»<sup>٤</sup>.

(الْوَصِيَّةُ) نائب فاعل (كُتِبَ).

(لِلْوَالِدَيْنِ) جار و مجرور متعلق بـ(الْوَصِيَّةُ)، أي بما هما والدان لا باعتبار الاجتماع.

(و) عاطفة. (الْأَقْرَبِينَ) أي الأقرباء والأقوام والأرحام.

(بِالْمَعْرُوفِ) جار و مجرور متعلق بـ(الْوَصِيَّةُ).

(حَقًّا) مفعول مطلق لفعل مخدوف تقديره: أحق (حَقًّا). أو حال من (الْوَصِيَّةُ)، وهو تأكيد للكتابة.

(عَلَى الْمُتَّقِينَ) لا تختص الوصية بـ(الْمُتَّقِينَ) بل «ذكر (الْمُتَّقِينَ) ليبيان أن التقوى هي موضوع كل عمل يتفع به في الآخرة»<sup>٥</sup>.

١. مواهب الرحمن / ٢٤٣٣.

٢. مواهب الرحمن / ٢٤٣٣.

٣. تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور / ٢١٤٥.

٤. الميزان / ١٤٣٩.

٥. مواهب الرحمن / ٢٤٣٥.

### الروايات

خبر محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال سأله عن الوصية للوارث فقال تجوز قال ثم تلا هذه الآية (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) <sup>١</sup>. رواها الشيخ الطوسي بسنده الصحيح في التهذيب <sup>٢</sup> والصدق بسنده الصحيح في الفقيه <sup>٣</sup> والعياشي في تفسيره <sup>٤</sup> والطبرسي في مجمع البيان <sup>٥</sup>.

خبر سماعة بن مهران عن أبي عبدالله <sup>7</sup> في قول الله عز وجل (الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ) قال: هو شيء جعله الله عز وجل لصاحب هذا الأمر قلت فهل لذلك حدّ قال: نعم قال قلت وما هو قال أدنى ما يكون ثلث الثالث <sup>٦</sup>. رواها العياشي في تفسيره <sup>٧</sup>.

عمار بن مروان عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال سأله عن قول الله (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ) قال: حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر، قال قلت لذلك حدّ محدود قال نعم قال قلت كم قال أدناه السادس وأكثره الثالث <sup>٨</sup>.

ابن مسakan عن أبي بصير عن أحد هما قوله (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) قال هي منسوبة نسختها آية الفرائض التي هي المواريث (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّهَا إِثْمٌ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) <sup>٩</sup> يعني بذلك

١. الكافي / ٧، ح ٥.

٢. التهذيب / ٩، ح ٢ و ٣.

٣. من لا يحضره الفقيه / ٤، ١٩٤، ح ٥٤٤.

٤. تفسير العياشي / ١، ١٨٠، ح ١٦٩.

٥. مجمع البيان / ١، ٢٦٧.

٦. من لا يحضره الفقيه / ٤، ٢٣٥، ح ٥٥٦٢.

٧. رواها العياشي في تفسيره / ١، ١٨٠، ح ١٧٣.

٨. تفسير العياشي / ١، ١٧٩، ح ١٦٨.

٩. سورة البقرة / ١٨١.

الوصي.<sup>١</sup>

محمد بن قيس عن أبي جعفر<sup>٧</sup> قال: من أوصي بوصية لغير الوارث من صغير أو كبير بالمعروف غير المنكر فقد جازت وصيته.<sup>٢</sup>

السكوني عن جعفر بن محمد<sup>٧</sup> عن علي<sup>٧</sup> قال: من لم يوصِ عند موته لذوي قرابته مَنْ لا يرث فقد ختم عمله بمعصيته.<sup>٣</sup>

رواها الشيخ في التهذيب<sup>٤</sup> بسنده الحسن وروا نحوها الصدوق بسنده الموثق في الفقيه<sup>٥</sup> والقطب الرواوندي في فقه القرآن<sup>٦</sup> والطبرسي في مجمع البيان<sup>٧</sup> وجامع الجامع.<sup>٨</sup>

القاضي نعман المصري رفعه عن جعفر بن محمد<sup>٧</sup> عن أبيه عن آبائه عن علي<sup>٧</sup> أنه حضر رجلاً مقالاً فقال له الرجل ألا أوصي يا أمير المؤمنين فقال أوص بتقوى الله فأمّا المال فدع مالك لورثتك فإنه طفيف يسير وإنما قال الله عَزَّلَ (إن تركَ خيراً الْوَصِيَّةُ) وأنت فلم تترك خيراً توصي فيه.<sup>٩</sup>

وروا نحوها الشيخ طوسي في البيان<sup>١٠</sup> القطب الرواوندي في فقه القرآن<sup>١١</sup> وابن أبي جمهور

١. تفسير العياشي ١/١٨٠، ح ١٧٢.

٢. تفسير العياشي ١/١٨٠، ح ١٧٠.

٣. تفسير العياشي ١/١٨٠، ح ١٧١.

٤. التهذيب ٩/١٧٤، ح ٨.

٥. من لا يحضره الفقيه ٤/١٨٢، ح ٥٤١٥.

٦. فقه القرآن ٢/٣١٦.

٧. مجمع البيان ١/٢٦٧.

٨. جامع الجامع ١/١٠٢.

٩. دعائيم الإسلام ٢/٣٥٦، ح ١٢٩٨.

١٠. البيان ١/١٠٩.

١١. فقه القرآن ٢/٣٠١.

الأحساني في عوالي الالكي<sup>١</sup> والرازي في روض الجنان<sup>٢</sup>.

القاضي نعمن المصري رفعه عن أبي جعفر وأبي عبدالله <sup>٨</sup> أئمها قالا الخير  
ها هنا المال قال الله عَزَّلَكَ (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أَتَوْصِيهُ لِلْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ) يعني مالا فإذا  
كان من يستطيع الكسب والتصرف فهو من فيه خير.<sup>٣</sup>

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الصغير بإسناده إلى خطبة فاطمة الزهراء سلام  
الله عليها: ... وزعمتم أن لا إرث لنا فأحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكمًا  
لقوم يوقنون (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ)<sup>٤</sup>  
أيًّها<sup>٥</sup> عشر المسلمين، أُبْتَرْتُ إرث أبي، يابن أبي قحافة؟! أبي الله عَزَّلَكَ أن ترث أباك ولا  
أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فريماً، جُرأةً منكم على قطعة الرحم ونكث العهد، فعلَّى  
عَمَدٍ ما تركتم كتاب الله بين أظہرِكم ونبذتموه، إذ يقول الله عَزَّلَكَ: (وَوَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاؤِدَ)<sup>٦</sup>  
ومع ما قصّ من خبر يحيى وذكر يا إذ يقول: (رَبِّ... فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَا \* يَرْثِي  
وَيَرِثُ مِنْ إِلَيْكُمْ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا)<sup>٧</sup> وقال عَزَّلَكَ: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْتَدِكُمْ لِلذِّكْرِ  
مِثْلُ حَظِّ الْأَشْيَاءِ)<sup>٨</sup> وقال تعالى: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أَتَوْصِيهُ لِلْوَالِدَيْنَ وَالْأَقْرَبَيْنَ). فزعمتم أن  
لا حظ لي ولا إرث من أبي! أُفْخَصَّكم الله بآية أخرج أبي منها؟! أم تقولون أهل ملتين  
لا يتوارثون؟! أو لست وأبي من أهل ملة واحدة؟! أم أنت بخصوص القرآن وعمومه

١. عوالي الالكي ١١٦/٢.

٢. روض الجنان ٢/٣٤٢.

٣. دعائم الإسلام ٢/٣١٠، ح ١١٦٩ في فصل ذكر المكتبين.

٤. سورة آل عمران / ٨٥ وما قبلها تضمين من سورة المائدة / ٥٠.

٥. أيها: أي هيئات وإيماناً بمعنى كفت واسكت.

٦. سورة النمل ١٦.

٧. سورة مرريم / ٤-٦.

٨. سورة النساء / ١١.

أعلم من النبي؟! دونكها مرحولة مزمومة تلقات يوم حشرك فنعم الحكم الله ونعم الرعيم محمد والموعد القيامة وعِمًا قليل تؤفكون وعند الساعة ما تحسرون و (لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقِرٌّ) <sup>١</sup> (فَسَوْفَ تَعْلَمُوْرَكَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ تُخْزِيْهِ وَتَحْلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) <sup>٢</sup> ...<sup>٣</sup> روا نحوها في بлагات النساء <sup>٤</sup> والاحتجاج <sup>٥</sup>.

الطبرسي رفعه عن النبي <sup>٦</sup> أَنَّهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ وصِيَّةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.<sup>٧</sup>  
رواه الرازبي في روض الجنان.

وعنه <sup>٨</sup>: مَنْ لَمْ يَحْسِنْ وصِيَّةَ عَنْ مَوْتِهِ كَانَ نَفَصًا فِي مَرْوِعَتِهِ وَعَقْلَهُ.<sup>٩</sup>  
رواه الرازبي في روض الجنان.

وعن أبي عبد الله <sup>١٠</sup> أَنَّهُ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لَامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَبْيَتْ إِلَّا وَوَصَّيْتَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ.<sup>١١</sup>

رواه المفید في المقنعة <sup>١٢</sup> والطوسي في المصباح <sup>١٣</sup> روا نحوها عن النبي <sup>٦</sup> الرازبي في روض الجنان <sup>١٤</sup>.

١. سورة الأنعام / ٦٧ .

٢. سورتا: هود / ٣٩ والزمر / ٤٠ و ٣٩ .

٣. دلائل الإمامة / ١١٦ .

٤. بлагات النساء / ٢٨ .

٥. الاحتجاج / ١٠٢ .

٦. مجمع البيان / ١ / ٢٦٧ .

٧. روض الجنان / ٢ / ٣٤٣ .

٨. مجمع البيان / ١ / ٢٦٧ .

٩. روض الجنان / ٢ / ٣٤٤ .

١٠. مجمع البيان / ١ / ٢٦٧ .

١١. المقنعة / ١٠١ .

١٢. المصباح / ١٤ .

١٣. روض الجنان / ٢ / ٣٤٤ .

الرازي رفعه عن النبي ﷺ أنه قال: الوصية تمام ما نَفَصَ من الزكاة.<sup>١</sup>

رواه الصدوق والطوسي بإسنادهما المعتبر كما في وسائل الشيعة.<sup>٢</sup>

الرازي رفعه عن الصادق ع انه قال: الوصية حق على كل مسلم.<sup>٣</sup>

رواه المشايخ الثلاث بإسنادهم الصحيح كما في وسائل الشيعة.<sup>٤</sup>

النوري نقلًا من أحمد بن محمد السعدي في كتاب التنزيل والتحريف، عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أحد هما ٧ في قوله ﷺ (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا لِّوَالَّدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنِ) قال هي منسوبة بأية الفرائض التي فيها المواريث وقوله ﷺ فمن بدله بعد ما سمعه يعني ذلك الوصية وقد جاء عنهم أمّها ليست بمنسوبة وأنّ أصل الثالث إنّما جعله الله للميته لأنّ براء بن معروف مات بالمدينة من قبل الهجرة وأوصى لرسول الله ﷺ بثلث ماله وإنْ وجّهه إلى رسول الله ﷺ وهو يؤمّن بمكة فجرت السنة.<sup>٥</sup>

النوري نقلًا من أحمد بن محمد السعدي في كتاب التنزيل والتحريف، في قوله تعالى (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا لِّوَصِيَّةً) قال قال الصادق ع وهو حق فرضه الله ﷺ لصاحب هذا الأمر من الثالث قيل له كم هو قال أدنى ثلث المال والباقي فيما أحب الميت.<sup>٦</sup>

١. روض الجنان ٢/٣٤٤.

٢. وسائل الشيعة ١٩/٢٥٩، ح ١ و ٢.

٣. روض الجنان ٢/٣٤٤.

٤. وسائل الشيعة ١٩/٢٥٧، ح ٢.

٥. مستدرك الوسائل ١٤/٩٧، ح ٨.

٦. مستدرك الوسائل ١٤/١٤٣، ح ٩.

(فَمَنْ بَدَأَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ<sup>٢</sup>)

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

تنمية الآية السابقة في مورد الوصية.

(ف) تفريع على الوصية.

(من) اسم شرط جازم، مبتدأ، وفعل الشرط وجوابه خبره.

(بَدَأَهُ)، فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو» ومفعول به. والضمير المفعولي عائد إلى (الْوَصِيَّةُ)<sup>١</sup> لأنَّه مصدر يجوز فيه الوجهان أو إلى الكلام والقول الذي يقوله الموصي ودلٌّ عليه لفظ (الْوَصِيَّةُ)، التبديل: التغير مطلقاً ويشمل الإنكار والكتهان بالأولى.

(بعد) ظرف زمان متعلق بـ(بَدَأَهُ). (ما) مصدرية.

(سَمِعَهُ)، أي بعد سماعه أو بعد ما تمت عنده الوصية ولو بالبينة والكتابة المأمونة ونحوها.

(ف) واقعة في جواب الشرط. (إِنَّمَا) يدل على حضر اضافي.

(إِثْمُهُ)، أي الإثم المرتّب على التبديل. مبتدأ. الضمير عائد إلى التبديل.

(عَلَى الَّذِينَ) جار ومحوروه محلاً، خبر. جاء بالاسم الظاهر بدل الضمير ليكون فيه دلالة على سبب الإثم وهو تبديل الوصية.

(يُبَدِّلُونَهُ)، فعل مضارع وفاعله ومفعول به والضمير المفعولي عائد إلى الوصية كالضمائر السابقة.

(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) بِإِيْصَاءِ الْمَوْصِينَ، وَعَدْلِهِمْ.

(عَلِيمٌ) تَبْدِيلُ الْمُبَدِّلِينَ، وَعِيدُ عَلَيْهِمْ.

### الروايات

صحيحَةُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلَتْ أُبَا عَبْدَاللَّهِ ٧ عَنْ رَجُلٍ أَوْصَى بِهِ اللَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ أَعْطُهُ مَنْ أَوْصَى بِهِ لَهُ وَإِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَى إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّهَا إِثْمٌ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ). ١

رواهَا الصَّدُوقُ فِي الْفَقِيهِ<sup>٢</sup> وَالظَّوْسِي فِي التَّهَذِيبِ<sup>٣</sup> وَالْاسْتِبْصَارِ<sup>٤</sup> وَالْعِيَاشِي فِي تَفْسِيرِهِ<sup>٥</sup>.

خَبْرُ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِهِمْذَانَ ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ مَاتَ وَكَانَ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرُ فَأَوْصَى بِوَصِيَّةٍ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَوْصَى أَنْ يُعْطَى شَيْءٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسُئِلَ عَنْهُ أَبُو عَبْدَاللَّهِ ٧ كَيْفَ يَفْعُلُ بِهِ فَأَخْبَرَنَاهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ فَقَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْصَى إِلَيْيَ أَنْ أَضْعُفَ فِي يَهُودِيٍّ أَوْ نَصَارَى لَوْرُضُعَتِهِ فِيهِمَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّهَا إِثْمٌ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فَانْظُرُوهُ إِلَيْهِ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ هَذَا الْوَجْهُ يَعْنِي [بعض] الشُّغُورِ فَابْعَثُوهُ إِلَيْهِ.<sup>٦</sup>

رواهَا الصَّدُوقُ فِي الْفَقِيهِ.<sup>٧</sup>

مُعْتَدِلَةُ الرِّيانِ بْنِ شَبِيبٍ قَالَ أَوْصَتَ مَارِدَةً لِقَوْمِ نَصَارَى فَرَّاشِينَ بِوَصِيَّةٍ فَقَالَ أَصْحَابُنَا أَقْسَمُ هَذَا فِي فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِكَ فَسَأَلَتِ الرَّضَا ٧ فَقَلَتْ إِنَّ أَخْتِي

١. الكافي ٧/١٤، ح ١.

٢. من لا يحضره الفقيه ٤/٢٠٠، ح ٥٤٦٢.

٣. التهذيب ٩/٢٠٣.

٤. الاستبصار ٤/١٢٩.

٥. تفسير العياشي ١/١٨١، ح ١٧٤.

٦. الكافي ٧/١٤، ح ٤.

٧. من لا يحضره الفقيه ٤/٢٠٠.

أوصت بوصية لقوم نصارى وأردت أن أصرف ذلك إلى قوم من أصحابنا مسلمين فقال إمض الوصية على ما أوصت به قال الله تبارك وتعالى (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).<sup>١</sup>

رواه الشیخ الطوسي في التهذیب<sup>٢</sup> والإستبصار<sup>٣</sup>.

صحیحة حجاج الحشاب عن أبي عبدالله<sup>٤</sup> قال سأله عن امرأة أوصت إلى بمال أن يجعل في سبيل الله فقيل لها تَحْجُّج به فقالت اجعله في سبيل الله فقالوا لها فنعطيه آل محمد : قالت اجعله في سبيل الله فقالوا أبو عبدالله<sup>٤</sup> اجعله في سبيل الله كما أمرت قلت من في كيف اجعله قال اجعله كما أمرتك إن الله تبارك وتعالى (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ) أرأيتكم أن تعطيه يهودياً كنت تعطيه نصرايناً قال فمكثت بعد ذلك ثلاث سنين ثم دخلت عليه فقلت له مثل الذي قلت أول مرة فسكت هنيئة ثم قال هاتها قلت من أعطيتها قال عيسى شلقان.<sup>٤</sup>

رواه الشیخ الطوسي في التهذیب<sup>٥</sup> والإستبصار<sup>٦</sup>.

خبر علي بن مهزيار قال كتب أبو جعفر<sup>٧</sup> إلى جعفر وموسى وفيها أمرتكم من الإشهاد بكلنا وكذا نجاة لكم في آخركم وإنفاذ لما أوصى به أبوكم وبِرٌّ منكم لها واحذر أن لا تكونوا بذلك وصيتما ولا غير تماها عن حالها لأنهم قد خرجا من ذلك رضي الله عنهم وصار ذلك في رقابكم وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه في الوصية

١. الكافي ٧/١٦، ح.

٢. التهذيب ٩/٢٠٢.

٣. الإستبصار ٤/١٢٩.

٤. الكافي ٧/١٥، ح.

٥. التهذيب ٩/٢٠٣.

٦. الإستبصار ٤/١٣١.

(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ) .<sup>١</sup>

صحيحه محمد بن سوقة قال سالت أبا جعفر <sup>٧</sup> عن قول الله تبارك وتعالى (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) قال نسختها الآية التي بعدها قوله <sup>عَلَيْهِ</sup> (فَمَنْ حَافَ مِنْ مُوصِّي جَنَّفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)<sup>٢</sup> قال يعني الموصي إليه إن خاف جنفًا من الموصي فيها أوصى به إليه مما لا يرضي الله به من خلاف الحق فلا إثم عليه أبي على الموصي إليه أن يبدل إلى الحق وإلى ما يرضي الله به من سبيل الخير.<sup>٣</sup>

رواه العياشي في تفسيره.<sup>٤</sup>

خبر أبي سعيد عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال سئل عن رجل أوصى بحججه فجعلها وصيه في نسمة فقال يغرمها وصيه ويجعلها في حجة كما أوصى به فان الله تبارك وتعالى يقول (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).<sup>٥</sup>

رواهما الصدوق في الفقيه<sup>٦</sup> والعياشي في تفسيره.<sup>٧</sup>

مثنى بن عبدالسلام عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال سأله عن رجل أوصى له بوصية فهات قبل أن يقتصها ولم يترك عقبا قال اطلب له وارثا أو مولى فادفعها إليه، فإن الله يقول (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) قلت إن الرجل كان من أهل فارس دخل في الإسلام لم يسم ولا يعرف له ولی، قال اجهد أن يقدر له على ولی

١. الكافي /٧ ، ١٤، ح .٣.

٢. سورة البقرة / ١٨٢ .

٣. الكافي /٧ ، ٢١، ح .٢.

٤. تفسير العياشي /١ ، ١٨٢ / ٢ ، ح .١٧٧ .

٥. الكافي /٧ ، ٢٢، ح .٢.

٦. من لا يحضره الفقيه /٢ ، ٤٤٣ .

٧. تفسير العياشي /١ ، ١٨١ / ١ ، ح .١٧٥ .

فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ وَعْلَمَ اللَّهُ مِنْكَ الْجَهْدَ تَصْدِقُ بِهَا.

القطب الرواندي قال: فقد حدث أبوطالب عن عبدالله بن الصلت قال كتب الخليل بن هاشم إلى ذي الرئاستين وهو والي نيسابور أنّ رجلاً من المجروس مات وأوصى للفقراء بشيءٍ من ماله فأخذته قاضي نيسابور فجعله في فقراء المسلمين فكتب الخليل إلى ذي الرئاستين بذلك فسأل المأمون عن ذلك فقال ليس عندي في ذلك شيءٌ فسأل أبا الحسن الرضا ٧ فقال إنّ المجروس لم يوص لفقراء المسلمين ولكن ينبغي أن يؤخذ مقدار ذلك المال من مال الصدقة فيرد على فقراء المجروس إنّ الله تعالى يقول

(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ، فَإِنَّهَا إِثْمُهُ، عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ).

(فَمَنْ حَافَ مِنْ مُوْصِي جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ<sup>١</sup>

 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

«إنّ الإنسان إذا ظهرت له دلائل الموت، وأراد أن يوصي بأشياء فيها حيف، مثل أن يعطي بعضاً ويحرم بعضاً. وحضر هذه الوصية من حضر من العقلاء والمؤمنين فلا إثم على الحاضر أن يشير على الموصي بالحق، وأن يرده إلى الصواب، ويصلح بينه وبين الورثة، كي يكون الجميع على رضا وفاق، ولا يحدث بينهم التشاجر والتطاحن بعد موت الموصي».<sup>٣</sup>

(فَ) تفريع على تحريم التبدل.

١. تفسير العياشي ١/١٨١، ح ١٧٦.

٢. فقه القرآن ٢/٣١٥.

٣. التفسير الكاشف ١/٢٨٠.

(مَنْ) عام يشمل الوصي والكاتب والشاهد والوارث والحاكم.

(خَافَ) ظاهر الخوف قبل وقوع الوصية وظاهر التعليل يشمل بعدها. ومعنى

(خَافَ) هنا الظن والتوقع.

(مِنْ مُوصِّي) «متعلق بمحنوف حال من (جَنَفًا) وجاز أن يكون صاحب الحال نكرة لأنَّ الحال مقدم عليه لفظًا»<sup>١</sup> «في حال مرضه الذي يريد أن يوصي فيه، ويعطي بعضًا، ويضر بعضًا، فلا إثم أن يشير عليه بالحق، ويرد إلى الصواب ويسرع في الإصلاح بين الموصي، والورثة، والموصى له حتى يكون الكل راضين»<sup>٢</sup>.

(جَنَفًا) الجنف: الحيف والميل والانحراف والخطأ والجور. والمراد به: الميل إلى

الإثم بقرينة ما بعده.

(أَوْ) حرف عطف. (إِثْمًا) أي معصية. (فَ) عاطفة.

(أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) الإصلاح: جعل الشيء صالحًا. «برده إلى مالا إثم فيه»<sup>٣</sup>.

(فَ) واقعة في جواب الشرط.

(لَا إِثْمَ عَلَيْهِ) «لأنَّه لم يبدل وصيته بالمعروف بل إنما بدَّل ما فيه إثم أو

جنف»<sup>٤</sup>.

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) «للذنبين، وهو عام يشمل الإثم الواقع في أصل الوصية التي تحقق فيها الجنف، وإثم الإصلاح والتبديل في الوصية، فإنه يكون بمنزلة التوبة، فالله يغفر للمصلح، وللموصي، ويشبه على عمله»<sup>٥</sup>.

١. التفسير الكافش / ١ / ٢٧٨.

٢. التبيان / ٢ / ١١٢.

٣. الميزان / ١ / ٤٣٩.

٤. الميزان / ١ / ٤٣٩.

٥. مواهب الرحمن / ٢ / ٤٣٨.

### الروايات

خبر علي بن إبراهيم عن أبيه عن رجاله قال إن الله أطلق للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم يكن بالمعروف وكان فيها حيف ويردّها إلى المعروف لقوله (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوْصِيٍ جَنَفَاً أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ) .<sup>١</sup>

خبر السكوني عن جعفر بن محمد ٧ عن أبيه ٧ قال: قال علي ٧ : من أوصى ولم يحف ولم يضار كان كمن تصدق به في حياته.<sup>٢</sup>

صححه معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله ٧ قال: كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة وكان رسول الله ٦ بمكة وأنه حضره الموت وكان رسول الله ٦ بمكة وأصحابه وال المسلمين يصلون إلى بيت المقدس وأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى تلقاء النبي ٦ إلى القبلة، وأوصى بثلث ماله فجرت به السنة.<sup>٣</sup>

صححة محمد بن قيس عن أبي جعفر ٧ قال: كان أمير المؤمنين ٧ يقول: لئن أوصى بخمس مالٍ أحب إلى من أن أوصى بالربع ولئن أوصى بالربع أحب إلى من ان أوصى بالثلث ومن أوصى بالثلث فلم يترك فقد بالغ. قال: وقضى أمير المؤمنين ٧ في رجل توفى وأوصى بهاله كلّه أو أكثره فقال: إن الوصية ترد إلى المعروف غير المنكر فمن ظلم نفسه وأتى في وصيته المنكر والحيف فإنّها ترد إلى المعروف ويترك لأهل الميراث ميراثهم.

وقال: من أوصى بثلث ماله فلم يترك وقد بلغ المدى ثم قال: لئن أوصى

١. الكافي / ٧، ٢٠، ح ١.

٢. الكافي / ٧، ٦٢، ح ١٨.

٣. الكافي / ٧، ١٠، ح ١.

بخمس مالٍ أحب إلى من أن أوصى بالربع.<sup>١</sup>

خبر مساعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد ٧ عن أبيه عن آبائه : قال: قال علي ٧ : الحيف<sup>٢</sup> في الوصية من الكبائر.<sup>٣</sup>

يونس بن عبد الرحمن رفعه إلى أبي عبدالله ٧ في قوله تعالى (فَمَنْ حَافَ مِنْ مُوصِّي جَنَّفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْتَهُمْ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ) قال يعني إذا اعتدى في الوصية إذا زاد على الثالث.<sup>٤</sup>

رواه العياشي في تفسيره.<sup>٥</sup>

علي بن إبراهيم القمي رفعه عن الصادق ٧ قال: إذا أوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يُعَيِّر وصية يوصيها بل يمضيها على ما أوصى، إلا أن يوصي بغير ما أمر الله، فيعصي في الوصية ويفعل، فالموصى إليه جائز أن يرده إلى الحق، مثل رجل يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً، فالوصي جائز له أن يرده إلى الحق وهو قوله: (جَنَّفًا أَوْ إِثْمًا) والجنة: الميل إلى بعض ورثته دون بعض، والإثم أن يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك.<sup>٦</sup> الطوسي قال: إذا جنف الموصى في وصيته فللوصي أن يردها إلى العدل وهو المروي عن أبي عبدالله ٧.

الطوسي قال: قوله تعالى: (جَنَّفًا) وإنما يريد بالجنة: الميل عن الحق عن جهة

١. الكافي ٧/١١، ح ٤.

٢. الحيف: الظلم والمحور.

٣. من لا يحضره الفقيه ٤/٤، ١٨٤، ح ٥٤٢٠.

٤. علل الشرائع ٢/٥٦٧، ح ٤.

٥. تفسير العياشي ١/١٨٢، ح ١٧٨.

٦. تفسير القمي ١/٦٥.

٧. التبيان ١/١١٢.

الخطأ لأنّه لا يدرى أنّه لا يجوز، والإثم: أن يعتمد ذلك، وهو معنى قول ابن عباس، والحسن والضحاك والسدي، وروي ذلك عن أبي جعفر ١.

خبر سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنت مع رسول الله ٦ في حجة الوداع فمرضت مرضًا أشرف على الموت، فعادني رسول الله ٥ فقلت: يا رسول الله إنّ لي مالاً كثيراً وليس يرثني إلاّ بنت لي أفالوصي بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فبشرطٍ ٢ مالي؟ قال: لا، قلت: بثلث مالي؟ قال: نعم الثالث، والثالث كثير، إنّك يا سعد أن تترك ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتتكفرون الناس.٣

رواه الرازبي في روض الجنان.٤

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ

١٨٣  
مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

بدليلية آيات وجوب الصيام وهو ثالث مبني وأركان الإسلام بعد الصلاة والزكوة.

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) خطاب للمؤمنين خاصة ومن لم يكن مؤمناً فلا يطع هذا التكليف.

(كُتِبَ) أي فرض ووجوب. (عَلَيْكُمْ) أي على المؤمنين.

١. التبيان / ١١٤.

٢. أي الصف.

٣. تفسير الشعلبي / ٢ / ٦٠.

٤. روض الجنان / ٢ / ٣٤٣.

(الصَّيَامُ) نائب فاعل. الصيام والصوم مصدر صام يصوم بمعنى إمساك و «في الشع هو الإمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص من هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص ومن شرط انعقاده النية»<sup>١</sup>. «ال» للعهد الذهني لأنّ العرب يعرفونه.

(كـ) حرف جر وتشبيه بمعنى مثل، تشبيه في أصل فرض ماهية الصوم لا في الكيفيات.

(مـ) مصدرية، جار و مجرور متعلقاً بمحض مطلق مذوق، تقديره: فرض (عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ) فرضاً أو افترضاً كفرضه....  
(كـ) مـ (عَلَى) حرف جر.

(الـ) اسم موصول في محل جر، جار و مجرور متعلق بـ(كـ).  
(مـ) جـ (من قَبْلِكُمْ) جـ و مضاف إليه، منطق بمـ مـ و جداً، أي من الأمم السابقة من اليهود والنصارى.  
(لـ) حـ مشبه بالفعل واسمـه.

(تَتَّقُونَ) المعاصي بالصوم وبعده. والجملة الأخيرة (لـ تـ) بيان لحكمة الصيام.

### الروايات

صحيحة زرارة عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال: بنـي الإسلام على خـمسـة أشيـاء عـلـى الصـلاـةـ والـزـكـاـةـ وـالـحـجـ وـالـصـوـمـ وـالـوـلـاـيـةـ، وـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ <sup>٦</sup>: الصـوـمـ جـنـةـ مـنـ النـارـ.<sup>٢</sup>

---

١. التبيان / ٢، ١١٥.

٢. الكافي / ٤، ٦٢، حـ ١.

معتبرة إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ عن آبائه : أنّ النبي ﷺ قال لأصحابه: ألا أُخبركم بشيء إن أنتم فعلمتموه تبعد الشيطان منكم كما تبعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازنة على العمل الصالح يقطع دابرها والإستغفار يقطع وتنبه ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام.<sup>١</sup>

معتبرة السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ قال: من كتم صومه قال الله عز وجل ملائكته: عبدي استجار من عذابي فأجيروه ووكل الله تعالى ملائكته بالدعاء للصائمين ولم يأمرهم بالدعاء لأحد إلا استجابة لهم فيه.<sup>٢</sup>

معتبرة مساعدة عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ قال: نوم الصائم عبادة ونفسيه تسبيح.<sup>٣</sup>  
صححه محمد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ٧: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدّد أشياء غير هذا وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك.<sup>٤</sup>

معتبرة مساعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ عن آبائه : قال: قال رسول الله ﷺ: ما من عبد صالح يُشتم ف يقول: إني صائم سلام عليك لا اشتمنك كما شتمتني، إلا قال رب تبارك وتعالى: استجار عبدي بالصوم من شرّ عبدي وقد أجرته من النار.<sup>٥</sup>

البرقي عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ في قوله (يَتَأَئِّهَا الْأَذْنَانُ إِمَّا مُؤْنَثًا كُتُبَ

١. الكافي / ٤، ٦٢، ح.

٢. الكافي / ٤، ٦٤، ح.

٣. الكافي / ٤، ٦٤، ح.

٤. الكافي / ٤، ٨٧، ح.

٥. الكافي / ٤، ٨٨، ح.

عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) قَالَ: هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.<sup>١</sup>  
جَيْلَ بْنَ دَرَاجَ قَالَ سَأَلَتْ أُبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)<sup>٢</sup>  
وَ (يَتَأْمُنُ الَّذِينَ إِمَانُهُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) قَالَ: هَذِهِ كُلُّهَا يَجْمِعُ الْفُلَّالَ وَالْمَنَافِقِينَ  
وَ كُلُّ مَنْ أَقْرَبَ بِالدُّعَوَةِ الظَّاهِرَةِ.<sup>٣</sup>

خَبْرُ مَعاوِيَةَ بْنِ عَمَارٍ عَنْ الْحَسْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسْنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ ٧ قَالَ جَاءَ نَفْرٌ مِّنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ٦ فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ عَنْ مَسَائِلَ  
فَكَانَ فِيهَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ لَأْيَ شَيْءٍ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ عَلَى أَمْتَكَ بِالنَّهَارِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا  
وَ فَرَضَ عَلَى الْأَمْمِ السَّالِفَةِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ٦ إِنَّ آدَمَ لَمَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ  
بَقِيَ فِي بَطْنِهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى ذَرِيَّتِهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا الْجُوعُ وَالْعَطْشُ وَالذِّي  
يَأْكُلُونَهُ تَفْضِيلًا مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَ كَذَلِكَ كَانَ عَلَى آدَمَ فَرَضَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى أُمَّتِي ثُمَّ  
تَلَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ٦ هَذِهِ الْآيَةُ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ قَالَ الْيَهُودِيُّ صَدَقَتْ يَا مُحَمَّدُ فَهَا جَزَاءُ مَنْ صَامَهَا فَقَالَ  
النَّبِيُّ ٦ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ احْتِسَابًا إِلَّا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعَ خَصَالٍ  
أَوْلَاهَا يَذُوبُ الْحَرَامَ مِنْ جَسَدِهِ وَالثَّانِيَةُ يَقْرُبُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالثَّالِثَةُ يَكُونُ قَدْ كَفَرَ خَطِيئَةَ  
أَبِيهِ آدَمَ ٧ وَالرَّابِعَةُ يَهُونُ اللَّهَ عَلَيْهِ سَكَرَاتَ الْمَوْتِ وَالْخَامِسَةُ أَمَانٌ مِّنَ الْجُوعِ وَالْعَطْشِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّادِسَةُ يَعْطِيهِ اللَّهُ بِرَاءَةً مِّنَ النَّارِ وَالسَّابِعَةُ يَطْعَمُهُ اللَّهُ مِنْ طَبَائِتِ الْجَنَّةِ  
قَالَ صَدَقَتْ يَا مُحَمَّدُ.<sup>٤</sup>

١. تفسير العياشي ١٨٢/١، ح ١٧٩.

٢. سورة البقرة ٢١٦.

٣. تفسير العياشي ١٨٢/١، ح ١٨٠.

٤. علل الشرائع ٣٧٨/٢، ح ١.

روها الصدوق في الفقيه<sup>١</sup> والحسناو<sup>٢</sup> وفضائل الأشهر الثلاثة<sup>٣</sup> وأماليه<sup>٤</sup>.

معتبرة حفص بن غياث النخعي قال سمعت أبا عبدالله<sup>٧</sup> يقول إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل (يَتَأْكُلُ  
الَّذِينَ ءاَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) قال  
إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل به هذه الأمة وجعل  
صيامه فرضا على رسول الله<sup>٦</sup> وعلى أمته.<sup>٥</sup>  
وروها في الفقيه.<sup>٦</sup>

(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ وَعَلَى  
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ رِفْدَيْهُ طَعَامٌ مِسْكِينٌ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ حَيْرٌ لَهُ وَإِن  
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)



تممة بحث فريضة الصوم.

(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) «منصوب على الظرفية بتقدير «في» ومتصل بقوله:  
(الصَّيَامُ)<sup>٧</sup>، وقد مر أن تكير أيام واتصافه بالعدد للدلالة على تحثير التكليف من

١. من لا يحضره الفقيه / ٢٧٣ .
٢. الحصال / ٢٥٣٠ .
٣. فضائل الأشهر الثلاثة / ١٠١ .
٤. أموال الصدوق، المجلس الخامس والثلاثون، ج ١/ ٢٦٠ ، رقم ٢٧٩ .
٥. فضائل الأشهر الثلاثة / ١٢٤ .
٦. من لا يحضره الفقيه / ٢٩٩ .
٧. سورة البقرة / ١٨٣ .

حيث الكلفة والمشقة تشجيعاً للمكلف<sup>١</sup> والمراد بها (شهر رمضان)<sup>٢</sup>. كما يفيد كون العدد ركناً مأخوذاً في الفرض والحكم.

(ف) عاطفة. (مَنْ كَارَتْ مِنْكُمْ) أي من المؤمنين.

(مَرِضاً) وهو من قام به المرض أي انحراف المزاج عن حد الإعتدال الطبيعي الذي سمى بالصحة والعافية.

(أوْ عَلَى سَفَرٍ) عطف على قوله (مرضاً)، يعني من كان مسافراً بالتحديد الشرعي بحيث تلبس حالاً بالسفر.

(ف) تفريع على (كُتِبَ عَلَيْكُمْ)<sup>٣</sup>.

(عِدَّةٌ) مبتدأ مخدوف خبره تقديره: فعليه (عِدَّةٌ).

(مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يعني «لا يرفع اليد عن العدد»، فلو عرض عارض يوجب ارتفاع الحكم الفرض عن الأيام المعدودات التي هي أيام شهر رمضان كعارض المرض والسفر، فإنه لا يرفع إلى عن صيام عدة من أيام آخر خارج شهر رمضان تساوي مافات المكلف من الصيام عدداً<sup>٤</sup>.

(و) عطف على قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)<sup>٥</sup>.

(عَلَى الَّذِينَ) بيان تكليف آخر بدلاً من الصيام وهو ظاهر في الوجوب التعيني.

(يُطِيقُونَهُر) أي يصومون بمشقة وجهد وصعوبة.

١. الميزان ٢/٩.

٢. سورة البقرة ١٨٥.

٣. سورة البقرة ١٨٣.

٤. الميزان ٢/١٠.

٥. سورة البقرة ١٨٣.

(فِدْيَةٌ) أي بدل والفذية هنا هي بدل مالي.

(طَعَامُ مِسْكِينٍ) أي طعام يشبع مسكيّناً جائعاً. بدلاً من كل يوم.

(فَ) تفريع على محصل المعنى.

(مَنْ تَطَوَّعَ) في كيفية الطعام وكميّته وهي فدية أو في أصل الصيام، أو كل عمل خير والتطوع: التلبس في إتيان الفعل بالرضا والرغبة من غير كره واستثنال سواء كان فعل الزاميّ أو غير الزامي.

(خَيْرًا) أي يأتي بالخير عن الرضا والرغبة.

(فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ) أي التطوع بالخير خير للمتطوع.

(وَأَنْ تَصُومُوا) في شهر رمضان.

(خَيْرٌ لَّكُمْ) من عدم التطوع به أو من افطارة.

(إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) «بأن التكاليف الإلهية ألطاف من الله تعالى لعيده، وأن الطاعة هي السبب في سعادة الإنسان، وأن الصوم فيه فضل كبير، وفوائد كثيرة للناس، وأنه لمصلحة المكلفين»<sup>١</sup>.

### الروايات

صحيحة محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>٧</sup> في قول الله عز وجل (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) قال: الشيخ الكبير والذي يأخذ العطاش، وعن قوله عز وجل:

(فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سَيِّئَنَ مِسْكِينًا) <sup>٢</sup> قال: من مرض أو عطاش.

١. مواهب الرحمن ٣/١١.

٢. سورة المجادلة ٤/٤.

٣. الكافي ٤/١١٦، ح ١.

وروها الشیخ بسننه الصحيح في التهذیب<sup>١</sup> وروا صدرها العیاشی في تفسیره<sup>٢</sup>.

خبر ابن بکیر عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> في قوله الله عَزَّوجلَّ (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدَيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ) قال الذين كانوا يطیقون الصوم فأصحابهم کبر أو عطاش أو شبه ذلك فعلیهم لكل يوم مد.<sup>٣</sup>

روها في الفقیه.<sup>٤</sup>

خبر الرھری عن علي بن الحسین<sup>٧</sup> في حدیث قال: صوم السفر والمرض فإن<sup>٥</sup>  
العامۃ اختللت في ذلك فقال قوم يصوم و قال آخرون قوم لا يصوم، وقال قوم إن شاء  
صام وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول يفطر في الحالین جمیعاً فإن صام في السفر أو في  
حال المرض فعلیه القضاۓ، ذلك بان الله يقول (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ  
فَعِدَّةُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ) فهذا تفسیر الصیام.<sup>٦</sup>

روها الصدوق في الفقیه<sup>٦</sup> والخصال<sup>٧</sup> والعیاشی في تفسیره.<sup>٨</sup>

صحیحة محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر<sup>٧</sup> يقول: الشیخ الكبير  
والذی به العطاش لا حرج عليهم أن يفطروا في شهر رمضان ويتصدق كل واحد منها  
في كل يوم بمد من الطعام ولا قضاۓ عليهم فإن لم يقدروا فلا شيء عليهم.<sup>٩</sup>

١. التهذیب /٤، ٢٣٧، ح.

٢. تفسیر العیاشی /١، ١٨٣، ح.

٣. الكافی /٤، ١١٦، ح.

٤. من لا يحضره الفقیه /٢، ١٣٣.

٥. الكافی /٤، ٨٦، ح.

٦. من لا يحضره الفقیه /٢، ٨١.

٧. الخصال /٥٣٧.

٨. تفسیر العیاشی /١، ١٨٧.

٩. الكافی /٤، ١١٦، ح.

روها الطوسي في التهذيب<sup>١</sup> والعياشي في تفسيره<sup>٢</sup>.

رافعة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله (وَعَلَى الَّذِينَ يُطْبِقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ)

قال المرأة تخاف على ولدها والشيخ الكبير.<sup>٣</sup>

أبي بصير قال سأله عن قول الله (وَعَلَى الَّذِينَ يُطْبِقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ)

قال هو الشيخ الكبير لا يستطيع والمريض.<sup>٤</sup>

أبي بصير قال سأله عن رجل مرض من رمضان إلى رمضان قابل ولم يصح بينهما ولم يطق الصوم قال تصدق مكان كل يوم، أفتر على مسكين مداراً من طعام، وإن لم يكن حنطة فمن تمر، وهو قول الله (فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ) فإنْ استطاع أَنْ يصوم رمضان الذي يستقبل وإلا فليتربيص إلى رمضان قابل فيقضيه فإنْ لم يصح حتى جاء رمضان قابل فليتصدق كما تصدق مكان كل يوم أفتر مداراً وإنْ صح في ما بين رمضانين فتواني أن يقضيه حتى جاء رمضان الآخر فإنْ عليه الصوم والصدقة جمِيعاً يقضي الصوم ويتصدق من أجل الله ضيق ذلك الصيام.<sup>٥</sup>

معتبرة السكوني عن جعفر <sup>٧</sup> عن أبيه <sup>٦</sup> قال: قال رسول الله <sup>٦</sup> إن الله

تبارك وتعالى أهدى إلى وإلى أمتي هدية لم يهدها إلى أحد من الأمم، كرامة من الله لنا،

قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: الإفطار في السفر والتقصير في الصلاة، فمن لم

يفعل ذلك فقد رد على الله <sup>عَزَّ وَجَلَّ</sup> هديته.<sup>٦</sup>

١. التهذيب ٤/٢٣٨.

٢. تفسير العياشي ١/١٨٤، ح ١٨٦.

٣. تفسير العياشي ١/١٨٤، ح ١٨٥.

٤. تفسير العياشي ١/١٨٣، ح ١٨٢.

٥. تفسير العياشي ١/١٨٣، ح ١٨٣.

٦. الخصال ١/١٢، ح ٤٣.

الطوسي قال: روي عن أبي جعفر ٧ : أن شهر رمضان كان صومه واجباً على  
نبيّ دون أمته وإنما اوجب على أمّة نبينا محمد ٦ فحسب.<sup>١</sup>  
خبر أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ٥ : الصائم في  
السفر كالمفطر في الحضر.<sup>٢</sup>  
رواه الطبرسي عن أبي عبدالله ٧ في مجمع البيان<sup>٣</sup> وروها في جوامع الجامع<sup>٤</sup> بعنوان في  
الحديث.

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبِينَتِ مِنَ الْهُدَى  
وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهَرَ فَلِيَصُمِّمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ  
مِنْ أَيَّامِ أُخْرَى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلَتُكَمِّلُوا الْعِدَّةَ  
وَلَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ١٨٥

تكميلة للآيات السابقة.

(شهر رمضان) هو الشهر التاسع من الشهور القمرية العربية ولم يذكر اسم  
شهر في القرآن إلا (شهر رمضان). بيان لـ (أياماً معدودات)<sup>٥</sup>. مبتدأ.  
(الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ) خبر، بيان لحكمة تحصيص هذا الشهر بالصوم.  
والمراد بـ (الْقُرْءَانُ ) كتاب الله الذي (أنزل) على خاتم الأنبياء محمد ٥ . وقال

١. التبيان / ٢١٦ .
٢. التبيان / ٢١٧ .
٣. مجمع البيان / ٢٧٤ .
٤. جوامع الجامع / ١٠٣ .
٥. سورة البقرة / ١٨٤ .

تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ) <sup>١</sup> وقال **ﷺ**: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) <sup>٢</sup> والمراد إنزاله الدفعة الواحدة دون تنزيله في الثلاث وعشرين سنة.

(هُدَىٰ لِلنَّاسِ) هذا هو الحال الأول للقرآن الكريم يعني هادياً (للنّاس) يعني جميع طبقاتهم وأحادهم.

(وَبَيْتَنَا مِنَ الْهُدَىٰ) البينة: الدلالة الواضحة الكافية عقلاً لإتمام الحجة. حال ثان للقرآن الكريم.

(وَالْفُرْقَانِ) حال ثالث للقرآن الكريم. (الْفُرْقَان): ما يفرق بين الحق والباطل.

(فَ) تفريع على قوله: (شَهْرُ رَمَضَانَ).

(مَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيَصُمِّمْهُ) «الشهادة هي الحضور مع تحمل العلم من جهته وشهادة الشهر إنما هو ببلوغه والعلم به ويكون بالبعض كما يكون بالكل»<sup>٣</sup>.

(وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخْرَى) يدل على وجوب الإفطار في السفر والمرض لأنّه أوجب القضاء بنفسهما.

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) بالإرادة التشريعية والمراد باليسر، اليسر النوعي ومنه إفطار المريض والمسافر. اليسر: السهولة.

(وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) في أحکامه وتشريعاته. العسر: الصعوبة.  
(وَلِتُكَمِّلُوا الْعِدَّةَ) اللام للغاية، يعني يريد منكم إكمال العدة في وجوب القضاء من أيام آخر للمريض والمسافر.

(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ) اللام للغاية، بيان لغاية حكم أصل الصيام

١. سورة الدخان / ٣.

٢. سورة القدر / ١.

٣. الميزان / ٢٤.

دون حكم الاستثناء وهي «أنّ التلبس بالصوم لإظهار كبرياته تعالى بما نزل عليهم القرآن وأعلن ربوبيته وعبوديتهم، وشكر له بما هداهم إلى الحق، وفرق لهم بكتابه بين الحق والباطل»<sup>١</sup>.

(وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) على نعمه عليكم كلّها «وما كان الصوم إنما يتصرف بكونه شكرًا لنعمه إذا كان مشتملاً على حقيقة معنى الصوم وهو الإخلاص لله سبحانه في التنزع عن ألوان الطبيعة والكف عن أعظم مشتهيات النفس بخلاف اتصافه بالتكبير لله فإن صورة الصوم والكف سواء اشتغل على إخلاص النية أو لم يشتمل يدل على تكبيره تعالى وتعظيمه فرق بين التكبير والشكرا فقرن الشكر بكلمة الترجي دون التكبير»<sup>٢</sup>.

### الروايات

البرقي عن بعض أصحابه رفعه في قول الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) اليسر: الولاية، والعسر: الخلاف وموالاة أعداء الله.<sup>٣</sup>

البرقي عن بعض أصحابه رفعه في قول الله تعالى: (وَلَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ) قال: التكبير: التعظيم لله والهداية: الولاية.<sup>٤</sup>

معتبرة حفص بن غياث عن أبي عبدالله 7 قال سأله عن قول الله عز وجل (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوله وآخره فقال أبو عبدالله 7 نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي 6 نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر

١. الميزان / ٢٤.

٢. الميزان / ٢٤.

٣. المحاسن / ١، ٢٩٦، ح ٢٠١.

٤. المحاسن / ١، ٢٣٧، ح ٣٦.

رمضان وأنزلت التوراة لست مطين من شهر رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة  
ليلة خلت من شهر رمضان وأنزل الزبور لثمان عشر خلوات من شهر رمضان وأنزل  
القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.<sup>١</sup>

ورروا نحوها العياشي في تفسيره<sup>٢</sup> وروا صدرها الصدوق في أماليه<sup>٣</sup> وفي فضائل الأشهر<sup>٤</sup>  
الثلاثة والقمي في تفسيره<sup>٥</sup>.

خبر محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله<sup>٦</sup> قال: إن الله  
تبارك وتعالي خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة والسنة ثلاثة وأربع  
وخمسون يوماً شعبان لا يتم أبداً رمضان لا ينقص والله أبداً ولا تكون فريضة ناقصة  
إن الله يقول (ولتكموا العدة) وشوال تسعة وعشرون يوماً وذو القعدة ثلاثون  
يوماً لقول الله<sup>ع</sup> (وَوَاعْدَنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّنَهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِيعٍ أَرْبَعِينَ  
لَيْلَةً)<sup>٧</sup> وذو الحجة تسعة وعشرون يوماً والمحرم ثلاثون يوماً ثم الشهور بعد ذلك  
شهر تام وشهر ناقص.<sup>٨</sup>

رواه الطوسي في التهذيب.<sup>٩</sup>

خبر زراره قال قلت لأبي عبدالله<sup>٦</sup> قول الله<sup>ع</sup> (فَمَن شَهَدَ مِنْكُمُ الْشَّهْرَ  
فَلْيَصُمِّهُ) قال ما أبينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه.<sup>٩</sup>

١. الكافي / ٢، ح ٦٢٨.

٢. تفسير العياشي / ١، ح ١٨٩.

٣. أمالى، المجلس الخامس عشر، ح ١١٩ / ٥، رقم ١٠٦.

٤. فضائل الأشهر الثلاثة / ٨٧، ح ٦٧.

٥. تفسير القمي / ١، ح ٦٦.

٦. سورة الأعراف / ١٤٢.

٧. الكافي / ٤، ح ٧٨.

٨. التهذيب / ٤، ح ١٧٢.

٩. الكافي / ٤، ح ١٢٦.

خبر زرارة عن أبي جعفر ٧ في قوله (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الْشَّهْرَ فَلِيصُمِّهُ) قال:  
فقال: ما أبینها لمن عقلها، قال من شهد رمضان فليصممه، ومن سافر فليفطر.<sup>١</sup>

خبر الصباح بن سيابة قال قلت لأبي عبدالله ٧ إنّ ابن أبي يغور أمرني أن  
أسألك عن مسائل فقال وما هي قال يقول لك إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي إلى  
أن أسافر قال إنّ الله يقول (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الْشَّهْرَ فَلِيصُمِّهُ) فمن دخل عليه شهر  
رمضان وهو في أهلة فليس له أنْ يسافر إلّا لحج أو عمرة أو في طلب مال يخاف تلفه.<sup>٢</sup>  
رواه الطوسي في التهذيب<sup>٣</sup> مع زيادة.

خبر سعيد النقاش قال سمعت أبا عبدالله ٧ فقال إنّ في الفطر لتكبيراً ولكنه  
مسنون يكبر في المغرب ليلة الفطر وفي العتمة والفجر وفي صلاة العيد، وهو قول الله  
(الْعَدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَّكُمْ) والتكبير أنْ يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا  
الله والله أكبر والله الحمد.

قال في رواية أبي عمرو: التكبير الأخير أربع مرات.<sup>٤</sup>

خبر أبي بصير قال سألت أبا عبدالله ٧ عن حد المرض الذي يجب على صاحبه  
فيه الإفطار كما يجب عليه في السفر في قوله (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) قال هو  
موتن علىه مفروض إليه فإنْ وجد ضعفًا فليفطر، وإنْ وجده قوةً فليصم كان المريض  
على ما كان.<sup>٥</sup>

خبر أبي عمير عن رجل عن أبا عبدالله ٧ قال: قلت له جعلت فداك ما

١. تفسير العياشي ١٨٦/١، ١٩٢ ح.

٢. تفسير العياشي ١٨٦/١، ١٩١ ح.

٣. التهذيب ٤/٤، ٢١٦ ح.

٤. تفسير العياشي ١٨٧/١، ١٩٨ ح.

٥. تفسير العياشي ١٨٦/١، ١٩٤ ح.

يتحدث به عندنا أنّ النبي ﷺ صام تسعه وعشرين أكثر مما صام ثلاثين أحق هذا قال ما خلق الله من هذا حرف، ما صامه النبي ﷺ إلّا ثلاثين، فلأنّ الله يقول (ولتُكِمُوا الْعِدَّةَ) فكان رسول الله ﷺ ينقصه.<sup>١</sup>

خبر الشمالي عن أبي جعفر <sup>عليه السلام</sup> في قول الله (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْأُثُرَ) قال اليسير على <sup>عليه السلام</sup> ، وفُلان وفُلان العسر، فمن كان من ولد آدم لم يدخل في ولاية فلان وفلان.<sup>٢</sup>

مرفوعة العياشي قال قال أبو عبدالله: (فَلِيَصُمِّمُهُ) قال الصوم فهو لا يتكلم إلّا بالخير.<sup>٣</sup>

خبر الحارث البصري عن أبي عبدالله <sup>عليه السلام</sup> قال: قال في آخر شعبان: إنّ هذا الشهر المبارك الذي أنزلت فيه القرآن وجعلته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قد حضر، فسلّمنا فيه وسلمه لنا وسلّمه منا في يسّرٍ منك وعافية.<sup>٤</sup>

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله <sup>عليه السلام</sup> قال: إذا حضر شهر رمضان فقل: اللهم قد حضر شهر رمضان وقد افترضت علينا صيامه وأنزلت فيه القرآن هدى وسلمه منا وسلمتنا له في يسّرٍ منك وعافية إنك على كل شيء قادر، يا أرحم الراحمين.<sup>٥</sup>

خبر محمد بن مسلم عن أبي عبدالله <sup>عليه السلام</sup> قال: لم يكن رسول الله ﷺ يصوم في السفر تطوعاً ولا فريضة، يكذبون على رسول الله <sup>عليه السلام</sup> ، نزلت هذه الآية ورسول الله <sup>عليه السلام</sup> بـ<sup>كُرَاعَ الْغَمَمِ</sup><sup>٦</sup> عند صلاة الفجر، فدعاه رسول الله <sup>عليه السلام</sup> إباناء فشرب، وأمر الناس أن

١. تفسير العياشي ١/١٨٨، ح ١٩٩.

٢. تفسير العياشي ١/١٨٧، ح ١٩٦.

٣. تفسير العياشي ١/١٨٦، ح ١٩٣.

٤. تفسير العياشي ١/١٨٤، ح ١٨٧.

٥. تفسير العياشي ١/١٨٥، ح ١٨٨.

٦. كُرَاعَ الْغَمَمِ: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة. توجّه: أي أقبل.

يُفْطِرُوا، قَالَ قَوْمٌ: قَدْ تَوَجَّهَ النَّهَارُ وَلَوْ صَمَنَا يَوْمًا هَذَا، فَسَمِّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ٦  
الْعَصَاءُ، فَلَمْ يَزَالُوا يُسَمِّونَ بِذَلِكَ الْاسْمِ حَتَّىٰ قُبْضَ رَسُولِ اللهِ ١.٦  
خَبْرُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ٧ قَالَ: إِنَّ فِي الْفَطْرِ تَكْبِيرًا، قَالَ: قَلْتَ مَا تَكْبِيرٌ إِلَّا  
فِي يَوْمِ النَّحْرِ، قَالَ: فِيهِ تَكْبِيرٌ وَلَكُّهُ مَسْتُورٌ [مَسْنُونٌ، نِسْنَةٌ] فِي الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ وَالْفَجْرِ  
وَالظَّهَرِ وَالْعَصْرِ وَرَكْعَتِي الْعِيدِ. ٢

خَبْرُ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ٧ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يُرِيدُ  
اللَّهُ بِكُمُ الْيَسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) الْآيَةُ قَالَ فَذَلِكَ الْيَسْرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
أَبِي طَالِبٍ ٢.٧

الْصَّدُوقُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ الْهَادِيِّ ٧ فِي حَدِيثِ مَكَالَةِ اللَّهِ مَعَ مُوسَى بْنِ  
عُمَرَانَ ٧: ... قَالَ: إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ لَكَ مُحْتَسِبًا؟ قَالَ: يَا مُوسَى  
أُقِيمَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَقَامًا لَا يَخْافُ فِيهِ، قَالَ: إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ يُرِيدُ بِهِ  
النَّاسُ؟ قَالَ: يَا مُوسَى، ثَوَابُهُ كَثُورٌ مِّنْ لَمْ يَصُمْهُ. ٤

صَحِيحَةُ هَشَامَ بْنِ الْحَكْمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ٧ قَالَ: مَنْ لَمْ يُعْفَرْ لَهُ فِي شَهْرِ  
رَمَضَانَ، لَمْ يُعْفَرْ لَهُ إِلَى قَابِلٍ إِلَّا أَنْ يَشْهُدْ عَرْفَةً. ٥

خَبْرُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلْبِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ٦ يَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ  
لَتَنْجِدَ ٦ وَتَزَيَّنَ ٦ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

١. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ / ١٨٦، حِ ١٩٥.

٢. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ / ١٨٨، حِ ٢٠٠.

٣. تَفْسِيرُ فَرَاتَ الْكُوفِيِّ / ٦٢، حِ ٢٨.

٤. أَمَالِيُّ الصَّدُوقِ، الْمَجْلِسُ السَّابِعُ وَالثَّالِثُونُ، حِ ٨/٢٧٧، رقم ٣٠٧.

٥. فَضَائِلُ الْأَشْهُرِ الْثَّلَاثَةِ / ١٢٣، حِ ١٢٨.

٦. نَجْدُ الْبَيْتِ: زَيْنَهُ، وَتَنْجِدُ الشَّيْءَ: ارْتَفَعَ.

فإذا كان أول ليلة منه هبَّت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة، تصفق ورق أشجار الجنان وحلق المصاريع<sup>١</sup> فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، وتبرزن الحور العين<sup>٢</sup> حتى يقفن بين شرف الجنّة فينادين هل من خاطب إلى الله [هُنَّا] فيزوجه؟ ثم يقولون<sup>٣</sup>: يا رضوان ما هذه الليلة؟ فيجيبهن بالتلبية<sup>٤</sup>، ثم يقول: يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان قد فتحت أبواب الجنان للصائمين من أمّة محمد<sup>٥</sup>.

[قال:] ويقول لهُنَّا: يا رضوان افتح أبواب الجنان، يا مالك أغلاق أبواب الجحيم عن الصائمين<sup>٦</sup> من أمّة محمد، يا جبرئيل اهبط إلى الأرض فصعد مردة الشياطين وغلهُم بالأغلال ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمّة حبيبي صيامهم.

قال: ويقول الله تبارك وتعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات<sup>٧</sup>: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستعفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المدمن والوفي<sup>٨</sup> غير الظالم؟

قال: وإن الله تعالى في آخر كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف

١. المصاري: جمع مصراع، والمراد مصراع الباب.

٢. كذا في النسخ والقياس «تبرز» وفي الفضائل «فتتزين الحور العين».

٣. في الفضائل «فتزوجه ثم قالت الملائكة».

٤. في الفضائل «فيليميهم بالتلبية».

٥. زاد هنا في الفضائل «القائمين».

٦. في الفضائل «قال: وينزل الله هُنَّا ملائكته في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات يقول الله هُنَّا: هل من سائل».

٧. في الفضائل «غير الظلوم». والمليء: الغني والمقدّر يعني من يقرض الغني الوفي الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

عنيق من النار<sup>١</sup>، فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة أعتق في كلّ ساعة منها ألف ألف عنيق من النار وكلّهم قد استوجبوا العذاب، فإذا كان في آخر [يوم من] شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره.

إذا كانت ليلة القدر أمر الله جبرئيل <sup>٧</sup> فهبط في كتبة الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر، فيركز اللواء على ظهر الكعبة، وله ستمائة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، فينشرهما تلك الليلة، فيجاوزان <sup>٢</sup> المشرق والغرب، وبيثُ جبرئيل <sup>٧</sup> الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كلّ قائم وقاعد ومصلٌّ وذاكِر، ويصافحونهم ويؤمّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر.

إذا طلع الفجر نادى جبرئيل <sup>٧</sup>: يا معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون: يا جبرئيل فماذا صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمّة محمد؟ فيقول: إنَّ الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة فغدا عنهم وغفر لهم إلا أربعة، قال: فقال رسول الله <sup>٦</sup>: وهؤلاء الأربعة<sup>٣</sup>: مدمن الحمر، والعاق لوالديه، والقاطع الرَّحم، والمشاحن<sup>٤</sup>.

إذا كانت ليلة الفطر وهي تسمى ليلة الجوائز أعطى الله العاملين أجره بغير حساب. فإذا كانت غدّة يوم الفطر<sup>٥</sup> بعث الله الملائكة في كلّ البلاد فيهبطون إلى

١. في الفضائل «فإنَّ الله تبارك وتعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار عنيق في النار».

٢. في نسخة: «فيجاوزان». في الفضائل: «فيجاوز» وكان الضمير المفرد راجع إلى اللواء.

٣. في الفضائل «إلا أربعة، فقيل: يا رسول الله من هؤلاء الأربعة قال: رجل مدمن حمر، وعاق والديه، وقاطع رحم، ومشاخي» وفي نسخة منه «وشاطئن، قيل يا رسول الله وما الشاطئ؟ قال: هو المصارم».

٤. المشاحن: المبغض الممتليء عداوة. والشاطن المتبعاد عن الحق. ولم نجد المشاخن في اللغة في «شخن» بالمعجمة معنى يناسب ذلك. ولعل الصواب «الساطن» بالسين والطاء المهملتين بمعنى الخبيث. والعلم عند الله.

٥. في الفضائل «إذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليله الجائزة، فإذا كانت غدّة الفطرةـ الخ».

الأرض، ويقفون على أفواه السّكك فيقولون: يا أَمَّةُ مُحَمَّدٍ اخْرُجُوا إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ، يعطى الجزيل، ويغفر العظيم. فإذا بَرَزُوا إِلَى مَصَالٍ هُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ لِلملائِكَةِ: ملائِكَتِي! ما جَزَاءُ الْأَجْيَرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ؟ قَالُوا فَتَقُولُ الْمَلائِكَةُ: إِنَّهُنَا وَسِيَّدُنَا جَزَاءُهُ أَنْ تُؤْتَنِي أَجْرُهُ.

قال: فيقول الله عَزَّ ذِيَّلَهُ: إِنِّي أَشْهُدُكُمْ ملائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَهُمْ عَنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ فِيهِ رَضَايَ وَمَغْفِرَةٍ. ويقول: يا عبادي سلواني، فَوَعَزَّ ذِيَّلَهُ وَجَلَّ ذِيَّلَهُ لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ فِي جَمِيعِكُمْ لَا خَرْتُكُمْ وَدُنْيَاكُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ<sup>٢</sup>، وَعَزَّ ذِيَّلَهُ لَا سُرْتُنَّ عَلَيْكُمْ عُورَاتَكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعَزَّ ذِيَّلَهُ لَا جَرْتُكُمْ وَلَا أَفْضَحْتُكُمْ<sup>٣</sup> بَيْنَ يَدِي أَصْحَابِ الْخَلُودِ، انْصَرْفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيْتُ عَنْكُمْ. قال: فَتَفَرَّجَ الْمَلائِكَةُ وَتَسْبِّشُ وَيَهْنِي<sup>٤</sup> بَعْضَهَا بَعْضًا بِمَا يَعْطِي [الله] هَذِهِ الْأَمَّةِ إِذَا أَفْطَرُوا.<sup>٤</sup>

مرفوعة ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن: إن الله تعالى أَنْزَلَ جَمِيعَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ<sup>٥</sup> بَعْدَ ذَلِكَ نَجْوَمًا. وهو المروي عن أبي عبد الله<sup>٦</sup>.

روي عن ابن عباس وعيادة السلماني ومجاهد وجماعة من المفسرين ورووه عن علي<sup>٧</sup> أئمّهم قالوا: من شهد الشهرين دخل عليه الشهرين كره له أن يسافر حتى يمضي ثلاث وعشرون من الشهرين إلا أن يكون واجباً كالحج أو تطوعاً كالزيارة فإن لم يفعل

١. في نسخة: «قَالَ اللَّهُمَّ لِلملائِكَةِ: مَا جَزَاءُ الْخَ». .

٢. في الفضائل «في جَمِيعِكُمْ لَا خَرْتُكُمْ وَدُنْيَاكُمْ إِلَّا نَظَرْتُ لَكُمْ».

٣. اجراه الله من العذاب: أنقذه. ويمكن أن يقرأ: «لَا جَرْتُكُمْ» من الاجر. وفي الفضائل «لَا أَخْزَيْتُكُمْ وَلَا أَفْضَحْتُكُمْ بَيْنَ يَدِي -الخ» وفي البحار: «لَا جِيرَنَّكُمْ».

٤. أمالى المفيد، المجلس السابع والعشرون، ح ٢٢٩ / ٣.

٥. التبيان / ٢١١ .

وخرج قبل ذلك كان عليه الإفطار ولم يجزه الصوم.<sup>١</sup>

ابن شهر آشوب رفعه عن الباقي <sup>٧</sup> في قوله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) قال: اليسر أمير المؤمنين والعسر فلان وفلان.<sup>٢</sup>

قال ابن طاوس:رأيت ورؤيت في كتاب الجعفريات وهي ألف حديث بإسناد واحد عظيم الشأن إلى مولانا موسى بن جعفر <sup>٧</sup> عن مولانا جعفر بن محمد عن مولانا محمد بن علي عن مولانا علي بن الحسين عن مولانا الحسين عن مولانا علي ابن أبي طلب <sup>٧</sup> قال: لا تقولوا رمضان فانكم لا تدرؤون ما رمضان فمن قاله فليتصدق ولি�صم كفاره لقوله ولكن قولوا شهر رمضان كما قال الله تعالى (شهر رمضان).<sup>٣</sup>

الطبرسي قال: في الأخبار المروية عن النبي <sup>٥</sup> أَنَّه قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه.<sup>٤</sup>

رواه الصدوق بإسناده عن رسول الله <sup>٥</sup> في فضائل الأشهر الثلاثة.<sup>٥</sup>

(إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِيبُوا

لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) 

تحريض للدعاء وتلميح لبعض شروطه وحث على الدعاء في شهر رمضان

١. التبيان / ٢ . ١٢٣
٢. المناقب / ٣ . ١٠٣
٣. اقبال الأعمال / ٣ .
٤. مجمع البيان / ٢ . ٢٧٥
٥. فضائل الأشهر الثلاثة / ١٤٢ ، ١٥٤ ح.

لأنّها وردت بعد آياته وقد وضع أساسه على المتكلّم وحده دون الغيبة وقد كرر فيها ضمير المتكلّم سبع مرات وهي الآية الوحيدة في القرآن على هذا التكرار.

(وَ) عاطفة، عطف على قوله: (لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ) <sup>١</sup>.

(إِذَا) ظرف متضمن معنى الشرط متعلّق بجوابه.

(سَأَلَكَ) السؤال طلب معرفة الشيء أو طلب مال. والخطاب للرسول الخاتم ٥. يعني (إِذَا سَأَلَكَ) سائلٌ مِنْ ... .

(عَبَادِي) الظاهر أن المراد بالعبودية هنا المخلوقية والمملوكة ويشمل المؤمن والكافر، والصالح والفاسق باطلاقها.

(عَنِي) عن الله وهو خالقهم ومالكهم وربّهم.

(فَ) رابطة لجواب الشرط ثم حذف الواسطة في الجواب وقال:

(إِنِّي) تأكيد.

(قَرِيبٌ) بالعبد وبسؤالهم وإجابة دعواتهم والإتيان بالصفة دون الفعل الدال على ثبوت القرب ودومته.

(أَحِبُّ) على نحو الإستمرار والتتجدد. (دُعْوَةً) أي دعاء.

(الدَّاعِ) «ال» للجنس، فهو استجابة دعوة كل داعٍ من غير شرط وقيد.

(إِذَا) مرّ في أول الآية.

(دَعَانِ) أي دعا الله وهذا القيد لا يزيد على قوله: (دُعْوَةَ الدَّاعِ)، ويدلّ على أن دعوة الداع مجابة من دون شرط وقيد كقوله: (أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) <sup>٢</sup>.

(فَ) تفريع على (أَحِبُّ). (زَ) لام الأمر.

١. سورة البقرة / ١٨٥.

٢. سورة غافر / ٦٠.

(يَسْتَجِيبُوا) فعل مضارع مجزوم بـ «ل» وفاعله. أجب و استجاب بمعنى واحد. والضمير الفاعلي عائد إلى (عِبَادِي). يعني: (إِذَا) كنت (أَجِيبُ دَعْوَةَ) الداعي فليجيبوا أو أمري بالدعاء لأنّه يدعوهـم إلى دعائه بجهة عنایته بهـم وبما يسئلونـه منه وهذه صفتـه ووصفـه الذي لا يزال.

(لِي) ولـيقبلـوا إـلـيـاً.

(وَلَيُؤْمِنُوا بِي) في هذه الصـفة ولـيـقـنـوا بـأنـه (قـرـيـبٌ أـجـيـبُ دـعـوـةَ الدـاعـ).  
 (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَكُمْ) في دعـائـه، والـرشـد: ضد الغـيـ ويعـني أصـابـةـ الحقـ. أي دعـائـهم على هـذا الوـصـف يـوجـب رـشـدـهـم وإـصـابـتـهـم إـلـىـ الـحـقـ.

### الروايات

صـحيـحة عـبدـالـهـ بـنـ سـنـانـ عـنـ أـبـيـ عـبدـالـهـ 7 قال: الدـعـاءـ أـنـفـذـ مـنـ السـنـانـ  
 الحـدـيدـ. ١

خـبـرـ عـبدـالـهـ بـنـ مـيمـونـ الـقـدـاحـ عـنـ أـبـيـ عـبدـالـهـ 7 قال: الدـعـاءـ كـهـفـ الإـجـابةـ  
 كـمـاـ أـنـ السـحـابـ كـهـفـ المـطـرـ. ٢

صـحيـحةـ أـبـيـ نـصـرـ قـالـ قـلـتـ لـأـبـيـ الـحـسـنـ 7 جـعـلـتـ فـدـاكـ إـنـيـ قدـ سـأـلـتـ اللهـ  
 حـاجـةـ مـنـذـ كـذـاـ وـكـذـاـ سـنـةـ وـقـدـ دـخـلـ قـلـبـيـ مـنـ إـبـطـائـهـ شـيـءـ قـالـ يـاـ أـحـمـدـ إـيـاـكـ وـالـشـيـطـانـ  
 أـنـ يـكـوـنـ لـهـ عـلـيـكـ سـبـيلـ حـتـىـ يـقـنـطـكـ إـنـ أـبـاـ جـعـفـرـ 7 كـانـ يـقـولـ إـنـ الـمـؤـمـنـ يـسـأـلـ  
 اللهـ حـاجـةـ فـيـؤـخـرـ عـنـهـ تـعـجـيلـ إـجـابـتـهـ حـبـّاـ لـصـوـتـهـ وـاستـمـاعـ نـحـيـهـ ثـمـ قـالـ وـالـلـهـ مـاـ أـخـرـ  
 اللهـ حـيـثـكـ عـنـ الـمـؤـمـنـينـ مـاـ يـطـلـبـونـ مـنـ هـذـهـ الدـنـيـاـ خـيـرـهـ مـاـ عـجـلـهـ لـهـ فـيـهـ وـأـيـ شـيـءـ الدـنـيـاـ  
 إـنـ أـبـاـ جـعـفـرـ 7 كـانـ يـقـولـ يـنـبـغـيـ لـلـمـؤـمـنـ أـنـ يـكـوـنـ دـعـاؤـهـ فـيـ الرـخـاءـ نـحـواـ مـنـ دـعـائـهـ

١. الكافي ٤٦٩ / ٢، ح ٧.

٢. الكافي ٤٧١ / ٢

في الشدة ليس إذا أعطي فتر، فلا تمل الدعاء فإنّه من الله بِمَكَانٍ وَعَلَيْكَ بالصبر  
وطلب الحلال وصلة الرحم وإياك ومكاشفة الناس فإنّا أهل البيت نصل من قطعنا  
ونحسن إلى من اساء إلينا فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة إنّ صاحب النعمة في  
الدنيا إذا سأله فأعطي طلب غير الذي سأله وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من  
شيء وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تحب عليه وما  
يخاف من الفتنة فيها أخبرني عنك لو أني قلت لك قوله أكنت تثق به مني فقلت له  
جعلت فداك إذا لم أثق بوكلك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه قال فكن بالله أو ثق  
فإنك على موعد من الله أليس الله بِمَكَانٍ يقول (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ  
دَعْوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) وقال (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) <sup>١</sup> وقال (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ  
وَفَضْلًا) <sup>٢</sup> فكن بالله بِمَكَانٍ أو ثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيرا فإنّه مغفور  
لهم <sup>٣</sup>.

ورواها الحميري في قرب الإسناد.<sup>٤</sup>

الكليني بإسناده إلى خطبة أمير المؤمنين <sup>٧</sup> في ذي قار آنه قال فيه: ...  
مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلاله وإليهم تعود فحضر مساجدهم والمشي  
إليها كفر بالله العظيم إلا من مشي إليها وهو عارف بضلائمهم إلى الهدى ولا يقسمون  
النبيء ولا يوفون بذمة يدعون القتيل منهم على ذلك شهيدا قد أتوا الله بِالْأَفْتَرَاءِ  
والجحود واستغنو بالجهل عن العلم ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مُثلاة وسموا  
صدقهم على الله فريدة وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وقد بعث الله بِإِلَيْكُمْ رسولا

١. سورة الزمر / ٥٣.

٢. سورة البقرة / ٢٦٨.

٣. الكافي / ٢، ٤٨٨، ح ١.

٤. قرب الإسناد / ٣٨٥، ح ١٣٥٨.

(مَنْ أَنْفُسَكُمْ عَرَبَزُ عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ حَرِيصُ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) ١  
 وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا عَزِيزًا (لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزَبِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ  
 حَمِيمٍ) ٢ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ) ٣ (لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَسِيحَقَ الْقَوْلُ عَلَى الْكُفَّارِ) ٤  
 فَلَا يَلْهِنُكُمُ الْأَمْلَ وَلَا يَطْوِلُنَّ عَلَيْكُمُ الْأَجْلَ إِنَّمَا أَهْلُكُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمْدَ أَمْلَهُمْ  
 وَتَغْطِيَةُ الْآجَالِ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعِدُ الَّذِي تَرَدَ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ وَتَرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ  
 وَتَخْلُ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالنَّقْمَةُ وَقَدْ أَبْلَغَ اللَّهُجَّةَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ وَفَصَلَ لَكُمُ الْقَوْلُ وَعَلَمْكُمْ  
 السَّنَةُ وَشَرَحَ لَكُمُ الْمَنَاهِجَ لِيَزِيغَ الْعَلَةَ وَحَثَّ عَلَى الذَّكْرِ وَدَلَّ عَلَى النَّجَاهَةِ وَإِنَّهُ مِنَ  
 انتَصَرَ اللَّهُ وَاتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هَدَاهُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَوَفَقَهُ لِلرِّشَادِ وَسَدَدَهُ وَيَسَرَهُ لِلْحَسْنَى  
 فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ أَمِنٌ مَحْفُوظٌ وَعَدُوُهُ خَائِفٌ مَغْرُورٌ فَاحْتَرَسُوا مِنَ اللَّهِجَّةِ بِكُثْرَةِ الذَّكْرِ  
 وَاخْشُوا مِنْهُ بِالْتَّقْوَى وَاقْرُبُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مُحِبٌّ (إِذَا سَأَلَكُ  
 عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
 يَرَشُدُونَ) فَاسْتَجِيبُوا اللَّهُ وَآمِنُوا بِهِ وَعَظِمُوا اللَّهُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ  
 أَنْ يَعْظِمَ فَإِنَّ رَفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَوَاضَعُوا وَعَزَّ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا  
 جَلَالَ اللَّهِ أَنْ يَذْلِلَوْا لَهُ وَسَلَامَةُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قَدْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ فَلَا يَنْكِرُونَ  
 أَنفُسَهُمْ بَعْدَ حَدَّ الْمَعْرِفَةِ وَلَا يَضْلُلُونَ بَعْدَ الْهُدَى فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نَفَارُ الصَّحِيفِ مِنَ  
 الْأَجْرِبِ وَالْبَارِيِّ مِنْ ذِي السَّقْمِ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرَّشِيدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي  
 تَرَكُهُ وَلَمْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقْضَهُ وَلَنْ تَمْسِكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا  
 الَّذِي نَبَذُوهُ وَلَنْ تَتَلَوَّ الْكِتَابَ حَقَّ تِلَاءِتِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي حَرَفَهُ وَلَنْ تَعْرِفُوا الضَّلَالَةَ

١. سورة التوبه / ١٢٨.

٢. سورة فصلت / ٤٢.

٣. سورة الزمر / ٢٨.

٤. سورة يس / ٧٠.

حتى تعرفوا الهدى ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتکلیف ورأیتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه ورأیتم كيف هدى الله من هدى فلا يجهلنك الذين لا يعلمون إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه فعلم بالعلم جهله وبصر به عما وسمع به صممته وأدرك به علم ما فات وحيي به بعد إذ مات وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات وما به السيئات وأدرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فإنهم خاصة نور يستضاء وأئمة يقتدى بهم وهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصادمت ناطق فهم من شأنهم شهداء بالحق وخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فهي قد خلت لهم من الله السابقة ومضى فيهم من الله حكم صادق وفي ذلك ذكرى للذاكرين فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل روايه فإن رواة الكتاب كثير ورعااته قليل والله المستعان.<sup>١</sup>

ورواها ابن أبي شعبة الحراني في تحف العقول.<sup>٢</sup>

خبر ابن أبي يغفور عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله (فَلَيَسْتَحِبُّوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي)  
يعلمون أنّي أقدّر على أن أعطيهم ما يسألون.<sup>٣</sup>

رواها الطوسي في التبيان<sup>٤</sup> والطبرسي في مجمع البيان<sup>٥</sup> وجامع الجامع.<sup>٦</sup>

١. الكافي ٨/٣٨٨، ح ٥٨٦.

٢. تحف العقول ٢٢٧.

٣. تفسير العياشي ١/١٨٨، ح ٢٠١.

٤. التبيان ٢/١٣١.

٥. مجمع البيان ٢/٢٧٨ (٤٢٩/٣).

٦. جامع الجامع ١/١٠٥.

خَبْرُ أَبِي نَعِيمِ الْأَنْصَارِيِّ الْزِيَديِّ قَالَ كَنْتُ بِمَكَةَ عِنْدَ الْمَسْتَجَارِ وَجَمَاعَةُ مِنَ الْمَقْصُرَةِ وَفِيهِمُ الْمَحْمُودِيُّ وَعَلَانُ الْكَلِينِيُّ وَأَبُو الْهَيْشَمِ الدِّينَارِيُّ وَأَبُو جَعْفَرِ الْأَحْوَالِ الْهَمْدَانِيُّ وَكَانُوا زَهَاءَ ثَلَاثَيْنِ رِجَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مُخْلِصٌ لِعِلْمِهِ غَيْرُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْقَاسِمِ الْعُلُويِّ الْعَقِيقِيِّ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ مِنْ ذِي الْحِجَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ وَتِسْعَيْنَ وَمَائَيْنِ مِنَ الْهِجَرَةِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا شَابٌ مِنَ الطَّوَافِ عَلَيْهِ إِذْارَانِ مُحَرَّمٍ بِهَا وَفِي يَدِهِ نَعْلَانٌ فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قَمَنَا جَمِيعًا هَبِيبَةً لَهُ فَلَمْ يَقُولْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَامَ وَسَلَمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَعَدَ وَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشَمَاءَ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ<sup>7</sup> يَقُولُ فِي دُعَاءِ الْإِلْحَاحِ قَلْنَا وَمَا كَانَ يَقُولُ قَالَ كَانَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تَقْوَمُ السَّمَاوَاتِ وَبِهِ تَقْوَمُ الْأَرْضُ وَبِهِ تَفَرَّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَبِهِ تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَفَرِّقِ وَبِهِ تَفَرَّقُ بَيْنَ الْمُجَتَمِعِ وَبِهِ أَحْصَيْتَ عَدْدَ الرِّمَالِ وَزَنَةَ الْجَبَالِ وَكَيْلَ الْبَحَارِ أَنْ تَصْلِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أُمْرِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا» ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ الطَّوَافَ فَقَمَنَا لِقِيَامِهِ حِينَ انْصَرَفَ وَأَنْسَيْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ مِنْ هُوَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خَرَجَ عَلَيْنَا مِنَ الطَّوَافِ فَقَمَنَا كِيَامَنَا الْأَوَّلَ بِالْأَمْسِ ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَسِّطًا ثُمَّ نَظَرَ يَمِينًا وَشَمَاءَ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>7</sup> يَقُولُ بَعْدَ صَلَاتِ الْفَرِيضَةِ قَلْنَا وَمَا كَانَ يَقُولُ قَالَ كَانَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رَفَعْتُ الْأَصْوَاتَ وَدَعَيْتُ الدُّعَوَاتَ وَلَكَ عَنْتُ الْوُجُوهَ وَلَكَ خَضَعَتِ الرِّقَابُ وَإِلَيْكَ التَّحَاكُمُ فِي الْأَعْمَالِ يَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَخَيْرَ مَنْ أُعْطِيَ يَا صَادِقَ يَا بَارِي يَا مَنْ لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ يَا مَنْ أَمْرَ بِالْمُحْسَنَاتِ وَتَكْفِلُ بِالْإِجَابَةِ يَا مَنْ قَالَ (أَدْعُونَ أَسْتَحِبِّ لَكُمْ)<sup>1</sup> يَا مَنْ قَالَ (وَإِذَا سَأَلْتَ عِبَادِيَ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الَّذِي دَعَانِ فَلَيَسْتَحِبِّلُوْلِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) يَا مَنْ قَالَ (يَعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ حَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>2</sup> ثُمَّ نَظَرَ

يمينا وشملا بعد هذا الدعاء فقال: «أتدرؤن ما كان أمير المؤمنين ٧ يقول في سجدة الشكر قلنا وما كان يقول قال كان يقول «يا من لا يزيده الحاج الملحين إلّا جودا وكرما يا من له خزائن السماوات والأرض يا من له خزائن ما دق وجمل لا تمنعك إساعتي من إحسانك إلّي إني أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله وأنت أهل الجود والكرم والعفو يا رباه يا الله افعل بي ما أنت أهله فأنت قادر على العقوبة وقد استحققتها لا حجة لي ولا عذر لي عندك أبوء إليك بذنبي كلها وأعترف بها كي تعفو عنني وأنت أعلم بها مني بؤتُ إليك بكل ذنب أذنبه وبكل خطيئة أخطاتها وبكل سيئة عملتها يا رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم» وقام فدخل الطواف فقمنا لقيامه وعاد من غد في ذلك الوقت فقمنا لاستقباله ك فعلنا فيما مضى فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال كان علي بن الحسين سيد العابدين ٧ يقول في سجوده في هذا الموضع وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب: عبيدك بفنائك مسكنك ببابك أسألك ما لا يقدر عليه سواك ثم نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمد بن القاسم العلوي فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، قام فدخل الطواف فما بقي أحد متنّاً إلّا وقد تعلّم ما ذكر من الدعاء و [١] نسينا أن نتذكر أمره إلّا في آخر يوم. فقال لنا محمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا والله صاحب الزمان ﷺ الحديث.<sup>١</sup>

قد روا الطوسي دعاء أمير المؤمنين ٧ بعد صلاة الفريضة في الغيبة<sup>٢</sup> والطبراني في دلائل الإمامة<sup>٣</sup> وابن طاوس في فلاح السائل<sup>٤</sup>.

١. كمال الدين وتمام النعمة / ٢، ٤٧٠، ح ٢٤.

٢. الغيبة / ٢٦٠.

٣. دلائل الإمامة / ٢٩٨.

٤. فلاح السائل / ١٧٩.

**قال الطبرسي روي عن الحسن أن سائلاً سأله النبي ٦ : أقرب رُبُّنا فنناجيه  
أم بعيد فنناديه، فنزلت الآية.**

روها ابن أبي جمهور الأحساني في عوالي اللآلية.<sup>١</sup>

**قال الطبرسي: روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ٦ : ما من مسلم  
دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلا أعطاه الله بها إحدى خصال  
ثلاث: إما أن يعجل دعوته وإما أن يؤخر له في الآخرة وإنما أن يدفع عنه من السوء  
مثله، قالوا: يا رسول الله إدّا نكث؟ قال: الله أكثر.**

وفي رواية أنس بن مالك: الله أكثر وأطيب... ثلاث مرات.<sup>٣</sup>

**الطبرسي قال: روي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ٦ : إن العبد  
ليدعوا الله وهو يحبه، فيقول: يا جبرائيل لا تقض لعبي هذا حاجته وأخرها فإني  
أحب أن لا أزال أسمع صورته، وإن العبد ليدعوا الله وهو يبغضه فيقول: يا جبرائيل  
إقض لعبي هذا حاجته بإخلاصه وعجلها فإني أكره أن أسمع صوته.<sup>٤</sup>**

**الطبرسي قال: روي عن أمير المؤمنين ٧ آنه قال: ربما أخرت عن العبد إجابة  
الدعاء ليكون أعظم لأجر السائل وأجزل لإعطاء الآمل.<sup>٥</sup>**

**الطبرسي قال: روي عن النبي ٦ : أعجز الناس من عجز عن الدعاء  
وابخل الناس من بخل بالسلام.<sup>٦</sup>**

١. مجمع البيان ٢/٢٧٨ (٣/٤٢٧) طبعة آل البيت ().

٢. عوالي اللآلية ٢/٨٢ ().

٣. مجمع البيان ٢/٢٧٩ (٣/٤٣٠) طبعة آل البيت ().

٤. مجمع البيان ٢/٢٧٩ (٣/٤٣٠) طبعة آل البيت ().

٥. مجمع البيان ٢/٢٧٩ (٣/٤٣٠) طبعة آل البيت ().

٦. مجمع البيان ٣/٤٢٨ ().

الروايات في هذا المجال كثيرة جداً فإن شئت راجع كتابي موسوعة أحاديث

أهل البيت ١:

(أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَاءِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ  
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاثُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَإِنَّ  
بَدِيرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَأَشْرِبُوا حَتَّىٰ يَبْيَنَ لَكُمُ الْخَيْطُ  
الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْأَيْلَلِ وَلَا  
تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَكْفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.)



وردت في هذه الآية ذكر بعض أحكام الصوم ورخصه وعزماته وبيان مدّته  
وذكر أحد أحكام الاعتكاف وبذلك كله امتاز صوم المسلمين عن غيرهم.

(أَحِلَّ) فعل ماض مجھول، الاحلال: الرخصة والإباحة.

(لَكُمْ) تسهيلًا للمؤمنين. (لَيْلَةَ الصِّيَامِ) بعد أذان المغرب.

(الرَّفَثُ إِلَى نِسَاءِكُمْ) الجماع مع أزواجهم.

(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) هذه الجملة أحسن تعبير في باب الزوجية  
وهي استعارة لأنّ «كلاً من الزوجين يمنع صاحبه عن اتباع الفجور واشاعتة بين  
أفراد النوع فكان كل منها لصاحبها لباساً يواري به سواده ويستر به عورته»<sup>٢</sup>.

١. موسوعة أحاديث أهل البيت ٣/٤٣٩-٤٢٢.

٢. الميزان ٢/٤٤.

(عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ) حكم الصيام قبل نزول الآية حرمة الجماع في ليلة الصيام ولكنهم كانوا يعصون الله سرًا بالخيانة لأنفسهم.  
(فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ) ظاهران في سبق المعصية عنهم ولذا ذكر الله التوبة والعفو عنهم.

(فَ) تفريغ على صدور الخيانة منهم والتوبة والعفو من الله سبحانه.

(أَكُنْ) بعد نزول هذه الآية.

(بَشِّرُوهُنَّ) أمر واقع بعد الحظر فيدل على الجواز، يعني (أَكُنْ) تحوز لكم مباشرتهم.

(وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) واطلبوا الولد الذي (كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ).

(وَكُلُوا وَشُرُبُوا) يجوز لكم الأكل والشرب في ليلة الصيام.

(حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) بياض الفجر من سواد الليل.  
(مِنْ) بيانه.

(الْفَجْرِ) «الفجر فجران، فجر أول يسمى بالكاذب لبطلانه بعد مكث قليل ويندب السرحان لمشابته ذنب الذئب إذا شاله، وعمود شعاعي يظهر في آخر الليل في ناحية الأفق الشرقي إذا بلغت فاصلة الشمس من دائرة الأفق إلى ثمانية عشر درجة تحت الأفق، ثم يبطل بالاعتراض فيكون معترضاً مستطيلاً على الأفق كالخيط الأبيض الممدود عليه وهو الفجر الثاني، ويسمى الفجر الصادق لصدقه فيما يحكى ويخبر به من قدوم النهار واتصاله بطلوع الشمس ومن هنا يعلم أن المراد بالخيط الأبيض هو الفجر الصادق»<sup>١</sup>.

(ثُمَّ) للترتيب.

(أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْأَلَيلِ) يدل على تحديد انتهاء الصيام (إلى الليل). المعاقب للنهار وعلى أن الصوم واحد بسيط وعبادة واحدة تامة من غير أن يكون مركبة من أمور عديدة.

(وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنِكُفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) استثناء من العموم، الذي ربما يتوجه من قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الْرَّفَثُ إِلَى نِسَاءِكُمْ)، ليشمل جواز المباشرة ليالي الاعتكاف في المسجد، فنهى تعالى عن ذلك حالة الاعتكاف مطلقاً<sup>١</sup>.  
(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) التي نهى الله عنها.

(فَلَا تَقْرِبُوهَا) نهى الله عن التقرب إليها وعدم اقترافها والتعدى إليها. «أي لا تقتربوا هذه العاصي التي هي الأكل والشرب وال مباشرة أو لا تبعدوا عن هذه الأحكام والحرمات الإلهية التي بيننا لكم»<sup>٢</sup>.

(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُءَاءِيَتِهِ لِلنَّاسِ) بهذا النحو من البيان (يُبَيِّنُ اللَّهُءَاءِيَتِهِ)  
وأدلة وأحكامه (للناس) بما فيه الصلاح والسعادة.

(لَعَنَّهُمْ يَتَّقُونَ) «لكي يتّقوا معاصيه وتعدي حدوده فيما أمرهم به ونهاهم عنه وأباح لهم إياها. وفي هذا دلالة على أنه سبحانه أراد التقوى من جميع الناس»<sup>٣</sup>.

## الروايات

موثقة سماعة بن مهران قال سأله عن رجلين قاما فنظرا إلى الفجر فقال أحدهما هو ذا وقال الآخر ما أرى شيئاً قال فليأكل الذي لم يستبن له الفجر وقد حرم على الذي زعم أنه رأى الفجر إن الله يكمل يقول (كُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ

١. موهاب الرحمن / ٣ / ٩٧.

٢. الميزان / ٢ / ٤٩.

٣. مجمع البيان / ٣ / ٤٤٤ طبعة آل البيت .

الْأَبَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ١.

وَرَوَاهَا الشَّيْخُ فِي التَّهذِيبٍ ٢ وَالْعِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣.

خَبْرُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارِ قَالَ كَتَبَ أَبُو الْحَسْنِ بْنَ الْحَصَنِ إِلَى أَبِيهِ جَعْفَرِ الثَّانِي ٧  
مَعِيْ جَعْلَتْ فَدَاكَ قَدْ اخْتَلَفَتْ مَوَالِوكُ فِي صَلَةِ الْفَجْرِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْلِي إِذَا طَلَعَ  
الْفَجْرُ الْأَوَّلُ الْمُسْتَطِيلُ فِي السَّمَاءِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْلِي إِذَا اعْتَرَضَ فِي أَسْفَلِ الْأَفْقِ وَاسْتَبَانَ  
وَلَسْتُ أَعْرِفُ أَفْضَلَ الْوَقْتَيْنِ فَأُصْلِي فِيهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَعْلَمَنِي أَفْضَلَ الْوَقْتَيْنِ وَتَحْدِهِ لِي  
وَكَيْفَ أَصْنَعُ مَعَ الْقَمَرِ وَالْفَجْرِ لَا يَتَبَيَّنُ مَعَهُ حَتَّى يَحْمِرُ وَيَصْبَحُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ مَعَ الْغَيْمِ  
وَمَا حَدَّ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ وَالْحَاضِرِ فَعَلَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَكَتَبَ ٧ بِخَطْهِ وَقَرَأَهُ: الْفَجْرُ  
يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ الْخَيْطُ الْأَبَيْضُ الْمُعْتَرَضُ لَيْسُ هُوَ الْأَبَيْضُ صَدَاعُهُ فَلَا تَصْلِي فِي سَفَرٍ وَلَا  
حَضْرٍ حَتَّى تَبَيَّنَهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ خَلْقَهُ فِي شَبَهَةٍ مِّنْ هَذَا فَقَالَ (كُلُّوا  
وَآشْرِبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) فَالْخَيْطُ الْأَبَيْضُ هُوَ  
الْمُعْتَرَضُ الَّذِي يَحْرِمُ بِهِ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ فِي الصَّوْمِ وَكَذَلِكَ هُوَ الَّذِي تَوْجِبُ بِهِ  
الصَّلَاةَ ٤.

وَرَوَاهَا الشَّيْخُ فِي الْإِسْتِبْصَارِ ٥ وَالْتَّهذِيبِ ٦.

صَحِيحَةُ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ٧ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْصِّيَامِ  
الرَّفِثُ إِلَى نِسَابِكُمْ) الْأَيْةُ فَقَالَ نَزَلَتْ فِي خَوَّاتِ بْنِ جَبَرِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مَعَ

١. الكافي ٤/٩٧، ح.

٢. التهذيب ٤/٣١٧.

٣. تفسير العياشي ١/١٨٩، ح ٢٠٤.

٤. الكافي ٣/٢٨٢، ح ١.

٥. الاستبصار ١/٢٧٤.

٦. التهذيب ٢/٣٦، ح ٦٦.

النبي ﷺ في الخندق وهو صائم فأمسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا لا نتنم حتى نصلح لك طعاما فاتك فنام فقالوا له قد فعلت قال نعم فبات على تلك الحال فاصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يعشى عليه فمر به رسول الله ﷺ فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره فأنزل الله ﷺ فيه الآية (وَكُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) .<sup>١</sup>

ورواها الصدوق في الفقيه<sup>٢</sup> والشيخ في التهذيب<sup>٣</sup> والعياشي في تفسيره<sup>٤</sup> والقمي في تفسيره<sup>٥</sup> مع زيادة.

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله عليها صلوات الله عليه قال حدثني أبي عن جدي عن آبائه : إن عليا صلوات الله عليه قال: يستحب للرجل أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان لقول الله ﷺ (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْصِّيَامِ الْرَّفُثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) والرفث المjamعه.<sup>٦</sup>

روها الصدوق في الفقيه<sup>٧</sup> والخصال.<sup>٨</sup>

صححه حماد عن الحلبي قال: سألت أبي عبدالله عن الخيط الأبيض من الخيط الأمور، فقال: بياض النهار من سواد الليل، قال: وكان بلال يؤذن للنبي ﷺ وابن أم مكتوم - وكان أعمى - يؤذن بليل ويؤذن بلال حين يطلع الفجر، فقال

١. الكافي / ٤، ٩٨، ح ٤.
٢. من لا يحضره الفقيه / ٢، ١٣٠، ح ١٩٣٥.
٣. التهذيب / ٤، ١٨٤.
٤. تفسير العياشي / ١، ١٨٩، ح ٢٠٢.
٥. تفسير القمي / ١، ٦٦.
٦. الكافي / ٤، ١٨٠، ح ٣.
٧. من لا يحضره الفقيه / ٢، ١٧٣ و ٣، ٤٧٣.
٨. الخصال / ٢، ٦١٢.

النبي ٦: إذا سمعتم صوت بلاط دعوا الطعام والشراب فقد أصيحتم.<sup>١</sup>

صححه أبي بصير وسماعة عن أبي عبدالله ٧ في قوم صاموا شهر رمضان فغشتهم سحاب أسود عند غروب الشمس فرأوا أنه الليل فأفطر بعضهم، ثم إن السحاب انجلي فإذا الشمس، قال: على الذي أفطر صيام ذلك اليوم إن الله يقول: (أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْأَلَيلِ) فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه فضاؤه لأنّه أكل متعمداً.<sup>٢</sup>

وروا نحوها العياشي في تفسيره<sup>٣</sup> والطوسي في التهذيب<sup>٤</sup> والاستبصار<sup>٥</sup>.

صححه محمد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله ٧: لا اعتكاف إلا بصوم.<sup>٦</sup>

صححة الحلبية عن أبي عبدالله ٧ قال: لا اعتكاف إلا بصوم في المسجد الجامع.<sup>٧</sup>

صححة الحلبية عن أبي عبدالله ٧ قال: سئل عن الاعتكاف، قال: لا يصلح الاعتكاف إلا في المسجد الحرام أو مسجد الرسول ٦ أو مسجد الكوفة أو مسجد جماعة وتصوم مادمت معتكفاً.<sup>٨</sup>

والمراد بمسجد الجماعة هو المسجد الجامع كما في الرواية السالفة.

عن سعد عن بعض أصحابه عنهم في رجل تسحر وهو شاك في الفجر قال لا بأس (كُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) وأرى أن

١. الكافي /٤، ٩٨، ح. ٣.

٢. الكافي /٤، ١٠٠، ح. ٢.

٣. تفسير العياشي /١٩٠، ح ٢٠٥ و ٢٠٧.

٤. التهذيب /٤، ٢٧٠، ح. ٨.

٥. الاستبصار /٢، ١١٥.

٦. الكافي /٤، ١٧٦، ح. ٢.

٧. الكافي /٤، ١٧٦، ح. ٣.

٨. الكافي /٤، ١٧٦، ح ٣ «باب آخر».

يستظهر في رمضان ويتسحر قبل ذلك.<sup>١</sup>

عن جراح عن الصادق **٧** قال قال الله (ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْأَلَيلِ) يعني صيام رمضان، فمن رأى الملال بالنهار فليتيم صيامه.<sup>٢</sup>

عن عبدالله الحلببي عن أبي عبدالله **٧** قال سأله عن (الْحَيْطُ الْأَبَيْضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسَوَدِ) فقال بياض النهار من سواد الليل.<sup>٣</sup>

موثقة سماعة بن مهران سأله عن رجلين قاما فنظرا إلى الفجر فقال أحدهما هو ذا وقال الآخر ما أرى شيئاً قال فليأكل الذي لم يت彬 له الفجر ولشرب لأن الله يكمل يقول (وَكُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْحَيْطُ الْأَبَيْضُ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْأَلَيلِ) قال سماعة وسألته عن رجل أكل وشرب بعد ما طلع الفجر في شهر رمضان فقال إنْ كان قام فنظر فلم ير الفجر فأكل ثم أعاد النظر فرأى الفجر فليتم صومه ولا إعادة عليه وإن كان قام فأكل وشرب ثم نظر إلى الفجر فرأه قد طلع فليتم صومه ذلك ويقضي يوم آخر لأنه بدأ بالأكل قبل النظر فعليه الإعادة.<sup>٤</sup>

وإضماره لا يضر، وهو المروي عن الصادق **٧** قوله.

الطوسي قال: روي عن أبي جعفر **٧** وأبي عبدالله **٧** كراهية الجماع في أول ليلة من كل شهر إلا أول ليله من شهر رمضان لمكان الآية.<sup>٥</sup>

رواها الطبرسي في مجمع البيان.<sup>٦</sup>

١. تفسير العياشي /١٨٩، ح ٢٠٣.

٢. تفسير العياشي /١٩٠، ح ٢٠٦.

٣. تفسير العياشي /١٩٠، ح ٢٠٨.

٤. من لا يحضره الفقيه /٢، ١٣١، ح ١٩٣٨.

٥. التبيان /٢، ١٣٢.

٦. مجمع البيان /٢، ٢٨٠.

قال الطوسي في سبب نزولها: وقيل: هذه الآية نزلت في شأن أبي قيس بن صرمة فكان يعمل في أرض له فأراد الأكل، فقالت امرأته: يصلح لك شيئاً فغلبت عيناه، ثم قدمت إليه الطعام فلم يأكل، فلما أصبح لاقى جهداً، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فنزلت هذه الآية... وروي عن أبي عبدالله ؓ أنها نزلت في خوات بن جبير مثل قصة أبي قيس بن صرمه، وأنه كان ذلك يوم الخندق. وروي عن أبي جعفر ؓ حديث أبي قيس سواء.<sup>١</sup>

الطبرسي قال: روى علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه رفعه إلى أبي عبدالله ؓ قال: كان الأكل محرّماً في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراماً بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: مطعم بن جبير، - أخو عبدالله بن جبير الذي كان رسول الله ﷺ وكم يقم الشعب يوم أحد خمسين من الرماة وفارقه أصحابه وبقي في اثنى عشر رجلاً فقتل على باب الشعب - وكان أخوه هذا مطعم بن جبير شيئاً ضعيفاً وكان صائماً فأبطأه عليه أهله بالطعام فنام قبل أن يفطر فلما انتبه قال لأهله: قد حرم علي الأكل في هذه الليلة فلما أصبح حضر حَفَرَ الخندق فأغمي عليه فرأه رسول الله ﷺ فرق له، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان، فأنزل الله هذه الآية. فأحل النكاح بالليل في شهر رمضان والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر.

واختلفت العامة في اسم هذا الرجل من الأنصار، فقال بعضهم: قيس بن صرمة وقيل: أبو صرمة وقيل: أبو قيس بن صرمة وقيل: صرمة بن أياس، وقالوا: جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: عملت في النخل نهاراً أجمع حتى إذا أمسيت فأتيت أهلي لتطعمني فأبطأه، فنممت فايقظوني وقد حرم علي الأكل، وقد أمسيت وقد جهدني

الصوم، فقال عمر: يا رسول الله اعتذر إليك من مثله، رجعت إلى أهلي بعد ما صلية العشاء، فأتتني امرأتي وقام رجل واعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الآية. عن ابن عباس والسدسي.<sup>١</sup>

روا الحديث مختصرًا في جوامع الجامع.<sup>٢</sup>

الطبرسي قال: روي أنّ عدي بن حاتم قال للنبي إني وضعت خيطين من شعر أبيض وأسود فكنت أنظر فيها فلا يتبيّن لي، فَضَحِكَ رسول الله ٧ حتّى رؤيت نواجذه، ثمّ قال: يا ابن حاتم إنّما ذلك بياض النهار وسود الليل.<sup>٣</sup>  
روانحوها الثعلبي في تفسيره<sup>٤</sup> والزمخري في الكشاف.<sup>٥</sup>

الطبرسي قال: وفي الحديث: إنّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَّيًّا وإنّ حِمَّيَ الله محارمه فمن رتع حول الحمي يوشك أن يقع فيه.<sup>٦</sup>

رواهما الزمخري في الكشاف<sup>٧</sup> والكراجكي في كنز الفوائد<sup>٨</sup> وابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللاّلي<sup>٩</sup> وقد جعلت عنوانًا في موسوعتي تحت اسم «حمي الله تعالى» وذكرت فيه عشرة من الأحاديث فراجع موسوعة أهل البيت<sup>١٠</sup> ..

الثعلبي رفعه عن علي بن الحسين ٧ عن أبيه ٧ قال: قال رسول الله ٦:

١. مجمع البيان / ٢ / ٤٣٥ طبعة آل البيت ( ).

٢. جوامع الجامع / ١ / ١٠٦.

٣. مجمع البيان / ٢ / ٤٤١ ( ٤٤١ / ٣ ).

٤. الكشف والبيان / ٢ / ٨٠.

٥. الكشاف / ١ / ٢٣١.

٦. جوامع الجامع / ١ / ١٠٦.

٧. الكشاف / ١ / ٢٣٣.

٨. كنز الفوائد / ١ / ١٦٤.

٩. عوالي اللاّلي / ١ / ٨٩ و ٨٣ / ٢.

١٠. موسوعة أحاديث أهل البيت / ٣ / ٢٣٠ :

من اعتکف عشراً فی رمضان کان بحجتین و عمرتین.<sup>١</sup>

التعلبی قال: روی زیاد بن میمون عن انس بن مالک: إن إمرأة كانت يقال لها: الحولاء عطارة من أهل المدينة، وحلت على عائشة فقالت: يام أم المؤمنین زوجی فلان أترین له كل ليلة وأطیب کانی عروس زفت إليه فإذا أوى إلى فراشه دخلت عليه في لحافه ألتمس بذلك رضا الله حوال وجهه عنی أراه قد أغضني، قالت: إجلسی حتی يدخل النبي <sup>٦</sup> قالت: فيينا إنا كذلك إذ دخل النبي <sup>٦</sup> فقال: ما هذه الريح التي أجدها أتکم الحولاء أبتعتم منها شيئاً؟ فقالت عائشة: لا والله يا رسول الله، فقصّت الحولاء قصتها. فقال لها: إذهبی واسمعی له وأطیعی، فقال: أفعل يا رسول الله فما لي من الأجر؟ قال <sup>٦</sup>: ما من إمرأة رفعت في بيت زوجها شيئاً ووضعته مكاناً ترید الإصلاح إلا كتب الله لها حسنة ومحى عنها سيئة، ورفع لها درجة، وما من امرأة حملت من زوجها حين تحمل إلا لها من الأجر مثل القائم الصائم نهاره الغازی في سبيل الله، وما من امرأة يأتیها الطلاق إلا لها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة، فإذا افطمته ولدتها ناداهما مناد من السماء أيتها المرأة قد كفیت العمل فيما مضی فأستنفي فيما بقی. قالت عائشة: قد أعطی الله النساء خيراً كثيراً فما بالكم يا معشر الرجال، فضحك النبي <sup>٦</sup> ثم قال: ما من رجل أخذ بيد امرأته يراودها إلا كسه نور وله حسنة، وإن عانقها فعشر حسنتات وإن قبلها فعشرون، وإن أتاها كان خيراً من الدنيا وما فيها، فإذا قام يغسل لم يمر الماء على شيء من جسد، إلا لم يمحى عنه سيئة، ويُعطى له درجة <sup>٢</sup> يُعطى بغسله خير من الدنيا وما فيها، وإن الله يُباھي

١. الكشف والبيان ٢/٨٢.

٢. كما في روض الجنان ٣/٥٥ ولكن في المطبوعة من تفسیر التعلبی لم تذكرها وكتب محققہ في ذیله: كلمة غير مقرؤة. والصحيح ما ذكرناها.

الملائكة يقول: انظروا إلى عبدي قام في ليلة مرّة باردة يغسل من الجنابة يتيقن بأنّي ربّه  
أُشهدكم بأنّي غفرت له .<sup>١</sup>

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدْلُوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فِرِيقًا مِّنْ

﴿أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

١٨٨

بيان أحدى الأحكام الشرعية الإلهية التي تتحدد بها الحياة السعيدة الطيبة  
وقدّمت بها النظمات الإجتماعية البشرية .

(وَ) عاطفة، عطف على قوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا) .<sup>٢</sup>

(لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ) الأكل هنا: بقرينة «الأموال» بمعنى وضع  
اليد على المال والتصرف فيه بالتصرفات التي يقوم بها الملاك، وتعلق النهي بالأكل  
بالباطل يدل على فسادها في الشرع المقدس، يعني يدل على الحكم الوضعي - أي  
الفساد - بأكل مال بالباطل مطلقاً، أي سواءً كان فاسداً هذا الأكل عند الشارع  
المقدس نحو: القمار والظلم والبخس والربا والبيع الغري ونحوها، أو عند العقلاء  
كالمعاملات الباطلة عندهم، لأن الخطاب الوارد في الآية الشريفة على نحو القضية  
الحقيقة فيشمل جميع المعاملات الباطلة وأكل المال بالباطل عرفاً عند العقلاء، فلا  
يختص بما كان في ذلك الزمان من المعاملات الباطلة نحو: القمار، والأمور المذكورة في  
الروايات الواردة في ذيل الآية الشريفة من قبيل المثال والتطبيق كما يظهر ذلك من  
راجعتها.

١. الكشف والبيان / ٢٧٨ .

٢. سورة البقرة / ١٨٧ .

نعم، للشارع الحكومية على العرف توسيعةً أو تضييقاً في الموضوع، ونتيجتها التخصيص لا التخصيص والخروج الحكمي كما فعله بالنسبة إلى بيع الخمر والميطة والربا<sup>١</sup>. وقد يأتي هذه الجملة في سورة النساء<sup>٢</sup>.

(وَ) عاطفة.

(تَذَلُّوا) معطوف على (تَأْكُلُوا)، الإدلة: إرسال الدلو في البئر لنزح الماء، أي لا ترسلوا.

(بِهَا) بالأموال.

(إِلَى الْحُكَّامِ) والقضاة رشوة لهم ليحكموا لكم بالباطل. (إِنَّ) للتعليق.

(تَأْكُلُوا) وتصروا. (فَرِيقًا) أي قطعةً مفروقةً معزولةً من الشيء.

(مَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) التي لاحق لكم فيها.

(بِالْإِثْمِ) والمعصية ومبرراتها من شهادة الزور اليمين الكاذبة والسجلات الجعلية والحكم بغير ما أنزل الله وبغير الحق.

(وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) بأن ذلك باطل، وحرام عليكم وارتكاب المحرّم مع العلم به وبقبده أقبح.

### الروايات

صحيحه أبو عبيدة الحذاء قال سألت أبي عبد الله ٧ عن قول الله عَزَّوجلَّ (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ) فقال كانت قريش تقامر الرجل بأهله وما له فنهاهم الله عَزَّوجلَّ عن ذلك.<sup>٣</sup>

١. الآراء الفقهية ١/١٣ للمؤلف.

٢. سورة النساء ٢٩.

٣. الكافي ٥/١٢٢، ح ١.

وروها العياشي في تفسيره.<sup>١</sup>

خبر أبي بصير قال قلت لأبي عبدالله <sup>٧</sup> قول الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحَكَامِ) فقال يا أبا بصير إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد علم أنَّ في الأمة حكامًا يجورون أما آنه لم يعن حكام أهل العدل ولكنه عنِّي حكام أهل الجور يا أبا محمد إنَّه لو كان لك على رجل حق فدعوه إلى حكام أهل العدل فأبُوكُمْ عليك إلا أنْ يرافقك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له لكان من حاكم إلى الطاغوت وهو قول الله عَزَّ وَجَلَّ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّغْوَتِ) <sup>٣٠٢</sup>

روها العياشي في تفسيره<sup>٤</sup> والطوسي في التهذيب<sup>٥</sup> والقاضي نعيم المصري في دعائم الإسلام<sup>٦</sup>.

موثقة سماحة قال: قلت لأبي عبدالله <sup>٧</sup>: الرجل منا يكون عنده شيء يتبلغ به وعليه دين أيطعمه عياله حتى يأتي الله عَزَّ وَجَلَّ بمسيرة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدةً لما كاسب أو يقبل الصدقه؟ قال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) <sup>٧</sup> ولا يستقرض على ظهره إلا وعنه وفاء ولو طاف على أبواب الناس فردوه باللجمة واللقطتين والتمرة

١. تفسير العياشي / ١٩١، ح ٢٠٩.

٢. سورة النساء / ٦٠.

٣. الكافي / ٧، ح ٤١١.

٤. تفسير العياشي / ١٩١، ح ٢١٠.

٥. التهذيب / ٦، ح ٢١٩.

٦. دعائم الإسلام / ٢، ج ٥٣٠.

٧. سورة النساء / ٢٩.

والتمرتين، إِلَّا أَن يَكُون لَه وَلِيٌّ يَقْضِي دِينَه مِنْ بَعْدِه، لَيْس مَنْ مِيت إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّلَه  
لَه وَلِيًّا يَقُومُ فِي عَدَّتِه وَدِينِه فَيَقْضِي عَدَّتِه وَدِينِه.<sup>١</sup>

صَحِيحَةُ هَشَامَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٦: إِنَّمَا  
أَقْضِيَ بَيْنَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ وَبِعَضِكُمْ أَخْنَ بِحَجَّتِه مِنْ بَعْضِ فَأَيْمَانِهِ رَجُلٌ قَطَعَتْ لَه  
مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْئًا فَإِنَّمَا قَطَعَتْ لَه بِهِ قَطْعَةٌ مِنَ النَّارِ.<sup>٢</sup>  
رَوَاهَا الصَّدُوقُ<sup>٣</sup> وَالشَّيْخُ<sup>٤</sup> بِسَنْدِهِ الصَّحِيحِ.

صَحِيحَةُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى فِي نَوَادِرِه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٧ فِي  
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّلَه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَنْطِلِ) قَالَ ذَلِكَ الْقَمَارُ.<sup>٥</sup>  
وَرَوَاهَا عَنْهُ صَاحِبُ الْوَسَائِلِ.<sup>٦</sup>

مُوْثَقَةُ سَمَاعَةُ بْنُ مَهْرَانَ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ الرَّجُلُ مَنْ يَكُونُ عِنْدَه  
الشَّيْءُ يَتَبَلَّغُ بِهِ وَعَلَيْهِ دِينٌ أَيْطَعْمُهُ عِيَالَه حَتَّىٰ يَأْتِيهِ اللَّهُ عَزَّلَه بِمِسْرَةٍ فَيَقْضِي دِينَهُ أَوْ  
يَسْتَقْرِضُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فِي خَبْثِ الزَّمَانِ وَشَدَّةِ الْمَكَاسِبِ أَوْ يَقْبِلُ الصَّدَقَةَ فَقَالَ يَقْضِي بِمَا  
عِنْدَهُ دِينَهُ وَلَا يَأْكُلُ أَمْوَالَ النَّاسِ إِلَّا وَعِنْدَهُ مَا يَؤْدِي إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّلَه يَقُولُ (وَلَا تَأْكُلُوا  
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَنْطِلِ).<sup>٧</sup>

وَرَوَاهَا العِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ.<sup>٨</sup>

١. الكافي / ٥، ٩٥، ح.

٢. الكافي / ١٤، ٦٥٦، ح ١ (٤١٤/٧).

٣. معاني الأخبار / ٢٧٩.

٤. التهذيب / ٦، ٢٢٩، ح ٥٥٢.

٥. نوادرُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى / ١٦٢، ح ٤١٤.

٦. وسائل الشيعة / ١٧، ١٦٧، ح ١٤.

٧. من لا يحضره الفقيه / ٣، ١٨٤، ح ٣٦٩٠.

٨. تفسير العياشي / ١، ١٩٢، ح ٢١٢.

موثقة الحسن بن علي بن فضال قال قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني ٧ وقرأته بخطه سأله ما تفسير قوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدْلُوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) قال فكتب إليه بخطه الحكم القضاة قال ثم كتب تحته هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معدور فيأخذه ذلك الذي حكم له إذا كان قد علم أنه ظالم.<sup>١</sup>

ورواها العياشي في تفسيره.<sup>٢</sup>

الطوسي قال: قال أبو جعفر ٧ : (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ) يعني باليمين الكاذبة يقطعنون به الأموال.<sup>٣</sup>  
رواها الطبرسي في جمع البيان.<sup>٤</sup>

الطوسي قال: وقال أبو عبدالله ٧ : علم الله أنه سيكون في هذه الأمة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى الله المؤمنين أن يتحاكموا إليهم، وهم يعلمون أنهم لا يحكمون بالحق.<sup>٥</sup>

رواها القمي في تفسيره<sup>٦</sup> والطبرسي في جمع البيان.<sup>٧</sup>.

أبوالفتوح الرازي رفعه إلى رسول الله ٦ آنه قال: لو كان لابن آدم واديان من مال لا تبغي إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوسل الله على من

١. التهذيب ٦/٢١٩.

٢. تفسير العياشي ١/١٩١، ح ٢١١.

٣. التبيان ٢/١٣٨.

٤. جمع البيان ٢/٤٤٧ (٣/٢٨٢) طبعة آل البيت (:

٥. التبيان ٢/١٣٨.

٦. تفسير القمي ١/٦٧.

٧. جمع البيان ٢/٤٤٨ (٣/٢٨٢) طبع آل البيت (:

تاب. ١

أبوالفتوح الرازي رفعه إلى رسول الله ٦ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَنَا بَشَرٌ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ  
أَنْ يَكُونَ الْحَنْدَ بِحَجَّتِهِ مِنْ بَعْضِ فَاقْضِيَ لَهُ فَمَنْ قُضِيَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا<sup>٢</sup>  
أَقْطَعَ لَهُ قَطْعَةً مِنَ النَّارِ.<sup>٣</sup>  
رواهَا الشَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ.<sup>٤</sup>

(\*) يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هُنَّ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحِجَّةُ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا  
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا  
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ١٨٩

بيان حكم آخر من الأحكام الشرعية وهو الالال المرتبط بالصيام في شهر  
رمضان والحج في شهر ذي الحجة.  
(يَسْأَلُونَكُمْ) يا رسول الله ٦.

(عَنِ الْأَهْلَةِ) «جمع هلال وسمى الالال لرفع الصوت بذكره عند رؤيته»<sup>٤</sup>.  
«السؤال إنما كان عن السبب أو الفائدة في ظهور القمر هلالاً بعد هلال ورسمه  
بالشهور القمرية... فأجيب بالفائدة»<sup>٥</sup>.

١. روض الجنان / ٣ / ٦٣.

٢. روض الجنان / ٣ / ٦٤.

٣. الكشف والبيان / ٢ / ٨٥.

٤. التبيان / ٢ / ١٤٠.

٥. الميزان / ٢ / ٥٦.

(قُلْ) لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ٦. (هَىٰ) أَيُّ الْأَهْلَةِ.

(مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ) أَيْ «الْأَزْمَانُ الْمَسْرُوْبَةُ لِلأَفْعَالِ وَالْأَعْمَالِ»<sup>١</sup> «فَالْمَشْهُورُ

الْقَمْرِيَّةُ أَوْقَاتُ مَسْرُوْبَةِ مَعِينَةِ لِلنَّاسِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدِنْيَاهُمْ».<sup>٢</sup>

(وَالْحَجَّ) وَلِأَعْمَالِ الْحَجَّ فِي الْأَشْهُرِ الْثَّلَاثِ وَهِيَ شَوَّالٌ وَذِي الْقَعْدَةِ وَذِي

الْحَجَّةِ وَيَأْتِي قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ).<sup>٣</sup>

(وَلَيْسَ الْبَرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبَيْوَتَ مِنْ ظُهُورِهَا) «كَنَاءَةُ النَّهْيِ عَنِ امْتِنَالِ الْأَوْامِرِ

الْإِلَهِيَّةِ وَالْعَمَلُ بِالْأَحْكَامِ الْمُشْرِعَةِ فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَتْ عَلَيْهِ، فَلَا يَجِدُ

الْحَجَّ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ، وَلَا الصِّيَامُ فِي غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهَكُذا وَكَانَتِ الْجَمْلَةُ عَلَى هَذَا

مَتْمُمِ الْأَوَّلِ الْآيَةِ، وَكَانَ الْمَعْنَى: إِنَّ هَذِهِ الشَّهُورُ أَوْقَاتُ مَسْرُوْبَةِ لِأَعْمَالِ شَرَعَتْ فِيهَا

وَلَا يَجِدُ التَّعْدِيَّ بِهَا إِلَى غَيْرِهَا كَالْحَجَّ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ، وَالصُّومُ فِي غَيْرِ شَهْرِ

رَمَضَانَ وَهَكُذا فَكَانَتِ الْآيَةُ مُشْتَمَلَةً عَلَى بَيَانِ حَكْمٍ وَاحِدٍ<sup>٤</sup>.

(وَلِكُنَّ الْبَرَّ مِنْ أَتَقَّ) الْبَرُّ هُوَ التَّقْوَى فَإِشْعَارًا بِأَنَّ الْكَمالَ إِنَّمَا هُوَ الإِتْصَافُ

بِالْتَّقْوَى.

(وَأَتُؤْتُوا الْبَيْوَتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) «لَيْسَ أَمْرًا مُولُوِّيًّا وَإِنَّمَا هُوَ إِرْشَادٌ إِلَى حَسْنِ إِتْيَانِ

الْبَيْوَتِ مِنْ أَبْوَابِهَا لِمَا فِيهِ مِنْ الْجُرْحِ عَلَى الْعَادَةِ الْمَأْلُوْفَةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ الْمُوَافَقَةِ لِلْغَرْضِ

الْعَقْلَائِيِّ فِي بَنَاءِ الْبَيْوَتِ وَوَضْعِ الْبَابِ مَدْخَلًا وَمَخْرَجًا فِيهَا، فَإِنَّ الْكَلَامَ وَاقِعُ مَوْقِعِ

الرَّدُّ عَنِ عَادَةِ سَيِّئَةِ لَا وَجْهَ لَهَا إِلَّا خَرْقُ الْعَادَةِ الْجَارِيَّةِ الْمُوَافَقَةِ لِلْغَرْضِ الْعَقْلَائِيِّ، فَلَا

يَدْلُ عَلَى أَزِيدَ مِنْ الْهَدَايَا إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ مِنْ غَيْرِ إِيمَاجِبٍ، نَعَمُ الدُّخُولُ مِنْ غَيْرِ

١. الميزان / ٢٥٦.

٢. الميزان / ٢٥٦.

٣. سورة البقرة / ١٩٧.

٤. الميزان / ٢٥٦.

الباب بمقصد أنه من الدين بدعة محمرة<sup>١</sup>.  
 (وَأَنْتُقُوا اللَّهَ لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ) والتقوى سبب للفلاح ولذا أمر به للوصول إلى الفلاح.

### الروايات

خبر جابر عن أبي جعفر ٧ في قول الله: (وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) قال: يعني أن يأتي الأمر من وجهه أي الأمور كان.<sup>٢</sup>  
 رواها العياشي في تفسيره<sup>٣</sup> والطوسى في التبيان<sup>٤</sup>.

خبر سعد الإسكاف قال قلت لأبي جعفر ٧ قوله بِكَلَّا إِسْكَافَ رِجَالٍ (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ)  
يَعْرِفُونَ كُلَّا إِسْكَافَهُمْ)<sup>٥</sup> فقال يا سعد إنها أعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه وأعراف لا يدخل النار إلا من أنكروه وأنكره وأعراف لا يعرف الله إلا بسييل معرفتهم فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة ومن ذهب مذهب الناس ذهب الناس إلى عين كدرة يفرغ بعضها في بعض. ومن أتى آل محمد أتى عينا صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع ذلك وإن الله لو شاء لأرآهم شخصه حتى يأتوه من بابه لكن جعل الله محمدًا وآل محمد الأبواب التي توقي منه وذلك قوله (وَلَيْسَ أَبْرُ بِأَنْ تَأْتُوا الْبَيْوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَيْكَنَ أَبْرَ مِنْ أَنْتَقُوا وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا).<sup>٦</sup>

رواها الشيخ حسن بن سليمان الحلي في مختصر البصائر.<sup>٧</sup>

١. الميزان/٢/٥٦.

٢. المحاسن/١، ٣٥٢، ح ١٤٤.

٣. تفسير العياشي/١، ١٩٣، ح ٢١٦.

٤. التبيان/١، ١٤٢.

٥. سورة الأعراف/٤٦.

٦. بصائر الدرجات/٤٩٩، ح ١١.

٧. مختصر البصائر/١٧٧، ح ٩.

خبر أبي بصير قال: قال أبو عبد الله **٧** : الأوصياء هم أبواب الله **بَكَ** التي يوتى منها ولو لا هم ما عُرف الله **بَكَ** وبهم احتاج الله تبارك وتعالى على خلقه.<sup>١</sup>

صحيحه الحلباني عن أبي عبد الله **٧** قال: إِنَّهُ سُئلَ عَنِ الْأَهْلَةِ، فَقَالَ: هِيَ أَهْلَةُ الشَّهُورِ إِذَا رَأَيْتَ الْهَلَالَ فَصَمْ وَإِذَا رَأَيْتَهُ فَأَفْطَرَ.<sup>٢</sup>

خبر ابن علي بن سالم الأنباري عن أبيه وعاصم والحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله **٧** في قوله تعالى (لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُوَلُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)<sup>٣</sup> وقوله (وَلَيْسَ الْبَرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبَيْوَاتَ مِنْ طُهُورِهَا وَلَنِكَنَ الْبَرُّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبَيْوَاتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) قال مُطروا بالمدينة فلما تقشعنت السماء وخرجت الشمس خرج رسول الله **٦** في أنس من المهاجرين والأنصار فجلس وجلسوا حوله إذ أقبل عليه ابن أبي طالب **٧** فقال رسول الله **٦** لمن حوله هذا على قد آتاكم نقي القلب نقي الكفين هذا على بن أبي طالب كما لا يقول صواباً تزول الجبال ولا يزول عن دينه قال فلما دنا من رسول الله **٦** أجلسه بين يديه فقال يا علي أنا مدينة الحكم [العلم] وأنت بابها فمن أتى المدينة من الباب وصل يا علي أنت باب الذي أُوتِيَ منه وأنا باب الله فمن آتاني من سواك لم يصل ومن أتى سواي لم يصل فقال القوم بعضهم لبعض ما يعني بهذا أسؤالوا به علينا قرآننا قال فأنزل الله به قرآننا (لَيْسَ الْبَرُّ) ليس البر إلى آخر الآية.<sup>٤</sup>

خبر الأصبغ [أصبح] بن نباتة قال كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **٧** ف جاءه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله تعالى [بَكَ]

١. الكافي / ١، ١٩٣، ح .٢.

٢. الكافي / ٤، ٧٦، ح .١.

٣. سورة البقرة / ١٧٧.

٤. تفسير فرات الكوفي / ٦٣، ٢٩ ح .

(لَيْسَ الْبُرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبَيْوَاتِ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبَيْوَاتِ مِنْ أَبْوَابِهَا) فقال له أمير المؤمنين نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى [تؤتى] من أبوابها ونحن باب الله وب بيته [وبيته] الذي [التي] يؤتى منه فمن يأتيها وآمن بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها فقال يا أمير المؤمنين (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ) <sup>١</sup> فقال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه رزق من الله لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكنّا جعلنا أبوابه وشرط رسالته [وصراطه وسيله] وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولaitنا وفضل علينا غيرنا فإنهم [وإنهم] (عَنِ الصَّرَاطِ لَنَكِبُونَ) <sup>٢</sup> فلا سواء [سوى] ما اعتمد به المعتصمون ولا سواء ما اعتمد به الناس ولا سواء حيث ذهب من ذهب فإنما ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ [يفزع] بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري [يجري] عليهم بإذن الله [تعالى] لا انقطاع لها ولا نفاد. <sup>٣</sup>

روانحها ابن شهر آشوب السروي في المناقب<sup>٤</sup> وأبو منصور الطبرسي في الاحتجاج<sup>٥</sup> والسيد شرف الدين الأسترابادي في تأويل الآيات الظاهرة<sup>٦</sup>.

عن سعد عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال سأله عن هذه الآية (لَيْسَ الْبُرُّ بِأَنْ تَأْتُوا

١. سورة الأعراف / ٤٦.
٢. سورة المؤمنون / ٧٤.
٣. تفسير فرات الكوفي / ١٤٢، ح ٤.
٤. المناقب / ٢٤.
٥. الاحتجاج / ٢٢٧.
٦. تأويل الآيات الظاهرة / ٨٦.

البيوت من ظهورها ولنكن البر من أتقن وآتوا البيوت من أبوابها) فقال: آل محمد :  
أبواب الله وسيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيمة.<sup>١</sup>  
عن جابر عن أبي جعفر ٧ (وآتوا البيوت من أبوابها) قال آتوا الأمور من وجهها.<sup>٢</sup>

روي سعيد بن مخل في حديث رفعه قال: البيوت الأئمة : والأبواب  
أبوابها.<sup>٣</sup>

عن زيد أبي أسامة قال: سُئل أبو عبدالله ٧ عن الأهلة؟ قال: هي الشهور،  
فإذا رأيت الهلال فصم، وإذا رأيته فأفطر. قلت:رأيت أن كان الشهر تسعة وعشرين  
أيقضى ذلك اليوم؟ قال: لا إلا أن يشهد ثلاثة عدول، فإنهم إن شهدوا أحدهم رأوا  
الهلال قبل ذلك، فإنه يقضى ذلك اليوم.<sup>٤</sup>

عن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر ٧ يقول: صُم حين يصوم الناس،  
وأنفطر حين يُفطر الناس، فإن الله جعل الأهلة مواعيit.<sup>٥</sup>

صحيحه أبي حمزة الشمالي قال: قال لنا علي بن الحسين ٧ أي البقاع أفضل؟  
فقلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال: أما أفضل البقاع ما بين الركن والمقام،  
ولو أن رجلاً عمر ما عَمِّر نوح ٧ في قومه - ألف سنة إلا خمسين عاماً - يصوم النهار  
ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقى الله تعالى بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً.<sup>٦</sup>

١. تفسير العياشي ١/١٩٢، ح ٢١٥.

٢. تفسير العياشي ١/١٩٣، ح ٢١٨.

٣. تفسير العياشي ١/١٩٣، ح ٢١٧.

٤. تفسير العياشي ١/١٩٢، ح ٢١٣.

٥. تفسير العياشي ١/١٩٢، ح ٢١٤.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢/٢٤٥، ح ٢٣١٣.

وروها أيضًا بسند صحيح في عقاب الأعمال<sup>١</sup> والروايات في هذا المجال كثيرة فإن شئت  
راجع وسائل الشيعة<sup>٢</sup>.

خبر عبدالله بن علي بن الحسن عن أبيه عن جعفر بن محمد ٧ في قوله ﷺ (قلْ  
هَيْ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ) قال لصومهم وفطراهم وحجّهم.<sup>٣</sup>  
الطوسي قال: أنّه كان قوم من الجاهلية إذا أحرموا، نقبوا في ظهر بيوتهم نقباً  
يدخلون منه وينحرجون، فنهوا عن التدين بذلك، وأمرروا أن يأتوا البيوت من أبوابها،  
في قول ابن عباس والبراء وقتادة وعطاء... وروي أبو الجارود عن أبي جعفر ٧ مثل  
قول ابن عباس سواء.<sup>٤</sup>

خبر عمرو بن ميمون الأودي، أنّه ذكر عنده علي بن أبي طالب ٧ فقال إنّ  
قوما ينالون منه، أولئك هم وقود النار، ولقد سمعت عدة من أصحاب محمد ٦  
منهم حذيفة بن اليمان وكعب بن عجرة يقول كل رجل منهم لقد أعطي على ما لم يعطه  
بشر هو زوج فاطمة سيدة النساء الأوّلين والآخرين، فمن رأى مثلها أو سمع أنّه تزوج  
بمثلها أحد من الأوّلين والآخرين وهو أبوالحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة من  
الأوّلين والآخرين، فمن له أهلا الناس مثلها رسول الله ٦ حموه، وهو وصي  
رسول الله ٦ في أهله وأزواجه، وسدت الأبواب التي في المسجد كلها غير بابه،  
وهو صاحب باب خير، وهو صاحب الرأبة يوم خير، وتفل رسول الله ٦ يؤمّن  
في عينيه وهو أرمد، فما است Kahnها من بعد، ولا وجد حَرَّاً أو برداً بعد يوم ذلك، وهو

١. عقاب الأعمال وثواب الأعمال / ٢٤٣، ح ٢.

٢. وسائل الشيعة ١/١١٨، الباب ٢٩ من أبواب مقدمة العبادات بباب بطلان العبادة بدون ولایة  
الأئمة : واعتقاد إمامتهم.

٣. التهذيب ٤/١٦٦، ح ٤٤.

٤. التبيان ٢/١٤٢.

صاحب يوم غدير خم إذ نَوْه رسول الله ﷺ باسمه، والزم أَمْتَه ولايته، وعرفهم بخطره، وبين لهم مكانه، فقال أَيْهَا النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَمَنْ كُنْتَ مُولَاهُ فَهُذَا عَلَيْهِ مُولَاهُ، وَهُوَ صَاحِبُ الْعَبَاءِ وَمَنْ أَذْهَبَ اللَّهَ عَنْهُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُ تَطْهِيرًا، وَهُوَ صَاحِبُ الطَّائِرِ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلَّهِمَّ إِنِّي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي فَجَاءَ عَلَيْهِ ٧ فَأَكَلَ مَعَهُ، وَهُوَ صَاحِبُ سُورَةِ بِرَاءَةٍ حِينَ نَزَلَ بِهَا جَبَرِيلٌ ٧ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَارَ أَبُوبَكْرٍ بِالسُّورَةِ، فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا أَنْتَ أَوْ عَلَيْهِ، أَنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ. وَهُوَ عِبَةٌ لِلنَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلَيْهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلِيَأْتِيَ الْمَدِينَةَ مِنْ بَابِهَا كَمَا أَمْرَ اللَّهُ فَقَالَ (وَأَتُوا الْبَيْوَكَ مِنْ أَبْوَابِهَا) وَهُوَ مَفْرُجُ الْكَرْبَلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَرْبَوْنَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى، فَمَنْ أَعْظَمُ فِرْيَةً عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَنْ قَاسَ بِهِ أَحَدًا أَوْ شَبَّهَ بِهِ بشَّرًا<sup>١</sup>.

أبو منصور الطبرسي رفعه عن أمير المؤمنين ٧ في انه قال حديث طويل: (وَأَتُوا الْبَيْوَكَ مِنْ أَبْوَابِهَا) والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه الأنبياء وأبوابها أو صياؤهم فكل من عمل من أعمال الخير فجرى على غير أيدي أهل الأصطفاء وعهودهم وشرائعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود وغير مقبول وأهله بمحل كفر وإن شملتهم صفة الإيمان ألم تسمع إلى قوله تعالى (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرْهُونَ)<sup>٢</sup><sup>٣</sup>

١. أَمَّا الْطَوْسِيُّ، الْمَجْلِسُ الْعَشْرُونُ، ح٨/٥٥٨، رُقم١١٧٢.

٢. سورة التوبه / ٥٤.

٣. الاحتجاج / ٢٤٨.

الطبرسي قال: روى أنّ معاذ بن جبل قال: يا رسول الله أنّ اليهود يكثرون  
مسألتنا عن الأهلة فأنزل الله هذه الآية.<sup>١</sup>  
روانحها الأحساني في عوالي اللائي.<sup>٢</sup>

الطبرسي قال: قال أبو جعفر ٧ : آل محمد : أبواب الله ووسيلته والدعاة إلى  
الجنة والقادة إليها والأدلة عليها إلى يوم القيمة.<sup>٣</sup>

الطبرسي قال: قال النبي ٦ : أنا مدينة العلم وعلى بابها ولا تؤتي المدينة إلا  
من بابها ويروي: أنا مدينة الحكم.<sup>٤</sup>

قال السيد شرف الدين الأسترابادي: «روي في معنى من يأتي البيوت من غير  
أبوابها» ما رواه أبو عمر الزاهد في كتابه بإسناده إلى محمد بن مسلم عن أحدهما ٨  
قال: قلت له: إنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع، فهل  
ينفعه ذلك؟

فقال: يا أبا محمد إنما مثلهم كمثل أهل بيت فيبني إسرائيل وكان إذا اجتهد  
احدُ منهم أربعين ليلة ودعا الله أجيبي، وإنْ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا الله  
فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم ٧ يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدعاء له.

قال: فنطهر عيسى ٧ وصلى ثم دعا الله له. فأوحى الله إليه: يا عيسى عبدي  
أتاني من غير الباب الذي أتونني منه، إنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى  
ينقطع عنقه وتنتشر أنا ملئه ما استجبت له.

قال: فالتفت عيسى ٧ إليه وقال له: تدعوا ربّك وفي قلبك شك من نبيّه؟

١. مجمع البيان ٢/٢٨٣.

٢. عوالي اللائي ٢/٨٣، ح ٢٢٤.

٣. مجمع البيان ٢/٢٨٤.

٤. مجمع البيان ٢/٢٨٤.

قال: يا روح الله وكلمته، قد كان ما قلتَ، فأسأل الله أن يذهب به عنّي. فدعا  
له عيسى فقبلَ الله منه وصار الرجل من جملة أهل بيته. وكذلك نحن أهل البيت لا  
يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا.<sup>١</sup>  
رواه المشهدي في كنز الدقائق.<sup>٢</sup>

(وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ كُمْ وَلَا تَعَدُوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ) ١٩٠

حكم تشريع القتال لأول مرة وقيد القتال بالقتال يعني قاتلوا الرجال دون النساء والولدان الذين لا يقاتلونكم.

(وَ) عاطفة، عطف على قوله: (وَلَيْسَ أَبُرُّ).<sup>٣</sup>  
(قَتِلُوا) فعل أمر وفاعله. القتال: محاولة الفاعل لقتل من يحاول قتله، والخطاب متوجه إلى المؤمنين.

(فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لأنّ الغرض من القتال «إقامة الدين وإعلاء كلمة التوحيد فهو عبادة يقصد بها وجه الله تعالى دون الاستيلاء على أموال الناس وأعراضهم»<sup>٤</sup>، والقتال «في الإسلام دفاع يحفظ به حق الإنسانية المشروعة عند الفطرة السليمة»<sup>٥</sup>. (سَبِيلِ

١. تأويل الآيات الطاهرة / ١، ٨٧، ح ٧٣.

٢. كنز الدقائق / ١، ٤٥١.

٣. سورة البقرة / ١٨٩.

٤. الميزان / ٢، ٦١.

٥. الميزان / ٢، ٦١.

الله) : «دِينُ الله»<sup>١</sup>.

(الَّذِينَ) مفعول به.

(يُقَاتِلُونَكُمْ) مستعمل في التلبس بالمبأ وفاعله أعداء المؤمنين فيكون المراد دافعوا الذين يبتئلوكم أو حا لهم حال القتال مع المؤمنين كمشركي مكة.

(وَ) عاطفة.

(لَا تَعْتَدُوا) الإعتداء: مجاوزة الحدّ والخروج عنه. وهذا النهي مطلق يشمل «كل ما يصدق عليه أنه إعتداء كالقتال قبل أن يدعى إلى الحق والإبتداء بالقتال وقتل النساء والصبيان وعدم الإنماء إلى العدو وغير ذلك مما بينه السنة النبوية»<sup>٢</sup>.  
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ) أي أنه يسخط على المتجاوزين من الحدود الشرعية في القتال وغيره.

### الروايات

الطوسي قال: روي عن أمتنا : أنّ قوله تعالى (وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ الله) ناسخ لقوله: (كُفُوا أَيْدِيهِكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا آنَارَكَوَةَ) <sup>٣</sup> وكذلك قوله: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) <sup>٤</sup> ناسخ لقوله: (وَلَا تُطْعِنِ الْكَفَرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَنْهُمْ) <sup>٥</sup> .  
رواهما القطب الرواندي في فقه القرآن<sup>٧</sup> والطبرسي في مجمع البيان.<sup>٨</sup>.

١. التبيان / ٢ / ١٤٣ .

٢. الميزان / ٢ / ٦١ .

٣. سورة النساء / ٧٧ .

٤. سورة البقرة / ١٩١ .

٥. سورة الأحزاب / ٤٨ .

٦. التبيان / ٢ / ١٤٤ .

٧. فقه القرآن / ١ / ٣٣٧ .

٨. مجمع البيان / ٢ / ٢٨٥ .

الطبرسي قال: عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك أنّ رسول الله لما خرج هو وأصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة و كانوا ألفاً وأربعينأة فصاروا حتّى نزلوا الحديبية فصدّهم المشركون عن البيت الحرام فنحرروا المهدى بالحديبية فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع إلى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي ﷺ وأصحابه لعمره القضاء وخفافوا أن لا تفوي لهم قريش بذلك وأن يصدّوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكروه رسول الله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله هذه الآية.<sup>١</sup>

الخوارزمي في مناقبه بإسناده إلى محمد بن الحنفية قال: دخل علينا ابن ملجم لعن الله الحرام، وأنا والحسين والحسين جلوسٌ في الحرام، فلما دخل كأنَّها اشجارًا منه، فقال: ما أجر أك تدخل علينا؟ قال: فقلت لها: دعاه عنكم، فلعمري ما يريد بكم إثماً من هذا. فلما كان يوم أُتي به أسيراً، قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به من يوم دخل علينا الحرام.

فقال عليؑ: إنه أسير، فأحسنوا إليه وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عقوبت، وإن مت فاقتلوه قتلتني (ولَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).<sup>٢</sup>

١. مجمع البيان / ٢٨٤.

٢. المناقب / ٢٨٢.

(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ شِفْقُتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُ مِنَ  
الْقَتْلِ وَلَا تُقْتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ  
فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) ١٩١

أمر بقتل مشركى مكة حيث ووجدوهم وأدرکوهم حتى ينجر ذلك إلى خروجهم من ديارهم وجلاتهم من أرضهم كما فعل المشركون ذلك بال المسلمين.  
(وَ) عطف على أول الآية السابقة. (أَقْتُلُوهُمْ) أمر بقتلهم.

(حَيْثُ) استعمل «في المكان المبهم» كحين في الزمان المبهم ويرتفع الإبهام مما بعدها في سياق الكلام، فيكون التعريف والتتعيين من باب الوصف بحال المتعلق<sup>١</sup>.  
(ثِقْفَتُمُوهُمْ) أي وجدتموهم وأدرکتموهم.  
(وَأَخْرِجُوهُمْ) من ديارهم وأرضهم.

(مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُكُمْ) من دياركم وأرضكم، يعني يحل لكم أن تخروهم من مكة كما أخرجكم منها «وفي هذا تهديد للمشركين ووعد بفتح مكة»<sup>٢</sup>.  
(وَالْفِتْنَةُ أَشَدُ مِنَ الْقَتْلِ) ما فعلوه بكم من إخراجكم من دياركم وجلائكم من موطنكم فتنة وجنون (الْفِتْنَةُ أَشَدُ مِنَ الْقَتْلِ) لأن (الْقَتْلِ) انقطاع الحياة الدنيا ولكن (الْفِتْنَةُ) «انقطاع الحياتين وانهدام الدارين»<sup>٣</sup>.

(وَلَا تُقْتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) إستثناءً عن الأمر بالقتال في كلّ مكان فلا يجوز قتالهم (عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) في الحرم الأمن الألهي.

١. مواهب الرحمن ٣/١٣٧.

٢. تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ٢/١٩٨.

٣. الميزان ٢/٦١.

(حَتَّىٰ يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ) غاية الإستثناء وهي مقاتلة المشركين إياكم في الحرم المكي.

(فَ) تفريعية. (إِنْ) شرطية.

(قَتْلُوكُمْ) في الحرم المكي. (فَ) واقعة في جواب الشرط.

(أَقْتُلُهُمْ) لأنهم هتكوا حرمة الحرم المكي فلا يمكن أن يكون الحرم أمنا لهم فلا بد من عقابهم بعقوبة مماثلة كما يأتي قوله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) ١.

(كَذَلِكَ) يعني جميع ما مرّ من القتل والإخراج والقتل في الحرم المكي عند هتكهم له.... .

(جَرَأَ الْكَفَّارِينَ) جرت سنته تعالى أنْ يجازِي الكافرين بمثل ما عملوا وفعلوا وحيث أنهم هتكوا حرمات الله سبحانه تعرّضوا لعذابه تعالى وسخطه وهو الحكم بقتلهم وإخراجهم.

### الروايات

معتبرة حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله ٧ : يا حفص إنَّ مَنْ صبر صبر قليلاً وإنَّ من جزع جزع قليلاً ثمَّ قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإنَّ الله يبعث محمداً ٦ فأمره بالصبر والرفق فقال (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا حَسِيلًا \* وَذَرْنِي وَالْكَذَّابِينَ أُولَئِكُمُ الظَّالِمُونَ) ٢ وقال تبارك وتعالى (أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ [السيئة] فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَوَّ كَانَهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَرَبُوا وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ) ٣ فصبر رسول الله ٦ حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل

١. سورة البقرة / ١٩٤.

٢. سورة المزمل / ١٠ و ١١.

٣. سورة فصلت / ٣٤ و ٣٥.

الله عَلَيْهِ (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضْيِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ الْسَّاجِدِينَ) <sup>١</sup> ثُمَّ كَذَبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزَنَ لِذلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَخْرُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّاهِرِينَ يَعَايِثُونَ اللَّهَ سَجَّدُونَ \* وَلَقَدْ كُذِبَتِ الرُّسُلُ) <sup>٢</sup> مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِبُوا وَأَوذُوا حَتَّىٰ أَتَتْهُمْ نَصْرُنَا) <sup>٣</sup> فالزم النبي ﷺ نفسه الصبر فتعدّوا ذكر الله تبارك وتعالي وكذبوا فقال قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عَلَيْهِ (وَلَقَدْ حَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ \* فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) <sup>٤</sup> صبر النبي ﷺ في جميع أحواله ثُمَّ بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناوه (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا يَعَايِثُونَا يُوقِّنُونَ) <sup>٥</sup> فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فشكر الله عَلَيْهِ ذلك له فأنزل الله عَلَيْهِ (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) <sup>٦</sup> فقال ﷺ: إِنَّهُ بشرى وانتقام فأباح الله له قتال المشركيين فأنزل الله (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّوكُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ كُلَّ مَرَضَدٍ) <sup>٧</sup> (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) فقتلهم الله على يدي رسول الله ﷺ وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله له عينه في أعدائه مع ما يدّخر له في الآخرة. <sup>٨</sup>

١. سورة الحجر / ٩٧ و ٩٨.

٢. سورة الأنعام / ٣٣ و ٣٤.

٣. سورة ق / ٣٨ و ٣٩.

٤. سورة السجدة / ٢٤.

٥. سورة الأعراف / ١٣٧.

٦. سورة التوبة / ٥.

٧. الكافي / ٢، ٨٨، ٣ ح.

الطوسي قال: روى أنّ هذه الآية نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجًا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فيبين الله تعالى أنّ الفتنة في الدين أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان محظورًا لا يجوز.<sup>١</sup>

الطبرسي رفعه عن النبي ﷺ أنه قال: لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.<sup>٢</sup>  
 الرازي رفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مَدِرٍ ولا وَبَرٍ إِلَّا أدخله الله كلمة الإسلام إِمَّا بعْزٌ عزيز أو بذلٌ ذليل [إِمَّا أَن يعْزُهُمْ فَيَجْعَلُهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِهِ فَيَعْزُوْهُمْ وَإِمَّا أَن يَذْلِهُمْ فَيَذْلِلُهُمْ هُنَّا].<sup>٣</sup>  
 رواها الثعلبي في تفسيره.<sup>٤</sup>

(فَإِنِّي أَنْتَهَوْأُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

هذه الآية يدلّ على انتهاء القتال في الحرم المكي إذا إنتهوا عنه.

(فَ) تفريع على القتال معهم في الحرم المكي حيث قاتلوهم فيه.

(إِنِّي) شرطية.

(أَنْتَهَوْأُ ) أي امتنعوا وكفوا عن القتال في الحرم المكي، لأنّ القيد راجع إلى أقرب الجمل الواردة في الآية السابقة وهي قوله تعالى: (فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ).<sup>٥</sup>  
 (فَ) واقعة في جواب الشرط.

١. التبيان / ٢ / ١٤٦ .

٢. مجمع البيان / ٢ / ٢٨٦ .

٣. روض الجنان / ٣ / ٧٤ .

٤. الكشف والبيان / ٢ / ٨٩ .

٥. سورة البقرة / ١٩١ .

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) جعل سبب الجواب موضع الجواب لإظهار علة الحكم، وجواب الشرط «فلا تقتلوهم» لـ (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) فينبغي أن يكون الغفران والعفو والرحمة سنة المؤمنين وهذا هو إيجاز بديع.

<sup>ص</sup>  
(وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ إِلَّا

 فَإِنِّي أَنْهَا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ

القتال في الشريعة المقدسة إنما هو لأجل الإيمان بالله ودينه المستقر على التوحيد الذي لا شرك فيه ولا ضلال.

(وَ) عطف على قوله: (وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) <sup>١</sup>.

(قَاتَلُوهُمْ) أمر بقتال المشركين المقاتلين للمؤمنين.

(حَتَّىٰ) حرف غایة وتحديد لأمد القتال.

(لَا تَكُونَ فِتْنَةً) الفتنة هنا الشرك باخاذ الأصنام كما كان عليه مشركون مكة أو قتالكم والعدوان عليكم.

(وَيَكُونَ الَّذِينَ إِلَّا) يدل «على وجوب الدعوة قبل القتال فإن قيلت فلا قتال وإن ردت فلا ولادة إلا الله ونعم المولى ونعم النصير، ينصر عباده المؤمنين، ومن المعلوم أن القتال إنما هو ليكون الدين الله، ولا معنى لقتال هذا شأنه وغايته إلا عن دعوة إلى الدين الحق وهو الدين الذي يستقر على التوحيد<sup>٢</sup>. أو يفتح المشركون الطريق إلى

١. سورة البقرة / ١٩٠ .

٢. الميزان / ٢ .

الدعوة إلى التوحيد.

(ف) تفريح على القتال. (إن) شرطية.

(آنٰهُواً) عن الفتنة والشرك وأمنوا بما آمنت به، أو عن العداوة والقتال عليكم.

(ف) واقعة في جواب الشرط. (لا) نافية للجنس تعمل عمل «ان».

(عَدُوَانَ) اسم (لا)، فلا تعتدوا عليهم بالقتل والأسر والإخراج.

(إلاً) أداة حصر.

(عَلَى الظَّالِمِينَ) جار و مجرور، خبر (لا). وضع السبب موضع المسبب لأن القتال يختص بالظالمين فقط دون غيرهم.

### الروايات

صحيحية معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله <sup>7</sup> عن رجل قتل رجلا في الحل ثم دخل الحرم فقال: لا يقتل ولا يطعم ولا يسكن ولا يباع ولا يؤوى حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد قلت لها تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق قال يقام عليه الحد في الحرم صاغراً إنْه لَم ير لِلحرم حرمة وقد قال الله تعالى (فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ) <sup>1</sup> فقال: هذا هو في الحرم فقال (فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) <sup>2</sup>.

وروا نحوها في التهذيب.<sup>3</sup>

صحيحية محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر <sup>7</sup> قول الله عز وجل (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ) فقال: لم يجيء تأويلاً لهذه الآية بعد أن رسول الله <sup>6</sup>

١. سورة البقرة / ١٩٤.

٢. الكافي / ٤، ٢٢٧، ح ٤.

٣. التهذيب / ٥، ٤١٩، ح ٤٦٣ و ٥، ٤٦٠، ح ١٠٢.

رخص لهم حاجته وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلاً لم يقبل منهم ولكن يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شركاً<sup>١</sup>.

موثقة سماحة بن مهران عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله تبارك وتعالى (فَلَا عُدُونَ إِلَّا  
عَلَى الظَّالِمِينَ) قال: أولاد قتلة الحسين <sup>٧</sup>.  
روها أيضاً بسند موثق آخر.<sup>٢</sup>

عن الحسن بياع المروي يرفعه عن أحد هما <sup>٨</sup> في قوله: (لَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى  
الظَّالِمِينَ) قال: لا على ذريته قتلة الحسين <sup>٧</sup>.

عن إبراهيم قال: أخروني من رواه عن أحد هما <sup>٨</sup> قال: قلت: (فَلَا عُدُونَ إِلَّا  
عَلَى الظَّالِمِينَ) لا يعتدي الله على أحد إلا على نسل ولد قتلة الحسين <sup>٧</sup>.

معتبة بل صححه عبدالسلام بن صالح المروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا <sup>٧</sup>: يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق <sup>٧</sup> أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذاري قتلة الحسين <sup>٧</sup> بفعل آبائهم؟ فقال <sup>٧</sup>: هو كذلك. فقلت: وقول الله تعالى: (وَلَا تَرُوْ وَازِرَةً وَزَرَ أَخْرَى)<sup>٦</sup> ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذاري قتلة الحسين <sup>٧</sup> يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاهم، ولو أن رجلاً قُتِلَ بالشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله تعالى شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم <sup>٧</sup> إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم،

١. الكافي ٨/٢٠١، ح ٢٤٣.

٢. كامل الزيارات ٦٣، ح ٦.

٣. كامل الزيارات ٦٣، ذيل ح ٦.

٤. تفسير العياشي ١/١٩٣، ح ٢١٩.

٥. تفسير العياشي ١/١٩٣، ح ٢٢١.

٦. سور: الأنعام ١٦٤؛ الإسراء ١٥؛ فاطر ١٨؛ الزمر ٧.

قال: فقلت له: بأي شيء يبدء القائم ٧ منكم إذا قام؟ قال: يبدءبني شيبة فيقاطع  
أيديهم، لأنهم سراق بيت الله عز وجل.<sup>١</sup>

الطوسي قال: والفتنة: الشرك، في قول ابن عباس وقتادة ومجاحد والريبع  
وابن زيد وهو المروي عن أبي جعفر ٢. ٧  
قاله الطبرسي في مجمع البيان<sup>٣</sup> ولكن فيه: وهو المروي عن الصادق ٧.

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) 

بيان أن المشركين هتكوا حرمة الشهر الحرام «حين صدّوا النبي وأصحابه عن [العمرة]<sup>٤</sup> عام الحديبية ورموهم بالسهام والحجارة جاز للمؤمنين أن يقاتلوهم فيه وليس بهتك، فإنما يجاهدون في سبيل الله ويمثلون أمره في إعلاء كلمته ولو هتكوا حرمة الحرم والمسجد الحرام بالقتال فيه وعند ذلك جاز للمؤمنين معاملتهم بالمثل»<sup>٥</sup>.

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ) «أشهر الحرم أربعة: رجب وهو فرد وثلاثة أشهر سرد: ذو القعدة وذوالحجّة والمحرم، والمراد هنا: ذو القعدة وهو شهر الصدّ عام الحديبية، وإنما سمي الشهر حراماً لأنّه كان يحرم فيه القتال، فلو أنّ الرجل يلقى قاتل أبيه أو إبنه

١. عيون أخبار الرضا ٧/١، ح ٢٧٣، ح ٥؛ علل الشرائع / ٢٢٩، ح ١.

٢. التبيان / ٢، ١٤٧.

٣. مجمع البيان / ٢، ٢٨٧.

٤. في المصدر: الحجّ.

٥. الميزان / ٢، ٦٣.

لم يعرض له بسيط وسمى ذوالقعدة لقعودهم فيه عن القتال<sup>١</sup>.  
(بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) يعني «أنَّ الشَّهْرَ الْحَرَامَ يَقْابِلُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ فِي الْحَرَمَةِ وَاهْتَكَ،  
إِذَا هُتِكَ (أَلَّا شَهْرُ الْحَرَامُ) بِالْقَتَالِ فِيهِ فَلَا مَحْذُورٌ فِي قَتَالِهِمْ فِيهِ وَمَعْالِمَتِهِمْ بِالْمُثَلِّ وَلَا  
ذَلِكَ بِهِتَكٌ...»<sup>٢</sup>.

(وَأَخْرَمْتُ قِصَاصًا) جَمْعُ حِرْمَةٍ وَهِيَ مَا يُجَبُ احْتِرَامُهُ وَتَعْظِيمُهُ وَيُحْرَمُ هُتْكُهُ،  
فَلَوْ هَتَكُوا حِرْمَةَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحِرْمَةِ الإِلَهِيِّيِّيِّ جَازَ لِلْمُؤْمِنِينَ مُقَابِلَتِهِمْ بِالْمُثَلِّ وَقَاتَالُهُمْ فِيهِ  
قِصَاصًا.

(فَ) تَفْرِيعِيَّةٌ، عَلَى (أَخْرَمْتُ قِصَاصًا). (مَنْ) اسْمُ شَرْطٍ جَازِمٌ، مُبْتَدَأٌ.  
(أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ) تَجَاوِزُ (عَلَيْكُمْ) وَتَجَاوِزُ (أَخْرَمْتُ) وَرَدَّ الْخَطُوطَ الْأَحْمَرَ.  
(فَ) وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ.

(أَعْتَدُوا عَلَيْهِ) «خَطَابٌ عَامٌ بَعْدَ خَاصٍ»، أَمْرٌ بِالْإِعْتَدَاءِ مَعَ أَنَّهُ لَا يُحَبُّ  
الْمُعْتَدِينَ، لِأَنَّ الْمَذْمُومَ مِنْهُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِي مُقَابِلٍ إِعْتَدَاءً آخَرَ، فَلِنَسِيَ إِلَّا  
دُفِعَ الْإِعْتَدَاءُ وَقَهَرَ شُوَكَةَ الظَّالِمِ، وَالْتَّعَالَى عَنِ الدُّلُّ وَالْهُوَانِ.  
وَإِنَّمَا عَبَّرَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْإِعْتَدَاءِ مِنْ بَابِ الْمُجَانِسَةِ الْلُّفْظِيَّةِ وَالْأَزْدَوَاجِ فِي  
الْكَلَامِ، وَإِلَّا فَلِنَسِيَ ذَلِكَ اعْتَدَاءً»<sup>٣</sup>.

بِعْبَارَةٍ أُخْرَى إِذَا كَانَ الْإِعْتَدَاءُ فِي مُقَابِلِ الْإِعْتَدَاءِ «فَلِنَسِيَ إِلَّا تَعَالَى عَنِ ذَلِّ  
الْهُوَانِ وَارْتِقاءَ عَنْ حُضِيَّضِ الْإِسْتَعْبَادِ وَالظُّلْمِ وَالْظَّيْمِ، كَالْتَّكِبَرِ، وَالْجَهْرِ  
بِالسُّوءِ لِمَنْ ظَلَمَ»<sup>٤</sup>.

١. التبيان / ٢٤٩.

٢. مواهب الرحمن / ٣٤٣.

٣. مواهب الرحمن / ٣٤٤.

٤. الميزان / ٣٦٣.

(بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ) المأثرة يشمل الكم والكيف وفي الأحوال ككونه في الشهر الحرام أو البلد الحرام.

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) في الإعتداء وتجاوز الحد وترغيب إلى ملازمة الاحتياط منها أمكنا لأن «المقام مقام الشدة والبأس، واستيلاء القوة الغضبية الداعية إلى الانتقام والطغيان والانحراف عن الاعتدال، أمرهم بملازمة التقوى والاستقامة في الدين، وتحذير لهم بأن لا يتعدّوا عما رخصه الله تعالى، فاتّقوا الله في جميع شؤونكم، وفي جميع حالاتكم»<sup>١</sup>. (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) وأنه تعالى ناصرهم ونصرة الله (مع المُتَّقِينَ) وهم محتاجون إلى نصرته.

### الروايات

عن أبي الأغر التميمي قال: إني لواقف يوم صفين، إذا نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب شاك في السلاح<sup>٢</sup>، على رأسه مغفر وبيه صفيحة<sup>٣</sup> يهانية وهو على فرس له أدهم وكأن عينيه عيناً أفصى فبينا هو يمْعَثُه<sup>٤</sup> ويُلْيَن من عريكته<sup>٥</sup>، إذ هتف به هاتف من أهل الشام، يقال له عرار بن أدهم: هَلْمٌ إِلَى الْبَرَازِ، قال: فالنزلول إِذَا، فِإِنَّهُ إِيَّاسٌ مِنَ الْقُفُولِ، قال: فنزل الشامي وَجَدَ<sup>٦</sup> وهو يقول: إِن ترکبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإِنَّا مَعَشِّرُ نُزُلٍ قال: وثنى عباس رجليه وهو يقول:

١. مواهب الرحمن / ٣ / ١٤٦ .

٢. أي تام السلاح.

٣. الصفيحة: السيف الفريض.

٤. مَعَثَّهُ: ضربه ضرباً ليس بالشديد.

٥. العريكة: الطبيعة، ولَيْنَ العريكة أسلس.

٦. وَجَدَ: غَضِيب.

وَتَصُدُّ عَنْكَ مَحِيلَةَ الرَّجُلِ الـ<sup>١</sup>  
عَرِّيْضٌ مُوضِحٌ عَنِ الْعَظِيمِ  
بِحَسَامِ سِيفِكَ أَوْ لِسانِكَ وَالـ<sup>٢</sup>  
سَكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ  
قال: ثُمَّ عَصَبَ فَضَلَاتَ دِرْعِهِ فِي حِجْزِتِهِ<sup>٣</sup>، ثُمَّ دَفَعَ فَرْسَهُ إِلَى غَلامٍ يُقالُ لَهُ  
أَسْلَمُ، كَأَنِّي أَنْظَرْتُ إِلَيْهِ فَلَافِلَ شَعْرَهُ وَدَلَفَ<sup>٤</sup> كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى صَاحِبِهِ.  
قال: فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي ذَوِيْبَ:  
فَتَنَازَلَ وَتَوَاقَفَتْ خِيلَاهُ<sup>٥</sup>  
وَكَلَاهَا بَطْلُ الْلَّقَاءِ مُخْدَعُ<sup>٦</sup>  
قال ثُمَّ تَكَافَحَا بِسِيفِهِمَا مَلِيَا مِنْ نَهَارِهِمَا لَا يَصْلِحُ وَاحِدٌ مِنْهَا إِلَى صَاحِبِهِ لِكَمَالِ  
لَامِتِهِ<sup>٧</sup> إِلَى أَنْ لَحَظَ الْعَبَاسَ وَهِيَ<sup>٨</sup> فِي درَعِ الشَّامِيِّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَهَتَكَهُ إِلَى شَنْدُوتِهِ<sup>٩</sup>  
ثُمَّ عَادَ لِمَجاولَتِهِ وَقَدْ اصْحَرَ<sup>١٠</sup> لَهُ مَفْتُقُ الدَّرْعِ فَضَرَبَهُ الْعَبَاسُ بِالسِيفِ فَانْتَظَمَ بِهِ  
جَوَانِحَ صَدْرِهِ وَخَرَ الشَّامِيِّ صَرِيعًا بِخَدِهِ وَانْشَامًا<sup>١١</sup> فِي النَّاسِ وَكُبُرِ النَّاسِ تَكْبِيرَة  
اَرْتَجَتْ لَهَا الْأَرْضَ فَسَمِعَتْ قَائِلًا يَقُولُ مِنْ وَرَائِي (قَنْتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ يَأْيُدِيهِمْ  
وَخُزِّنُهُمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ \* وَيُدْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَنْوِبُ اللَّهُ  
عَلَى مَنْ يَشَاءُ)<sup>١٢</sup> فَالْتَّفَتَ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ<sup>١٣</sup> ، وَقَالَ يَا أَبَا الْأَعْزَى مِنَ الْمَبَارِزِ

١. العَرِّيْضُ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلنَّاسِ بِالشَّرِّ.

٢. الْحُجْزَةُ: مَوْضِعُ شَدَّ الْإِزَارِ مِنَ الْوَسْطِ.

٣. دَلْفُ: تَقدِّمُ.

٤. الْمُخْدَعُ: الَّذِي خُدِعَ مَرَارًا فِي الْحَرْبِ حَتَّى صَارَ مُجَرَّبًا.

٥. الْلَّامَةُ: اِدَاهُ الْحَرْبِ كُلَّهَا مِنْ رُمْحٍ وَبِيَضَّةٍ وَمِغْفَرٍ وَسِيفٍ وَدَرْعٍ.

٦. الْوَهِيُّ: الْخَرْقُ.

٧. الشَّذْوَةُ: مَغْرِزُ الشَّدَى.

٨. أَيْ خَرَجَ إِلَى الْعَرَاءِ.

٩. اَنْشَامُ فِي الشَّيْءٍ: دَخَلَ فِيهِ، وَانْشَامُ الرَّجُلِ: صَارَ مَنْظُورًا إِلَيْهِ.

١٠. سُورَةُ التُّوْبَةِ / ١٤ وَ ١٥.

لعدونا قلت هذا ابن شيخكم العباس بن ربيعة، قال يا عباس قال ليك، قال ألم أنهك وحسنا وحسينا وعبدالله بن جعفر أن تخلوا بمركز أو تباشروا حدثا؟ قال: إن ذلك كذلك، قال: فما عدا ما بدأ؟ قال: فأفادعني إلى البراز يا أمير المؤمنين فلا أجيئ جعلني الله فداك؟ قال: نعم، طاعة إمامك أولى بك من إجابة عدوك، ودّ معاوية أنه ما بقي منبني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في نطيه<sup>١</sup> إطفاءً لنور الله وبأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون أما والله ليملكونهم منا رجال، ورجال يسومونهم الخسف حتى يتکففو<sup>٢</sup> بأيديهم ويحفروا الآبار إن عادوا لك فعد لي: قال ونمي<sup>٣</sup> الخبر إلى معاوية فقال والله دم عرار ألا رجل يطلب بدم عراز؟ قال: فاتدب له رجال من لحم، فقالا نحن له قال اذهبنا فأيكم قتل العباس برازاً فله كذا وكذا، فأتياه فدعوه إلى البراز، فقال: إن لي سيداً أوصاره<sup>٤</sup>، قال فأتى أمير المؤمنين<sup>٥</sup> فأخبره فقال ناقلني سلاحه بسلاحه، فناقله قال وركب أمير المؤمنين<sup>٦</sup> على فرس العباس ودفع فرسه إلى العباس وبرز إلى الشاميين، فلم يشكوا أنه العباس فقالا له إذن لك سيدك فخرج أن يقول نعم، فقال (أذن للذين يقتلونك بإنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) قال: فبرز إليه أحدهما فكانها اختطفه ثم برز إليه الثاني فالحقه بالأول وانصرف وهو يقول (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) فمن آعتدى عليكم فاعتذروا عليه بمثل ما آعتدى عليكم) ثم قال: يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي، قال ونمي الخبر إلى معاوية فقال قبح الله اللجاج إنه لقعود ما ركبته قط إلا خذلت، فقال عمرو ابن

١. النطيط: عرق عُلق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه.

٢. تکفف السائل: بس كفه بالمسألة.

٣. نمي الخبر إليه: رفع إليه.

٤. أي أشاوره.

٥. سورة الحج / ٣٩

العاشر المخزول والله اللخمين لا أنت، قال اسكت أيها الشيخ فليس هذه من ساعاتك. قال: فإن لم يكن رحم الله اللخمين وما أراه يفعل قال ذلك والله أضيق بحرك وانصر لصفتك، قال: أجل ولو لا مصر لقد كانت المنجاة منها، فقال: هي والله أعمتك ولو لاها لألفيت بصيراً<sup>١</sup>.

رواهما ابن قتيبة في عيون الأخبار<sup>٢</sup> وابن أبي الحميد المعترلي في شرح نهج البلاغة<sup>٣</sup> والمجلسى في بحار الأنوار<sup>٤</sup>.

عن العلاء بن الفضيل قال: سأله عن المشركين أبتدئ بهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركين إبتدءوهم باستحلالهم ورأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَةُ قِصَاصٌ) .<sup>٥</sup>

خبر العلاء بن الفضيل قال سأله عن المشركين أبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال: إذا كان المشركون يبتداءونهم باستحلاله ثم رأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه وذلك قول الله تعالى (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَةُ قِصَاصٌ) والروم في هذا منزلة المشركين لأنهم لم يعرفوا للشهر الحرام حرمة ولا حقاً فهم يبتدائون بالقتال فيه وكان المشركون يرون له حقاً وحرمة فاستحلوه واستحلوا منهم وأهل البغي يبتدائون بالقتال.<sup>٦</sup>

قال الطوسي: «وقوله: (وَالْحُرْمَةُ قِصَاصٌ) قيل في معناه قوله:

١. تفسير العياشي ٢/٢٢١، ح ٣٠.

٢. عيون الأخبار ٧/١٧٩.

٣. شرح نهج البلاغة ٥/٢١٩.

٤. بحار الأنوار ٣٢/٥٩١، ح ٤٧٣.

٥. تفسير العياشي ١/١٩٣، ح ٢٢٠.

٦. التهذيب ٦/١٤٢، ح ٣.

أحدهما: الحرمات قصاصاً بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام، قال مجاهد: لأنّ قريشاً فخرت بردها رسول الله ٦ يوم الحديبية محروماً في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكّة في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته، وأقصّه بها حيل بينه وبينه يوم الحديبية، وهو معنى قول قتادة والضحاك والربيع وابن زيد.

وروي عن ابن عباس وأبي جعفر محمد بن علي ٧ مثله ... ١

روها في جمجمة البیان<sup>٢</sup> والرازی في روض الجنان<sup>٣</sup>.

قال الإربلي: ... كما تها بايدي رجالات بنی هاشم الأخيار وسيف سروات المهاجرين والأنصار في طاعة سیدها وإمامها وحامی حقیقتها من خلفها وإمامها مفرق جموع الكفر بعد إلتهاها ومشتت طواغیت النفاق بعد انتظامها شیخ الحرب وفتاها وسيد العرب ومولها ذی النسب السامی والعرق النامی والجود الهاشمی والسیف الدامی والشجاع المحامی والبحر الطامی مزیل الضیم ری الظامی مفتحم اللبیح صاحب البراهین والحجج أکرم من دب بعد المصطفی ودرج الذي ما حوكم إلا وفلج فارس الخیل وسابق السیل وراكب النهار واللیل تولی ٧ الحرب بنفسه النفیسه فخاض غمارها واصطلي نارها وأذکی أوارها ودوخ أعوانها وأنصارها وأجری بالدماء أنهارها وحكم في مهج القاسطین بسيفه فعجل بوارها فصارت الفرسان تتحمّاه إذا بدر والشجعان تلوذ بالهزيمة إذا زار عالمه أنه ما صافحت صفحة سيفه مهجة إلا فارقت جسدها ولا كافح كتيبة إلا افترس ثعلب رمحه أسددها وهذا حکم ثبت له بطريق الإجمال وحال اتصف به بعموم الاستدلال ولا بد من ذكر بعض

١. التبیان / ٤ (٣٧٠ / ٢) (١٤٩).

٢. جمجمة البیان / ٢ (٢٨٧).

٣. روض الجنان / ٣ (٧٦).

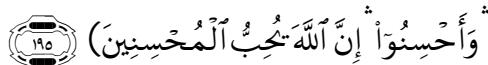
مواقفه في صفين فكثرتها توجب الاقتصار على يسيراً وكيلاً من حادثة يستغنى عن ثبوت طويلها بقصيرها. فمنها أنه خرج من عسكر معاوية المخراق بن عبد الرحمن وطلب البراز فخرج إليه من عسكر علي ٧ المؤمل بن عبد الله المرادي فقتله الشامي ونزل فجز رأسه وحک بوجهه الأرض وكبه على وجهه فخرج إليه فتى من الأزد اسمه مسلم بن عبد الله فقتل الشامي وفعل به كما فعل فلما رأى علي ٧ ذلك تنكر والشامي واقف يطلب البراز فخرج إليه وهو لا يعرفه فطلبته بدره علي ٧ بضربة على عاتقه فرمى بشقه فنزل فاجترأ رأسه وقلب وجهه إلى السماء وركب ونادي هل من مبارز فخرج إليه فارس فقتله وفعل به كما فعل وركب ونادي هل من مبارز فخرج إليه فارس فقتله وفعل به كما فعل كذا إلى أن قتل سبعة فاحجم عنه الناس ولم يعرفوه وكان لمعاوية عبد يسمى حرباً وكان شجاعاً فقال له معاوية ويلك يا حرب اخرج إلى هذا الفارس فاكفني أمره فقد قتل من أصحابي ما قد رأيت فقال له حرب والله إني أرى مقام فارس لو برب إليه أهل عسكرك لافنهم عن آخرهم فإن شئت برزت إليه وأعلم أنه قاتلي وإن شئت فاستبني لغيره فقال معاوية لا والله ما أحب أن تقتل فقف ممكانك حتى يخرج إليك وجعل علي ٧ يناديهم ولا يخرج إليك أحد فرفع المغفر عن رأسه ورجع إلى عسكنه فخرج رجل من أبطال الشام يقال له كريب بن الصباح وطلب البراز فخرج إليه المبرقع الحولاني فقتل الشامي وخرج إليه آخر فقتله أيضاً فرای علي ٧ فارساً بطلاً فخرج إليه علي ٧ بنفسه فوقف قبالته وقال له من أنت قال أنا كريب بن الصباح الحميري فقال له علي ويحك يا كريب إني أحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه فقال له كريب من أنت فقال أنا علي بن أبي طالب فالله الله في نفسك فإني أراك فارساً بطلاً فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصون نفسك من عذاب الله ولا يدخلنـك معاوية نار جهنـم فقال كريب أدنـ مني إن شئت وجعل يلوح بسيفه فمشـ إلى علي ٧ فالتقـ ضربـين بدرـه علي فقتـله فخرج إليه ٧

الحارث الحميري فقتله واخر فقتله حتى قتل أربعة وهو يقول (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَنُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ثم صاح علي ٧ يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تفنين العرب بينما فقال معاوية لا حاجه لي في ذلك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك فصاح شخص من أصحاب معاوية اسمه عروة بن داود يا علي إن كان معاوية قد كره مبارزتك فهلم إلى مبارزتي فذهب علي نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئاً فضربه علي فاسقطه قتيلاً ثم قال انطلق إلى النار وكبر على أهل الشام عند قتل عروة وجاء الليل وخرج علي ٧ في يوم آخر متذمراً وطلب البراز فخرج إليه عمرو بن العاص وهو لا يعرف انه علي وعرفه علي ٧ فاطرد بين يديه ليبعده عن عسكره فتبعده عمرو مرتجزاً...<sup>١</sup>.

خبر صعصعة بن صوحان قال: برز في أيام صفين رجل اشتهر بالباس والنجدة اسمه كريب بن الواضاح فنادي من يبارز فخرج إليه المرتفع بن الواضاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج إليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ونادى من يبارز فخرج إليه علي ٧ وناداه ويحك يا كريب إني أحذرك الله وبأسه ونقمته وأدعوك إلى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معاوية النار فكان جوابه أنْ قال ما أكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيه أقدم إذا شئت من يشتري سيفي وهذا أثره فقال علي ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خرّ منها قتيلاً يتsshط في دمه ثم نادى من يبارز فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث ثم نادى من يارز فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعاً ثم نادى من يبرز فلم

يبرز إليه أحد فنادى (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَةُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) يا معاوية هلم إلي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه متهرزا قد قتل ثلاثة من ابطال العرب وإني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية والله لن تريد إلا أن اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب إليك فليس مثلي يخدع ... ١

(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْهَلْكَةِ

 ١٩٥

«أمر الله تعالى جميع المكلفين المتمكنين من الإنفاق في سبيل الله: أن ينفقوا في سبيله، وسبيل الله، هو كل طريق شرعه الله تعالى لعباده، ويدخل فيه الجهاد، والحج، وعمارة القنطر، والمساجد، ومساعدة المساكين، والأيتام، وغير ذلك»<sup>٢</sup>.

(وَعَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: (وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)).<sup>٣</sup>

(أَنْفِقُوا) أمر بإنفاق المال والإنفاق: إخراج المال عن الملك لغرض صحيح إلى ملك غيره.

(فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهو كل ما يرجى فيه ثواب الله ولا يختص بالقتال والجهاد وإن كان يشمله.

(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْهَلْكَةِ) في الإنفاق والجهاد وغيرهما والنهي عام يشمل

١. بحار الأنوار ٤٢/٤٨٧، ١٤/٧٨؛ كتاب صفين / ٣١٨.

٢. التبيان ٢/١٥١.

٣. سورة البقرة / ١٩٠.

كُلّ ما يوجب الهايكل مادياً كالبخل والتقتير والإسراف والتبذير وبذل جميع المال وترك العيال عيلة، ومعنىًّا كالذنب والمعصية وما يوجب التهمة والافتراء، وما يوجب هلاك النفس وذهاب الروح في ميادين الجهاد والدفاع من دون ضرورة وایجاب.

(وَأَحَسِنُوا) الإحسان: إتيان الفعل على وجهٍ حسنٍ وطلب الحُسن في الأفعال والاعتقاد نحو حُسن الظن بالله سبحانه.

وجد الإحسان: إيصال النفع الحسن إلى الغير.

(إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) المقصود الأُسْنَى من كل إحسان هو ابتغاء محبة الله تعالى.

### الروايات

صحيحة عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله <sup>7</sup> يقول: إذا أحسن المؤمن عمله، ضاعف الله عمله لـكـلـ حـسـنـهـ سـبـعـمـائـةـ،ـ وـذـلـكـ قـولـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـيـ (وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ)، فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، فقلت له: وما الإحسان؟ قال: فإذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوّق كلما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوّق ما يحرم عليك في حجّك وعمرتك، قال: وكل عمل تعمله لله، فليكن نقىًّا من الدنس.<sup>١</sup>

حسنة حماد بن واقد اللحام عن أبي عبد الله <sup>7</sup> قال: لو أنّ رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل الله ما كان أحسن ولا وفق أليس يقول الله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْتَّهْلِكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يعني المقتضدين.<sup>٢</sup>

١. سورة البقرة / ٢٦١.

٢. المحاسن ١/٣٩٦، ح ٢٨٩.

٣. الكافي ٤/٥٣، ح ٧.

رواها العياشي في تفسيره<sup>١</sup> والطوسي في التبيان<sup>٢</sup> والقطب الرواوندي في فقه القرآن<sup>٣</sup> والطبرسي في مجمع البيان<sup>٤</sup>.

عن حذيفة قال: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْهَلْكَةِ) قال: هذا في النفقه.<sup>٥</sup>

خبر أنس قال: قال رسول الله ﷺ: طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله<sup>٦</sup> ودخل في نبيه إن الله يكل<sup>٧</sup> يقول (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْهَلْكَةِ) .<sup>٦</sup>

ابن شعبة الحراني رفعه عن الصادق آن قال: في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول مؤمن الطاق: ... يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تنقيه بالتحية فإن المترعرض للدولة قاتل نفسه ومويقها، إن الله يقول: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْهَلْكَةِ) ...<sup>٧</sup>

ابن شهرآشوب السروي رفعه عن الباقر ٧ في قوله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى الْهَلْكَةِ) قال: لا تعدلوا عن ولايتنا فتهلكوا في الدنيا والآخرة.<sup>٨</sup>  
الشعبي قال: وعن محمد بن إبراهيم الكاتب قال: دخلنا على أبي نؤاس الحسن ابن هاني نعود في مرضه الذي مات فيه ومعنا صالح بن علي الهاشمي فقال له صالح:

١. تفسير العياشي ١٩٤، ح ٢٢٢.

٢. التبيان ٢/١٥٣.

٣. فقه القرآن ١/٣٣٦.

٤. مجمع البيان ٢/٢٨٩.

٥. تفسير العياشي ١٩٤، ح ٢٢٣، وفي بعض النسخ التقبة بدل النفقه وهكذا نقل عنه في بحار الأنوار ٩٦/١٦٨، ح ١٣.

٦. أمالى الصدق، المجلس الرابع والخمسون، ح ٤١٨، رقم ٥٥٣.

٧. تحف العقول ٣٠٩.

٨. المناقب ٣/٢٠٧.

تب إلى الله يا أبا علي فإنك في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وبينك وبين الله هناه، فقال أسندوني، أي اي تخوف بالله، فقد حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي ﷺ قال: إنما جعلت شفاعتي لأهل الكبار من أمتي أتراني لا أكون منهم.<sup>١</sup>

روانحها الرازي في روض الجنان.<sup>٢</sup>

(وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدِيِّ وَلَا تَخَلِّقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدِيُّ مَحْلَهُ وَفَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْيَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدِيِّ فَمَنْ لَمْ تَحْدُ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةً كَامِلَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)



بيان بعض أحكام الحج، «بَيْنَ أَوْلًا وجوب إقام الحج والعمره لله، ثم ذكر أحكام المحصور وعدم جواز الخلق حتى يبلغ الهدي محله، إلا من كان معذوراً في ذلك، يفدى فيحلق، وإذا أمن الحاج وزال الخوف، فإنه يجب على المتمتع بالعمره إلى الحج أن يذبح ما استسيير من الهدي، فمن لم يجده فصيام عشرة أيام، ثلاثة في الحج، وبسبعين عند الرجوع إلى الأهل»<sup>٣</sup>.

١. الكشف والبيان / ٢ / ٩٤.

٢. روض الجنان / ٣ / ٨٣.

٣. مواهب الرحمن / ٣ / ١٦٤.

(وَعَطَفَ عَلَىْ قَوْلِهِ (وَالْحَجَّ...)).<sup>١</sup>

(أَتُؤْمِنُ أَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ) الإِيمَان: ضم الباقي من أجزاء الشيء إليه بعد الشروع في بعض أجزائه. أمر الله تعالى بإنعام أعمال الحج والعمرة. «والحج» هو القصد إلى البيت الحرام لأداء مناسك مخصوصة في أوقات مخصوصة.

ومناسك الحج تشمل على المفروض والمسنون، والمفروض يشتمل على الركن وغير الركن، فأركان الحج أولاً: النية والإحرام والوقف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعبي بين الصفا والمروة.

والفرائض التي ليست بأركانٍ: التلبية وركعتا طواف الزيارة وطواف النساء وركعتا الطواف له.

والمسنونات: الجهر بالتلبية واستلام الأركان وأيام مني ورمي الجamar والحلق أو التقصیر، والأضحية إن كان مفرداً، وإن كان ممتنعاً فالهدمي واجب عليه، وإلا فالصوم الذي هو بدل منه، وتفصيل ذلك<sup>٢</sup> موجود في كتاب الحج من الكتب الفقهية.

«والعمرة» هي الزيارة في اللغة.

وفي الشرع: عبارة عن زيارة البيت لأداء مناسك مخصوصة أي وقته كان من أيام السنة.

وأفعال العمرة الواجبة: النية والإحرام والطواف والصلوة عند المقام والسعبي بين الصفا والمروة وطواف النساء<sup>٣</sup>.

---

١. سورة البقرة/١٨٩.

٢. التبيان/٤، ٣٧٨، من طبعة آل البيت .:

٣. التبيان/٤، ٣٨٠.

وهما عبادتان لا يهان إلّا لوجه الله تعالى وبقصد القربة إليه.

(فَ) تفريعية على قوله: (أَتَمُوا). (إنْ) شرطية.

(أَحْصَرْتُمْ) فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم، فعل الشرط.

«الإحصار» هو الحبس والمنع والمراد الممنوعية عن الإنعام بسبب مرض أو عدو بعد الشروع بالحرام<sup>١</sup>. ولكن «ورد في الأخبار المعتبرة عن الفريقين أن المحصر غير المصدود فإنَّ الأوَّل هو المريض والثاني هو الذي يرده العدو»<sup>٢</sup>.

(فَ) واقعة في جواب الشرط.

(مَا) موصولة، مبتدأ مؤخر وخبره المقدم «عليه».

(أَسْتَيْسِرَ) «صيروة الشيء يسيرًا غير عسير كأنَّه يجلب اليسر لنفسه»<sup>٣</sup>.

(مِنْ أَهْدِي) وهو ما يسوقه الحاج للتضحية به في حجه من النعم الثلاث.

الحاج إنْ مُنْعَ «عن الإنعام بسبب مرض أو غيره، فليرسل كُلُّ ناسك ما تيسَّر له من الهدى، كُلَّ بحسب حاله من الإبل والبقر والغنم، ومن موارد ما استيسر مَن ساق الهدى ثمَّ أحصر، فإنه يكفيه ذلك، كما هو المشهور عند الإمامية»<sup>٤</sup>.

(وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) ولا تخرجوا عن الإحرام، لأنَّ الخلق أوَّل الإحلال.

(حَتَّى يَتَلَقَّ أَهْدِي مَحِلَّهُ،) المقرر شرعاً وهو مني في الحج ومكة وفناء الكعبة أو حِزْوَرَةٌ<sup>٥</sup> في العمرة.

١. الميزان / ٢ / ٧٦.

٢. مواهب الرحمن / ٣ / ١٦٧.

٣. الميزان / ٢ / ٧٦.

٤. مواهب الرحمن / ٣ / ١٦٧.

٥. مكان بين جبلي الصفاء والمروءة، دخل في المسجد الحرام بعد توسيعه راجع كشف اللثام / ٦ / ٢٠٦؛ الحدائق / ١٥ / ٣٢٨؛ جواهر الكلام / ١٩٦ / ١٩٦ وغيرها من الكتب الفقهية.

(فَ) تَفْرِيعُ عَلَى النَّهْيِ عَنْ حَلْقِ الرَّأْسِ.

(مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا) المراد بالمرض خصوص المرض في الرأس الناشي من ترك الشعر وعدم الحلق.

(أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ) بقرينة مقابلته مع المرض يستفاد انه غيره كالهوا والقمل ونحوهما.

(فَفِدِيَّةٌ) يعني «(مَنْ كَانَ مِنْكُمْ) في حال الأحرام (مَرِيضًا) يضرّه توفي الشعر أو بالرأس ما يؤذيه كالقمل ونحوه من الهوا فإنه يجوز الحلق مع الفدية»<sup>١</sup>.

(مِنْ صَيَامٍ) وقد وردت في السنة أَنَّه ثلاثة أيام.

(أَوْ صَدَقَةٌ) وهي إطعام ستة مساكين كما جرت به السنة.

(أَوْ نُسُكٌ) وفي السنة أَنَّها شاة. (فَ) عطف على (أَحْصَرْتُمْ).

(إِذَا أَمِنْتُمْ) المانع من مرضٍ أو عدوٍ أو غير ذلك.

(فَ) واقعة في جواب (إِذَا).

(فَمَنْ تَمَّتَّعَ بِالْعُمْرَةِ) الباء للسببية، أي (تَمَّتَّعَ) بسبب العمرة من حيث ختمها والإحلال.

(إِلَى الْحَجَّ) إلى زمان التلبية بالحج وإهلاله، فيكون حجة تمعناً.

(فَ) كان واجداً للهدي.

(مَا أَسْتَيْسِرَ مِنْ أَهْدَى) ظاهر الآية أن ذلك داخل في مناسك الحج ولا يكون كفارة كما مر في الإحصار. فيكون معناه الهدي الواجب في عيد الأضحى.

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) لعدم وجдан الهدي أو عدم التمكن من شرائه لفقدان المال وثمنه.

---

١. مواهب الرحمن / ٣٦٨

(فَ) عليه.

(صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ) «وعندنا وقت صوم الثلاثة أيام: يوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة، فإن صام في أول العشر جاز ذلك رخصة وإن صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوماً آخر بعد التشريق فإن فاته يوم التروية صام بعد انقضاء التشريق ثلاثة أيام متتابعتاً»<sup>١</sup>. «فَأَمّا أَيَّامُ التَّشْرِيقِ فَلَا يَجُوزُ صُومُهَا عَنْدَنَا»<sup>٢</sup>.

(وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ) إلى موطنكم وأهلكم.

(تِلْكَ عَشَرَةً كَامِلَةً) من صيام «الثلاثة والسبعة عشرة كاملة وفي جعل السبعة مكملة للعشرة دلالة على أنّ لكلّ من الثلاثة والسبعة حكمًا مستقلًا آخر على ما مرّ من معنى التمام والكمال في أول الآية فالثلاثة عمل تام في نفسه، وإنما تتوقف على السبعة في كمالها لا تمامها»<sup>٣</sup>.

(ذَلِكَ) اشارة إلى التمتع بالعمرة إلى الحج.

(لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي لم يكن قاطناً في مكة المكرمة وبينه وبين المسجد الحرام أكثر من الثامن والأربعين (٤٨) ميلًا المساوي للسداس عشر فرسخاً المطابق للثاني والتسعين كيلومترًا على ماجرت به السنة، وأهل الرجل: خاصته من عياله و «التعبير عن النائي بعيد بأن لا يكون أهله حاضري المسجد الحرام من الطف التعبيرات، وفيه إيهاء إلى حكمة التشريع وهو التخفيف والاستهيل»<sup>٤</sup>. (وَأَنْقُوا اللَّهَ) «بطاعة أوامره والانتهاء عن نواهيه ويستفاد منه أنّ الحكمة في

١. التبيان / ٤ / ٣٩٠.

٢. التبيان / ٤ / ٣٩١.

٣. الميزان / ٧٧.

٤. الميزان / ٢ / ٧٨.

جعل الأحكام الإلهية هي التقوى<sup>١)</sup>.  
(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) حذّرهم من المخالففة وهتك الحرمات وأوعدها  
عليها العقاب والعقاب.

### الروايات

صحيحه الحلبي عن أبي عبدالله ٧ قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ٦ حِينَ حَجَّ حَجَّةَ  
الإِسْلَامِ خَرَجَ فِي أَرْبَعَ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ حَتَّىٰ أَتَىَ الشَّجَرَةَ فَصَلَّىَ بِهَا ثُمَّ قَادَ رَاحِلَتَهُ  
حَتَّىٰ أَتَىَ الْبَيْدَاءَ فَأَحْرَمَ مِنْهَا وَأَهْلَبَ بِالْحَجَّ وَسَاقَ مَائِةً بَدْنَةً وَأَحْرَمَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِالْحَجَّ  
لَا يَنْوُونَ عُمْرَةً وَلَا يَدْرُونَ مَا الْمُتْعَةُ حَتَّىٰ إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ٥ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ  
وَطَافَ النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتِينَ عَنِ الْمَقَامِ وَاسْتَلَمَ الْحَجْرَ ثُمَّ قَالَ أَبْدَا بِمَا بَدَا اللَّهُ عَزَّ  
بِهِ فَأَتَىَ الصَّفَا فَبَدَأَ بِهَا ثُمَّ طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَا فَلِمَا قَضَى طَوَافَهُ عَنِ الْمَرْوَةِ قَامَ  
خَطِيبًا فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَحْلُوا وَيَجْعَلُوهُمْ عُمْرَةً وَهُوَ شَيْءٌ أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ  
رَسُولُ اللَّهِ ٦ لَوْكَنْتُ اسْتَقْبِلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدَبَرْتُ لِفَعْلَتِ كَمَا أَمْرَتُكُمْ وَلَمْ يَكُنْ  
يُسْتَطِعَ أَنْ يَحْلِلَ مِنْ أَجْلِ الْهَدِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ يَقُولُ (وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ  
يَبْلُغَ الْهَدْيُ حَلَّهُ) فَقَالَ سَرَاقةُ بْنُ مَالِكَ بْنُ جَعْشَمَ الْكَنَافِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْنَا كَانَا  
خَلَقْنَا الْيَوْمَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي أَمْرَتَنَا بِهِ لَعَمَنَا هَذَا أَوْ لِكُلِّ عَامٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٦ لَا  
بَلْ لِلْأَبْدِ الْأَبْدِ وَإِنَّ رِجْلًا قَامَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَخْرُجُ حَجَاجًا وَرَؤُوسُنَا تَقْطَرُ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ٦ إِنَّكُمْ لَنْ تَؤْمِنُنَّ بِهَذَا أَبْدَا قَالَ وَأَقْبَلَ عَلَيْ ٧ مِنِ الْيَمِنِ حَتَّىٰ وَافَىَ الْحَجَّ  
فُوْجِدَ فَاطِمَةُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا قَدْ احْلَتْ وَوَجَدَ رِيحَ الطَّيْبِ فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ٦  
مُسْتَفْتِيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ٦ يَا عَلِيُّ بَأْيِ شَيْءٍ أَهْلَلْتَ فَقَالَ أَهْلَلْتَ بِهَا أَهْلَلَ بِهِ  
النَّبِيُّ ٦ فَقَالَ لَا تَحْلُ أَنْتَ فَاشْرَكَهُ فِي الْهَدِيِّ وَجَعَلَ لَهُ سَبْعًا وَثَلَاثَيْنَ وَنَحْرَ

رسول الله ٦ ثلاثاً وستين فنحراً بيده ثم أخذ من كل بدنـة بضعة فجعلها في قدر واحد ثم أمر به فطيخ فأكل منه وحساً من المرق وقال قد أكلنا منها الآن جميعاً والمتـعة خير من القارن السائق وخير من الحاج المفرد قال وسألته أليلاً أحرم رسول الله ٦  
أم نهاراً فقال نهاراً نقلتُ آية ساعة قال صلاة الظـهر.

<sup>٣</sup>. وروا نحوها العياشي في تفسيره <sup>٢</sup> والصدوق في علل الشرائع.

صحيحه عمر بن اذينة قال كنبت إلى أبي عبدالله ٧ بمسائل بعضها مع ابن  
بكر وبعضها مع أبي العباس فجاء الجواب ياملأه سألت عن قول الله ﷺ والله على  
الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا يعني به الحج والعمرة جميعا لأنهما مفروضان  
وسأله عن قول الله ﷺ (وَأَتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) قال يعني بتمامهما أداء هما واتقاء ما  
يتنى المحرم فيهما وسألته عن قوله تعالى الحج الأكبر ما يعني بالحج الأكبر فقال الحج  
الأكبر الوقوف بعرفة ورمي الحجارة والحج الأصغر العمرة .<sup>٤</sup>

معتبرة عثمان عن الفضل أبي العباس عن أبي عبدالله (وَأَتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمَرَةَ) ٧ قال مما مفروضان.<sup>بِهِ</sup>

<sup>٧</sup> ورواه العياشي في تفسيره<sup>٦</sup> والطوسى في التهذيب<sup>٧</sup>.

صحيحه عبدالله بن سنان قول الله عز وجل (وَاتِّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَهٌ) قال: اتمامها ان

٦. الكافي / ٤، ٢٤٨، ح

٢. تفسير العياشي / ١٩٦١، ح ٢٣٤

### ٣. علل الشرائع / ٢

٤. الكافي / ٤، ٢٦٤ ح ١.

٥. الكافي ٤/٢٦٥، ح

## ٦. تفسير العياشي / ١٩٥، ح ٢٢٩.

.٢٣٩/٥، ح٤٥٩. التهذيب ٧

لارفت ولا فسوق ولا جدال في الحج.<sup>١</sup>

ورواها الصدوق في الحصال.<sup>٢</sup>

صحيحة حرizer عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قول الله عز وجل (ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ، حَاضِرٍ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) قال: من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها وثمانية عشر ميلاً من خلفها وثمانية عشر ميلاً عن يمينها وثمانية عشر ميلاً عن يسارها فلا متعة له مثل مرّ وأشباهها.<sup>٣</sup>

ورواها الطوسي في الاستبصار.<sup>٤</sup>

صحيحة أبي عبيدة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قول الله عز وجل (فَمَنْ تَمَّتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدِيِّ) قال شاة.<sup>٥</sup>

صحيحة معاوية بن عمارة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لأنّ الله تعالى يقول (وَأَئْتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) وإنما نزلت العمرة بالمدينة قال قلت له (فَمَنْ تَمَّتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) أيجزى ذلك عنه؟ قال: نعم.<sup>٦</sup>

صحيحة معاوية بن عمارة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج من استطاع لأنّ الله تعالى يقول (وَأَئْتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) وإنما نزلت العمرة بالمدينة وأفضل العمرة عمرة رجب.<sup>٧</sup>

معتبة فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن اختلاف الناس في

١. الكافي / ٤، ٣٣٧، ح.

٢. الحصال / ٢، ٦٠٥.

٣. الكافي / ٤، ٣٠٠، ح.

٤. الاستبصار / ٢، ١٩٥.

٥. الكافي / ٤، ٤٨٧، ح.

٦. الكافي / ٤، ٢٦٥، ح.

٧. علل الشرائع / ٢، ٤٠٨، ح.

الحج بعضهم يقول خرج رسول الله ٦ مهلاً بالحج وقال: بعضهم مهلاً بالعمره  
وقال: بعضهم خرج قارناً وقال بعضهم خرج ينتظر أمر الله ٧ فقال أبو عبدالله ٧  
علم الله ٧ أنها حجة لا يحج رسول الله ٦ بعدها أبداً فجمع الله ٧ له ذلك كله في  
سفرة واحدة ليكون جميع ذلك سنة لأمته فلما طاف بالبيت وبالصفا والمروة أمره  
جبرئيل ٧ أن يجعلها عمرة إلا من كان معه هدي فهو محبوس على هديه لا يحل  
لقوله ٧ حتى يبلغ الهدي محله فجمعت له العمرة والحج وكان خرج على خروج  
العرب الأول لأنّ العرب كانت لا تعرف إلا الحج وهو في ذلك يتذكر أمر الله تعالى  
وهو يقول ٧ الناس على أمر جاهليتهم إلا ما غيره الإسلام وكانوا لا يرون العمرة  
في أشهر الحج فشق على أصحابه حين قال اجعلوها عمرة لأنّهم كانوا لا يعرفون  
العمرة في أشهر الحج وهذا الكلام من رسول الله ٦ إنّما كان في الوقت الذي  
أمرهم فيه بفسخ الحج فقال دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيمة وشبك بين أصحابه  
يعني في أشهر الحج قلت أفيعد بشيء من أمر الجاهلية فقال إنّ أهل الجاهلية ضيعوا  
كل شيء من دين إبراهيم ٧ إلا الختان والتزويج والحج فإنّهم تمسكوا بها ولم  
يضيئوها.<sup>١</sup>

صححه عبيد الله بن علي الحلبي عن أبي عبدالله ٧ قال إنّ الحج متصل  
بالعمرة لأنّ الله ٧ يقول (فَإِذَا أَمْنَتُمْ فَمَنْ تَمَّتَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا أَسْتَيْسِرَ مِنَ الْهُدَىِ)  
فليست يعني لأحد إلا أن يتمتع لأنّ الله ٧ أنزل ذلك في كتابه وسنة  
رسول الله ٦

صححة الحلبي عن أبي عبدالله ٧ قال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيمة

١. علل الشرائع ٤١٤/٢، ح. ٣.

٢. علل الشرائع ٤١١/٢، ح. ١.

لأنَّ الله تعالى يقول (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمَرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنْ أَهْدِي) فليس لأحد إلا  
أن يتمتع لأنَّ الله أنزل ذلك في كتابه وجرت به السنة من رسول الله ١.٦  
ورواها في الاستبصار.<sup>٢</sup>

صحيحه أبي بصير عن أبي عبدالله ٧ قال ليس لأهل مكة ولا لأهل مَرْ ولا  
لأهل سرف متعة وذلك لقول الله عَزَّ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرٍ آمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ).<sup>٣</sup>

ورواها الاستبصار<sup>٤</sup> والقاضي نعيم المصري في دعائم الإسلام.<sup>٥</sup>

صحيحه رفاعة بن موسى قال: سأله أبو عبد الله ٧ عن متعة لا يجد هديا  
قال يصوم يوما قبل التروية ويوم التزوية ويوم عرفة قلت فإنه قدم يوم الترويه فخرج  
إلى عرفات قال يصوم ثلاثة الأيام بعد النفر قلت فإن جماله لم يقم عليه قال يصوم  
يوم الحصبة وبعده بيومين قلت يصوم وهو مسافر قال: نعم أليس هو يوم عرفة  
مسافرا والله تعالى يقول: (ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ) قال: قلت قول الله في ذي الحجة قال:  
أبو عبد الله ٧ ونحن أهل البيت نقول في ذي الحجة.<sup>٦</sup>  
ورواها في الاستبصار.<sup>٧</sup>

حسنة عمر بن يزيد عن أبي عبدالله ٧ قال: قال الله تعالى في كتابه (فَمَنْ كَانَ  
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدِيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) فمن عرض له أذى

١. التهذيب ٥/٢٥، ح.

٢. الاستبصار ٢/١٥٠.

٣. التهذيب ٥/٣٢، ح.

٤. الاستبصار ٢/١٥٧.

٥. دعائم الإسلام ١/٣١٨.

٦. التهذيب ٥/٢٣٢، ح.

٧. الاستبصار ٢/٢٨٠.

أو وجع فتعاطى ما لا ينبغي للمحرم إذا كان صحيحا فالصيام ثلاثة أيام والصدقة على عشرة مساكين يشبعهم من الطعام والنسك شاة يذبحها فيأكل ويطعم وإنما عليه واحد من ذلك.

١. وروها في الاستبصار.

والروايات الواردة في ذيل الآية الشريفة كثيرة جداً فإن شئت أكثر من هذا فراجع إلى كتب الأخبار وتركناها روماً للإختصار.

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ  
وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجَّ وَمَا تَقْعُلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا  
فَإِنَّ حَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَمَنْكُونُ يَتَأْوِلُ إِلَّا لَبَبٌ)



استئناف ابتدائي للإعلام بعض مسائل الحج الأخرى.

(الْحَجُّ) أي زمان الحج وأشهره.

(أشهر معلومت) معينات ومعلومات عند الناس وهي: شوال وذوالقعدة وذوالحج و المراد «أنّ مجموع الوقت من الأشهر الثلاثة، وقت للمجموع من أفعال الحج... لا ينافي اختصاص بعض افعال الحج ببعض الأيام...».<sup>٣</sup>

(ف) تفريغية.

(من فرض) «فرض الحج جعله فرضاً على نفسه بالمشروع فيه لقوله تعالى:

١. التهذيب ٥/٣٣٣، ح ٦١.

٢. الاستبصار ٢/١٩٥.

٣. مواهب الرحمن ٣/١٧٤.

(وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) ١. ٢».

(فِيهِ) أي في (أشهُر مَعْلُومَتْ). (الحجّ) المراد به نفس الأعمال الحج.

(لَا) نافية للجنس تعمل عمل «إنّ».

(رفَّ) أي الجماع.

(وَلَا فُسُوقَ) وهو الخروج عن الطاعة و «مطلق ارتكاب المنهي، وما يوجب الخروج عن طاعة الله عَزَّوجلَّ، وهو وإن كان حراماً في غير الحجّ أيضاً، ولكن تكون حرمتها في الحجّ أشدّ وآكد»<sup>٣</sup>. ولكن السنة فسرت «الفسوق» بالكذب.

(وَلَا جِدَالَ) وهو المراء في الكلام والستة فسرته بقول لا والله وبلي والله.

(فِي الْحَجَّ) المراد به زمان الحج ومكانه.

(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ) تذكاري بأنّ الأعمال غير غائبة عن الله تعالى «فإنّ ما يفعله الإنسان من الخير سواء في الحجّ أو في غيره، يعلمه الله ويجازى عليه، وهو الذي لا يضيع أجر المحسنين، ولا يهمله عَزَّوجلَّ»؛ وذكر الخير بالخصوص لترغيب الناس إليه وحثّهم عليه «والتصريح باسم الجلالـة (الله) ليكون اثبات الشيء ببرهان»<sup>٤</sup>.

(وَتَرَوَّدُوا) الزاد: ما يتهدّي به للسفر، وزاد السفر من الدنيا إلى الآخرة هو معرفة الله سبحانه وطاعته والاستعداد للآخرة من العقائد الحقة والأعمال الصالحة. والتزوّد مستعار للاستكثار منها.

(فَ) تفريعية.

١. سورة البقرة / ١٩٦.

٢. الميزان / ٢٧٩.

٣. مواهب الرحمن / ٣ / ١٧٦.

٤. مواهب الرحمن / ٣ / ١٧٧.

٥. مواهب الرحمن / ٣ / ١٧٧.

(إِنَّ خَيْرَ الرَّادِ الْتَّقْوَىٰ) في السفر إلى الآخرة و «التقوى هي الصراط المستقيم إلى الإنسانية الكاملة والجنان العالية»<sup>١</sup>.

(وَاتَّقُونِ) تأكيد لقوله: (فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ الْتَّقْوَىٰ).

(يَتَأْوِلُ الْأَبَيْبِ) أي يا ذوالعقل، اللب: العقل، «وإنما سُمِيَ لِبًا لأنَّه أفضَلُ ما في الإنسان وأفضَلُ كُلِّ شيءٍ لِبٌ». <sup>٢</sup>

### الروايات

خبر زرارة عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) شوال و ذو القعدة وذو الحجة ليس لأحد أن يحج فيها سواهن.<sup>٣</sup>  
روها الصدوق في الفقيه<sup>٤</sup> بسنده الصحيح وفي معاني الأخبار<sup>٥</sup> أيضاً بسنده صحيح والعياشي في تفسيره<sup>٦</sup>.

صحيحه معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قول الله عز وجل (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)  
فَمَنْ فَرَضَ فِيهِ حَجَّاً) والفرض التلبية والإشعار والتقليل فأي ذلك فعل فقد  
فرض الحج ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله عز وجل (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ)  
وهو شوال وذو القعدة وذو الحجة.<sup>٧</sup>

روها العياشي في تفسيره<sup>٨</sup> والطوسى في التهذيب<sup>٩</sup>.

١. مواهب الرحمن / ٣ / ١٧٨.

٢. التبيان / ٤ / ٤٠، طبعة آل البيت .

٣. الكافي / ٤ / ٢٨٩، ح ١.

٤. من لا يحضره الفقيه / ٢ / ٤٥٦، ح ٢٩٥٩.

٥. معاني الأخبار / ٥ / ٢٩٣.

٦. تفسير العياشي / ١ / ٢٠٣، ح ٢٥٥.

٧. الكافي / ٤ / ٢٨٩، ح ٢.

٨. تفسير العياشي / ١ / ٢٠٣، ح ٢٥٧.

٩. التهذيب / ٥ / ٤٤٥.

صحيحه الحلبـي عن أبي عبدالله 7 في قول الله ﷺ (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالًا فِي الْحَجَّ) فقال إِنَّ اللَّهَ يُكَفِّرُ اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً قلت لها الذي اشترط عليهم وما الذي اشترط لهم فقال أمّا الذي اشترط عليهم فإنه قال (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالًا فِي الْحَجَّ) وأمّا ما شرط لهم فإنه قال فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتّقى قال يرجع لا ذنب له قال: قلت أرأيت من ابتلي بالفسوـق ما عليه قال لم يجعل الله له حدا يستغفر الله ويطلبـي قلت فمن ابتلي بالجدال ما عليه قال إذا جادل فوق مرتين فعلـي المصـيب دم يهـريـقه وعلى المخطـئ بـقره <sup>١</sup> وروـاهـا الصـدوـقـ فيـ الفـقيـهـ بـسـنـتهـ الصـحـيـحـ وـنـحوـهــاـ فـيـ تـفـسـيرـ العـيـاشـيـ <sup>٣</sup>.

صحيحـةـ مـعاـوـيـةـ بـنـ عـمـارـ قـالـ: قـالـ أـبـوـ عـبـدـالـلـهـ 7 إـذـاـ أـحـرـمـتـ فـعـلـيـكـ بـتـقـوـيـ اللهـ وـذـكـرـ اللهـ كـثـيرـاـ وـقـلـةـ الـكـلـامـ إـلـاـ بـخـيـرـ فـإـنـ مـنـ تـامـ الـحـجـ وـالـعـمـرـةـ أـنـ يـحـفـظـ الـمـرـءـ لـسـانـهـ إـلـاـ مـنـ خـيـرـ كـمـاـ قـالـ اللـهـ يـكـفـلـ فـانـ اللـهـ يـكـفـلـ فـيـ قـوـلـ (فـمـنـ فـرـضـ فـيـهـنـ الـحـجـ فـلـاـ رـفـثـ وـلـاـ فـسـوقـ وـلـاـ جـدـالـ فـيـ الـحـجـ) وـالـرـفـثـ الـجـمـاعـ وـالـفـسـوـقـ الـكـذـبـ وـالـسـبـابـ وـالـجـدـالـ قـوـلـ الـرـجـلـ لـاـ وـالـلـهـ وـبـلـيـ وـالـلـهـ وـأـعـلـمـ أـنـ الرـجـلـ إـذـاـ حـلـفـ بـثـلـاثـ إـيمـانـ وـلـاءـ فـيـ مـقـامـ وـاحـدـ وـهـوـ مـحـرـمـ فـقـدـ جـادـلـ فـعـلـيـهـ دـمـ يـهـرـيـقـهـ وـيـتـصـدـقـ بـهـ وـإـذـاـ حـلـفـ يـمـيـناـ وـاحـدـةـ كـاذـبـةـ فـقـدـ جـادـلـ وـعـلـيـهـ دـمـ يـهـرـيـقـهـ وـيـتـصـدـقـ بـهـ وـقـالـ اـتـقـ المـفـاخـرـةـ وـعـلـيـكـ بـورـعـ يـحـجزـكـ عنـ مـعـاصـيـ اللـهـ فـإـنـ اللـهـ يـكـفـلـ يـقـوـلـ (ثـمـ لـيـقـضـواـ تـفـتـهـمـ وـلـيـوـفـواـ نـدـوـرـهـمـ وـلـيـطـوـفـواـ بـالـبـيـتـ الـعـتـيقـ) <sup>٤</sup> قـالـ أـبـوـ عـبـدـالـلـهـ مـنـ التـفـتـ أـنـ تـكـلـمـ فـيـ إـحـرـامـكـ بـكـلـامـ قـيـحـ إـذـاـ دـخـلـتـ مـكـةـ

١. الكافي / ٤، ٣٣٧، ح.

٢. من لا يحضره الفقيـهـ / ٢، ٣٢٨، ح. ٢٥٨٧

٣. تفسـيرـ العـيـاشـيـ / ١، ٢٠٥، ح. ٢٦٣

٤. سورةـ الحـجـ / ٢٩.

وطفت بالبيت وتكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة قال وسألته عن الرجل يقول لا لعمري وبلي لعمري قال ليس هذا من الجدال إنما الجدال لا والله وبلي والله.<sup>١</sup> وروها الطوسي في التهذيب.<sup>٢</sup>

معتبرة أبي بصير عن أحدهما <sup>٨</sup> قال: إذا حلف ثلاث أيمان متابعات صادقاً فقد جادل وعليه دم وإذا حلف بيمين واحدة كاذبًا فقد جادل وعليه دم.<sup>٣</sup> صححه أبو بصير قال: سأله عن المحرم يريد أن يعمل العمل فيقول لصاحبه: والله لا تعمله، فيقول: والله لا أعملنّ، فيخالفه مراراً أيلزمه ما يلزم صاحب الجدال؟ قال: لا إنما أراد بهذا إكراهم أخيه إنما ذلك ما كان الله فيه معصية.<sup>٤</sup>

صححة سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبدالله <sup>٧</sup> يقول: في الجدال شاة وفي السباب والفسوق بقرة والرفث فساد الحج.<sup>٥</sup> عن الحلباني عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ) قال: الأهلة.<sup>٦</sup>

عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن <sup>٧</sup> قال: من جادل في الحج فعليه إطعام ستة مساكين، لكل مساكين نصف صاع، إن كان صادقاً أو كاذبًا، فإن عاد مرتين، فعلى الصادق شاة وعلى الكاذب بقرة، لأن الله يقول: (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ) والرفث: الجماع، والفسوق: الكذب، والجدال: قول الرجل: لا

١. الكافي / ٤، ٣٣٧، ح .٣.

٢. التهذيب / ٥، ٢٩٦.

٣. الكافي / ٤، ٣٣٨، ح .٤.

٤. الكافي / ٤، ٣٣٨، ح .٥.

٥. الكافي / ٤، ٣٣٩، ح .٦.

٦. تفسير العياشي / ١، ٢٠٣، ح .٢٥٦.

وَاللَّهُ، وَبِلِّ اللَّهِ وَالْمُفَارِخَةِ .<sup>١</sup>

عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ: (الْحَجَّ أَشَهُرٌ مَعْلُومَتُ)<sup>٢</sup>  
فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجَّ) وَالرُّفَثُ هُوَ الْجَمَاعُ،  
وَالْفُسُوقُ: الْكَذْبُ وَالسَّبَابُ، وَالْجِدَالُ: قَوْلُ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهُ وَبِلِّ اللَّهِ وَالْمُفَارِخَةِ .<sup>٣</sup>

(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَتُمُ مِنْ عَرَفَتِ  
فَأَذْكُرُو أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْرِّعِ الْحَرَامٍ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَاكُمْ

وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) 

إِعْلَام عَام بَعْدِ الْبَأْسِ بِالْكَسْبِ وَالتِّجَارَةِ فِي مَوْسِمِ الْحَجَّ وَحَالِ الْإِحْرَامِ بِلِّ  
اَعْلَامِ بِطْلِبِ الْمَغْفِرَةِ فِيهِ أَوْ الْأَعْمَمِ مِنْهَا.  
(لَيْسَ عَلَيْكُمْ) فِي مَقَامِ النَّفْيِ.

(جُنَاحٌ) وَ «هُوَ الْحَرَجُ فِي الدِّينِ وَهُوَ الْمَيْلُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَأَصْلُهُ الْمَيْلُ»<sup>٤</sup>.  
(أَنْ تَبْتَغُوا) أَيْ أَنْ تَبْطِلُوهُ . (فَضْلًا) يَعْنِي مَالًا أَوْ مَغْفِرَةً أَوْ كُلَّهُمَا.  
(مِنْ رَبِّكُمْ) لِأَنَّ الرِّزْقَ وَالْمَغْفِرَةَ كُلَّهُمَا مِنَ اللَّهِ .  
(فَ) عَاطِفَة، عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجَّ) .  
(إِذَا) ظَرْفُ زَمَانٍ، مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ، مُتَعَلِّقٌ بِجَوَابِهِ .

١. تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ١/٢٠٣، ح. ٢٥٨ .

٢. تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ١/٢٠٤، ح. ٢٥٩ .

٣. التَّبَيَانُ ٤/٤٠٤ .

٤. سُورَةُ الْبَقْرَةِ ١٩٧ .

(أَفَضْتُمْ) أي ذهبتم ودفعتم وخرجتم جماعة وبسرعة.

(مِنْ عَرَفَتِ) أي بعد الوقوف بعرفات في التاسع من ذي الحجة الحرام من الزوال إلى غروب الشمس.

(فَ) واقعة في جواب الشرط.

(أَذْكُرُوا اللَّهَ) بالصلاحة والتهليل والتسبيح والدعاة.

(عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) زمن وقوفكم في ليلة الأضحى في المزدلفة أو الجمعة. والوقوفان بعرفات والمشعر ركنا الحج.

(وَادْكُرُوهُ) «تأكيد للجملة السابقة وترغيب إلى ذكره تعالى والتحث على الإقبال إليه وارشاد للإنسان إلى أنه ينبغي أن يكون على ذكره تعالى دائمًا»<sup>١</sup>.

(كَمَا هَدَيْتُكُمْ) بالشكرا والثناء على هدايتكم إلى دينه القويم وصراطه المستقيم.

(و) حالية. (إن) مخففة من الثقيلة لدلالة اللام عليه. تأكيد.

(كُنُثُمْ) أيها المؤمنين الحجاج. (مِنْ قَبْلِهِ) أي من قبل هدايتكم بالله.

(لَمِنَ الظَّالِمِينَ) بالكفر والشرك والضلال والفسق والفجور والخطأ.

## الروايات

صححه أبى بصير عن أبى جعفر 7 وأبى عبدالله 7 قالا في حديث طويل:

قال جبرئيل لإبراهيم 7 : ... ثم عمد به إلى عرفات، فقال: هذه عرفات فأعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسمى عرفات، ثم أفض إلى المزدلفة فسميت المزدلفة لأنَّه ازدلف إليها الحديث.<sup>٢</sup>

١. مواهب الرحمن / ٣ ، ١٨٢ .

٢. الكافي / ٤ ، ٢٠٧ ، ح ٩ .

عن عمر بن يزيد بيع السابري عن أبي عبدالله ٧ في قول الله (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبَتَّغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ) يعني الرزق إذا احل الرجل من احرامه وقضى نسكه فليشتهر ولبيع في الموسم.<sup>١</sup>

حسنة معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله ٧ عن عرفات، لم سميت عرفات؟ فقال: إِنَّ جَبَرِيلَ خَرَجَ بِإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ عَرْفَةَ فَلَمَّا زَالَ الشَّمْسُ، قَالَ لِهِ جَبَرِيلُ: يَا إِبْرَاهِيمَ اعْتَرَفْ بِذَنْبِكَ وَاعْرَفْ مِنْاسِكَكَ فَسُمِيتَ عَرْفَاتُ، لِقَوْلِ جَبَرِيلِ ٧: إِعْتَرَفْ فَاعْتَرَفْ.<sup>٢</sup>

قال الطوسي: هذه الآية فيها تصريح بالإذن في التجارة ونحوها في حال الإحرام، لأنّهم كادوا يتحرّجون بذلك في صدر الإسلام، على قول ابن عباس وابن عمر ومجاهد وعطاء والحسن والقتادة، وهو المروي عن أبي جعفر ٧ وأبي عبدالله ٧.<sup>٣</sup>

قال الطوسي: وسميت عرفات لأنّ إبراهيم ٧ عرفها بها تقدّم له من النعم لها والوصف، على ما روى عن علي ٧ وابن عباس.

وقال عطا، والسدّي وقد روى ذلك في أخبارنا، أنها سميت بذلك، لأنّ آدم وحواء اجتمعا فيه، فتعارفاً بعد أن كانوا افترقا.

وقيل: سُمِّيَتْ عَرْفَاتُ لِعُلُوِّهِ، وَارْتِفَاعِهِ، وَمِنْهُ عُرْفُ الدِّيكِ.<sup>٤</sup>

قال الطوسي: وروى جابر عن أبي جعفر ٧ قال: لا جناح عليكم (أَن تَبَتَّغُوا

١. تفسير العياشي ١/٢٠٦، ح ٢٦٥.

٢. علل الشرائع ٢/٤٣٦.

٣. التبيان ٤/٤٠٤ (١٦٦/٢).

٤. التبيان ٤/٤٠٦ (١٦٧/٢).

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ) معناه أن تطلبوا المغفرة.<sup>١</sup>

روانحوها ابن أبي جعور الإحسائي في عوالي اللالي.<sup>٢</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : قال الإمام ٧ قال الله عَزَّ  
للماج (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَتِي) ومضitem إلى المزدلفة (فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ  
الْحَرَامِ) بآلاته ونعماته، والصلاحة على محمد سيد أنبياته، وعلى علي سيد أصفيائه،  
(وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَنَاكُمْ) لدينه والإيمان برسوله (وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الظَّالِمِينَ)  
عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه.<sup>٣</sup>

ابن فهد الحلي قال: وروي أنّ من الذنوب ما لا يغفو [يغفر] إلّا بعرفة والمشعر  
الحرام قال الله تعالى (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَتِ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) وليلة  
من ليالي الإحياء. والحرم والكعبة.<sup>٤</sup>

قال المحدث النوري: بعض نسخ الرضوي، عن أبيه عن الصادق ٧ أنه قال:  
قال أبو جعفر ٧ إنّ رسول الله ٦ أردف اسامة بن زيد في مصعده إلى عرفات فلما  
أفاض أردف الفضل بن العباس وكان فتى حسن اللمة فاستقبل رسول الله ٦  
أعرابي وعنه أخت له أجمل ما يكون من النساء فجعل الأعرابي يسأل النبي ٦  
وجعل الفضل ينظر إلى أخت الأعرابي وجعل رسول الله ٦ يده على وجه الفضل  
يستره من النظر فإذا هو ستره من الجانب نظر من الجانب الآخر حتى إذا فرغ  
رسول الله ٦ من حاجة الأعرابي التفت إليه وأخذ بمنكبه وقال أ ما علمت أباها  
الأيام المعدودات والمعلومات لا يكف فيها رجل بصره ولا يكف لسانه ويده إلّا

١. التبيان / ٤ (٤٠٧ / ٢). ٢. عوالي اللالي / ٢، ٢٩٢، ح ٢٤٦.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ (٦٠٥ / ٧). ٤. عدة الداعي / ٥٥.

كتب الله له مثل حج قابل.

وَفِيهِ وَقَلَ اللَّهُ عَزَّلَ (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) <sup>١</sup> هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَكَانُوا إِذَا  
قَدِمُوا مِنْ تَفَاخِرٍ وَفَقَالَ اللَّهُ (فَإِذَا أَفْصَمْتُ مِنْ عَرَفَتِي) الْآيَةُ <sup>٢</sup>.

قال الشعلبي: روى سعيد بن المسيب عن علي <sup>٧</sup> قال: بعث الله عزَّلَ جبرئيل إلى  
إِبْرَاهِيمَ <sup>٧</sup> فَحَجَّ بِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ عِرْفَاتَ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، وَكَانَ قَدْ أَتَاهَا مَرَةً قَبْلَ  
ذَلِكَ فَسَمِيتَ عِرْفَاتَ <sup>٣</sup>.

(ثُمَّ أَفْيَضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) <sup>٤</sup>

«إِنَّ قَرِيشًا [وَحْلَفَائِهِمْ مِنَ الْحُمْسِ] كَانُوا لَا يَقْفُونَ مَعَ النَّاسِ بِعِرْفَاتٍ تَرْفَعًا  
وَتَكْبِرًا فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيًّا أَنْ يَقْفَ بِهَا وَيُخْرِجَ مِنْهَا مَعَ النَّاسِ لِيُبَطِّلَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ قَرِيشٌ» <sup>٤</sup>.  
(ثُمَّ) عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: (فَإِذَا أَفْصَمْتُ مِنْ عَرَفَتِي) <sup>٥</sup> وَالْكَلَامُ بِمَنْزِلَةِ  
الْاسْتِدْرَاكِ مِنَ الْوَقْوفِ بِعِرْفَاتٍ.

(أَفْيَضُوا) اِيجابٌ لِلْوَقْوفِ بِعِرْفَاتٍ ثُمَّ الإِفَاضَةُ مِنْهَا.

(مِنْ حَيْثُ ) أي مِنْ عِرْفَاتٍ لَا مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ.

١. سورة البقرة / ٢٠٣ .

٢. مستدرك الوسائل / ١٠ ، ١٥٧ ح . ٦ .

٣. الكشف والبيان / ٢ / ١١٠ .

٤. التفسير الكافش / ١ / ٣٠٦ .

٥. سورة البقرة / ١٩٨ .

(أَفَاضَ النَّاسُ ) والمراد بالناس «من يصلح للاقتداء والإهتمام به، والعالىين بحدود، الحجّ وأحكامه، العاملين بها، وهم منحصرون في خليل الرحمن وذرّيته، القائمين مقامه، العاملين بشريعته، فهو ٧ أول هذه السلسلة، وأئمّة الحقّ من ذرّيته آخرها، والعلماء العاملون الذين يتلونهم علمًا وعملاً، حفظة هذه التشريعات»<sup>١</sup>.

(وَآسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) تحرير على طلب المغفرة لأنّ الزمان والمكان من مبشراتها.  
 (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) أي (إِنَّ اللَّهَ) كثير الغفران لأنّ الغفور: مبالغة لكثرة المغفرة، وسعي رحمته لأنّه رحيم بعباده.

### الروايات

صحيحه معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ٧ في حديث طويل: فخرج النبي ٦ وأصحابه مهليّن بالحج حتّى أتى منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثمّ غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله ٦ وقريش ترجوا أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله تعالى عليه (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَآسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش إِنْ قبة رسول الله ٦ قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للذى كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الأراك فضررت قبته وضرب الناس أخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ٦ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم ثمّ صلّى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثمّ مضى إلى الموقف

---

١. مواهب الرحمن / ٣ / ١٨٢ .

فوقف به فجعل الناس يتذرون إخفاف ناقته يقفون إلى جانبها ففعلا مثل ذلك فقال أيا الناس ليس موضع اخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كله وأو ما بيده إلى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوق الناس حتى وقع القرص قرص الشمس ثم أفض وأمر الناس بالدعة حتى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم أقام حتى صل فيها الفجر وعجل ضعفاء بنى هاشم بليل وأمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما أضاء له النهار أفض حتى انتهى إلى مني فرمى جمرة العقبة.<sup>١</sup>

وروها الطوسي في التهذيب.<sup>٢</sup>

صححه معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله ٧ : إنّ المشركين كانوا يفيفون من قبل أن تغيب الشمس فخالقهم رسول الله ٦ فأفض بعد غروب الشمس قال: وقال أبو عبد الله ٧ : إذا غربت الشمس فافض مع الناس وعليك السكينة والوقار وأفض بالاستغفار فإنّ الله ع يقول (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) فإذا انتهيت إلى الكثيب الأحمر عن يمين الطريق فقل اللهم ارحم موقفي وزد في علمي وسلم لي ديني وتقبل مناسكي وإياك والوجيف الذي يصنعه الناس فإنّ رسول الله ٦ قال إليها الناس إنّ الحج ليس بوجيف الخيل ولا إيساع الإبل ولكن اتقوا الله وسيرا جيلا لا توطوا ضعيفا ولا توطوا مسلما وتوادوا واقتصدوا في السير فإنّ رسول الله ٦ كان يكف ناقته حتى يصيب رأسها مقدم الرحل ويقول إليها الناس عليكم بالدعة فسنة رسول الله ٦ تتبع قال معاوية وسمعت أبي عبد الله ٧ يقول اللهم اعتقني من النار

---

١. الكافي ٤/٢٤٧، ح ٤.

٢. التهذيب ٥/٤٥٦.

وكررها حتى أفاض فقلت ألا تفيض فقد أفاض الناس فقال إني أخاف الزحام  
وأخاف أن أشرك في عنت انسانٍ<sup>١</sup>.  
ورواها الصدوق في الفقيه<sup>٢</sup> والمفيد في المقنعة<sup>٣</sup>.

خبر سعيد بن المسيب قال سمعت علي بن الحسين <sup>٧</sup> يقول: إن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين <sup>٧</sup> فقال أخبرني إن كنت عالما عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس فقال أمير المؤمنين <sup>٧</sup> يا حسين اجب الرجل فقال الحسين <sup>٧</sup> أما قولك أخبرني عن الناس فنحن الناس ولذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) فرسول الله <sup>٦</sup> الذي أفاض بالناس وأماما قولك أشباه الناس فهم شيعتنا وهم مواليها وهم منا ولذلك قال إبراهيم <sup>٧</sup> (فَمَنْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)<sup>٤</sup> وأماما قولك النسناس فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس ثم قال (إن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَصْلُ سَبِيلًا)<sup>٥</sup>

عن علي قال: سألت أبي عبدالله <sup>٧</sup> عن قول الله (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) قال كانت قريش يفياض من المزدلفة في الجاهلية يقولون نحن أولى بالبيت من الناس، فأمرهم الله أن يفياضوا حيث أفاض الناس من عرفة.<sup>٦</sup>  
عن رفاعة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال سأله عن قول الله (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) قال إن أهل الحرم كانوا يقفون على المشعر الحرام ويقف الناس بعرفة

١. الكافي / ٤، ٤٦٧، ح.

٢. من لا يحضره الفقيه / ٤١٥.

٣. المقنعة / ٤، ٤١٥.

٤. سورة إبراهيم / ٣٦.

٥. سورة الفرقان / ٤٤.

٦. الكافي / ٨، ٢٤٤، ح. ٣٣٩.

٧. تفسير العياشي / ١، ٢٠٧، ح. ٢٦٩.

ولا يفيضون حتى يطلع عليهم أهل عرفة، وكان رجلاً يكفي أبو سيار وكان له حمار فاره وكان يسبق أهل عرفة فإذا طلع عليهم قالوا هذا أبو سيار، ثم أفاضوا فأمرهم الله أن يقفوا بعرفة وأن يفيضوا منه.<sup>١</sup>

عن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) قال: يعني إبراهيم وإسماعيل.<sup>٢</sup>

عن جابر بن أبي جعفر <sup>٧</sup> في قوله (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) قال هم أهل اليمين.<sup>٣</sup>

عن زيد الشحام عن أبي عبدالله قال سأله عن قول الله (أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) قال أولئك قريش كانوا يقولون نحن أولى الناس بالبيت ولا يفيضون إلا من المزدلفة، فأمرهم الله يفيضوا من عرفة.<sup>٤</sup>

العياشي قال: وفي رواية أخرى عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: إن قريشاً كانت تفيض من جمٍّ، ومُضر وربيعه من عرفات.<sup>٥</sup>

عن أبي الصباح عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: إن إبراهيم <sup>٧</sup> أخرج إسماعيل إلى الموقف فأفاضا منه، ثم إن الناس كانوا يفيضون منه، حتى إذا كثرت قريش، قالوا: لا نفيض من حيث أفاض الناس، وكانت قريش تفيض من المزدلفة ومنعوا الناس أن يفيضوا معهم إلا من عرفات، فلما بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام أمره أن يفيض من حيث أفاض الناس، وعنى بذلك إبراهيم وإسماعيل <sup>٦٨</sup>

١. تفسير العياشي ١/٢٠٦، ح ٢٦٧.

٢. تفسير العياشي ١/٢٠٧، ح ٢٦٨.

٣. تفسير العياشي ١/٢٠٧، ح ٢٧٢.

٤. تفسير العياشي ١/٢٠٦، ح ٢٦٦.

٥. تفسير العياشي ١/٢٠٧، ح ٢٧٠.

٦. تفسير العياشي ١/٢٠٧، ح ٢٧١.

خبر جعفر عن أبيه [عن جده] عن علي [بن الحسين] ٧ قال: قام رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الناس وأشباه الناس والنسناس، قال: فقال علي: أجبه يا حسن، قال: فقال له الحسن: سألت عن الناس فرسول الله ٦ الناس لأنّ الله تعالى يقول (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) ونحن منه وسألت عن أشباه الناس فهم شيعتنا وهم منا وهم أشباهنا، وسألت عن الننسناس فهم هذا السواد الأعظم وهو قول الله تعالى في كتابه (إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا) ٢٠١ في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من «جمع» والناس ها هنا في هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ لِذَنْبِكُمْ (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ٣

قال الطوسي: قيل في معنى هذه الآية قوله:

أحدهما: قال ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد والحسن وقتادة والستدي والربيع وهو المروي عن أبي جعفر ٧: آنه أمر لقريش وخلفائهم لأئمهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة، ولا يفيضون منها، ويقولون: نحن أهل حرث الله لا نخرج عنه، فكانوا يقفون بجمع وفيضون منه دون عرفة، فأمرهم الله تعالى أن يفيضوا من عرفة بعد الوقوف بها. ٤

الطبرسي قال: قيل: إنّ الناس إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومنْ بعدهم من الأنبياء، عن أبي عبدالله ٥ ٧

١. سورة الفرقان / ٤٤ .

٢. تفسير فرات الكوفي / ٦٤ ، ح .٣٠

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٦٠٥ .

٤. التبيان / ٤٤٠٧ (١٦٨/٢).

٥. مجمع البيان / ٢٩٦ .

(فَإِذَا قَضَيْتُم مَنْسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ)

دعاة إلى ذكر الله وأن يذكره الناسك كذكره آبائه أو أشد منه لأن نعمته في حقه

وهي نعمة الهدایة أعظم من حق آبائه عليه.

(ف) تفريع على الآية السابقة.

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه.

(قضيتم) فعل ماض وفاعله. أي فرغتم، فعل الشرط.

(مَنْسِكَكُمْ) مفعول به ومضاف إليه، المناسك: جمع مَنسَك مشتق من نَسَكَ  
نَسْكًا إذا تعبد. والضمير عائد إلى الحجاج.

(ف) واقعة في جواب الشرط. (أَذْكُرُوا) فعل أمر وفاعله.

(الله) مفعول به. (ك) حرف جر وتشبيه.

(ذِكْرِكُمْ) محور بحرف جر ومضاف إليه، جار ومحور نعت مصدر محذوف  
تقديره: ذكرًا (كَذِكْرِكُمْ).

(أَبَاءَكُمْ) مفعول به ومضاف إليه.

(أو) حرف عطف للتخيير أو للاضراب فتفيد معنى «بل».

(أشد) معطوف على (ك) تشبيه في (كَذِكْرِكُمْ). محور ومنوع من الصرف.

«قد وصف الذكر بالشدة وهو أمر يقبل الشدة في الكيفية كما يقبل الكثرة في الكمية،  
قال تعالى: (أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)<sup>١</sup>، وقال تعالى: (وَالذَّكِيرَاتِ اللَّهُ كَثِيرًا)<sup>٢</sup>، فإن الذكر

١. سورة الأحزاب / ٣٥.

٢. سورة الأحزاب / ٤١.

بحسب الحقيقة ليس مقصوراً في اللفظ، بل هو أمر يتعلق بالحضور القلبي واللفظ حاك عنه، فيمكن أن يتصرف بالكثرة من حيث الموارد بأن يذكر الله سبحانه في غالب الحالات كما قال تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)<sup>١</sup>، وأن يتصرف بالشدة في مورد من الموارد، ولما كان المورد المستفاد من قوله تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنْسِكَكُمْ)، مورداً يستوجب التلهي عنه تعالى ونسيانه كان الأنسب توصيف الذكر الذي أمر به فيه بالشدة دون الكثرة كما هو ظاهر<sup>٢</sup>.

(ذِكْرًا) تميز. (ذِكْرًا) تفريع على أمر (آذَكُرُوا اللَّهَ).

(مِنَ النَّاسِ) جار و مجرور، خبر مقدم. (مِنْ) تبعية والمراد بـ(النَّاسِ) مطلق أفراد الإنسان وهم أعم من الكافر والمؤمن.  
(مَنْ) اسم موصول، مبتدأ مؤخر.

(يَقُولُ) بلسان حاله ومقاله على نحو الاستمرار والدואم.

(رَبَّنَا) منادي بأداة نداء محدوفة للتعظيم ومضاف إليه.

(ءَاتِنَا) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر «أنت» ومفوعول به في مقام الدعاء والتضرع، وحذف مفعول به ثان للدلالة على الإطلاق.

(فِي الْدُّنْيَا) جار و مجرور متعلق بـ(ءَاتِنَا).

(وَ) عاطفة، عطفت على قوله: (مَنْ يَقُولُ)، أو حالية.

(مَا) نافية. (لَهُ) جار و مجرور، خبر مقدم.

(فِي الْآخِرَةِ) جار و مجرور متعلق بحال مقدمة (مِنْ خَلْقِي).

(مِنْ) حرف جر زائد تأكيد للنفي.

١. سورة آل عمران / ١٩١.

٢. الميزان / ٢٨٠.

(خَلَقُوا) مبتدأ مؤخر. أي النصيب من الخير على وجه الاستحقاق.

### الروايات

صحيحه منصور بن حازم عن أبي عبدالله ٧ في قول الله ﷺ (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ)<sup>١</sup> قال هي أيام التشريق كانوا إذا أقاموا بمنى بعد النحر تفاحروا فقال الرجل منهم كان أبي يفعل كذا وكذا فقال الله جل ثناوه فإذا أفضتم من عرفات (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرَهُ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) قال: والتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.<sup>٢</sup>

عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر ٧ في قول الله (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرَهُ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) قال كان الرجل في الجاهلية يقول كان أبي وكان أبي فأنزلت هذه الآية في ذلك.<sup>٣</sup>

العياشي رفعه عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله ٧ .

والحسين عن فضالة بن أبى يوب عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ في قول الله تعالى مثله سواء.

أي كانوا يفتخرون بآبائهم، يقولون أبي الذي حمل الديات والذي قاتل كذا وكذا، إذا قاموا بمنى بعد النحر، كانوا يقولون أيضاً - يحلفون بآبائهم - لا وأبي، لا وأبي.<sup>٤</sup>

١. سورة البقرة / ٢٠٣ .

٢. الكافي ٤ / ٥١٦ ، ح ٣ .

٣. تفسير العياشي ١ / ٢٠٨ ، ح ٢٧٣ .

٤. تفسير العياشي ١ / ٢٠٨ ، ح ٢٧٤ .

وروي محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ في قوله (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُمْ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) قال كان الرجل يقول كان أبي وكان أبي فنزلت عليهم في ذلك.<sup>١</sup>

عن زرارة عن أبي جعفر ٧ قال سأله عن قوله (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُمْ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) قال إنّ أهل الجاهلية كان من قولهم كلاً وأبيك، بل وأبيك، فأمروا أن يقولوا لا والله وبلي والله.<sup>٢</sup>

القاضي نعman الصمري رفعه عن جعفر بن محمد ٧ آنه قال في قول الله ﷺ (فِإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُمْ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) قال كان المشركون يفخرون بمنى أيام التشريق بآبائهم ويدركون أسلفهم وما كان لهم من الشرف فأمر الله تعالى المسلمين أن يذكروه مكان ذلك.<sup>٣</sup>

البنطلي عن الرضا ٧ قال: وسألته عن قول الله ﷺ (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُمْ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) قال كان المشركون يفخرون بمنى إذا كان أيام التشريق فيقولون كان أبونا كذا وكان أبونا كذا فيذكرون فضلهم فقال (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُمْ إِبَاءَكُمْ).<sup>٤</sup>

قال علي بن إبراهيم القمي: (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُمْ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) قال: كانت العرب إذا وقفوا بالمشعر، يتفاخرون بآبائهم، فيقول: لا وأبيك، لا وأبيك، فأمرهم الله أن يقولوا: لا والله وبلي والله.<sup>٥</sup>

١. تفسير العياشي ١/٢٠٨، ح ٢٧٦.

٢. تفسير العياشي ١/٢٠٨، ح ٢٧٥.

٣. دعائم الإسلام ١/٣٣١.

٤. مستطرفات السرائر ٥٦٢، نقلًا من نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر البنطلي.

٥. تفسير القمي ١/٦٩.

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ) التي سنت لكم في حجكم (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرَكُمْ إِبَاءَكُمْ) اذكروا الله بالآئه لديكم وإحسانه إليكم فيما وفقكم له من الإيمان بنبوة محمد ٦ سيد الأنام واعتقاد وصيه أخيه علي زين أهل الإسلام كذكركم آباءكم بأفعالهم ومازورهم التي تذكرونها (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) خيرهم بين ذلك ولم يلزموهم أن يكونوا له أشد ذكرا منهم لآبائهم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم. ثم قال [الله] ﷺ (فَمِنْ أَنَاسٍ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِاتَنَا فِي الدُّنْيَا) أموالها وخيراتها (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَلْقٍ) نصيب لأنّه لا يعمل لها عملا ولا يطلب فيها خيرا .  
قال الطوسي : قوله (كَذِكْرَكُمْ إِبَاءَكُمْ) معناه ما روي عن أبي جعفر ٧ أنّهم كانوا يجتمعون يتفاخرون بالآباء وبمازورهم ويبالغون فيه .  
روانحوها مع زيادة الطبرسي في مجمع البيان .<sup>٣</sup>

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً

وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ

على خلاف من لا يطلب إلا الدنيا ولا شغل ولا نصيب له بالآخرة، من المؤمنين الذين لا يريدون إلا ما عند الله سبحانه ولو أرادوا من الدنيا شيئاً لم يريدوا إلا ما يرضيه لهم ربهم ولكنهم يطلبون الآخرة وهم شغل بها ونصيب فيها.

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٦٠٥ .

٢. التبيان / ٢ / ١٧٠ .

٣. مجمع البيان / ٢ / ٢٩٧ .

(وَ) عاطفة.

(مِنْهُمْ) «من» تبعيضية والضمير عائد إلى (النَّاسُونَ) في الآية السابقة.

(مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِتَّنَا فِي الدُّنْيَا) مَرَّ في الآية السابقة. (إِتَّنَا) : أعطنا.

(حَسَنَةً) مفعول به ثان. «أَنَّ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا لَا يَقِيدُهُ بِأَنَّ يَكُونُ حَسَنًا عِنْدَ اللَّهِ سَبِّحَهُ بِالدُّنْيَا وَمَا هُوَ يَتَمَّتُ بِهِ فِي الْأَرْضِيَةِ كُلُّهَا حَسَنَهُ عِنْدَهُ موافقةً لِهُوَ نَفْسُهُ، وَهَذَا بِخَلْفِ مَنْ يَرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ سَبِّحَهُ إِنَّمَا فِي الدُّنْيَا وَمَا فِي الْآخِرَةِ يُنْقَسِّمُ عِنْدَهُ إِلَى حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ وَلَا يَرِيدُ وَلَا يَسْأَلُ رَبَّهُ إِلَّا حَسَنَةً دُونَ السَّيِّئَةِ»<sup>١</sup>.

(وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) معطوفة على قوله (رَبَّنَا إِتَّنَا) وَمَرَّ معناها.

(وَ) عاطفة.

(قِنَا) فعل أمر في مقام الدعاء وفاعله ضمير مستتر «أنت» ومفعول به أول. الوقف: الحجز بين الشيئين.

(النَّارِ) مضاد إليه. (عَذَابٍ) مفعول به ثان.

## الروايات

خبر سفيان بن عيينة عن أبي عبد الله 7 قال: سأله رجل أبي بعد منصرفه من الموقف فقال أترى ينحني الله هذا الخلق كلهم فقال أبي ما وقف بهذا الموقف أحد إلا غفر الله له مؤمنا كان أو كافرا إلا أئمهم في مغفرتهم على ثلاث منازل مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعتقه من النار وذلك قوله عليه السلام (رَبَّنَا إِتَّنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (أُوتِلِّكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)<sup>2</sup> ومنهم من غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقيل له أحسن فيما بقي من عمرك وذلك

١. الميزان / ٢٨١.

٢. سورة البقرة / ٢٠٢.

قوله ﷺ (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) <sup>١</sup> يعني من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن أتقى الكبائر وأما العامة فيقولون (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) يعني في النفر الأول (وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) يعني لمن أتقى الصيد أو فتري أن الصيد يحرمه الله بعد ما أحله في قوله ﷺ (وَإِذَا حَلَّتُمْ فَأَصْطَادُوا) <sup>٢</sup> وفي تفسير العامة معناه وإذا حللتם فاتقوا الصيد وكافرون وقف هذا الموقف زينة الحياة الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه إن تاب من الشرك فيما بقي من عمره وإن لم يتبرأ وفاته أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف وذلك قوله ﷺ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَهَا نُورٌ فِيهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبَخِّسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِيطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَنَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) <sup>٤</sup>

رواه القمي في تفسيره. <sup>٥</sup>

صححه جميل بن صالح عن أبي عبدالله <sup>٦</sup> في قول الله ﷺ (رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) رضوان الله واجنة في الآخرة والمعاش وحسن الخلق في الدنيا.

رواه الصدوق في الفقيه <sup>٧</sup> ومعاني الأخبار <sup>٨</sup> والطوسي في التهذيب <sup>٩</sup>.

١. سورة البقرة / ٢٠٣.

٢. سورة المائدة / ٢.

٣. سورة هود / ١٥ و ١٦.

٤. الكافي / ٤، ٥٢١، ح ١٠.

٥. تفسير القمي / ١، ٧٠.

٦. الكافي / ٥، ٧١، ح ٢.

٧. من لا يحضره الفقيه / ٣ / ١٥٦.

٨. معاني الأخبار / ١٧٤.

٩. التهذيب / ٦ / ٣٢٧.

صحيحة معاوية بن عمار عن أبي عبدالله ٧ في حديث: وتقول فيها بين الركن اليهاني والحجر الأسود: (رَبَّنَا إِاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) الحديث.<sup>١</sup>

صحيحة عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله ٧ قال: يستحب أن تقول بين الركن والحجر «اللهم (إِاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)». وقال: إنّ ملّاكاً موكلًا يقول: آمين.<sup>٢</sup>

عن عبدالاعلى قال: سألت أبا عبدالله ٧ عن قول الله (رَبَّنَا إِاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) قال: رضوان الله والجنة في الآخرة والسعنة في المعيشة وحسن الخلق في الدنيا.<sup>٣</sup>

عن عبدالاعلى عن أبي عبدالله ٧ قال: رضوان الله والتتوسيع في المعيشة وحسن الصحبة، وفي الآخرة الجنة.<sup>٤</sup>

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ : ومنهم من يقول (رَبَّنَا إِاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) خيراتها (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) من نعم جناتها (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) نجنا من عذاب النار وهم بالله مؤمنون، وبطاعته عاملون ولمعاصيه مجانبون.<sup>٥</sup>

القطب الرواندي قال: وروي أنّ النبي ٦ دخل على مريض قال ما شأنك قال صليت بنا صلاة المغرب فقرات القارعة قلت: اللهم إنْ كان لي عندك ذنب تريد أنْ تعذّبني به في الآخرة فعجل ذلك في الدنيا فصرت كما ترى فقال ٦ بئسما قلت

١. الكافي ٤/٤، ح ٤٠٦.

٢. الكافي ٤/٤، ح ٤٠٨.

٣. تفسير العياشي ١/٢٠٨، ح ٢٧٧.

٤. تفسير العياشي ١/٢٠٩، ح ٢٧٨.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧/٦٠٥.

أَلَا قلت: (رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَاتَ عَذَابَ النَّارِ) فَدعا لَهُ حَتَّى  
أَفَاقٍ.<sup>١</sup>

أَبُو منصور الطبرسي رفعه عن موسى بن جعفر<sup>٧</sup> عن آبائه : عن  
أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>٦</sup> فِي احتجاجِه عَلَى الْيَهُودِ: وَمُحَمَّدٌ<sup>٥</sup> أَعْطَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ،  
أَبْرَأَ ذَا الْعَاهَةِ مِنْ عَاهَتِهِ، وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ الْبَلَاءِ كَهْيَةً الْفَرْخِ الَّذِي لَا رِيشٌ عَلَيْهِ، فَأَتَاهُ<sup>٤</sup> فَإِذَا هُوَ  
كَهْيَةُ الْفَرْخِ مِنْ شَدَّةِ الْبَلَاءِ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ كُنْتَ تَدْعُونِي فِي صَحْتِكَ الدُّعَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ  
كُنْتَ أَقُولُ: يَا رَبِّ أَيْمَانِي عِقْوَبَةُ أَنْتَ مَعَاقِبِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ فَاجْعَلْهَا لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ  
النَّبِيُّ<sup>٦</sup>: أَلَا قلت: «اللَّهُمَّ (إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَاتَ عَذَابَ  
النَّارِ)» فَقَالَهَا الرَّجُلُ فَكَانَ نَشْطًا مِنْ عِقَالِهِ، وَقَامَ صَحِيحًا وَخَرَجَ مَعْنَا الْحَدِيثِ.<sup>٢</sup>  
الشعبي رفعه عن أمير المؤمنين<sup>٦</sup> انه قال: (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) إِمْرَأَ صَالِحةٌ،  
(وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ) الْحُورُ الْعَيْنُ، (وَقَاتَ عَذَابَ النَّارِ) الْمَرْأَةُ السُّوءُ.<sup>٣</sup>



(أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

تَتَمَّمَ الْآيَةُ السَّابِقَةُ.

(أُولَئِكَ) اسْمُ اشْارةٍ، اشْارةٌ إِلَى الدِّينِ وَرَدَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، مُبْتَدَأٌ.  
(لَهُمْ نَصِيبٌ) خَبْرُ النَّصِيبِ: الْحَظُّ الْمُعْطَى لِأَحَدٍ فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ قَلِيلًا كَانَ أَوْ  
كَثِيرًا.

١. الدُّعَوَاتُ / ١١٤، ح ٢٦٢.

٢. الْاحْتِجاجُ / ٢٢٣ / ١.

٣. الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ / ٢ / ١١٥.

(مِمَّا) مركبة: «من» حرف جر و «ما» موصولة جار و مجرور متعلق بـ(نصيب).

(كَسَبُوا) فعل ماض وفاعله. الكسب: الفعل الذي يجتلى به نفع أو يدفع به ضرر.

(وَ) حالية أو عاطفة. (الله) مبتدأ.

(سرير) خبر، اطلاقه يدل على شموله للدنيا والآخرة معًا.

(الحساب) مضاف إليه. «كُلُّمَا عَمِلَ عَبْدٌ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِاتِ أَوْ غَيْرِهَا آتَاهُ اللَّهُ جَزَاءً وَفَاقًا»<sup>١</sup>.

وبالجملة: يسرع الله في حساب ما يريده عبده فيعطيه كما يريد.

### الروايات

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧: أولئك الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لهم نصيب مما كسبوا من ثواب ما كسبوا في الدنيا وفي الآخرة. والله سريع الحساب لأنّه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة أحد من محاسبة آخر، فإذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل، يتم حساب الكل بتمام حساب واحد، وهو كقوله (مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثَرْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةٍ)<sup>٢</sup> يشغله خلق واحد عن خلق آخر [ولَا بَعْثَرْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةٍ].<sup>٣</sup>

الطوسي قال: روي عن علي ٧ أنه قال: معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة.<sup>٤</sup>

١. الميزان / ٢٨١.

٢. سورة لقمان / ٢٨.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٧ / ٦٠٥.

٤. التبيان / ٢ / ١٧٤.

رواها الطبرسي في جمع البيان.<sup>١</sup>

الطبرسي قال: ورد في الخبر: إِنَّهُ تَعَالَى يَحْاسِبُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ فِي مَقْدَارٍ لِمَحْبُورٍ، وَرُوِيَ بِقَدْرِ حَلْبٍ شَاهٍ.<sup>٢</sup>

(\*) وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا

إِثْمٌ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَأَتَقْوَا اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) ٢٣٢

اشارة إلى بعض أحكام الحج في أيام التشريق بمنى.

(وَ) عاطفة.

(أَذْكُرُوا اللَّهَ) معطوف على (فَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ إِبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا).<sup>٣</sup>  
(فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) وهي أيام التشريق في منى يعني ١١ و ١٢ و ١٣ من ذي الحجة الحرام للحجاج.

(فَ) تفريغية. (مَنْ) اسم شرط، مبتدأ.

(تَعَجَّلَ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو»، فعل الشرط.

(فِي يَوْمَيْنِ) أي الحادي عشر والثاني عشر.

(فَ) واقعة في جواب الشرط. (لَا) نافية للجنس. (إِثْمٌ) اسم (لَا).

(عَلَيْهِ) جار و مجرور، خبر (لَا). «ينفي جنس الاثم عن الحاج ولم تقييه به، فالمعنى أن من أتم عمل الحج فهو مغفور لا ذنب له سواء تعجل في يومين أو تأخر،

١. جمع البيان ٢٩٨/٢.

٢. جمع البيان ٢٩٨/٢.

٣. سورة البقرة / ٢٠٠.

ومن هنا يظهر: أن الآية ليست في مقام بيان التخيير بين التأخر والتعجل للناسك، بل المراد بيان كون الذنوب مغفورة للناسك على أي حال<sup>١</sup>.

(وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) معطوفة على (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).

(إِ) حرف جر. (من) اسم موصول.

(أَتَقَنَّ) في أعمال حجّه من ترورك الإحرام أو الإتيان بواجبات حجّه من الأعمال.

(وَ) عاطفة. (أَتَقُوا اللَّهَ) في ما بقي من حياته وعمره.

(وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) «تذكير بالحشر والبعث فإن التقوى لا تتم والمعصية لا تجتنب إلا مع ذكر يوم الجزاء»، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَضْلُلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)<sup>٢</sup>.

### الروايات

صححه عبد الأعلى قال: قال أبو عبدالله <sup>٧</sup> كان أبي يقول من أم هذا البيت حاجاً أو معتمراً مبراً من الكبر رجع من ذنبه كهيئة يوم ولدته أمّه ثم قرأ (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَنَّ) قلت: ما الكبر؟ قال: ما الكبـر؟ قال: ما عـاصـمـ الـخـلـقـ؟ قـالـ يـجـهـلـ الـحـقـ وـيـطـعـنـ عـلـىـ أـهـلـهـ وـمـنـ فعلـ ذـلـكـ نـازـعـ اللهـ رـدـاءـهـ.<sup>٤</sup>

ورواها الطوسي في التهذيب.<sup>٥</sup>

١. الميزان / ٢ / ٨٢.

٢. سورة ص / ٢٦.

٣. الميزان / ٢ / ٨٢.

٤. الكافي / ٤ / ٢٥٢، ح ٢.

٥. التهذيب / ٥ / ٢٣.

صحيحه محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله ٧ عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) قال التكبير في أيام التشريق من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة الفجر من يوم الثالث وفي الأمصار عشر صلوات فإذا نفر بعد الأولى أمسك أهل الأمصار ومن أقام بمنى فصل بها الظهر والعصر فليكبر.<sup>١</sup>  
ورواها الطوسي في التهذيب<sup>٢</sup> والاستبصار<sup>٣</sup>.

صحيحه منصور بن حازم عن أبي عبدالله ٧ في قول الله عَزَّ وَجَلَّ (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) قال هي أيام التشريق كانوا إذا أقاموا بمنى بعد النحر تفاحروا فقال الرجل منهم كان أبي يفعل كذا وكذا فقال الله جل ثناوه فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال والتكبير الله أكبر الله لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد الله أكبر على ما هداه الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.<sup>٤</sup>  
ورواها الطوسي في التهذيب.<sup>٥</sup>

معتبرة أبي أيوب قال: قلت لأبي عبدالله ٧ : أنا نريد أن نتعجل السير وكانت ليلة النفر حين سأله فأي ساعة ننفر فقال لي أمّا اليوم الثاني فلا تنفر حتى تزول الشمس وكانت ليلة النفر وأمّا اليوم الثالث فإذا أبيبست الشمس فانفر على بركة الله فان الله جل ثناوه يقول (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِنْثَمْ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِنْثَمْ عَلَيْهِ) فلو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال ومن تأخر فلا إنثم عليه.<sup>٦</sup>

١. الكافي ٤/٥١٦، ح ١.

٢. التهذيب ٣/١٣٩ و ٥/٢٦٩.

٣. الاستبصار ٢/٢٩٩.

٤. الكافي ٤/٥١٦، ح ٣.

٥. التهذيب ٥/٤٨٧.

٦. الكافي ٤/٥١٩، ح ١.

وروها الطوسي في التهذيب.<sup>١</sup>

خبر إسماعيل بن نجيح الرماح قال: كنا عند أبي عبدالله بمنى ليلة من الليالي فقال ما يقول هؤلاء في (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) قلنا ما ندري قال: بل يقولون من تعجل من أهل الbadية فلا إثم عليه ومن تأخر من أهل الحضرة فلا إثم عليه وليس كما يقولون قال الله جل ثناؤه (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) ألا لا إثم عليه (وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) ألا لا إثم عليه (لِمَنِ اتَّقَى) إنما هي لكم والناس سواد وأنتم الحاج.<sup>٢</sup>

عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبدالله <sup>٧</sup> يقول: قال علي <sup>٧</sup> في قول الله (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) قال أيام التشريق.<sup>٣</sup>

روها الحميري في قرب الإسناد<sup>٤</sup> والصدق في معاني الأخبار<sup>٥</sup> والطوسي في التهذيب.<sup>٦</sup>

عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن قول الله (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) قال التكبير في أيام التشريق في دبر الصلاة.<sup>٧</sup>

روها ابن أبي جهور الإحسائي في عوالي اللاذقي.<sup>٨</sup>

عن معاوية بن عمارة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) قال: يرجع مغفورا له لا ذنب له.<sup>٩</sup>

١. التهذيب ٢٧١/٥.

٢. الكافي ٤/٤، ٥٢٣، ح ١٢.

٣. تفسير العياشي ١/٢٠٩، ح ٢٨١.

٤. قرب الإسناد ٧/١٧، ح ٥٥.

٥. معانى الأخبار ٢٩٧/٢، ح ٢.

٦. التهذيب ٥/٤٤٧، ح ٤٨٧.

٧. تفسير العياشي ١/٢٠٢٩، ح ٢٨٢.

٨. عوالي اللاذقي ٣/١٦٨.

٩. تفسير العياشي ١/٢١٠، ح ٢٨٤.

عن سلام بن المستير عن أبي جعفر ٧ في قوله (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى) منهم الصيد واتقى الرفت والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في احراماً.<sup>١</sup>

عن أبي أيوب الخزاز قال: قلت لأبي عبدالله ٧ : أنا نريد أن نتعجل فقال لا تنفروا في اليوم الثاني حتى تزول الشمس، فأما اليوم الثالث فإذا اتصف فانفروا فإن الله يقول (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فلو سكت لم يبق أحد إلا يتعجل ولكنه قال جل وعز (وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).<sup>٢</sup>

عن أبي بصير عن أبي عبدالله قال: إن العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجا لا يخطو خطوة به راحلته إلا كتب الله له بها حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له بها درجة، فإذا وقف بعرفات فلو كانت له ذنوب عدد الشري رجع كما ولدته أمّه، فقال له استأنف العمل يقول الله (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى).<sup>٣</sup>

عن أبي بصير، في رواية أخرى عنه ٧ نحوه وزاد فيه: فإذا حلق رأسه لم تسقط شعرة إلا جعل الله له بها نورا يوم القيمة، وما أنفق من نفقة كتبت له، فإذا أطاف بالبيت رجع كما ولدته أمّه.<sup>٤</sup>

عن أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر ٧ في قوله (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) الآية قال أنتم والله هم، إن رسول الله ٦ قال لا يثبت على ولاية علي ٧ إلا

١. تفسير العياشي ١ / ٢١٠، ح ٢٨٣.

٢. تفسير العياشي ١ / ٢١٠، ح ٢٨٥.

٣. تفسير العياشي ١ / ٢١٠، ح ٢٨٦.

٤. تفسير العياشي ١ / ٢١٠، ح ٢٨٧.

المتقون.<sup>١</sup>

عن حماد عنه في قوله (لَمَنِ اتَّقَى) الصيد فان ابلي شيء من الصيد ففداه فليس له ان ينفر في يومين.<sup>٢</sup>

رواه الصدوق في الفقيه.<sup>٣</sup>

خبر زيد الشحام عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ في قول الله عز وجل (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) قال المعلومات والمعدودات واحدة وهي أيام التشريق.<sup>٤</sup>  
رواه العياشي في تفسيره.<sup>٥</sup>

القاضي نعيم المصري قال: روانا عن جعفر بن محمد عليه السلام ٧ أنه قال: إذا أردت أن تقيم بمنى أقمت ثلاثة أيام يعني بعد يوم النحر فإن أردت أن تتبعجل النفر في يومين فذلك لك قال الله تعالى (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ).<sup>٦</sup>  
صحيحه حماد عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ قال: إذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الأول ومن نفر في النفر الأول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الناس وهو قول الله تعالى (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) قال: إن تقى الصيد.<sup>٧</sup>

الطوسي قال: روى أصحابنا: أن قوله (لَمَنِ اتَّقَى) متعلق بالتعجل في اليومين، وقديره: «فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، لمن اتقى الصيد إلى انتهاء النفر الأخير

١. تفسير العياشي ١/٢١١، ح. ٢٨٨.

٢. تفسير العياشي ١/٢١١، ح. ٢٨٩.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢/٢١٥.

٤. معاني الأخبار ١/٢٩٧، ح. ٣.

٥. تفسير العياشي ١/٢٠٩، ح. ٢٨٠.

٦. دعائم الإسلام ١/٣٣٢.

٧. التهذيب ٥/٤٩٠، ح. ٤٠٤.

و ما بقي من إحرامه، ومن لم يتقها فلا يجوز له النفر في الأول» وهو اختيار الفراء  
والمروي عن ابن عباس.<sup>١</sup>

الطوسي رفعه عن أبي عبدالله <sup>7</sup> أنه قال في قوله تعالى: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ)  
أي من مات في هذين اليومين، فقد كفر عنه كل ذنب، ومن تأخر أي انسى أجله، فلا  
أثم عليه بعد إذا اتقى الكبائر.<sup>٢</sup>

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري <sup>7</sup>: (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ)  
وهي الأيام الثلاثة التي هي أيام التشريق بعد يوم النحر، وهذا الذكر هو التكبير بعد  
الصلوات المكتوبات يبتدئ من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الظهر من آخر أيام  
التشريق «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر والله الحمد» (فَمَنْ تَعَجَّلَ  
في يَوْمَيْنِ) من أيام التشريق فانصرف من حجه إلى بلاده التي هو منها (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ  
وَمَنْ تَأَخَّرَ) إلى تمام اليوم الثالث. (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) أي لا إثم عليه من ذنبه السالفة،  
لأنها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندرة نعمتها عليها وتوقيه منها. (لِمَنِ اتَّقَى) لأن  
يوافق الموبقات بعدها، فإنه إن واقعها كان عليه إثمها، ولم تغفر له [...] تلك الذنوب  
السابقة بتوبة قد أبطلها بموبقات بعدها، وإنما يغفرها بتوبة يجددها. (وَاتَّقُوا اللَّهَ) يا  
أيها الحاج المغفور لهم سالف ذنبهم بحجتهم المقربون بتوبتهم، فلا تعاودوا الموبقات  
فيعود إليكم أثقلها، ويقتلكم احتماها، فلا يغفر لكم إلا بتوبة بعدها (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ  
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فينظر في أعمالكم فيجازيكم عليها.<sup>٣</sup>

١. البيان / ٢١٧٦ .

٢. البيان / ٢١٧٧ .

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري / ٧٦١١ .

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَجِّبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَكْلُدُ الْخِصَامِ) ٢٤

هذه الآية وما بعدها تقسيم آخر للناس من حيث نتائج صفاتهم.

(وَ) عاطفة، عطفت على قوله: (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الْأَذْنِيَا) <sup>١</sup>.

(مِنَ النَّاسِ) جار و مجرور، خبر مقدم. (من) اسم موصول، مبتدأ مؤخر.

(يُعَجِّبُكَ) فعل مضارع ومفعول به مقدم. أي يحسن عنك.

(قَوْلُهُ) فاعل ومضاف إليه.

(فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) جار و مجرور متعلق بـ(يُعَجِّبُكَ) و نعت، أي «أنَّ الإعجاب

في الدنيا من جهة أنَّ هذه الحياة نوع حياة لا تحكم إلَّا على الظاهر» <sup>٢</sup>.

(وَ) عاطفة.

(يُشَهِّدُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو».

(الَّهُ) مفعول به. (عَلَىٰ) حرف جر.

(مَا) موصولة، مجروره. جار و مجروره متعلق بـ(يُشَهِّدُ).

(فِي قَلْبِهِ) أي «أنَّه يقرن حسن قوله و ظاهر تودده بإشهاد الله تعالى على أنَّ ما

في قلبه مطابق لما في لفظه» <sup>٣</sup>.

(وَ) حالية. (هُوَ) مبتدأ.

١. سورة البقرة / ٢٠٠.

٢. الميزان / ٢٩٦.

٣. تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور / ٢٥١.

(أَلَّهُ خَبْرُهُ)، أَيْ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ وَالْعَدَاوَةِ. صَفَةٌ مُشَبَّهَةٌ وَلَا يَسِّرُ اسْمُ تَفْصِيلٍ.

(الْخِصَامُ) مُضَافٌ إِلَيْهِ. جَمْعُ خَصْمٍ. يَعْنِي: هُوَ أَلَدُ النَّاسِ الْمُخَاصِمِينَ.

### الروايات

عَنْ الْحَسِينِ بْنِ بَشَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسِينَ ٧ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَجِّبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قَالَ: فَلَانْ وَفَلَانْ، (وَمِهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) ١ النَّسْلُ: هُمُ الْذُرِّيَّةُ وَالْحَرْثُ: الْزَرْعُ. ٢

عَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ (وَهُوَ أَلَّهُ الْخِصَامُ) بَلْ هُمْ يُخْتَصِّمُونَ، قَالَ: قَلْتُ: مَا أَلَّهُ؟ قَالَ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ. ٣  
فِي التَّفْسِيرِ الْمُسُوبِ إِلَى الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ ٧: قَالَ الْإِمَامُ ٧ فَلَمَّا أَمْرَ اللَّهُ بِكُنْكُنٍ فِي الْآيَةِ الْمُتَقْدِمَةِ لَهُذِهِ الْآيَاتِ بِالتَّقْوِيَّةِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، أَخْبَرَ مُحَمَّداً ٥ إِنَّ فِي النَّاسِ مِنْ يَظْهِرُهَا وَيُبَرُّ خَلَافَهَا، وَيَنْطَوِي عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَجِّبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بِإِظْهَارِهِ لَكَ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ، وَتَزْيِينِهِ بِحُضُورِكَ بِالْوَرْعِ وَالْإِحْسَانِ (وَيُشَهِّدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ)، بِأَنْ يَحْلِفَ لَكَ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ مُصْدِقٌ لِقَوْلِهِ بِعَمَلِهِ (وَهُوَ أَلَّهُ الْخِصَامُ) شَدِيدُ الْعَدَاوَةِ وَالْجَدَالِ لِلْمُسْلِمِينَ. ٤

قَالَ الطَّبَرَسِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَّلَتِ الْآيَاتُ الْثَلَاثَةُ ٥ فِي الرَّأْيِ لِأَنَّهُ يَظْهِرُ خَلَافَ مَا يَبْطِنُ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الصَّادِقِ ٧ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ الْمَعْنَى بِهِ. ٦

١. سورة البقرة / ٢٠٥.

٢. تفسير العياشي / ١ / ٢١١، ح. ٢٩٠.

٣. تفسير العياشي / ١ / ٢١٢، ح. ٢٩٤.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري / ٧ / ٦١٧.

٥. الآيات ٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦.

٦. مجمع البيان / ٢ / ٣٠٠.

أبوالفتوح الرازي رفعه عن رسول الله ٦ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبْعَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ أَلْأَدُ الْخَصْمَ. <sup>١.</sup>

(وَإِذَا تَوَلَّ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَبِهِلْكَ الْحَرَثَ وَالنَّسْلَ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) ٢٥

«إذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان، عمل في الأرض بما حرم الله عليه وحاول معصيته، وقطع الطريق وأفسد النسل والحرث على عباده (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) ٢.»

(وَ) عاطفة.

(إِذَا) ظرف متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه.

(تَوَلَّ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى (من) في الآية السابقة.

فعل الشرط، أي أدب و انصرف أو (تَوَلَّ) الحكم والسلطان.

(سَعَىٰ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هو»، جواب الشرط، السعي هو الإسراع في المشي والعمل.

(فِي الْأَرْضِ) جار و مجرور متعلق بـ(سَعَىٰ). (إِنْ) حرف جر للتعليل.

(يُفْسِدَ) فعل مضارع منصوب بـ«أن» مضمرة بعد (إِنْ).

الإفساد: هو عمل الضرر بغير استحقاق ولا وجه فيه من وجوه المصلحة. بيان

١. روض الجنان / ٣ / ١٥١.

٢. التبيان / ٢ / ١٨١.

لأَجَالِ قُولُهُ: (فِي الْأَرْضِ) مَعَ افَادَةِ التَّأكِيدِ.

(فِيهَا) جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَّعِلِّقٌ بِ(لِيُفْسِدَ)، وَالضمير عَائِدٌ إِلَى (الْأَرْضِ).

(وَ) عَاطِفَةً.

(يُهَلِّكَ) مَعْطُوفَةٌ عَلَى (يُفْسِدَ)، الإِهْلَكُ: الْإِتَالَفُ.

(الْحَرَثُ ) مَفْعُولٌ بِهِ، أَيِ الزَّرْعُ .

(وَالنَّسْلُ ) الْعَقْبُ مِنَ الْوَلَدِ وَمَا تَنَاسَلَ مِنَ الْحَيَّاَنِ.

«وَالْمَرَادُ بِهَا جَمِيعُ الْمَصَالِحِ الْإِقْتَصَادِيَّةِ مِنْ زَرْعٍ وَصَنْاعَةٍ وَمَاشِيَّةٍ، وَمَوَادِّ أُولَى، وَمَا إِلَيْهَا مَا يَتَصلُّ بِحَيَاةِ النَّاسِ وَمَعِيشَتِهِمْ، وَإِنَّمَا خَصُّ الْزَرْعَ وَالْمَاشِيَّةَ بِالذِّكْرِ، حِيثُ لَمْ يَكُنْ لِلصَّنْاعَةِ وَتَوَابِعِهَا أَهْمِيَّتُهَا وَخَطْرُهَا آنَذَكَ كَمَا لَهَا الْيَوْمُ»<sup>١</sup>. (وَ) اسْتِئْنَافِيَّةً.

(اللَّهُ لَا تُحِبُّ الْفَسَادَ) أَيِ الْإِفْسَادُ فِي التَّكْوِينِ وَالشَّرِيعَةِ. لَا يُحِبُّ: أَيِ لَا يَرِيدُ.

«حِرْمَةُ هَذِهِ الْمَقْدَرَاتِ فِي نَظَرِ الْإِسْلَامِ، تَمَامًا كَحِرْمَةِ الدَّمَاءِ، وَمَنْ اعْتَدَى عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ اعْتَدَى عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ نَفْسَهَا، حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِلْكًا لِلْعَدُوِ الْمَحَارِبِ، فَلَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَطْعِ الْأَشْجَارِ، وَالتَّعَرُّضِ لِلْزَرْعِ وَالْعَمَارِ، وَعَنْ إِلَقَاءِ السَّمُومِ فِي بَلَادِ الْمُشْرِكِينَ أَيَّامَ الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا... وَلَوْ قَارَنَا بَيْنَ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَبَيْنَ مَا تَفْعَلُهُ الدُّولُ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ «الْمُتَحَضِّرَةُ!» الْيَوْمِ، وَمَا تَشَنَّهُ مِنَ الْحَرْبَ الْكَيْبَاوِيَّةِ عَلَى مَا تَبْنِيهِ الْأَرْضُ مِنْ زَرْعٍ وَأَشْجَارٍ، وَيَدِبُّ عَلَيْهَا مِنْ انسَانٍ وَحَيْوانٍ، وَمِنْ تَسْمِيمِ الْجَوَّ بِالْقَنَابِلِ الذَّرِيَّةِ، وَالْقَائِمَةِ عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، لَوْ قَارَنَا بَيْنَهُما لَعْرَفْنَا اِنْسَانِيَّةَ الْإِسْلَامِ وَعِدَالَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَتَوْحِشَ الْغَرْبِ، وَفَرَاطَهُ فِي الظُّلْمِ وَالْأَغْتِصَابِ.

وَلَا شَيْءٌ أَعْظَمُ فَسَادًا مِنْ أَثَارَةِ الْحَرْبِ، وَاستِعْمَالِ الْأَسْلَحَةِ الْمَدَرِّمَةِ ضِدَّ

١. التفسير الكاشف / ١٣٠٩

الشعوب للسيطرة عليها، ونهب أقواتها، وحرمان أهلها من ثمار كذحهم وعرقهم»<sup>١</sup>.

### الروايات

أبي إسحاق عن أمير المؤمنين ٧ (وَإِذَا تَوَلَّ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُمْ لَكُمْ حُرْثٌ وَالنَّسَلُ) بظلمه وسوء سيرته (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) <sup>٢</sup>. رواها العياشي في تفسيره.<sup>٣</sup>

عن زراره عن أبي جعفر ٧ وأبي عبدالله ٧ قال سألتهما عن قوله (وَإِذَا تَوَلَّ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ) إلى آخر الآية فقال: النسل: الولد، والحرث: الأرض.<sup>٤</sup> عن أبي عبدالله ٧ آنـه قال: الحرث: الذريـة.<sup>٥</sup>

علي بن إبراهيم القمي قال: الحرث في هذا الموضع الدين والنسل: الناس، ونزلت في الثاني، وقيل: في معاوية.<sup>٦</sup>

قال الطبرسي: روـي عن الصادق ٧: إنـ الحرث في هذا الموضع الدين والنـسل، الناس.<sup>٧</sup>

١. التفسير الكاشف ١/٣٠٩.

٢. الكافي ٨/٢٨٩، ح ٤٣٥.

٣. تفسير العياشي ١/٢١١، ح ٢٩٣.

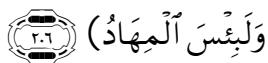
٤. تفسير العياشي ١/٢١١، ح ٢٩١.

٥. تفسير العياشي ١/٢١١، ح ٢٩٢.

٦. تفسير القمي ١/٧١.

٧. مجمع البيان ٢/٣٠٠.

(وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتْقَنَ اللَّهَ أَخْدَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْأَثْمِ فَحَسِبَهُ رَجَهَنْ



«إِذَا أُمِرَ بِالْتَّقْوَىٰ وَالْإِصْلَاحِ (أَخْدَثَهُ الْعَزَّةُ) الظَّاهِرَةُ، الَّتِي يَرَاهَا لِنَفْسِهِ، وَالَّتِي اكْتَسِبَهَا مِنَ الْإِثْمِ وَاجْتَمَعَ أَتَبَاعُهُ حَوْلَهُ عَلَى الْضَّلَالِ فَيَأْنَفُ لِمَا قُيلَ لَهُ أَوْ فَتَدْعُهُ عَزَّتُهُ عَلَى زِيادةِ الْإِثْمِ وَالْفَسَادِ»<sup>۱</sup>.

(وَ) عاطفة. (إِذَا) ظرف زمان، متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه.

(قِيلَ لَهُ) أَيْ إِذَا وَعَظَهُ وَاعْظَ بِهَا يَقْتَضِي تَذْكِيرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.

(أَتَقِ) فعل أمر وفاعله «أنت» مستتر خطاباً لمن يفسد في الأرض. فعل الشرط التقوى؛ إitan أو امر الله واحتنان نواهيه ولازمه هنا طلب الاصلاح وعدم الفساد.

(أَخْدَتُهُ فَعًا ماضٍ) مفعول به مقدم. حواب الشرط. (الله) مفعول به.

(الْعَزَّةُ) فاعله. والماد بها (الْعَزَّةُ) الظاهرية الادعائية لا الباطنة الحقيقة.

(بِالْأَثْم) حار و محر و متعلّق بـ(الْعَزَّة)، و الباء للمصاحبة والملاسة.

(ف) تفمعة.

(حسنه) متداً و مضاف الله. أي، كافيه لأنّ أصباً الحسـب هو الكافـ.

(جَهَنَّمُ ) خَيْرٌ . أَيْ ، «تَكْفِيهُ نَارُ جَهَنَّمَ حَزَاءً لِهِ عَا ، كَفْهُ وَنَفَاقَهُ وَكَبَرَ بَائِهِ»<sup>۲</sup> .

(ج) انتدائية، تأكيد. (و) عاطفة.

(يُعْسَن) فعل ماض جامد مبني على الفتح لإنشاء الذم.

١. مو اہد الہ حمیں ۲۳۶ / ۳

٢- مawahib al-jam'a / ٣٢٣٧

(الْمَهَادُ ) فاعله. أي الفراش. المهد: ما يُمْهِد لمن ينام أي يُهْيَأ له. يعني ( جَهَنَّمُ ) الذي مَهَدَه لنفسه بسبب سوء أعماله ( لَيْسَ الْمَهَادُ ).

### الروايات

خبر جعفر الجعفري عن جعفر بن محمد ٧ عن أبيه ٧ قال: قال رسول الله ٦: من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك.<sup>١</sup> الحسن بن الفضل الطبرسي رفعه عن رسول الله ٥ في موعظه لابن مسعود: ... يا ابن مسعود: إذا قيل لك اتقى الله فلا تغضب فإنه يقول: ( وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتْقِنَ اللَّهَ أَخْدَنَهُ الْعَزَّةُ بِالْإِلَهِ فَحَسِبَهُ جَهَنَّمُ ) .<sup>٢</sup> الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ آنـه قال: التَّبَجُّحُ بِالْمُعَاصِي أَقْبَحُ مِنْ رَكْوَبِهـا.<sup>٣</sup> بحـجـ بالشيـءـ: إـذـا فـحـرـ بـهـ وـتـبـجـحـ بـهـ كـذـلـكـ، كـذـاـ فيـ المصـبـاحـ. الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ انه قال: من تلذذ بمعاصي الله أورثـهـ الله دلـلاـ.<sup>٤</sup>

قال أبوالفتوح الرازي: وفي الخبر: أنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ ٧ قالـ فيـ هـذـهـ الآـيـةـ وـمـاـ بـعـدـهـاـ: إـقـتـلـ الرـجـلـانـ وـرـبـ الـكـعـبـةـ، قـدـ سـمـعـ اـبـنـ عـبـاسـ مـنـهـ ٧ وـتـعـلـمـ، فـيـ أـحـدـ الـأـيـامـ فـيـ مـسـجـدـ النـبـيـ قـرـأـ هـذـهـ الـآـيـةـ عـنـ عـمـرـ بـنـ خـطـابـ، قـالـ اـبـنـ عـبـاسـ: اـقـتـلـ الرـجـلـانـ - كـمـاـ سـمـعـ مـنـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـ ٧ - فـقـالـ لـهـ عـمـرـ: مـاـذـاـ؟ قـالـ: يـشـمـ مـنـ الـآـيـتـيـنـ الـخـصـومـةـ وـالـقـتـالـ بـيـنـ الـاثـنـيـنـ، قـالـ: كـيـفـ؟ قـالـ: أـرـىـ هـاـنـاـ مـنـ إـذـاـ أـمـرـ بـتـقـوـىـ.

١. عـقـابـ الـأـعـمـالـ / ٢٢٦ .

٢. مـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ / ٤٥١ .

٣. غـرـرـ الـحـكـمـ، حـ ٢٠٤٥ .

٤. غـرـرـ الـحـكـمـ، حـ ٨٨٢٣ .

الله أخذته العزة بالإثم. قال: هذا وأنا أشرى نفسي وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم هذا فیأمر هذا بتقوى الله، فإذا لم يقبل أخذته العزة بالإثم، ثم قال: هذا وأنا أشرى نفسي بمقاتلته فاقتتل الرجال لذلك، قال عمر: بارك الله عليك يا غواص، غُصْ.

قال الرازي: وهذا من غوص استاده وزعم عمر أنه منه.<sup>١</sup>

روانحها الثعلبي في تفسيره<sup>٢</sup> والسيوطى في الدر المنشور.<sup>٣</sup>

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

ثم تعرض الله في وصف صنف آخر الذي يقابل الصنف الماضي في الآيات الثلاث وهذا الصنف الأخير «باع نفسه لله تعالى، ولا يتغير إلا إرادته<sup>٤</sup> ومرضاته. ولا يهتم إلا بإصلاح الأمور وتشييد أركان الدين وإحياء الحق وإماتة الباطل، ويسعى في سبيل الدين والإنسانية، فلا يريد إلا ما أراده الله تعالى في الأرض ومن عليها، وما يريده<sup>٤</sup> هو الإصلاح، وقد نصب نفسه لتقويم ما أفسد المفسدون»<sup>٤</sup>.

(وَ) عاطفة. (مِنَ النَّاسِ) خبر مقدم.

(من) اسم موصول، مبتدأ مؤخر.

١. روض الجنان ٣/١٥٦.

٢. الكشف والبيان ٢/١٢٥.

٣. الدر المنشور ١/٢٤١.

٤. مواهب الرحمن ٣/٢٣٨.

(يَشْرِى) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو». أي يبيع على الدوام بكل ما يرتضيه الله.

(نَفْسُهُ ) مفعول به ومضاف إليه.

(أَبْتِغَاءً) مفعول به أي لأجله، يعني طلب.

(مَرَضَاتِ اللَّهِ) مضارع وإلهية ثان. أي رضاه فهو مصدر رَضِيَ على وزن مفعل زيدت فيه التاء سِعَةً.

(وَ) استئنافية. (اللَّهُ ) مبتدأ.

(رَءُوفٌ ) خبر، أي ذو رحمة واسعة لعبده الذي شرى نفسه له. والرأفة أخص من الرحمة.

(بِالْعِبَادِ) جار و مجرور متعلق بـ(رَءُوفٌ). «ال» للعهد لا الاستغراف.

### الروايات

عن جابر عن أبي جعفر ٧ قال أما قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) فاما انزلت في علي بن أبي طالب ٧ حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله ٦ لما طلبته كفار قريش.<sup>١</sup>

عن ابن عباس قال: شرى علي ٧ نفسه، ليس ثوب النبي ٦ ثم نام مكانه فكان المشركون يرمون رسول الله ٦.

قال: فجاء أبو بكر وعلي ٧ نائم، وأبوبكر يحسب أنهنبي الله، فقال: أيننبي الله؟

فقال: علي ٧ : إنَّ نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك.

١. تفسير العياشي ١/٢١٢، ح ٢٩٥

قال: فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار، وجعل ٧ يُرمي بالحجارة كمَا كان يرمي رسول الله ٦ وهو يتضور<sup>١</sup>، قد لفَ رأسه، فقالوا: إِنَّك! لَكُنْهَ كَانْ صاحبَك لَا يَتضور، قَدْ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ.

وروا نحوها فرات الكوفي في تفسيره<sup>٣</sup> والجبرمي في تفسيره<sup>٤</sup>.

خبر أبي صالح عن ابن عباس ٢ [عنهما] في قوله [تعالى] (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ) قال نزل في علي بن أبي طالب ٧ حين بات على فراش رسول الله ٥ حيث طلبه المشركون.<sup>٥</sup>

خبر أبي مالك عن ابن عباس ٢ في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) قال نزلت في علي ٧ ليلة بات على فراش رسول الله ٦.

قال المفيد: ومن ذلك أَنَّ النَّبِي ٥ لَمَّا أُمِرَّ بِالْهِجْرَةِ - عند اجتماع الملاً من قريش على قتله، فلم يتمكن ٧ من مظاهرتهم - بالخروج من مكة وأراد الاستسراز بذلك وتعيمية خبره عنهم، لِتَمَّ له الخروج على السلامة منهم، ألقى خبره إلى أمير المؤمنين ٧ واستكتمه إِيَاهُ، وكلفه الدفاع عنه بالبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أَنَّه هو الباقي على الفراش، ويظُنُّون أَنَّه النَّبِي ٥ بائِنَّا على حاله التي كان يكون عليها فيما سلف من الليالي.

١. يتضور: يتلوى ويصبح.

٢. تفسير العياشي ١/٢١٢، ح. ٢٩٦.

٣. تفسير فرات الكوفي ٥/٦٥، ح. ٣٣.

٤. تفسير الجبرمي ٢٤٢، ح. ٩.

٥. تفسير فرات الكوفي ٦٥/٦٥، ح. ٣١.

٦. تفسير فرات الكوفي ٦٥/٦٥، ح. ٣٢.

فَوَهَبْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٧ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَشَرَاهَا مِنَ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ، وَبَدَلَهَا دُونَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْجُوَ بِهِ مِنْ كِيدِ الْأَعْدَاءِ، وَتَبَّأَ لَهُ بِذَلِكِ السَّلَامَةِ وَالْبَقَاءِ، وَيَتَنَظَّمُ لَهُ بِهِ الْغَرْضُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الْمَلَكِ وَإِقَامَةِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ الشَّرِيعَةِ. فَبَاتَ ٧ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ مُسْتَرًا بِإِزَارَهُ، وَجَاءَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَمَالَوْا١١ عَلَى قُتْلِهِ فَأَحْدَقُوا بِهِ وَلِيَهُمُ الْبِسْلَاحَ، يَرْصُدُونَ طَلَوْعَ الْفَجْرِ لِيَقْتُلُوهُ ظَاهِرًا، فَيَذَهَبَ دُمُّهُ فِرْغًا٢ بِمَشَاهِدَةِ بَنِي هَاشِمٍ قَاتِلِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِلِ، وَلَا يَتَمَّ لَهُمُ الْأَخْذُ بِثَارِهِ مِنْهُمْ، لَا شَتَراكَ الْجَمَاعَةِ فِي دَمِهِ، وَقَوْدِ كُلِّ قَبِيلٍ عَنْ قَتَالِ رَهْطِهِ وَمِبَايِنَهُ أَهْلِهِ.

فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ نِجَاهَ رَسُولِ اللَّهِ ٩ وَحْفَظَ دَمَهُ، وَبِقَائِهِ حَتَّى صَدَعَ بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٧ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ، لَمَّا تَمَّ لِنَبِيِّ اللَّهِ ٩ التَّبْلِيغُ وَالْأَدَاءُ، وَلَا اسْتِدَامُ لَهُ الْعُمُرُ وَالْبَقَاءُ، وَلَظَفَرَ بِهِ الْحَسَدُ وَالْأَعْدَاءُ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ وَأَرَادُوا الْفَتْكَ بِهِ ٧ ثَارَ إِلَيْهِمْ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ حِينَ عَرَفُوهُ، وَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَقَدْ ضَلَّتِ حِيلَاهُمْ فِي النَّبِيِّ ٩، وَانْتَقَضَ مَا بَنَوْهُ مِنَ التَّدِبِيرِ فِي قُتْلِهِ، وَخَابَتْ ظُنُونُهُمْ، وَبَطَلَتْ آمَاهُمْ، فَكَانَ بِذَلِكَ انتِظَامُ الْإِيَّانِ، وَإِرْغَامُ الشَّيْطَانِ، وَخَذْلَانُ أَهْلِ الْكُفَّرِ وَالْعُدُوَانِ.

وَلَمْ يَشْرِكْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ٧ فِي هَذِهِ الْمُنْقَبَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَلَا اخْتَصَّ بِنَظِيرِهِ عَلَى حَالٍ، وَلَا مَقَارِبُهُ فِي الْفَضْلِ بِصَحِيحِ الاعتَبارِ.

وَفِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٧ وَمَبِيتِهِ عَلَى الْفِرَاشِ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمِنْ أَنَّ النَّاسَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَتَيْغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) ٣.

١. تَمَالَوْا: اجْتَمَعُوا. الصَّلَاح - مَلَأ - ١/٧٣.

٢. ذَهَبَ دُمُّهُ فِرْغًا أي هَدَرًا، الصَّحَاح - فَرَغ - ٤/١٣٢٤.

٣. الإِرْشَادُ ١/٥٣ - ٥١.

خبر ابن عباس، قال بات على ٧ ليلة خرج رسول الله ٩ إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش، وفيه نزلت هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي نَفْسَهُ أَبْيَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ) ١.

خبر ابن عباس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله ٩، فأتى جبرئيل ٧ رسول الله ٩ وأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلما أراد رسول الله ٩ المبيت أمر علياً ٧ أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات على ٧ وتحشى ببرد أحضر حضرمي كان رسول الله ٩ ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه، فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه ويريدون قتله، فخرج رسول الله ٩ وهم جلوس على الباب، عددهم خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرّها على رؤوسهم هو يقرأ (يَسْ \* وَالْقُرْءَانُ الْحَكِيمُ) ٢ حتى بلغ (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ) ٣ فقال لهم قائل: ما تظرون قد والله خبتم وخسرتم، والله لقد مرّ بكم وما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً. فقالوا: والله ما أبصرناه. قال: فأنزل الله عزوجل (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشَبِّهُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ) ٤.

خبر حكيم بن جبير عن علي بن الحسين صلوات الله عليه في قول الله عزوجل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي نَفْسَهُ أَبْيَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ) ٥.

١. أمالى الطوسي، المجلس التاسع، ح ٤٣ / ٢٥٢، رقم ٤٥١.

٢. سورة يس / ١ و ٢.

٣. سورة يس / ٩.

٤. سورة الأنفال / ٣٠.

٥. أمالى الطوسي، المجلس السادس عشر، ح ١ / ٤٤٥، رقم ٩٩٥.

قال: نزلت في عليٍ ٧ حين بات على فراش رسول الله ١.

خبر أبو زيد سعيد بن أوس، يعني الأنصاري النحوي، قال: كان أبو عمرو بن العلاء إذا قرأ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَقَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ) قال: كَرَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فيه نزلت هذه الآية. ٢

خبر أنس بن مالك، قال: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ٩ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرَ، أَمَرَ الْبَيْهِي ٩ عَلَيْهِ ٧ أَنْ يَنْامَ عَلَى فَرَاشِهِ وَيَتَوَشَّحَ بِبَرْدَتِهِ، فَبَاتَ عَلَيْهِ ٧ مَوْطِنًا نَفْسِهِ عَلَى الْقَتْلِ، وَجَاءَتِ رِجَالُ قَرِيشٍ مِنْ بَطْوَنِهِ يُرِيدُونَ قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ ٩، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَضْعُوَا عَلَيْهِ أَسْيَافَهُمْ لَا يَشْكُونَ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ٩، فَقَالُوا: أَيْقُظُوهُ لِيَجِدُ أَلْمَ القَتْلِ وَيَرِي السَّيْفَ تَأْخِذُهُ؛ فَلَمَّا أَيْقُظُوهُ وَرَأَوْهُ عَلَيْهِ ٧ تَرْكُوهُ وَتَغْرَقُوا فِي طَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ٩، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَقَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ). ٣

خبر مجاهد، قال: فَخَرَتْ عَائِشَةُ بِأَبِيهَا وَمَكَانِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ٩ فِي الْغَارِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادَ بْنِ الْهَادِ: وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِيثُ نَامَ فِي مَكَانِهِ وَهُوَ يَرِي أَنَّهُ يُقْتَلُ؟ فَسَكَتَتْ وَلَمْ تَحْرُ جَوَابًا. ٤

خبر أم هاني بنت أبي طالب، قالت: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ ٩ بِالْمُجْرَةِ وَأَنَّمَا عَلَيْهِ ٧ فِي فَرَاشِهِ وَوَسْحَهِ بِبَرْدِهِ حَضْرَمِيٍّ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا وَجَوَهُ قَرِيشٌ عَلَى بَابِهِ، فَأَخْذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابِ فَذَرَّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتِيِّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: ابْشِرِي يَا أُمَّ هَانِي، فَهَذَا جَبَرِيلٌ ٧ يَخْبُرُنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قدْ أَنْجَى عَلَيَّ مِنْ عَدُوِّهِ.

١. أَمَالِيُ الطَّوْسِيُّ، الْمَجْلِسُ سَادِسُ عَشَرَ، ح٢/٤٤٦، رقم ٩٩٦.

٢. أَمَالِيُ الطَّوْسِيُّ، الْمَجْلِسُ سَادِسُ عَشَرَ، ح٣/٤٤٦، رقم ٩٩٧.

٣. أَمَالِيُ الطَّوْسِيُّ، الْمَجْلِسُ سَادِسُ عَشَرَ، ح٤/٤٤٦، رقم ٩٩٨.

٤. أَمَالِيُ الطَّوْسِيُّ، الْمَجْلِسُ سَادِسُ عَشَرَ، ح٥/٤٤٧، رقم ٩٩٩.

قالت: وخرج رسول الله ﷺ مع جناح الصبح إلى غار ثور، وكان فيه ثلاثة، حتى سكن عنه الطلب، ثم أرسل إلى عليٍّ رأته بأمره وأداءً لامانته.<sup>١</sup>

الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيدة الله بن عمّار التقفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، قال: حدثنا عليٍّ بن محمد ابن سليمان النوفلي سنة خمسين ومائتين، قال: حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي، قال: حدثني أبي وخالي يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الزبير بن سعيد الهاشمي، قال: حدثني أبو عبيدة بن محمد ابن عمّار بن ياسر رأته بين القبر والروضة، عن أبيه وعبيدة الله بن أبي رافع جيغاً، عن عمار بن ياسر رأته وأبي رافع مولى النبي ﷺ.

قال أبو عبيدة: وحدثني سنان بن أبي سنان: أن هند بن هند بن أبي هالة الأสดى حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ وأمه خديجة زوج النبي ﷺ وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها.

قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة هند بن هالة وأبو رافع وعمّار بن ياسر جيغاً يحذّرون عن هجرة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إلى رسول الله ﷺ بالمدينة وبميته قبل ذلك على فراشه.

قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتاصاصه عن الثلاثة: هند وعمّار وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله يعذّك مما يمنع نبيه ﷺ بعده أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها وأصابته بعظيم من الأذى حتى تركته

---

١. أمالى الطوسي، المجلس السادس عشر، ح/٤٤٧، رقم ١٠٠٠.

لَقَعٌ<sup>١</sup>، فَقَالَ ٩: لَأُسْعِ مَا وَجَدْنَا فَقَدْكَ يَا عَمّ! وَصَلَّتْكَ رَحْم، فَجَزَيْتَ خَيْرًا يَا عَمّ.  
ثُمَّ ماتتْ خَدِيجَة بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ بِشَهْرٍ فَاجْتَمَعَ بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ٩ حَزَنًا حَتَّى  
عُرِفَ ذَلِكَ فِيهِ.

قال هند: ثُمَّ انطَلَقَ ذُوو الطُّولِ وَالشَّرْفِ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى دَارِ النَّدْوَةِ، لِيَأْتِمُرُوا فِي  
رَسُولِ اللَّهِ ٩، وَأَسْرَرُوا ذَلِكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَبْنِي لَهُ عَلَمًا، يُنْزَلُ بُرْجًا نَسْتَوِدُ عَهْدَهُ  
فِيهِ، فَلَا يَخْلُصُ مِنَ الصُّبَابَةِ<sup>٢</sup> إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزَالُ فِي رَتْنَقِ<sup>٣</sup> مِنَ الْعِيشِ حَتَّى يَتَضَيَّفَهُ  
رَبِّ الْمَنْوَنِ؛ وَصَاحِبُ هَذِهِ الْمُشَوَّرَةِ الْعَاصِنُ بْنُ وَائِلٍ وَأُمَّيَّةَ وَأَبِي ابْنِ حَلْفٍ.  
وَقَالَ قَائِلٌ: بَئْسَ الرَّأْيِ مَا رَأَيْتُمْ، وَلَئِنْ صَنَعْتُمْ ذَلِكَ لِيَتَنَمَّرَنَّ<sup>٤</sup> لِهِ الْحَدِيبَ<sup>٥</sup>  
الْحَمِيمِ وَالْمَوْلَى الْحَلِيفِ، ثُمَّ لِيَأْتِيَنَّ الْمَوَاسِمَ وَالْأَظَهَرَ الْحَرَمَ بِالْأَمْنِ فَلِيَتَزَعَّنَّ مِنَ  
اُنْشُوَطَتِكُمْ<sup>٦</sup> قَوْلُوا قَوْلُكُمْ.

قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فَإِنَا نَرَى أَنْ نَرْحَلَ بَعِيرًا صَعْبًا،  
وَنَوْثَقَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ كَتَافًا وَشَدًّا، ثُمَّ نَقْصِعُ الْبَعِيرَ بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ، فَيُوشِكُ أَنْ يَقْطَعَهُ  
بَيْنَ الدَّكَادِكِ<sup>٧</sup> إِرْبًا إِرْبًا.

فَقَالَ صَاحِبُ رَأْيِهِمْ: إِنَّكُمْ لَمْ تَصْنَعُوا بِقَوْلِكُمْ هَذَا شَيْئًا، أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَلَصَ بِهِ

١. اللَّقَعُ: الْمُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ.

٢. الصَّبَابَةُ: جَمْعُ صَابِي، الَّذِي خَرَجَ مِنْ دِينِ إِلَى دِينِ غَيْرِهِ.

٣. الرَّتْنَقُ: الْكَدُورَةُ.

٤. أَيْ يُنْزَلُ بِهِ.

٥. تَنَمَّرُ: تَشَبَّهُ بِالنَّمَرِ، وَتَنَمَّرُ لِهِ: تَنَكِّرُ وَتَغْيِيرُ.

٦. الْحَدِيبُ: الشَّفِيقُ، الْعَطْوفُ.

٧. الْأُنْشُوَطَةُ: عَقْدَةٌ يَسْهُلُ إِنْحَالَهَا.

٨. الدَّكَادِكُ: الْأَرْضُ الَّتِي فِيهَا غَلَظَ.

البعير سالماً إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة<sup>١</sup> لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرنَ حينئذٍ إليكم بالكتائب والمقابر<sup>٢</sup>، فلنلهلكنَ كما هلكت إياك ومن كان قبلكم؟! قولوا قولكم.

فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كل قبيلة رجلاً نجداً<sup>٣</sup>، ثم تسلّحوه حساماً عضباً<sup>٤</sup>، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيّتوا بابن أبي كبيشة بيّتاً، فيذهب دمه في قبائل قريش جمِيعاً، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في أصحابهم، فيرضون حينئذٍ بالعقل<sup>٥</sup> منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأياً، وأوكثوا في ذلك أفواحكم<sup>٦</sup> حتى يستتب أمركم؛ فخرج القوم عزباً<sup>٧</sup>، وسبقهم بالوحى بما كان من كيدهم جبرئيل ٧ ، فتلا هذه الآية على رسول الله ٩ : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنَتَّسِّعُكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ)<sup>٨</sup>.

فلمّا أخبره جبرئيل ٧ بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله ٩ علياً ٧ ، وقال له: يا علي، إن الروح هبط على بهذه الآية آنفاً، يخبرني أن قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلني، وأنه أوحى إلى ربِّي بِعَلَّةٍ أن أهجر دار قومي، وأن

١. الطلاوة: الحسن والبهجة.

٢. المقابر: جمع مقابر، وهو جماعة الخيل والفرسان.

٣. النجد: الشجاع.

٤. أي قاطعاً.

٥. العقل: الدِّيَة.

٦. أي سدّوها.

٧. العزون: جمع عزّة، وهي الفرقة من الناس.

٨. سورة الأنفال / ٣٠.

انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن أمرك بالبيت على ضجاعي - أو قال: مضجعي - ليخفى بمبتيك عليه أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟ فقال عليٌ ٧: أو تسلم بمبتيي هناك يا نبِيُّ الله؟ قال: نعم؛ فتبسم عليٌ ٧ ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شُكراً بها أنبأه رسول الله ٩ من سلامته، وكان عليٌ صلوات الله عليه أول من سجد لله شُكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجنته من هذه الأمة بعد رسول الله ٩، فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بها شبئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقك إلَّا بالله.

قال: وإن أُلْقى عليك شبه مني، أو قال: شبهي، قال: إنَّ - بمعنى نعم<sup>١</sup> - قال: فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضري، ثم إني أُخبرك يا عليٌ أنَّ الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاءَ الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يابن عمٍ وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنَّ رحمة الله قريب من المحسنين. ثم ضمه النبيٌ ٩ إلى صدره وبكي إليه وجداً به، وبكي عليٌ ٧ جشعًا<sup>٢</sup> لفراق رسول الله ٩.

واستبع رسول الله ٩ أبا بكر بن أبي فحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لها من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله ٩ بمكانه مع عليٌ ٧ يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين. ثم خرج رسول الله ٩ في فحمة العشاء الآخرة، والرصد من قريش قد

١. تأتي «إن» بمعنى «نعم» من آخر الجواب.

٢. الجشع: أشد الحرص.

أطافوا بداره، يتظرون أن يتتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية  
 (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ) <sup>١</sup> وأخذ بيده  
 قبضة من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، ومضى  
 حتى أتى إلى هند وأبي بكر فنهضوا معه، حتى وصلوا إلى الغار.

ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ وأبو بكر  
 إلى الغار، فلما غلق الليل أبوابه وأسدل ستاره وانقطع الأثر، أقبل القوم على عليٌّ <sup>٧</sup>  
 يقذفونه بالحجارة والحلَّم<sup>٢</sup>، ولا يشكّون أنه رسول الله ﷺ، حتى إذا برق الفجر  
 وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على عليٌّ <sup>٧</sup> قد انتصروا السيف وأقبلوا عليه  
 بها، وكان يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثبت له عليٌّ <sup>٧</sup> فختله وهمز يده<sup>٣</sup>،  
 فجعل خالد يقص قماص البكر<sup>٤</sup>، ويرغو رغاء الحمل، ويدعو ويصبح، وهم في  
 عرج الدار<sup>٥</sup> من خلفه، وشد عليهم عليٌّ <sup>٧</sup> بسيفه - يعني سيف خالد - فأجللوا أمامه  
 إغفال النعم إلى ظاهر الدار، فتبصّروه فإذا هو عليٌّ <sup>٧</sup> ، فقالوا: إنك لعليٌّ؟ قال: أنا  
 عليٌّ. قالوا: فإننا لم نررك، فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به، وقد كان علم - يعني  
 عليٌّ <sup>7</sup> - أنَّ الله تعالى قد أنجىنبيه <sup>٩</sup> بما كان أخبره من مضيَّه إلى الغار واختبائه  
 فيه، فأذكت قريش عليه العيون<sup>٦</sup>، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل عليٌّ  
 صلوات الله عليه حتى إذا أعتم<sup>٧</sup> من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا

١. سورة يس / ٩.

٢. الحلَّم: جمع حلَّمة، وهي شجرة السعدان.

٣. أي غمزها وضغطها.

٤. القماص: الضرب بالرجل، والبكر: الفتى من الأبل.

٥. عرج الدار: منعطفها أو مصعدتها أو سلمها.

٦. أي أرسلت عليه الصلاعن.

٧. أي دخل في العتمة.

على رسول الله ﷺ في الغار، فأمر رسول الله ﷺ هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبيّ الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال: إني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالشمن. قال: فهي لك بذلك، فأمر ﷺ فأقبضه الشمن، ثمّ أوصاه بحفظ ذمته وأداءأمانته.

وكانت قريش تدعوا محمدًا ﷺ في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه و تستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر علياً ﷺ أن يقيم صارخاً يهتف بالأبشع غدوة وعشياً: ألا من كان له قبل محمدٍ أمانة أو وديعة فليأتِ فلتؤدَّ إليه أمانته.

قال: وقال النبي ﷺ: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا عليّ بأمر تكرهه حتى تقدم علىّ، فأدّ أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثمّ إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما ومستحفظه فيكما، وأمره أن يبتاع رواحل له وللقواطم، ومن أزم للهجرة معه منبني هاشم.

قال أبو عبيدة: فقلت لعيبد الله -يعني ابن أبي رافع- أو كان رسول الله ﷺ يجد ما ينفقه هكذا؟ فقال: إني سألت أبي عمّا سأله، وكان يحذّث بهذا الحديث، فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ما نفعني مال قطّ مثل ما نفعني مال خديجة؟ وكان رسول الله ﷺ يفكّ من مالها الغارم والعاني<sup>١</sup> ويحمل الكلّ<sup>٢</sup>، ويعطي في النائية، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين - يعني رحلة الشتاء والصيف - كانت طائفة من العير خديجة، وكانت أكثر قريش مالاً، وكان ﷺ

١. العاني: الأسير.

٢. الكلّ: الضعيف ومن لا ولد له ولا والد، والعیال والثقل.

ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو ولدها بعد مماتها.  
 قال: وقال رسول الله ﷺ لعليٍّ وهو يوصيه: وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على  
 أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلى لقدم كتابي إليك، ولا تلبث بعده.  
 وانطلق رسول الله ﷺ لوجهه يومَ المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثة، ومبيتُ  
 على صلوات الله عليه على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال عليٌّ بن أبي طالب ٧ شعراً يذكر فيه مبيته  
 على الفراش ومقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة:

وقيت بنفسي خبر من وطئ الحصا	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به	فوقاه ربِّي ذو الجلال من المكرِ
وبت أراعيهم متى ينشروني	وقد وطنت نفسي على القتل والأسرِ
وبات رسول الله في الغار آمنا	هناك وفي حفظ الإله وفي سترِ
أقام ثلاثة ثم زمت قلائق	قلائق يفرین الحصا أينما تفرِّي١
ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة، نزل فيبني عمرو بن عوف بقباء، فأراده	
أبو بكر على دخوله المدينة وألاصه٢ في ذلك، فقال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمّي	
وابتي؛ يعني علياً وفاطمة ٨.	

قال: قال أبو اليقطان: فحدثنا رسول الله ونحن معه بقباء، عمّا أرادت قريش  
 من المكر به ومبيت عليٍّ ٧ على فراشه، قال: أوحى الله ﷺ إلى جبريل وميكائيل ٨  
 أني قد آخيت بينكم وجعلت عمر أحدكم أطول من عمر صاحبه فـأيّكما يُؤثر أخاه؟  
 فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله ﷺ إليهما: عبدي ألا كُنتما مثل وليلي عليٍّ بن أبي طالب،

١. القلائق: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة، وفرى الأرض: سارها وقطعها.

٢. ألاصه: أي أداره على الشيء الذي يروم منه.

آخيت بينه وبين نبّيٍّ فآثره بالحياة على نفسه، ثم ظل - أو قال: رقد - على فراشه يفديه بمهجته، اهبطا إلى الأرض كلّكما فاحفظاه من عدوه؛ فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، و咪كائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بِنَحْنِ مِنْ مُشْكِنٍ يَابْنُ أَبِي طالبِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ يَبْاهِي بِكَ الْمَلَائِكَةُ! قال: فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَعْلَمُ فِي عَلَيْهِ ٧: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتَغِيَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ).

قال أبو عبيدة: قال أبي وابن أبي رافع: ثم كتب رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب ٧ كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه وقلة التلوم<sup>١</sup>، وكان الرسول إليه أبا واقد الليشي، فلما أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيأ للخروج والهجرة، فاذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين، فأمرهم أن يتسللوا ويختفّوا إذا ملا الليل بطنه كلّ وادٍ إلى ذي طوى، وخرج عليٌّ ٧ بفاطمة بنت رسول الله ﷺ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب - وقد قيل هي صبّاعة - وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ وأبو واقد رسول رسول الله ﷺ فجعل يسوق بالرواحل فاعنفهم، فقال عليٌّ صلوات الله عليه: ارقق بالنسوة يا أبا واقد، إنّهم من الضعائف. قال: إنّي أخاف أن يدركنا الطالب - أو قال: الطلب - فقال عليٌّ ٧: اربع عليك<sup>٢</sup>، فإنّ رسول الله ﷺ قال لي: يا عليٌّ، إنّهم لن يصلوا من الآن إلينك بما تكرهه. ثم جعل يعني عليٌّ ٧ - يسوق بهن سوقاً رفياً وهو يرتجز ويقول:

لِيْسَ إِلَّا اللَّهُ فَارْفَعْ ظَنَّكَا  
يَكْفِيكَ رَبُّ النَّاسِ مَا أَهْمَكَا

وسار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب، وعددهم سبعة فوارس من قريش مستلئمين<sup>٣</sup>، وثامنهم مولى حرب بن أمية يدعى جناحاً، فأقبل عليٌّ ٧ على أيمن

١. التلّوم: الانتظار والتمكّث.

٢. أي توقف وتحبس.

٣. استلام الرجل: لبس الأئمة، وهي أداة الحرب وعدتها.

وأبي واقد، وقد تراءى القوم، فقال لها: أنيخا الإبل واعقلها؛ وتقدم حتى أنزل النسوة، ودنا القوم فاستقبلهم ٧ منتضاً سيفه، فاقبلاوا عليه فقالوا: أظنت أنّك يا عُذْرًا ناج بالنسوة؟! ارجع لا أبا لك. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعن راغمًا، أو لنرجعن بأكثرك شعراً وأهون بك من هالك؛ ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها، فحال على ٧ بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ على ٧ عن ضربته وتخنهله على ٧ فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيًّا فيه حتى مس كاثبة فرسه<sup>٢</sup>، فكان ٧ يشد على قدمه شد الفرس، أو الفارس على فرسه، فشد عليهم بسيفه وهو يقول:

خلوا سبيل الحاقد المجاهدِ      آليت لا أعبد غير الواحدِ

فتصدع عنه القوم وقالوا له: اغن عننا نفسك يابن أبي طالب. قال: فإني منطلق إلى ابن عمّي رسول الله ٩ بيبر، فمن سره أن أُفرى لحمه وأُريق دمه فليتعقبني أو فليدين مني. ثم أقبل على صاحبيه أيمن وأبي واقد فقال لها: أطلقنا مطياكم.

ثم سار ظاهراً قاهرًا حتى نزل ضيغان، فتلوم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أم أيمن مولا رسول الله ٩، فظلّ ليلاً تلك هو الغواطم - أمّه فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت رسول الله ٩ وفاطمة بنت الزبير - طوراً يصلون وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلٍ ٧ بهم صلاة الفجر، ثم سار لووجهه يجوب متزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله، والغواطم كذلك وغيرهم من صحبه حتى قدموا المدينة، وقد نزل الولي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا

١. أبي ياغادر.

٢. كاثبة الفرس: المنسج أو مقدمه حيث تقع عليه يد الفارس. وقيل: أعلى الظهر.

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) <sup>١</sup> إلى قوله: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِيلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) <sup>٢</sup> الذكر على، والأنثى الفواطم المتقدم ذكرهن، وهن فاطمة بنت رسول الله <sup>٩</sup> وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير (بعضكم من بعض) <sup>٣</sup> يقول: علي من فاطمة - أو قال: الفواطم - وهن من علي (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِهِمْ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا يُكَفَّرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخُلُّهُمْ جَنَّتِي نَجَّرِي مِنْ تَحْتِهَا آلَانَهُرُ شَوَّابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ النَّوَابِ) <sup>٤</sup> وتلا <sup>٩</sup>: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).

قال: وقال: يا علي، أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله، وأخرهم عهداً برسوله، لا يحبك - والذي نفسي بيده - إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر. <sup>٥</sup>

الطوسي قال: روي عن أبي جعفر <sup>٧</sup> أنه قال: نزلت في علي <sup>٧</sup> حين بات على فراش رسول الله <sup>٦</sup> لما أرادت قريش قتله، حتى خرج رسول الله <sup>٦</sup> وفات المشركين أغراضهم، وبه قال عمر بن شبيه <sup>٦</sup>.

ابن شهرآشوب قال: نزله قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ) في علي <sup>٧</sup> حين بات على فراش رسول الله <sup>٦</sup> رواه إبراهيم الثقفي والفلكي الطوسي بالإسناد عن الحكم عن السدي وعن أبي مالك عن ابن عباس ورواه

١. سورة آل عمران / ١٩١.

٢. سورة آل عمران / ١٩٥.

٣. سورة آل عمران / ١٩٥.

٤. سورة آل عمران / ١٩٥.

٥. أمالى الطوسي، المجلس السادس عشر، ح/٣٧ (٤٧٢-٤٦٣)، رقم ١٠٣١.

٦. التبيان / ٢١٨.

أبوالفضل الشيباني بإسناده عن زين العابدين ٧ وعن الحسن البصري عن أنس وعن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء ورواه الثعلبي عن ابن عباس والسدّي ومعبد أمّها نزلت في علي ٧ بين مكة والمدينة لما بات على فراش رسول الله ١.٦  
وقال ابن شهرآشوب: الثعلبي في تفسيره وابن عقب في ملحمته وأبو السعادات في فضائل العشرة والغزالى في الإحياء وفي كيماء السعادة أيضاً برواياتهم عن أبي اليقظان وجماعة من أصحابنا ومن ينتمي إلينا نحو ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسى وابن عقدة والبرقى وابن فياض والعبدلى والصفوانى والثقفى بأسانيدهم عن ابن عباس وأبي رافع وهند بن أبي هاله آنه قال رسول الله ٦ أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيّكما يؤثر أخاه فكلاهما كرها الموت فأوحى الله إليهما إلا كنتما مثل ولبي على ابن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد نبى فأثره بالحياة على نفسه ثم ظل أو رقد على فراشه يقيه بمهرجه اهبطا إلى الأرض جمِيعاً فاحفظاه من عدوه فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجعل جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله يباها به الملائكة فأنزل الله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَاعَةً مَرَضَاتِ اللَّهِ) ٢.

قال ورام بن أبي راس المالكي: بات علي بن أبي طالب ٧ على فراش رسول الله ٦ فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله ~~إليهما~~ أفلأ كنتما مثل علي بن أبي طالب ٧ آخيت بينه وبين محمد ٦

---

١. المناقب ٢/٦٤.

٢. المناقب ٢/٦٤.

فبات على فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهاي الله بك الملائكة فأنزل الله تعالى (مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) <sup>١</sup>.

قال الطبرسي: روي السدي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب حين هرب النبي <sup>٦</sup> عن المشركين إلى الغار ونام علي <sup>٧</sup> على فراش النبي <sup>٦</sup>، ونزلت الآية بين مكة والمدينة، وروي أنه لما نام علي فراشه قام جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهاي الله بك الملائكة. <sup>٢</sup>

قال الطبرسي: قيل: نزلت في أمير المؤمنين <sup>٧</sup> حين بات علي فراش رسول الله <sup>٦</sup> وهرب النبي إلى الغار. <sup>٣</sup>

قال الديلمي: روي أبو سعيد الخدري قال لما خرج رسول الله <sup>٦</sup> إلى الغار أوحى الله <sup>ج</sup> إلى جبرائيل وميكائيل إني قد أحيت بينكم وجعلت عمر أحدكم أطول من عمر الآخر فأياكم يؤثر صاحبه بالحياة فكلاهما اختارا حب الحياة فأوحى الله <sup>ج</sup> إليهما أفالا كتما مثل علي بن أبي طالب أحيت بينه وبين محمد <sup>٦</sup> فبات على فراشه يقيه بنفسه اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي من مثلك يا ابن أبي طالب يباهاي الله بك الملائكة وأنزل الله <sup>ج</sup> في حقه (مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ). <sup>٤</sup>

١. تنبية الخواطر ونرعة النواظر ١/١٧٣ المعروف بمجموعة ورام.

٢. بجمع البيان ٢/٣٠١.

٣. جوامع الجامع ١/١١٤.

٤. إرشاد القلوب ٢/٢٢٤.

أقول: قد اعترف جماعة كثيرة من أعلام العامة بهذه المنشية لمولانا أمير المؤمنين ٧ ونرول الآية الشريفة في حقه منهم:

- أحمد بن حنبل في مسنده.<sup>١</sup>

- أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردوه الإصفهاني في كتابه ما نزل من القرآن في علي.<sup>٢</sup>

- أبو إسحاق أحد الشعلبي في تفسيره: الكشف والبيان.<sup>٣</sup>

- الطبرسي في تفسيره.<sup>٤</sup>

- النيشابوري في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الطبرسي.<sup>٥</sup>

- القرطبي في تفسيره.<sup>٦</sup>

- الفخر الرازي في تفسيره.<sup>٧</sup>

- أبو حيان الأندلسي في تفسيره.<sup>٨</sup>

- أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأمير في أسد الغابة في معرفة الصحابة.<sup>٩</sup>

- أحمد بن جعفر اليعقوبي في تاريخه.<sup>١٠</sup>

- أحمد بن علي الخطيب في تاريخ بغداد.<sup>١١</sup>

- ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ٧ أمير المؤمنين.<sup>١٢</sup>

---

١. مسنده لأحمد بن حنبل ١/٣٤٨.

٢. ما نزل من القرآن في علي ٢٢٣ و ٢٢٤.

٣. الكشف والبيان ٢/١٢٥.

٤. تفسير الطبرسي ٩/١٤٠.

٥. تفسير النيشابوري المطبوع بهامش تفسير الطبرسي ٢/٢٩١.

٦. تفسير القرطبي ٣/٢١.

٧. تفسير الفخر الرازي ٥/٢٠٤.

٨. تفسير أبو حيان الأندلسي ٢/١١٨.

٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/٢٥.

١٠. تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩.

١١. تاريخ بغداد ١٣/١٩١.

١٢. تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ٧ أمير المؤمنين ١/١٥٥ - ١٥٣.

-أحمد بن عبد الله الطبرى في ذخائر العقبي.<sup>١</sup>  
 -الحاكم الحسکانى في شواهد التنزيل.<sup>٢</sup>  
 -الموفق الخوارزمي في المناقب.<sup>٣</sup>  
 -الحاكم النيسابورى في المستدرك على الصحيحين.<sup>٤</sup>  
 -ابن أبي الحديد معتمد في شرح نهج البلاغة.<sup>٥</sup>  
 وقال الأخير نقلًا من أبي جعفر الإسکافى المتوفى عام ٢٤٠ - وهو من مشايخ المعتزلة - أنه  
 قال: «حدثنا الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة»<sup>٦</sup>.  
 أقول: قد كتبت توضيحاً في ذيل هذه الآية الشريفة في كتابي المطبوع<sup>٧</sup> بالفارسية «ولait  
 وامامت»<sup>٨</sup> واستفدت منه خلافة بلافصل أمير المؤمنين ٧ لرسول الله ٦ منها فراجعه إن شئت.  
 والحمد لله على أول النعم.

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُّنَوْأَدُّ دُخُلُوا فِي الْسِّلْمِ كَافَّةً

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ٢٨

الآية الشريفة تتضمن جميع المعارف الإسلامية والكلمات الإنسانية وتنهى عن  
 اتباع جميع القبائح العقلية والشرعية وتبيّن طريق التحفظ على الوحدة الدينية في

١. ذخائر العقبي / ٨٧.
٢. شواهد التنزيل / ١٠١.
٣. المناقب الخوارزمي / ١٢٧، ح ١٤١.
٤. المستدرك على الصحيحين / ٣ / ٤.
٥. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد / ٣ / ٢٧٠.
٦. شرح نهج البلاغة / ٣ / ٢٧٠.
٧. طبع في عام ١٣٧٠ هـ. ش بقم المقدسة.
٨. ولait وامامت / ٩٤.

المجتمع الإنساني وهو الدخول في السلم والاقتصر على ما ذكره الله من القول وما أراد من طريق العمل.

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُوا) خطاب للمؤمنين.

(أَدْخُلُوا فِي الْسِّلْمِ) دعوة من الجميع بالدخول إلى (السِّلْمِ) وهو التسليم لله سبحانه، لأنّ بعد الإيمان بالله يجب على المؤمنين أن يسلموه الأمر إليه واقعاً لا ادعاءً.

(كَافَةً) حال من الضمير الفاعلي في (أَدْخُلُوا). أي جميعاً. ولكل فردٍ فرداً.

(وَ) استئنافية. (لَا تَتَبَعُوا) فعل نهي وفاعله.

(خُطُوتِ) مفعول به، أي آثار، جمع خطوة: تتبع الأثر.

(الشَّيَاطِينِ) مضاف إليه. والمراد بها جميع «ما يدعوه إليه من أمر الدين بأن يزين شيئاً من طرق الباطل بزينة الحقّ ويسمى ما ليس من الدين باسم الدين فياخذ به الإنسان من غير علم»<sup>١</sup>.

(إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) سبب النهي عن اتباع خطوات الشيطان وتعليل عقلية له، لأنّ العاقل لا يتبع عدوه المبين في العداوة. «والعجب من الإنسان مع أنه يلعن الشيطان لا ينفك عن اقتداء أثره وتتبع خطواته...»<sup>٢</sup>.

## الروايات

حسنة عبدالله بن عجلان عن أبي جعفر <sup>7</sup> في قول الله عز وجل (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُوا أَدْخُلُوا فِي الْسِّلْمِ كَافَةً وَلَا تَتَبَعُوا خُطُوتِ الشَّيَاطِينِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) قال في ولايتنا.<sup>٣</sup>

١. الميزان ٢/١٠١.

٢. مواهب الرحمن ٣/٢٥٧.

٣. الكافي ١/٤١٧، ح ٢٩.

وروها فرات الكوفي في تفسيره<sup>١</sup> والعياشي في تفسيره<sup>٢</sup>.

عن أبي بصير قال سمعت أبي عبدالله ٧ يقول (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا أَدْخُلُوهُ فِي الْسَّلَمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوهُ خُطُوَاتِ الشَّيْطَنِ) قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولایة علي والأئمة الأوصياء من بعده، قال: و (خُطُوَاتِ الشَّيْطَنِ) والله ولاية فلان وفلان.<sup>٣</sup>

وفي رواية أبي بصير عن أبي عبدالله ٧ في قوله (وَلَا تَتَّبِعُوهُ خُطُوَاتِ الشَّيْطَنِ) قال: هي ولاية الثاني والأول.<sup>٤</sup>

عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله ٧ قالوا: سألناهما عن قول الله (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا أَدْخُلُوهُ فِي الْسَّلَمِ كَافَّةً) قال: أمرنا بمعرفتنا.<sup>٥</sup>

روى جابر عن أبي عبدالله ٧ قال: السلم: هو آل محمد :، أمر الله بالدخول فيه، وهم حبل الله الذي أمر بالإعتصام به، قال الله تعالى: (وَأَعْصِمُوهُ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوهُ)<sup>٦</sup>

عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد ٧ عن أبيه ٧ عن جده ٧ قال: قال أمير المؤمنين ٧: ألا إن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضّلت به النبيون إلى خاتم النبيين والمرسلين في عترة خاتم النبيين والمرسلين، فأين يُتّاه بكم؟ وأين

١. تفسير فرات الكوفي / ٦٦، ح .٣٦.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢١٣، ح .٣٠٠.

٣. تفسير العياشي / ١، ٢١٣، ح .٢٩٧.

٤. تفسير العياشي / ١، ٢١٤، ح .٣٠٢.

٥. تفسير العياشي / ١، ٢١٣، ح .٢٩٨.

٦. سورة آل عمران / ١٠٣.

٧. تفسير العياشي / ١، ٢١٣، ح .٣٠١.

تذهبون؟ يا معاشر منْ سُنْخَةِ مَنْ أصاب السفينة، فهذا مثل ما فيكم، فكما نجا في هاتيك منهم منْ نجا، وكذلك ينجو في هذه منكم منْ نجا، ورهن ذمّتي، وويل من تخلف عنهم، إِنَّهُمْ فِيکُمْ كَأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَمِثْلُهُمْ بَابُ حِطَّةٍ، وَهُمْ بَابُ السَّلْمِ، فَ(أَدْخُلُوا فِي الْسَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَنْتَبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَنِ) <sup>١</sup>.

فرات الكوفي: قال حدثني جعفر بن أحمد والحسين بن سعيد وجعفر بن محمد الفراتي قالوا: حدثنا محمد بن مروان قال: حدثنا عامر عن رياح بن أبي رياح عن شريك في قوله تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا تَبَرَّأُوا مِنَ الْسَّلْمِ كَافَّةً) قال: في ولاية علي ابن أبي طالب <sup>٢</sup>.

وروا نحوها في تفسيره <sup>٣</sup>.

الطوسي عن أبي محمد الفحام، قال حدثنا محمد بن عيسى بن هارون، قال حدثني أبو عبد الصمد إبراهيم، عن أبيه، عن جده محمد بن إبراهيم، قال سمعت الصادق جعفر بن محمد : يقول في قوله (تعالى) (أَدْخُلُوا فِي الْسَّلْمِ كَافَّةً)، قال في ولاية علي بن أبي طالب <sup>٤</sup> (وَلَا تَنْتَبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَنِ) قال لا تتبعوا غيره.

رواها ابن شهر آشوب في المناقب <sup>٥</sup> والطبراني في بشارة المصطفى <sup>٦</sup> لشيعة المرتضى <sup>٧</sup>.

خبر الفضيل بن يسار عن أبي جعفر <sup>٨</sup> في حديث: وفي قوله (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا تَبَرَّأُوا مِنَ الْسَّلْمِ كَافَّةً) قال: هي ولايتنا <sup>٩</sup>.

١. تفسير العياشي / ١، ٢١٤، ح. ٣٠٣.

٢. تفسير فرات الكوفي / ٦٦، ح. ٣٤.

٣. تفسير فرات الكوفي / ٦٦، ح. ٣٥.

٤. أمالى الطوسي، المجلس الحادى عشر، ح ٣٨/٢٩٩، رقم ٥٩١.

٥. المناقب . ٩٦/٣.

٦. بشارة المصطفى ٦ لشيعة المرتضى / ١٩٧.

٧. مختصر البصائر / ٢٠٣، ح. ٢٨.



(فَإِنْ زَلَّتُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ أَلَيْسَنْتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

«أنزل الله تعالى هذه الآية وقد علم أنه سيزيل الزالون من الناس فتقديم في ذلك وأواعده فيه لكي تكون الحجة على خلقه»<sup>١</sup>.

(فَ) تفريغ على (لَا تَتَبَعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَنِ). (إن) شرطية.

(زَلَّتُم) فعل ماض وفاعله. فعل الشرط، الزلة: العثرة واضطراب القدم.

وهي هنا اتباع (خُطُوَاتِ الشَّيْطَنِ) ومن أظهر مصاديقها المعاصي لا سيما الكبيرة منها.

(مِنْ بَعْدِ) جار و مجرور متعلق بـ(زَلَّتُم). (ما) مصدرية.

(جَاءَتُكُمْ) فعل ماض ومفعول به مقدم. (أَلَيْسَنْتُ) فاعل.

(فَ) واقعة في جواب الشرط. (أَعْلَمُوا) فعل أمر وفاعله. جواب الشرط.

(أَنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد. (اللَّهُ) اسم الجملة، اسم (أن).

(عَزِيزٌ) غير مغلوب في أمره.

(حَكِيمٌ) «لا يتعدى عما تقتضيه حكمته من القضاء في شأنكم فيقضي فيكم ما تقتضيه حكمته ويجريه فيكم من غير أن يمنع عنه مانع»<sup>٢</sup>.

### رواية

معتبرة الفضل بن شاذان في ما سأله المأمون علي بن موسى الرضا ٧ أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الإيجاز والإختصار فكتب ٧ في آخره: ... وتحريم الخمر

١. التبيان / ٢١٨٧.

٢. الميزان / ٢١٠٢.

قليلها وكثيرها، وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثیره فقليله حرام،  
والمُضطَرّ لا يشرب الخمر؛ لأنّها تقتلُ.

وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطّير، وتحريم الطحال فإنّه  
دم، وتحريم الحِري والسمك الطافي والمارمahi والزمير، وكل سمك لا يكون له  
فلس.

واجتناب الكبائر، وهي قتل النفس التي حرّم الله تعالى، والزنا، والسرقة،  
وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل  
الميّة والدّم ولحم الخنزير وما أهله لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البينة،  
والسُّحت، والميسّر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحسنات،  
واللواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من  
رحمة الله، ومعونة الظالمين والرّكون إليهم، واليدين الغموس، وحبس الحقوق من غير  
عسر، والكذب، والكبير، والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ،  
والمحاربة لأولياء الله تعالى، والاشغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب.<sup>١</sup>

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

وإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)

«بيان لقوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)<sup>٢</sup> المتضمن للتوعيد فيكون احتجاجاً  
آخر لعل الناس يرتدون به عن العناد واللجاج ويتركون متابعة الشيطان ويدخلون

١. عيون أخبار الرضا ٧، ٢٤٦/٢، ح ٧٤٨، طبعة آل البيت .

٢. سورة البقرة ٢٠٩/ .

في الصراط المستقيم بأحسن أسلوب في بيان الحجة<sup>١</sup>.

(هَلْ) استفهام انكاري بمعنى النفي.

(يَنْظُرُونَ) فعل مضارع وفاعله، أي ينتظرون، والنظر بمعنى الإنتظار في كلام العرب شائع. نَظَرْتُهُ: إِنْتَظَرْتُهُ. وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.

(إِلَّا) أداة حصر. (أَنْ) مصدرية ناصبة.

(يَأْتِيهِمُونَ) فعل مضارع منصوب ومفعول به مقدم. «إِتَيْنَاهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ارْتِفَاعَ الْمَوَانِعِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَضَائِهِ فِيهِمْ»<sup>٢</sup>.

(الَّهُ) فاعل، بحذف المضاف وهو «عذاب» أو «أمر»، «وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير في المحاورات الفصيحة»<sup>٣</sup>.

(فِي ظُلْلٍ) جار ومحرر متعلق بـ(يَأْتِيهِمُونَ)، (ظُلَلٌ): جمع ظلة. وهي ما يستظلّ ويستترّ به.

(مِنَ الْغَمَامِ) جار ومحرر متعلق بصفة محدوقة من (ظُلَلٌ). الغمام: السحاب الأبيض الرقيق.

(وَ) عاطفة. (الْمَلَئِكَةُ) معطوف على (الَّهُ).

(وَ) عاطفة أو حالية.

(قُضِيَ) فعل ماض مبني للمجهول، حذف فاعله «لِإِظْهَارِ الْكُبْرَيَاءِ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ الْأَعْظَمُ فِي الْإِخْبَارِ عَنْ وَقْوَعِ أَحْكَامِهِمْ وَصِدْرَهُ أَوْ أَمْرِهِمْ»<sup>٤</sup>.

(الْأَمْرُ) نائب فاعل. يعني حضر زمان القضاء وفصل الأمر فيقضي بالحق ولا

١. مواهب الرحمن / ٣٥٩.

٢. الميزان / ٢١٠.

٣. مواهب الرحمن / ٣٦٠.

٤. الميزان / ٢١٥.

رَادٌّ لِقَضَائِهِ.

(وَ) عَاطِفَةٌ. (إِلَى اللَّهِ) جَارٌ وَمُجُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِ(تُرْجَعُ).

(تُرْجَعُ) فَعْلٌ مُضَارِّعٌ مُبْنَىٰ لِلْمُجَهُولِ. (الْأَمْوَالُ نَائِبٌ فَاعِلٌ.

وَالْحَالِصُ: «هَذِهِ الْآيَةُ تَضَمِّنُ الْوَعِيدَ الَّذِي يَنْبَغِي عَنِهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: (أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ وَعِيَدًا بِمَا سِيَسْتَقْبِلُ الْقَوْمُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي نَظِيرِ الْآيَةِ: (هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْأَمْلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ)١، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ وَعِيَدًا بِأَمْرٍ مُتَوقِّعٍ الْحَصُولُ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَظْهُرُ بِالرَّجُوعِ إِلَى مَا فِي سُورَةِ يُونُسَ بَعْدِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَكُلُّ أُمَّةٍ رَسُولٌ)٢، وَمَا فِي سُورَةِ الرُّومِ بَعْدِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَيْفَا)٣، وَمَا فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرُهَا عَلَى أَنَّ الْآخِرَةَ آجِلَةُ هَذِهِ الْعَاجِلَةِ وَظَهُورُ تَامٍ لِمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ وَعِيَدًا بِمَا سِيقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعًا، وَكِيفَ كَانَ فَقْوْلُهُ فِي ظُلْلِ الْغَمَامِ يَشْتَمِلُ مِنَ الْمَعْنَى عَلَى مَا يَنْسَابُ مُورَدُهُ».

## الرويات

خَبْرُ عُمَرِ بْنِ أَبِي شِبَّيْهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْهُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يُبَيِّنَ خَلْقَهُ وَيَجْمِعُهُمْ لَمَا لَابَدَّ مِنْهُ، أَمْرٌ مُنْدَيًا يَنْادِي فَتَجْتَمِعُ الْإِنْسَانُ وَالْجَنُّ فِي أَسْرَعِ مِنْ طِرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ أَذْنُ لِلسمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنْزَلُ، وَكَانَتْ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأَذْنُ لِلسمَاءِ الثَّانِيَةِ فَتَنْزَلُ، وَهِيَ ضَعْفُ الْتِي تَلِيهَا، إِذَا رَأَاهَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: جَاءَ رَبُّنَا، وَهُوَاتِ يَعْنِي أَمْرُهُ، حَتَّى تَنْزَلَ كُلُّ سَمَاءٍ، تَكُونُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ وَرَاءِ

١. سورة النحل / ٣٣.

٢. سورة يونس / ٤٧.

٣. سورة الروم / ٣٠.

الْأُخْرَى، وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا، ثُمَّ يَنْزَلُ أَمْرُ اللَّهِ: (فِي طُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ مَنْدِيًّا يَنْادِي الْحَدِيثَ.<sup>١</sup>

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ كَأَنِّي بِقَائِمٍ أَهْلَ بَيْتِي قَدْ عَلَّا نِجْفَكُمْ، فَإِذَا عَلَا فَوْقَ نِجْفَكُمْ نَشَرَ رَأْيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ٦، فَإِذَا نَشَرَهَا انْحَطَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ بَدْرٍ.<sup>٢</sup>

عَنْ جَابِرِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ٧ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (فِي طُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) قَالَ يَنْزَلُ فِي سَبْعَ قَبَابٍ مِّنْ نُورٍ لَا يَعْلَمُ فِي أَيِّهَا، هُوَ حِينَ يَنْزَلُ فِي ظَهَرِ الْكَوْفَةِ فَهَذَا حِينَ يَنْزَلُ.<sup>٣</sup>

الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ بِهَا يَبْيَانُ كَيْفِيَةِ نَزْوِلِ أَمْرِ صَاحِبِ الزَّمَانِ بَعْدَ ظَهُورِهِ.

الْعِيَاشِيُّ رَفَعَهُ وَقَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ٧ أَنَّهُ نَازَلَ فِي قَبَابٍ مِّنْ نُورٍ حِينَ يَنْزَلُ بَظَهَرِ الْكَوْفَةِ عَلَى الْفَارُوقِ بِهَذَا حِينَ يَنْزَلُ وَأَمَّا (قُضِيَ الْأَمْرُ) فَهُوَ الْوُسْمُ عَلَى الْخَرْطُومِ يَوْمَ يُؤْسَمُ الْكَافِرُ.<sup>٤</sup>

خَبْرُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلَيِّ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ] ٧ أَنَا أَوْدِي مِنَ النَّبِيِّنَ إِلَى الْوَصِيِّنَ وَمِنَ الْوَصِيِّنَ إِلَى النَّبِيِّنَ وَمَا بَعْثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَأَنَا أَقْضِي دِينَهُ وَأَنْجُزُ عَدَاتَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَانِي رَبِّي بِالْعِلْمِ وَالظَّفَرِ وَلَقَدْ وَفَدْتُ إِلَى رَبِّي اثْتَيْ عَشْرَةَ وَفَادَةً فَعَرَفَنِي نَفْسِهِ وَأَعْطَانِي مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ. ثُمَّ قَالَ: يَا قَنْبَرَ مَنْ عَلَى الْبَابِ [بِالْبَابِ] قَالَ مِيشَمُ التَّهَارَ: مَا تَقُولُ إِنْ أَحَدَّكَ فَإِنَّ أَحَدَّهُ كَنْتَ مُؤْمِنًا وَإِنْ تَرَكْتَهُ كَنْتَ كَافِرًا. [ثُمَّ] قَالَ: أَنَا الْفَارُوقُ الَّذِي أَفْرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَنَا أَدْخُلُ أُولَائِيَ الْجَنَّةِ

١. تفسير القمي / ٢ / ٧٧.

٢. تفسير العياشي / ١ / ٢١٤، ح ٥٣٠.

٣. تفسير العياشي / ١ / ٢١٤، ح ٤٣٠.

٤. تفسير العياشي / ١ / ٢١٤، ح ٦٣٠.

وأعدائي النار أنا قال الله (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ  
وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).<sup>١</sup>

حسنة فضال قال: سألت الرضا <sup>٧</sup> عن قول الله ﷺ (كَلَّا إِلَّا هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ  
لَّمْ يَحْجُبُوهُنَّ) <sup>٢</sup> فقال إنَّ الله تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده  
ولكنه يعني إِلَّا هُمْ عن ثواب ربهم محجوبون قال وسألته عن قول الله ﷺ (وَجَاءَ رَبُّكَ  
وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا) <sup>٣</sup> فقال: إنَّ الله تعالى لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن  
الانتقال إِنَّما يعني بذلك وجاء أمر ربكم والملك صفا صفا قال وسألته عن قول الله ﷺ  
(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ) قال: يقول (هَلْ يَنْظُرُونَ  
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ) وهكذا نزلت: قال: وسألته عن قوله تعالى (سَخِّ  
اللَّهُ مِنْهُمْ) <sup>٤</sup> وعن قوله (اللَّهُ يَسْتَهِنُ بِهِمْ) <sup>٥</sup> وعن قوله (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ) <sup>٦</sup> وعن  
قوله (تَخْنَدِعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَدِعُهُمْ) <sup>٧</sup> فقال إنَّ الله تعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر  
ولا يخادع ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر الخديعة  
تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرا.<sup>٨</sup>

أي: (أَنْ يَأْتِيَهُمْ) أمر (الله) بسبب (وَالْمَلَائِكَةُ ) يعني بحيث ينفي على البعض أو الكل.

١. تفسير فرات الكوفي / ٦٧، ح .٣٧.

٢. سورة المطففين / ١٥ .

٣. سورة الفجر / ٢٢ .

٤. سورة التوبة / ٧٩ .

٥. سورة البقرة / ١٥ .

٦. سورة آل عمران / ٥٤ .

٧. سورة النساء / ١٤٢ .

٨. عيون أخبار الرضا <sup>٧</sup> / ١٢٥، ح .١٩ .

وروها في معاني الأخبار<sup>١</sup> والتوحيد<sup>٢</sup>.

الطوسي قال: قرأ أبو جعفر ٧ (وَالْمَلِئَةُ) بالخفض والباقيون بضمها.<sup>٣</sup>  
وذكر نحوها في مجمع البيان<sup>٤</sup>.

(سَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُمْ إِاتَّيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةً وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ٢١١

«هذه بنو إسرائيل في مرآكم ومنظركم وهي الأمة التي آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة والملك، ورزقهم من الطيبات، وفضلهم على العالمين، سلهم كم آتيناكم من آية بيّنة؟ وانظر في أمرهم من أين بدئوا وإلى أين كان مصيرهم؟ حرّقوا الكلم عن مواضعه، ووضعوا في قبال الله وكتابه وأياته أموراً من عند أنفسهم بغيّاً بعد العلم، فعاقبهم الله أشد العقاب بما حل فيهم من اتخاذ الأنداد، والاختلاف وتشتت الآراء، وأكل بعضهم بعضاً، وذهب السواد، وفنا السعادة، وعذاب الذلة والمسكنة في الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون».<sup>٥</sup>

(سَلَّمَ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر «أنت» أصله إسأل فحذفت ألف الوصل من الأول والهمزة من الوسط للتخفيف، والخطاب للرسول الأعظم ٥ أو لكل قارئٍ.

١. معاني الأخبار / ١٣ .

٢. التوحيد / ١٦٣ .

٣. التبيان / ٢ / ١٨٨ .

٤. مجمع البيان / ٢ / ٣٠٣ .

٥. الميزان / ٢ / ١١٠ .

(بَنِي إِسْرَائِيلَ) مفعول به ومضاف إليه.

(كَمْ) مفعول به ثان مقدم لـ (أَتَيْنَاهُمْ)، اسم استفهام أو خبرية.

(أَتَيْنَاهُمْ) فعل ماض وفاعله ومفعول به.

(مِنْ أَيَّةً) حرف جر ومحروره متعلق بـ (أَتَيْنَاهُمْ)، (مِنْ) بيانيٌّ.

(بَيْنَتِهِ) نعت لـ (أَيَّةً). «الآيات البينات ما ذكرها الله تعالى: من قلب عصا موسى حية، ويده البيضاء، وفلقه البحر، وتغريق عدوهم من فرعون وأصحابه، وتظليله عليهم الغمام، وإنزال المُنْ والسلوى، وذلك من آيات الله التي أتى بها بني إسرائيل، فخالفوا جميع ذلك، وقتلوا أنبياءه، ورسله، وبذلوا عهده، ووصيته إليهم»<sup>١</sup>.

(وَ) استئنافية. (مَنْ) اسم شرط جازم، مبتدأ.

(يُبَدِّلُونَ) فعل مضارع مجزوم وفاعله ضمير مستتر «هو»، فعل الشرط أي يغير بالكفران والجحود ويضعها في غير موضعها.

(نِعَمَةَ اللَّهِ) مفعول به ومضاف إليه.

(مِنْ بَعْدِ) جار ومحرور متعلق بـ (يُبَدِّلُونَ). (مَا) مصدرية.

(جَاءَتُهُ) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر «هي» عائد إلى (نِعَمَةَ اللَّهِ) ومفعول به والضمير المفعولي عائد إلى (مِنْ). (مَا) المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بالإضافة، تقديره: (مِنْ بَعْدِ) مجيري (نِعَمَةَ اللَّهِ) له.

(فَ) واقعة في جواب الشرط. (إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، تأكيد.

(اللَّهُ) اسم (إِنَّ). (شَدِيدُ) خبر (إِنَّ). (الْعِقَابِ) مضاف إليه.

«وَهَذِهِ السَّنَةُ الْجَارِيَةُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: مَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةً وَأَخْرُجُهَا إِلَى غَيْرِ مُحْرَمٍ هَا إِنَّ اللَّهَ يَعِقِّبُهُ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ، وَعَلَى هَذَا فَقْوَلُهُ: وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةً اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ

العقاب من قبيل وضع الكلي موضع الجزئي للدلالة على الحكم، سنة جارية<sup>١</sup>).

### الروايات

خبر علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله **٧** (وَاتَّبَعُوا مَا تَنْتَلُوا  
الشَّيْطِينُ)<sup>٢</sup> بولالية الشياطين (عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)<sup>٣</sup> ويقرأ أيضًا (سَلَّمَ بْنَ إِسْرَائِيلَ كَمْ  
ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةً) فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل  
(وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).<sup>٤</sup>

عن أبي بصير عن أبي عبدالله **٧** في قوله (سَلَّمَ بْنَ إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ  
بَيِّنَةً) فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من أنكر ومنهم (من  
يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ).<sup>٥</sup>

خبر الشعبي قال سئل الحسن بن علي **٧** عن هذه الآية (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَايَةِ)  
وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)<sup>٦</sup> خاصة هي أم عامة قال نزلت في قوم خاصة فتعقيب  
عامة ثم جاء التخفيف بعد اتقوا الله ما استطعتم، فقيل: يا ابن رسول الله فيمن نزلت  
هذه الآية؟ فنكت الأرض ساعة ثم رفع بصره ثم نكس رأسه ثم رفع فقال: لما نزلت  
هذه الآية (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)<sup>٧</sup> فقال بعض القوم ما أنزل الله  
هذا إنما يريد أن يرفع بضيع ابن عمه قالوها حسدًا وبغضًا لأهل بيته<sup>٦</sup>

١. الميزان / ٢١٠.

٢. سورة البقرة / ١٠٢.

٣. سورة البقرة / ١٠٢.

٤. الكافي / ٨، ٢٩٠، ح ٤٤٠.

٥. تفسير العياشي / ١، ٢١٥ ح ٢١٥.

٦. سورة آل عمران / ١٠٢.

٧. سورة الشورى / ٢٣.

فأنزل الله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ سَخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ) <sup>١</sup> ولا تعنت هذه المقال ولا يشق عليك ما قالوا قبل من فان الله (يَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ وَسُحْقُ الْحَقِّ بِكَلْمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) <sup>٢</sup> فشق ذلك على رسول الله <sup>٦</sup> وحزن على ما قالوا وعلم أنّ القوم غير تاركين الحسد والبغضاء فنزلت هذه الآية (فَدَنَعَمْ إِنَّهُ رَبِّ الْجَنَّاتِ فَلِمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ يُقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَعَايِثُونَ اللَّهَ يَسْجُدُونَ) <sup>٣</sup> فلما نزلت هذه الآية (يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) <sup>٤</sup> قال: يوم غدير خم: مَنْ كُنْتُ مولاه فإنّ علياً مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده فوقع في قلوبهم ما وقع، تكلموا فيما بينهم سراً حتى قال أحدهما لصاحبه من يلي بعد النبي <sup>٦</sup> ومن يلي بعدك هذا الأمر لا نجعلها في أهل البيت أبداً فنزلت (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ثم نزلت (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مُؤْمِنُوا آتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تُمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ \* وَأَعْتَصِمُوا بِحَجْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) إلى قوله (وَأَوْتِيلَكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) <sup>٥</sup> فلما قبض النبي <sup>٦</sup> مضوا على رأيهم في أهل بيته نبيهم وعلى ما تعاقدوا عليه في حياته ونبذوا آيات الله <sup>٦</sup> ووصي رسوله وأهل بيته وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

١. سورة الشورى / ٢٤ .

٢. سورة الشورى / ٢٤ .

٣. سورة الأنعام / ٣٣ .

٤. سورة المائدة / ٦٧ .

٥. آل عمران / ١٠٥-١٠٢ .

٦. بشارة المصطفى ٦ لشيعة المرتضى ١٩٦ / ٧ .

(رُّبِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَلْحَيَوْهُ الْدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ إِمَّا مُنَوِّأً وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

 فَوَقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

هذه الآية في موضع التعليل للآية السابقة «وانّ الملائكة في ذلك ترين الحياة الدنيا لهم فإنّها إذا زينت لإنسان دعوه إلى هوى النفس وشهواتها، وأنست كلّ حقّ وحقيقة، فلا يريد الإنسان إلا نيلها: من جاءه ومقام ومال وزينة، فلا يلبث دون أن يستخدم كلّ شيء لأجلها وفي سبيلها، ومن ذلك الدين فيأخذ الدين وسيلة يتسلّ بها إلى التميّزات والتعيينات، فينقلب الدين إلى تميّز الزعماء والرؤساء وما يلائم سؤدهم ورؤاستهم، وتقرب التبعية والمقلدة المرئوسيّن وما يجلب به تمائل رؤسائهم وساداتهم كما نشاهد في أمتنا اليوم، وكنا شاهدناه في بنى إسرائيل من قبل»<sup>١</sup>.

(رُّبِّنَ) فعل ماضٌ مبنيٌ للمجهول. «الزينة: معروفة، وهي إما نفسانية كالعلوم والمعارف الحقة، أو بدنية كالجمال ونحوه، أو خارجية كالمال والجاه ونحوهما. والقسم الأول: إما دنيوية، أو دنيوية وأخروية معًا، كالمعارف الحقة والاعتقادات الحسنة والأخلاق الفاضلة.

وبالجملة الزينة إما واقعية حقيقة، أو وهمية خيالية، التي هي ما سوى ما ينفع في الآخرة.

ثم إنّ الزينة المستعملة في القرآن الكريم.

تارةً: تنسب إلى الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: (وَلَكَنَّ اللَّهَ حَبِّبَ إِلَيْكُمْ أَلِّيَّمَنْ وَرَزَّيْتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ) <sup>٢</sup>.

١. الميزان / ٢١٠.

٢. سورة الحجرات / ٧.

وأُخْرَى: إِلَى الشَّيْطَانِ قَالَ تَعَالَى: (وَرَأَنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) <sup>١</sup>.

وَثَالِثَةٌ: تَسْتَعْمِلُ مِنْ دُونَ أَنْ تَنْسَبَ إِلَى أَحَدٍ، قَالَ تَعَالَى: (زُينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُومُهُمْ) <sup>٢</sup>.

(لِلَّذِينَ) جَارٌ وَفِي مَحْلٍ جَرِيْمَةٍ بـ(زُينَ).

(كَفَرُوا) فعل ماضٍ وفاعلٍ. «ظَاهِرُ الْكُفْرِ» في القرآن هو السُّرُّ أعم من أن يكون كفراً اصطلاحياً أو كفراً مطلقاً في مقابل الإيمان المطلق فتزين الحياة الدنيا لا يختص بالكافر اصطلاحاً بل كل من ستر حقيقة من الحقائق الدينية، وغير نعمة دينية فهو كافر زينت له الحياة الدنيا فليتهياً لشديد العقاب» <sup>٤</sup>.

(الْحَيَاةُ) نائبٌ فاعلٌ. (الَّدُنْيَا) نعتٌ لـ(الْحَيَاةِ). (وَ) عاطفة.

(يَسْخَرُونَ) فعلٌ مضارعٌ وفاعلٍ. الخريمة: فيها استهزاء واستخفاف.

(مِنَ الَّذِينَ) جَارٌ وَمُجْرُورٌ مَتَعَلِّقٌ بـ(يَسْخَرُونَ).

(إِمَّا مُؤْمِنُوا) فعلٌ ماضٍ وفاعلٍ. (وَ) استئنافية.

(الَّذِينَ) اسمٌ موصولٌ، مبتدأ.

(أَنَّقُوا) فعلٌ ماضٍ وفاعلٍ، «تبديل الإيمان بالتقوي في هذه الجملة لكون الإيمان لا ينفع وحده لو لا العمل» <sup>٥</sup>.

(فَوَقَهُمْ) ظرفٌ مَكانٌ مَتَعَلِّقٌ بخبرٍ ومضافٌ إليه.

(يَوْمَ) مفعولٌ فيه، ظرفٌ زمانٌ، مَتَعَلِّقٌ بخبرٍ. (الْأَقِيمَةُ) مضادٌ إليه.

١. سورة الأنعام / ٤٣.

٢. سورة الرعد / ٣٣.

٣. موهاب الرحمن / ٣/ ٢٦٦.

٤. الميزان / ٢/ ١١٠.

٥. الميزان / ٢/ ١١١.

(وَ) استئنافية. (اللَّهُمَّ) مبتدأ.

(يَرْزُقُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى (الله). خبر.

(مَنْ) مفعول به. (يَشَاءُونَ) تعرّب اعراب (يَرْزُقُ).

(يَغْيِرُونَ) جار ومحور متعلق بمفعول (يَشَاءُونَ).

(حِسَابٍ) مضاد إليه. يعني: «أنَّه تعالى (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُونَ) من عباده كُلُّ حسب الأهلية والاستحقاق (يَغْيِرُ حِسَابٍ)... وإنَّما ذكر سبحانه هذه الجملة في ختام هذه الآية ليعلم الناس أنَّ الدُّنيا بجميع جهاتها وشُؤونها تحت إرادته الربوبية القديمة...»<sup>١</sup>.

### الروايات

خبر عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنَّ الله تعالى وَسَعَ في أرْزَاقِ الْحَمْقَى لِيَعْتَرِ العَقَلَاءُ وَيَعْلَمُوا أَنَّ الدُّنيا لِيُسَيَّرُ مَا فِيهَا بِعَمَلٍ وَلَا حِيلَةٍ.<sup>٢</sup>  
رواه الصدوق<sup>٣</sup> والطوسي<sup>٤</sup>.

الطوسي بإسناده إلى وصية النبي ﷺ لأبي ذر أنَّه قال فيها: يا أباذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض وأنَّ العبد ليُرَفَعَ بصره فِيلَمَعَ له نور يكاد يخطف بصره، فيفرح فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك المؤمن، فيقول: هذا أخي فلان، كُنَّا نعمل جميًعاً في الدُّنيا، وقد فُضِّلَ عَلَيَّ هَكُذا! فيقال: إنَّه كان أَفْضَلَ مِنْكَ عملاً، ثمَّ يَجْعَلُ فِي قَلْبِهِ الرَّضا حَتَّى يَرْضِيَ، الحديث.<sup>٥</sup>

١. مواهب الرحمن / ٣ / ٢٧٠.

٢. الكافي / ٩ / ٥٥٤، ح ١٠ / ٥ / ٨٢.

٣. علل الشرائع / ٩٢، ح ١.

٤. التهذيب / ٦ / ٣٢٢، ح ٥.

٥. أمالى الطوسي، المجلس التاسع عشر، ح ١ / ٥٢٩، رقم ١١٦٢.

قال الطبرسي: ... لأن التكليف لا يتم إلا مع الشهوة فإن الإنسان إنما يكلف بأن يدعى إلى شيءٍ تنفر نفسه عنه أو يزجر عن شيءٍ تتوق نفسه إليه، وهذا معنى قول النبي ﷺ: حفَّتْ الجنةُ بالمكاره وحُفِّتْ النارُ بالشهوات.<sup>١</sup>

ابوالفتوح الرازي رفعه عن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد الطائي عن أبيه عن الرضا <sup>ع</sup> عن آبائه : عن أمير المؤمنين <sup>ع</sup> عن رسول الله <sup>ﷺ</sup> أَنَّهُ قَالَ: مَنْ اسْتَذَلَّ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَوْ حَقَرَهُ لِفَقْرَهُ وَقَلَّةُ ذَاتِ يَدِهِ شَهَرَهُ اللَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَفَضَحَهُ.<sup>٢</sup> أقول: ذكر هذه الرواية الشعلبي في تفسيره<sup>٣</sup> عن علي بن الحسين <sup>ع</sup> مع هذه الزيادة: «ومن بہت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه، وإن المؤمن أعظم عند الله وأكرم عليه من ملك مقرب وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة، وإن الرجل المؤمن ليعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده». أقول: ورواها القرطبي في تفسيره<sup>٤</sup>.

ابوالفتوح الرازي رفعه عن إبراهيم بن أدهم قال: حدثنا عباد بن كثير بن قيس، قال: جاء رجل عليه بزة<sup>٥</sup> له فقعد إلى رسول الله <sup>ﷺ</sup> فجاء رجل عليه خلق<sup>٦</sup> له فعقد إلى رسوله الله <sup>ﷺ</sup> ، قال: ألقى بشيابه فضمّها إليه، فقال رسول الله <sup>ﷺ</sup> أكل هذا تقدراً من أخيك المسلم، أكنت تخشى أن يصييه من عناك أو يصييك من فقره شيء<sup>٧</sup>، فقال للنبي: معدرة إلى الله وإلى رسوله، إن النفس لأمارة وشيطان يكيدني، أشهد يا رسول الله أن نصف مالي له، فقال الرجل: ما أريد ذلك، فقال النبي <sup>ﷺ</sup>:

١. مجمع البيان / ٢٣٠٥.

٢. روض الجنان / ٣١٧٣.

٣. الكشف والبيان / ٢١٣١.

٤. تفسير القرطبي / ٣٢٩.

٥. اللباس الفاخرة النظيفة.

٦. الثوب الخلق القديم.

ولم؟ قال: لا يفسد قلبي كما أفسد قلبه.<sup>١</sup>

رواها الثعلبي في تفسيره.<sup>٢</sup>

ابوالفتوح الرازي قال: وفي الخبر عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا أباذر إرفع بصرك إلى أرفع رجل تراه في المسجد، فنظرت فإذا رجل جالس وعليه حلة، فقلت: هذا، فقال: يا أباذر ارفع بصرك إلى أوضع رجل نراه في المسجد، فنظرت فإذا رجل ضعيف عليه أخلاق، فقلت: هذا، فقال ﷺ: والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيمة أفضل منْ قراب الأرض منْ هذا.<sup>٣</sup>  
يعني: أنه أفضل من الآخر بالأرض وما فيها والوجود وروها أحمد في مسنده<sup>٤</sup> والثعلبي في تفسيره.<sup>٥</sup>

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيًّا مُبَشِّرًا بِنَصْرٍ وَأَنْزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبِيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنُهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ٢٣

كان الناس «في أول اجتماعه امة واحدة، ثم ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلاف

١. روض الجنان / ٣ / ١٧٣.

٢. الكشف والبيان / ٢ / ١٣٢.

٣. روض الجنان / ٣ / ١٧٤.

٤. مسنداً حمداً / ٥ / ١٧٠.

٥. الكشف والبيان / ٢ / ١٣٢.

في اقتناه المزايا الحيوية، فاستدعي ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة، والمشاجرات في لوازم الحياة فألبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفعت بالتبشير والانذار: بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها يبعث البهين، وإرسال المسلمين، ثم اختلقو في معارف الدين أو أمور المبدء والمعاد، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغيًا من الذين أتوا الكتاب، وظلتًا وعتوا منهم بعد ما تبيّن لهم أصوله و المعارف، وتمت عليهم الحجة، فالاختلاف إختلافان: إختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحق المختلف فيه بإذنه، (وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ١.

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) النوع الإنساني في بدء أمره كان على الإتحاد والإتفاق ولا اختلاف بينهم بالمشااجرة في أمور الحياة.

(فَبَعَثَ اللَّهُ الْبَيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) ثم حصل بينهم الإختلاف والمنازعة في أمور الدنيا (فَبَعَثَ اللَّهُ) الأنبياء لأجل حل هذا الإختلاف والمشااجرة بجعل القوانين الدينية والبشرارة لمن أقامها والإنذار لمن تركها.

(وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ) وأنزل الله إلى الأنبياء الكتب السماوية لأجل حل خلافاتهم بالتشريع الإلهي وبالكتاب السماوي. وأول كتاب سماوي متضمن للشريعة كتاب نوح النبي ٧.

(لِيَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا آخْتَلُوا فِيهِ) أنزل الكتب السماوية (بِالْحَقِّ) لأجل حكومة قوانينها على حل خلافات الناس ومشاجرتهم على وفقها.

(وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ) ثُمَّ بعد نزول الكتب السماوية والشرع الإلهية والقوانين الشرعية، اختلفوا في أمر الدين وأحكامه وشرائعه وهذا الاختلاف الثاني لا يكون إلا من قبل الذين نزل الكتب السماوية فيهم وبينهم.

(مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَنَّهُمُ الْبَيِّنَاتُ ) وبعد مجىء البينات والأدلة الواضحة لهم ومع ذلك اختلفوا في الدين وأحكامه وشرائعه.

(بَغَيَا بَيْنَهُمْ) وهذا الخلاف الثاني لا يكون إلا بسبب البغي والظلم بين من (جَاءَنَّهُمُ الْبَيِّنَاتُ).

(فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا لِمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) فهدى الله المؤمنين بسبب إيمانهم واعتقادهم إلى الحق المبين (بِإِذْنِهِ) ومشيته التي لا تكون إلا بعده وحكمته.

(وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) هذه الجملة بمنزلة التعليل لقوله (بِإِذْنِهِ) والمعنى إنما هداهم الله (بِإِذْنِهِ) لأن له أن يهديهم و (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ) وقد شاء أن يهدي الذين آمنوا (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). وفي هذه الآية بحوث كثيرة لانطيل الكلام حولها فإن شئت راجع الميزان<sup>١</sup> ومواهب الرحمن<sup>٢</sup>.

## الروايات

خبر يعقوب بن شعيب أنه سأله أبا عبد الله <sup>٧</sup> عن قول <sup>عليه السلام</sup> (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) فقال: كان الناس قبل نحو أمة ضلال فبدأ الله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم ينزل وكذبوا يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما

١. الميزان ٢ (١٥٧-١١١).

٢. موهب الرحمن ٣ (٣٠٠-٢٧٦).

يشاء الله تعالى أن يقدر إلى مثلها من قابل.<sup>١</sup>

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>٧</sup> في قول الله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ أَلَّا نَبِيَّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) فقال: كان هذا قبل نوح كانوا ضاللاً فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.<sup>٢</sup>

عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن قول الله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) قال كان هذا قبل نوح أمة واحدة فبدأ الله فأرسل الرسل قبل نوح، قلت: أعلى هدى كانوا أم على ضلال؟ قال: بل كانوا ضاللاً، كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركيين.<sup>٣</sup>

عن زراة وحران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله <sup>٨</sup> عن قوله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ أَلَّا نَبِيَّنَ) قال: كانوا ضاللاً فبعث الله فيهم أنبياء ولو سألت الناس لقالوا: قد فرغ من الأمر.<sup>٤</sup>

عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن هذه الآية (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) قال: قبل آدم وبعد نوح ضاللاً فبدأ الله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، أما إنك إن لقيت هؤلاء قالوا: إن ذلك لم يزل وكذبوا إنما هو شيء بدأ الله فيه.<sup>٥</sup>

عن مساعدة بن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قول الله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ أَلَّا نَبِيَّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) فقال كان ذلك قبل نوح، قيل فعلى هدى كانوا قال بل

١. الكافي ٨/٨، ح ٤٠.

٢. تفسير العياشي ١/٢١٦، ح ٣١١.

٣. تفسير العياشي ١/٢١٥، ح ٣٠٩.

٤. تفسير العياشي ١/٢١٥، ح ٣٠٨.

٥. تفسير العياشي ١/٢١٦، ح ٣١٠.

كانوا ضلالاً، وذلك أنَّه لما انقرض آدم وصلح ذريته بقي شيء وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته، وذلك أنَّ قابيل تواعده بالقتل كما قتل أخيه هابيل، فسار فيهم بالتنمية والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالاً حتى لم يبق على الأرض معهم إلَّا من هو سلف ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبِدَ الله تبارك وتعالى أنْ يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر وكذبوا إنَّما [هي] شيء يحكم به الله في كل عام، ثمَّقرأ (فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)<sup>١</sup> فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك قلت أفضلاً كانوا قبل النبيين أم على هدى قال لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطّرهم عليها لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله أَما تسمع يقول إبراهيم: (إِنَّ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُوَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)<sup>٢</sup> أي ناسياً للميثاق.

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين <sup>٧</sup>أنَّه قال في خطبة طويلة: واصطفى الله سبحانه من ولده (أي من ولد آدم <sup>٧</sup>) أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبلغ الرسالة أمانتهم لـ بـ دل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجعلوا حقه واتخذوا الأنداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعوهم عن عبادته، فبعث فيهم رسلاه وواتر إليهم أنبياءه، ليستأذوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسني نعمته ويختجّوا عليهم بالتبلیغ ویثروا لهم دفائن العقول ویروهم آيات المقدّرة الخطبة.<sup>٤</sup>

الطوسي قال: روی عن أبي جعفر <sup>٧</sup>أنَّه قال: كانوا قبل نوح أمة واحدة على

١. سورة الدخان / ٤.

٢. سورة الأنعام / ٧٧.

٣. تفسير العياشي ١/٢١٦، ح. ٣١٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

فطْرَةُ اللهِ لَا مُهَتَّدِينَ وَلَا ضُلَالًا، بَعْثَ اللهِ النَّبِيِّنَ.<sup>١</sup>

رواهَا الطَّبَرِيُّ فِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ.<sup>٢</sup>

أَبُو الْفَتوحِ الرَّازِيُّ رَفِعَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ۖ أَنَّهُ قَالَ: صَلُّوا عَلَى  
أَنْبِياءِ اللهِ وَرَسُلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعْثَهُمْ كَمَا بَعْثَنِي.<sup>٣</sup>

رواهَا التَّعْلِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ.<sup>٤</sup>

أَبُو الْفَتوحِ الرَّازِيُّ رَفِعَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ۖ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: كَانَ تُورَاتُ  
مُوسَى عَبَرَ مَثَلًا: عَجَّابًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَعَجَّابًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ  
يَضْحَكُ وَعَجَّابًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقْلِبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، الْحَدِيثُ.<sup>٥</sup>

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثُلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُومُ  
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعْهُ  
مَتَّى نَصَرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)



«إِنَّ سَنَةَ اللهِ قَدْ جَرَتْ فِي أَنْصَارِ الْحَقِّ أَنْ يَدْفَعُوا ثُمَّنَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ  
وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ يَتَحَمَّلُوا فِي سَبِيلِهِ الْأَذَى وَالْمَكَارِهِ وَيَصْبِرُوا عَلَى الْمَصَابِ وَالشَّدَادِ...  
وَقَدْ لَاقَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ أَوْلَانِيًّا مِنَ الْأَذَى، فَصَبَرُوا... فَهُلْ تَصْبِرُونَ

- 
١. التَّبَيَانُ / ٢١٩٥.
  ٢. مُجَمَّعُ الْبَيَانِ / ٢٣٠٧.
  ٣. روضُ الجنانُ / ٣١٧٨.
  ٤. الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ / ٢١٣٣.
  ٥. روضُ الجنانُ / ٣١٧٩.

أَنْتُمْ كَمَا صَرِّبْتُمْ: أَمْ أَنْكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِلَا ثَمَنًّا، وَقَدْ أَبَىٰ صَاحِبُهَا وَمَالِكُهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثِنْمُهَا الإِيمَانُ وَالْإِحْلَاصُ وَالصَّابَرُ عَلَى الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ»<sup>١</sup>.

(أَمْ) منقطعة تفيد الإضراب بمعنى «بل» مضافاً إلى إفاده الإستفهام والترديد.

(حَسِبْتُمْ) فعل ماضٍ وفاعله، خطاباً للمؤمنين. (أن) مصدرية ناصبة.

(تَدْخُلُوا) فعل مضارع منصوب بـ«ان» وفاعله. (الْجَنَّةَ) مفعول به.

(وَ) حالية. (لَمَّا) حرف نفي وجزم وقلب وتوقع.

(يَأْتِكُمْ) فعل مضارع مجروم بـ«لما» ومفعول به، الإتيان مجاز في الحصول.

(مَثُلُّ) فاعل، المثل: المشابه في الهيئة والحالة، المراد به هنا الوصف الذي كان

عليه من سبق.

(الَّذِينَ) اسم موصول، مضارف إليه.

(خَلَوْا) فعل ماضٍ وفاعله. وهم الأمم السابقة.

(مِنْ قَبْلِكُمْ) جار ومحرر ومضارف إليه متعلق بـ(خَلَوْا).

(مَسَّهُمْ) فعل ماضٍ ومفعول به. المس واللمس واحد.

(الْبَأْسَاءُ): هو الشدة المتوجّهة إلى الإنسان في خارج نفسه

كالمال والجاه والأهل والأمن الذي يحتاج إليه في حياته»<sup>٢</sup>.

(وَ) عاطفة.

(الْأَصْرَاءُ): معطوف على (الْبَأْسَاءُ)، (الْأَصْرَاءُ): هي الشدة تصيب التي

الإنسان في نفسه كالجرح والقتل والمرض»<sup>٣</sup>.

١. التفسير الكاشف / ١٣٩.

٢. الميزان / ٢١٥٩.

٣. الميزان / ٢١٥٩.

(وَ) استئنافية.

(زُلْزِلُوا) فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعله. أي أزعجوا بالمخافة من العدو واضطربوا في نظام معاشهم.

(حَتَّىٰ) حرف غاية، يعني هذه الشدائد أدت إلى أن.... .

(يَقُولُ) فعل مضارع منصوب بـ«أن» مضمرة بعد (حَتَّىٰ).

(الْرَّسُولُ) فاعله. «ال» للجنس. (وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) من تبعته.

(مَتَىٰ) استفهام مستعمل في استبطاء زمان.

(نَصْرُ اللَّهِ) وداعه وطلب من (الْرَّسُولُ) والمؤمنين للنصر الذي وعدهم الله سبحانه به.

(أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) من الرسول والمؤمنين.

### الروايات

خبر أبي بكر بن محمد قال: سمعت أبا عبدالله ٧ يقرأ وزلزلوا ثم (زُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ).<sup>١</sup>

صححه عبد الرحمن بن الحجاج قال: ذكر عند أبي عبدالله ٧ البلاء وما يخصله به المؤمن، فقال: سئل رسول الله ٧ : من أشد الناس بلاءً في الدنيا؟ فقال: النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويقتل المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صحيحة إيمانه وحسن عمله اشتدّ بلاؤه ومن سخف إيمانه وضعف عمله قلل بلاؤه.<sup>٢</sup>

معتبرة حمزة بن حمران عن أبي جعفر ٧ قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن

١. الكافي ٨/٢٩٠، ح ٤٣٩.

٢. الكافي ٢/٢٥٢، ح ٢٥٢.

أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار.<sup>١</sup>

عن محمد بن سنان قال: حدثني المعافي بن إسماعيل قال لما قتل الوليد خرج من هذه العصابة نفر بحيث أحدث القوم قال: فدخلنا على أبي عبدالله <sup>7</sup> فقال ما الذي أخر جكم من غير الحج والعمرة قال: فقال القائل منهم الذي شتت الله من كلمة أهل الشام وقتلهم خليفتهم، واحتلوا فيها بينهم قال: قال ما تجدون أعينكم إليهم فاقبل يذكر حالاتهم أليس الرجل منكم يخرج من بيته إلى سوقه فيقضي حوائجه ثم يرجع لم يختلف إن كان من كان قبلكم أتى هو على مثل ما أنتم عليه ليؤخذ الرجل منهم، فيقطع يديه ورجليه وينشر بالمناشير ويصلب على جذع النخلة ولا يدع ما كان عليه، ثم ترك هذا الكلام ثم انصرف إلى آية من كتاب الله (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْئِمُ الْبَاسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ أَمْنَوْا مَعَهُ مَنِي نَصَرَ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهَ قَرِيبٌ).<sup>٢</sup>

خبر خالد العاقولي في حديث له عن أبي عبدالله <sup>7</sup> أنه قال: فما تدون أعينكم فيما تستعجلون أستم آمنين؟ أليس الرجل منكم يخرج من بيته فيقضي حوائجه ثم يرجع لم يختطف؟ إن كان من قبلكم من هو على مثل ما أنتم عليه ليؤخذ الرجل منهم فتقطع يداه ورجلاه ويصلب على جذوع النخل وينشر بالمنشار ثم لا يعدو ذنب نفسه ثم تلا هذه الآية (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْئِمُ الْبَاسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ أَمْنَوْا مَعَهُ مَنِي نَصَرَ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهَ قَرِيبٌ).<sup>٣</sup>

١. الكافي / ٢، ٨٩، ح.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢١٧، ح. ٣١٣.

٣. الغيبة / ٢٧٦ (٤٥٨ من الطبعة الحديثة).

القطب الرواندي قال: قيل لعلي بن الحسين ٧ صف لنا خروج المهدى وعرفنا دلائله وعلاماته فقال يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح بسمرقند ثم يخرج السفياني الملعون بالواد اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان فإذا ظهر السفياني أخذ في المهدى ثم يخرج بعد ذلك وقال ما تستعجلون بخروج القائم فو الله ما لباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشيب وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف فما تقدون أعينكم ألسنتكم لقد كان من قبلكم من هو على ما أنتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَرُزْلُوا) ١.

ابن أبي الحديد قال: قال أبو مخنف: وطاف علي ٧ على أصحابه وهو يقرأ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَرُزْلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَنْ نَصَرَ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهَ قَرِيبٌ) ثم قال أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وأعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم ظهيرا في كل أمر ثم رفع مصحفا بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوه إلى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء أبيض فقال أنا أخذه فنظر إليه علي وقال يا فتى إن أخذته فإن يدك اليمنى تقطع فتأخذه يدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال لا صبر لي على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام وأعاد عليه القول وأعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام أنا أخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل فأخذه وانطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى

فتناوله باليسرى فضر به أخرى فقطع اليسرى فاحتضنه فضر بوجهه باسيافهم حتى قتل.<sup>١</sup>  
 ابوالفتوح الرازي رفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: حُفَّتْ الجنة بالمكاره  
 وحُفَّتْ النار بالشهوات.<sup>٢</sup>

ابوفتوح الرازي قال: وفي الخبر: أن لقمان قال لابنه: يا بنى إن الله تعالى يجرب<sup>٣</sup>  
 العبد الصالح بالمحن والبلاء كما يجرب الذهب بالنار.<sup>٤</sup>

ابوفتوح الرازي رفعه عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه سأله النبي ﷺ: أيُّ  
 الناس أشد بلاء فقال: الأنبياء ثم الأمثل فالآمثل من الناس، فيتلي الرجل على حسب  
 دينه فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة فهي على حسب ذلك، ولا  
 يبرح البلاء عن العبد حتى يدعه يمشي على الأرض وليس عليه خطية.<sup>٥</sup>  
 رواها الثعلبي في تفسيره.<sup>٦</sup>

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُفِيقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدَّيْنُ وَالْأَقْرَبُونَ وَالْيَتَمَّا



«نزلت في عمرو بن الجموع وكان شيخاً كبيراً ذا مالٍ، فقال: يا رسول الله بماذا  
 أتصدق وعلى من أتصدق؟ فأنزل الله»<sup>٦</sup>. هذه الآية.

١. شرح نهج البلاغة ٩/١١١.
٢. روض الجنان ٣/١٨٦.
٣. روض الجنان ٣/١٨٦.
٤. روض الجنان ٣/١٨٥.
٥. الكشف والبيان ٢/١٣٦.
٦. الكشف البيان المعروف بتفسير الثعلبي ٢/١٣٦؛ وروض الجنان ٣/١٨٧.

(يَسْكُونُنَّكَ) فعل مضارع وفاعله ومفعول به. الضمير الفاعلي عائد إلى المؤمنين والمفعولي عائد إلى رسول الله ٦. والسؤال: طلب الجواب.

(مَاذَا) اسم استفهام، مفعول به مقدم (يُنفِّقُونَ) يعني «أي شيء» (يُنفِّقُونَ).

أو (مَا) استفهامية، مبتدأ و (ذَا) بمعنى الذي، خبر. وجملة (يُنفِّقُونَ) صلة الموصول. يعني (مَا) الذي (يُنفِّقُونَ).

(يُنفِّقُونَ) فعل مضارع وفاعله. (قُلْ) أنت يا محمد ٦ في جوابهم.

(مَا) اسم شرط جازم، مفعول به مقدم (أَنْفَقْتُمْ).

(أَنْفَقْتُمْ) فعل ماض وفاعله. فعل الشرط، الإنفاق: إخراج ما كان من المال من عين أو نقد.

(مَنْ حَتَّى) جار ومحرر، متعلق بحال محدوفة من (مَا) الشرطية. و (مَنْ) بياني وتقديره: حال كونه (مَنْ حَتَّى). المراد من الخير هو المال بقرينة قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا آتَوْصِيَةً لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) ١.

(فَ) واقعة في جواب الشرط.

(لِلْوَالِدَيْنِ) جار ومحرر متعلق بمحذوف يفسره (مَا أَنْفَقْتُمْ)، أي فأنفقوه (لِلْوَالِدَيْنِ) «لـ» للملك. ومنه يظهر أن السؤال عن الإنفاق المستحبى لا الوجوبى لعدم إعطاء الحقوق الواجبة الشرعية للعموديين أي الوالدين وإن علو والأولاد وإن نزلوا لأنهما واجبا النفقة.

(وَ) عاطفة.

(الْأَقْرَبِينَ) معطوف على (لِلْوَالِدَيْنِ). المراد بهم أرحام المعطى.

(وَالْيَتَمَّ) الْيَتَمُّ: انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه.  
 (وَالْسَّكِينَ) وَهُمُ الْفَقَرَاءُ.  
 (وَأَبْنَى السَّبِيلِ) وَهُوَ الْمَسَافِرُ الْمُنْقَطِعُ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَطْنِهِ.  
 (وَ) عَاطِفَةٌ. (مَا) شَرْطِيَّةٌ.  
 (تَفْعَلُوا) فَعْلُ مُضَارِعٍ مَجْزُومٍ. فَعْلُ الشَّرْطِ.  
 (مِنْ حَيْرِ) جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَعَلِّقٌ بِ(تَفْعَلُوا). (فَ) وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ.  
 (إِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) أَيْ (إِنَّ اللَّهَ) «يَجَازِي عَلَيْهِ مَنْ غَيْرُهُ أَنْ يَضِيعَ مِنْهُ شَيْءٌ لِأَنَّهُ  
 عَلَيْهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ»<sup>١</sup>.

### الروايات

صَحِيحَةُ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا ٧ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ مَوْلَى لَهُ  
 فَقَالَ لَهُ: هَلْ أَنْفَقْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهُ، فَقَالَ أَبُو الْحَسْنِ ٧: فَمَنْ أَيْنَ يَخْلُفُ  
 اللَّهَ عَلَيْنَا، أَنْفَقْتُ وَلَوْ دَرْهَمًا وَاحِدًا<sup>٢</sup>.

صَحِيحَةُ زَرَارةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْنَعُ دَرْهَمًا فِي  
 حَقِّهِ إِلَّا أَنْفَقَ إِثْنَيْنِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَمَا رَجُلٌ يَمْنَعُ حَقًّا مِنْ مَالِهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ يَعْلَمُ بِهِ حَيَّةً  
 مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.<sup>٣</sup>

وَرَوَاهَا الصَّدُوقُ فِي الْفَقِيهِ.<sup>٤</sup>

صَحِيحَةُ هَشَامَ بْنِ الْحَكْمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: مَنْ مَنَعَ حَقًّا لِلَّهِ يَعْلَمُ أَنْفَقَ فِي

١. التبيان / ٢٠١.

٢. الكافي / ٤ / ٤٤.

٣. الكافي / ٣ / ٥٠٤.

٤. من لا يحضره الفقيه / ٢ / ٦.

باطلٌ مثليه.<sup>١</sup>

صحيحٌة ابن محبوب وعاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله **٧** يقول: إنَّ  
مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى **٧** وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي التُّورَةِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَلَقْتُ  
الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَأَجْرَيْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ أَحَبِّ، فَطَوْبِي لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَيْهِ يَدِيهِ، وَأَنَا  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ وَأَجْرَيْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ أُرِيدَهُ، فَوَرِيلَ لِمَنْ  
أَجْرَيْتُهُ عَلَيْهِ يَدِيهِ.<sup>٢</sup>

صحيحٌة زرارة عن أبي جعفر **٧** قال: قال رسول الله **٥**: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ  
الْخَيْرِ مَا يَعْجَلُ.<sup>٣</sup>

صحيحٌة هشام بن سالم عن أبي عبد الله **٧** قال: إِذَا هَمْتَ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَيْرِ فَلَا  
تَؤْخِرْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبِّهَا إِطْلَعَ عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ الطَّاعَةِ فَيَقُولُ: وَعِزْتِي وَجَلَالِي  
لَا أُعَذِّبُكَ بَعْدَهَا أَبْدًا، وَإِذَا هَمْتَ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَعْمَلْهَا، فَإِنَّهُ رَبِّهَا إِطْلَعَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ  
عَلَى شَيْءٍ مِّنَ الْمُعْصِيَةِ فَيَقُولُ: وَعِزْتِي وَجَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَهَا أَبْدًا.<sup>٤</sup>

صحيحٌة أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر **٧** قال: إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبَرُّ، وَإِنَّ  
أَسْرَعَ الشَّرِّ عَقُوبَةَ الْبَغْيِ، وَكَفَى بِالمرءِ عِيَّا أَنْ يَبْصُرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَلُ عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ  
أَوْ يَغْيِرَ النَّاسَ بِمَا لَا يُسْتَطِعُ تَرْكَهُ، أَوْ يَوْذِي جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ.<sup>٥</sup>

صحيحٌة زرارة قال: سمعت أبا عبد الله **٧** يقول: إِنَّمَا الشَّحِيقُ مَنْ مَنَعَ حَقَّ  
اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي غَيْرِ حَقِّ اللَّهِ**٦**.

١. الكافي ٣/٥٠.

٢. الكافي ١/١٥٤، ح ١.

٣. الكافي ٢/١٤٢، ح ٤.

٤. الكافي ٢/١٤٣، ح ٧.

٥. الكافي ٢/٤٥٩، ح ١.

٦. معاني الأخبار ٦/٢٤٦، ح ٦.

صحيحه الشهاب عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: أربع من كنّ فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى علية في غرف فوق غرف في محل الشرف كل الشرف: من أوى اليتيم ونظر له فكان له أباً، ومن رحم الضعيف وأعانه وكفاه، ومن أنفق على والديه ورفق بهما وببرهما ولم يحزنهما، ومن لم يفرق بملوكيه وأعانه على ما يكلّفه ولم يستسعه فيها لا يطيق.<sup>١</sup>

ابن مسعود عن رسول الله <sup>6</sup> آنَّه قال: اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن يقول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فأدناك وأختك.<sup>٢</sup>  
الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين <sup>7</sup> آنَّه قال: إنكم إلى إنفاق ما اكتسبتم أجوح منكم إلى اكتساب ما تجمعون.<sup>٣</sup>

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) <sup>٣٦</sup>

بعد ذكر إنفاق المال في الآية السابقة، ورد في بذل النفس لإعلاء كلمة الحق والجهاد في سبيل الله ونصرة الدين والآية دالة على وجوب الجهاد وفرضه على الكفاية وإذا قام به من في قيامه غنىًّا عن الباقي سقط عنهم.  
(كُتب) أي فرض، ولم يظهر الفاعل صوتاً لقامه عن الهاك والاستخفاف أن يقع الكتابة المساوية إليه صريحاً مورداً لكرامة المؤمنين.

١. أمالى الطوسي، المجلس السابع، ح ١٨٩/٢١، رقم ٣١٩.

٢. روض الجنان ٣/١٨٧.

٣. غرر الحكم، ح ٣٨٢٧.

(عَلَيْكُمْ) والضمير عائد إلى المسلمين المؤمنين سوى منْ آخر جهه الدليل نحو قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)<sup>١</sup>.

(الْقِتَالُ) والجهاد مع الكفار ومحاربتهم.

(وَ) حالية. (هُوَ) أي (الْقِتَالُ).

(كُرْهَةً) المشقة التي يدركها الإنسان من نفسه طبعاً أو تعليماً، وعدم الرغبة إلى

الشيء.

(لَكُمْ) أي للمؤمنين لأن القتال متضمن لإزهاق الأرواح وإفقاء النفوس وتعب الأبدان وتoward الآلام والخسائر المالية وارتفاع الأمان والرفاهية والرخص والبعد عن الأهل والوطن وغير ذلك مما يستكره الإنسان في حياته.

(وَ) عاطفة. عطف على (ثُكِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ).

(عَسَى) مستعمل في معنى الترجي لا للمتكلم بل للمخاطب أو مقام التخاطب، يعني يرجوه الله للمخاطب أو السامع.

(أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئًا) نحو القتال والعبادات المالية والبدنية والأمراض والخسائر المالية والبلاء والفتنة والمحن وغيرها.

(وَ) حالية.

(هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) حال لـ(شَيْئًا). أي (خَيْرٌ لَكُمْ) في الواقع ونفس الأمر والعالم الحقيقة.

(وَ) عاطفة.

(عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) تحبونه لعدم علمكم بالحقيقة والواقع والمصالح والآفات وتطابق إداركم مع الأوهام والخيالات والشهوات والنفسانيات.

(وَ) استئنافية. (اللَّهُ يَعْلَمُ) حقائق الأمور والمصالح الواقعية.

(وَ) عاطفة.

(أَتُنْهِي لَا تَعْلَمُونَ) بها إِلَّا ما عَلِمْكُمُ اللَّهُ وَكَشَفَ عَنْ حَقِيقَتِهَا وَمَصْلَحَتِهَا  
فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْلِمُوا إِلَيْهِ سَبَحَانَهُ الْأَمْرُ وَأَطَاعَهُ بِالإِطْلَاقِ.

### الروايات

الклиيني بإسناده عن أمير المؤمنين ٧ آنه قال: أَمَّا بعد فَإِنَّ الْجَهَادَ بَابٌ مِّنْ  
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أُولَائِهِ وَسَوَّغَهُمْ كِرَامَةً مِّنْهُ لَهُمْ وَنِعْمَةٌ ذَخِرُهَا وَالْجَهَادُ  
هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدَرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ وَجَتِّهِ الْوَثِيقَةِ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ  
الذُّلُّ وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ وَفَارَقَ الرَّضَا وَدَيَّثَ بِالصَّعَارِ وَالْقَمَاءَ وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ  
وَأُدِيلَ الْحَقَّ مِنْهُ بِتَضَيِّعِ الْجَهَادِ وَسُئِمَ الْخَسْفُ وَمَنْعُ النَّصْفِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى  
قَتَالِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِيَلَّا وَمِنْهَارًا وَسَرَّا وَإِعْلَانًا وَقَلْتُ لَكُمْ: أُغْزُوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوْكُمْ فَوْ  
اللَّهُ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطٌّ فِي عُقْرَ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلَّوْا فَتَوَكَّلُوهُمْ وَتَحَاذِلُوهُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ  
الغَارَاتُ وَمَلَكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ الْحَدِيثُ.<sup>١</sup>

صحيحية عمر بن أبي عبد الله ٧ قال: قال رسول الله ٦: الخير كله  
في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف، والسيوف مقايد الجنة  
والنار.<sup>٢</sup>

عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبدالله ٧ عن قول الله (كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الْفِتَالُ) و (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)<sup>٣</sup> قال: هذه كلها يجمع

١. الكافي ٤/٥، ح٦.

٢. الكافي ٥/٢، ح١.

٣. سورة البقرة / ١٨٣.

**الضلال والمنافقین وكل من أقر بالدعوة الظاهره.**<sup>١</sup>

القاضي نعماں المصری رفعہ عن علی <sup>۷</sup> آنے قال: الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) فإنْ قامَتْ بالجَهَاد طائفةٌ من المسلمين وسَعَ سائرَهُم التَّخَلُّفَ عَنْهُ مَا لَمْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا لِمَدْدَهٍ فَإِنْ احْتَاجُوا لِرَمْ  
الجَمِيعِ أَنْ يَمْدُوهُمْ حَتَّى يَكْتُفُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا كَارَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَةً)<sup>٢</sup>  
فَإِنْ دَهَمَ أَمْرٌ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى جَمَاعَتِهِمْ نَفَرُوا كُلُّهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا  
وَجَهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)<sup>٣</sup>.

ابوالفتوح الرازی رفعہ عن ابن عباس قال: كنتُ ردد النبي <sup>٦</sup> فقال: يابن عباس أرض عن الله بما قدر وإن كان خلاف هو الاك، إله مثبت في كتاب الله، قلت: يا رسول الله أين؟ وقد فرأتُ القرآن! قال: مكانين: (وعَسَى أَن تَكُرُّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّو شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ).<sup>٤</sup> رواها الثعلبي<sup>٥</sup> والطبری<sup>٦</sup>.

١. تفسیر العیاشی ١/١٨٢، ح ١٨٠.

٢. سورة التوبۃ / ١٢٢.

٣. سورة التوبۃ / ٤١.

٤. دعائم الإسلام ١/٣٤١.

٥. روض الجنان ٣/١٩٢.

٦. الكشف والبيان ٢/١٣٨.

٧. تفسیر الطبری ٢/٤٧٠.

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفُرٌ بِهِ وَالْمَسِاجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَلَا يَرَأُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يُرْدُوكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوْا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمْتَهِنُهُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

الآية الشريفة تشمل عدة أحكام من القتال.

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ) يسألون رسول الله عن القتال في الأشهر الحرم وهي: رجب الأصب ذو القعدة الحرام ذو الحجة الحرام ومحرم الحرام.  
 (قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) أي (قتل) في جوابهم إن القتال في الشهر الحرام كبير إثمهم وعد من الكبائر.

(وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي ومنعهم لكم أهيا المسلمين (عن سبيل الله) يعني العبادة والنسك وخاصة الحج.

(وَكُفُرٌ بِهِ) يعني والكفر بـ(سبيل الله) فيكون كفرا في العمل دون الإعتقداد.

(وَالْمَسِاجِدِ الْحَرَامِ) والصد عن المسجد الحرام أو الكفر به وهو إلغاء إحترامه، والأول أظهر.

(وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) أي وإخراج رسول الله والمسلمين من المسجد الحرام وهم أهله.

(أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ) إثماً ومعصيةً ويعود من أكبر الكبائر.

(وَالْفِتْنَةُ) وهي هنا ما فعله المشركون من إخراج رسول الله والمؤمنين من

الْمَهَاجِرِينَ وَهُمْ أَهْلُ (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).

(أَكْبَرُ مِنَ الْقَاتِلِ) مَعْصِيَةً وَإِثْمًا، «فَلَا يَحِقُّ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَطْعَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ

فَعَلُوا مَا هُوَ أَكْبَرُ مَا طَعَنُوا بِهِ»<sup>١</sup>.

(وَلَا يَرَأُونَ) الْكُفَّارَ.

(يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يُرْدُوْكُمْ عَنِ دِينِكُمْ) وَعِدَوَاتِهِمْ لَكُمْ مَا دَامُوا أَنْتُمْ عَلَى إِيمَانِكُمْ

وَالثِّبَاتُ فِي دِينِكُمْ وَهُذِهِ الْعُلَةُ أَيُّ الدِّينِ (يُقَاتِلُونَكُمْ) لـ (يُرْدُوْكُمْ عَنِ دِينِكُمْ).

(إِنِّي أَسْتَطِعُونَا) إِسْتَبْعَادُ لِمَا يَرِيدُونَهُ وَإِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى غَرضِهِمْ مِمَّا

جَاهَدُوا فِي ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَزُولُ.

(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَنَدُورٌ) تَهْبِيدٌ لِلْمُرْتَدِ بِحُبْطَةِ الْعَمَلِ وَخَلُودِ

النَّارِ.

### شأن نزولها

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش وهو ابن عمّة النبي ﷺ في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهراً من مقدمه المدينة، وبعث معه ثانية رهط من المهاجرين: سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشه بن محسن الأنصاري وعتبة بن غزوان السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواعد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب بإمرة عبد الله بن جحش كتاباً وقال: سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين، فإذا نزلت منزلين فاقتح الكتاب واقرأه على أصحابك، ثم امض لما أمرتك، ولا تُكْرِهْنَ أحداً من أصحابك على السير معك، فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه:

١. الميزان / ٢٦٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها غير قريش لعلك أن تأتينا منه بخبر، فلما نظر عبدالله ابن جحش قال: سمعاً وطاعة ثم قال ذلك لأصحابه وقال: إنه قد نهاني أن استكره أحداً منكم، فمن كان يريد الشهادة فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فإني ماض لأمر رسول الله ﷺ.

ثم مضى ومضى معه أصحابه لم يختلف عنده منهم أحد حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له: نجوان أصل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً هما كانا يعقبانه فاستأذنا أن يتخلقا في طلب بعيهما، فأذن لهم فتخلقا في طلبه، ومضى عبدالله ببقيتهم حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف، وبينها هم كذلك إذ مرّ بهم غير لقريش تحمل زبيباً وأديماً وتجارة من تجار الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله بن المغيرة ونوفل بن عبدالله المحزوميان، فلما رأوا أصحاب رسول الله ﷺ خافوهم، فقال عبدالله بن جحش: إن القوم قد ذغروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فإذا رأوه محلقاً أمنوا، قالوا: قوم عمار، فحلقوا رأس عكاشه ثم أشرف عليهم وقالوا: قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم.

وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب، فتشاور القوم بينهم وقالوا: لئن تركتموهم هذه الليلة لتدخلنّ الحرم فليمعننّ منكم فأجمعوا أمركم في مواجهة القوم فرمى واقد بن عبدالله<sup>١</sup> السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، فكان أول قتيل من المشركين واستأسرا الحكم وعثمان<sup>٢</sup> فكانا أول أسيرين في الإسلام وأفلت الآخران فأعجزاهما، واستفاق المؤمنون العير

---

١. في تاريخ المدينة: التميمي.

٢. الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله.

وَالْأَسِيرِينَ حَتَّىٰ قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ: قَدْ اسْتَحْلَلَ مُحَمَّدُ  
الشَّهْرُ الْحَرَامُ، شَهْرًا يَأْمُنُ فِيهِ الْخَائِفُ وَيَنْذَعِرُ فِيهِ النَّاسُ لِمَا يَعْيَشُهُمْ، فَسَفَكَ فِيهِ الدَّمَاءَ،  
وَأَخْذَ فِيهِ الْحَرَائِفَ، وَعَيْرَ بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: يَا مَعْشِرَ  
الصَّبَّاهَ اسْتَحْلَلْتُمُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَقَاتَلْتُمُ فِيهِ، وَتَفَاعَلْتُمُ الْيَهُودَ بِذَلِكَ وَقَالُوا: وَاقْدَ  
وَقَدْتُمُ الْحَرَبَ وَعَمِرْتُمُ الْحَرَبَ، وَالْحَضْرَمِيُّ: حَضْرَتُ الْحَرَبَ.

وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَابْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ: مَا أَمْرَتُكُمْ بِقتالِ فِي  
الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَدَفَعْتُ الْعِيرَ وَالْأَسِيرِينَ فَأَبَىٰ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَىٰ  
أَصْحَابِ السَّرِّيَّةِ وَظَنَّوا أَنَّ قَدْ هَلَكُوا وَسَقُوا فِي أَيْدِيهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَتَلْنَا  
ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ ثُمَّ أَمْسَيْنَا فَنَظَرْنَا إِلَىٰ هَلَالِ رَجَبٍ فَلَا نَدِرِي أَفِي رَجَبٍ أَمْسَيْنَا أَمْ فِي  
جَمَادِيٍّ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ الْعِيرَ فَعَزَلَ  
مِنْهَا الْخَمْسَ، فَكَانَ أَوَّلُ خَمْسَ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَسَّمَ الْبَاقِي بَيْنَ أَصْحَابِ السَّرِّيَّةِ، فَكَانَ  
أَوَّلُ غَنِيمَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَبَعْثَ أَهْلَ مَكَّةَ فِي فَدَاءِ أَسِيرِهِمْ فَقَالُوا: بَلْ نُوقَفُهُمْ حَتَّىٰ يَقْدِمُ  
سَعْدٌ وَعَتْبَةٌ وَإِنْ لَمْ يَقْدِمَا قَتَلْنَاهُمَا، فَلَمَّا قَدَمَا فَدَاهُمْ.

وَأَمَّا الْحَكْمُ بْنُ كَيْسَانَ فَأَسْلَمَ وَأَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فُقْتَلَ يَوْمَ بَئْرٍ  
مَعْوَنَةً شَهِيدًا، وَأَمَّا عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَرَجَعَ إِلَىٰ مَكَّةَ وَمَاتَ فِيهَا كَافِرًا، وَأَمَّا نُوفَلُ  
فَصَرَبَ بَطْنَ فَرْسِهِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ لِيُدْخِلَ الْخَنْدَقَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، فَوَقَعَ فِي الْخَنْدَقِ مَعَ  
فَرْسِهِ فَتَحَطَّمَ جَمِيعًا، وَقُتِلَهُ اللَّهُ وَحْدَهُ الْمُشْرِكُونَ جَيْفَتَهُ بِالثَّمَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«خَذُوهُ<sup>١</sup> فَإِنَّهُ خَبِيثُ الْجَيْفَهِ خَبِيثُ الدِّيَةِ»<sup>٢</sup> فَهَذَا سَبَبُ نَزْوُلِ قُولَهُ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَشْهَرِ  
الْحَرَامِ).<sup>٣</sup>

١. كذا في الأصل الصحيح: لا تأخذ.

٢. أسباب نزول الآيات / ٤٤.

٣. الكشف والبيان المعروف بتفسير الشعبي / ٢ (١٤٠-١٣٨).

## الإحباط

قد بحثنا حول إحباط الأعمال في العقائد من بحث المعاد في أربعة محاضرات تفصيلاً فراجعها إن شئت.

## الروايات

قال الطوسي: روى أصحابنا أنه (أي القتال في الشهر الحرام) على التحرير فيمن يرى هذه الأشهر حرمة فإنهم لا يبتعدون فيه بالقتال، وكذلك في الحرم وإنما أباح تعالى للنبي ﷺ قتال أهل مكة وقت الفتح ولذلك قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَحْلَّهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَلَا يَحْلُّهَا لَأَحَدٍ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، ومن لا يرى ذلك، فقد نسخ في جهته وجاز قتاله أي وقت كان.<sup>١</sup>

وروا نحوها الطبرسي في مجمع البيان<sup>٢</sup> وأبوالفتوح الرازبي في روض الجنان<sup>٣</sup>.

قال في نهج البيان عن أبي جعفر<sup>٤</sup> : الفتنة هاهنا الشرك.<sup>٤</sup>

قال ابن شهر آشوب: لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله (أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ) <sup>٥</sup> الآية وقدل في عنقه سيفا وفي رواية لم يكن له غمد فقال له حارب بهذا قومك حتى يقولوا لا إله إلا الله أهل السير إنَّ جميع ما غز النبي ﷺ بنفسه ست وعشرون غزوة على هذا النسق البواط العُشريرة بدر الأولى بدر الكبرى السويق ذي أمراً أحد نجران بنو سليم الأسد بنو النضير ذات الرفاع بدر الآخرة دومة الجندل والخدنق بنو قريظة بنو الحيان بنو قرد بنو المصطلق الحديبية خير الفتح حنين

١. التبيان / ٢٠٧.

٢. مجمع البيان / ٣١٢.

٣. روض الجنان / ٣٢٠.

٤. نهج البيان مخطوط ١/٥٢؛ ونقل عنه في البرهان ١/٤٥٤، ح ٢.

٥. سورة الحج / ٣٩.

الطائف تبوك ويلحق بها بنو قينقاع قاتل في تسع وهي بدر الكبرى وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وبني لحيان وخمير والفتح وحنين والطائف. وأما سراياه فست وثلاثون أولاً سرية حزنة لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثة من المهاجرين وفي ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير ثم عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحووا لجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالإحياء ابن إسحاق وغزا في ربيع الآخر إلى قريش وبني ضمرة وكرز بن جابر الفهري حتى بلغ بواط السنة الثانية في صفر غزا ودان حتى بلغ الأبواء وفي ربيع الآخر غزوه العشيرة من بطنه ينبع ووادع فيها بني مدلج وضمرة واغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فاستخلف على المدينة زيد بن حارثه وخرج حتى بلغ وادي سفوان بدر الأولى وحامل لواءه على ٧ ثم بعث في آخر رجب عبدالله بن جحشن في أصحابه ليرصد قريشاً فقتل واقد بن عبدالله التميمي لعمر بن الجموم الحضرمي وهرب الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالدار وأخوه واستأمن الباقيون واستقاوا العير إلى النبي ٧ فقال والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام وذلك تحت النخلة فسمى غزوة النخلة فنزل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) الآية فأخذ العير وفدى الأسرى ثم غزا بدر الكبرى وهو يوم الفرقان كما قوله (أَخْرَجَكَ رَبُّكَ) <sup>١</sup> السورة قوله (قَدْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانُهُ) <sup>٢</sup> وبدر ما بين مكة والمدينة وقال الشعبي والثمالي بئر منسوبة إلى بدر الغفارى وقال الواقدي هو اسم الموضع وذلك أن النبي ٧ خرج سابع عشر شهر رمضان ويقال ثالثه في ثلاثة وسبعين رجلاً في عدة أصحاب طالوت منهم ثمانون راكباً أو سبعون ويقال سبعة وسبعين رجلاً من المهاجرين ومائتي وثلاثين رجلاً من

١. سورة الأنفال / ٥.

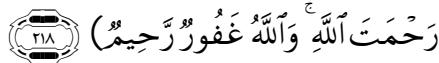
٢. سورة آل عمران / ١٣.

الأنصار وكان المقداد فارساً فقط يعتقب النفر على البعير الواحد وكان بين النبي ﷺ وبين أبي مرثد الغنوبي بعير ويقال فرس وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيف قاصداً إلى أبي سفيان وعتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قريش أو سبعين فاخبر بالنبي ﷺ فأخذوا أعلى الساحل واستصرخوا إلى أهل مكة على لسان ضمصم بن عمرو الغفاري قال عروة رأْتْ عاتكة بنت عبدالمطلب في منامها راكباً أقبل حتى وقف بالأبطح وصرخ انفروا يا آل عدي إلى مصارعكم ثم نادى على ظاهر الكعبة ثم نادى على أبي قبيس ثم أرسل صخرة فارفضتْ فما بقي في مكة إلا دخل منها فلذة قال ابن قتيبة خرجوا تسع مائة وخمسين ويقال ألف ومائتان وخمسون ويقال ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس يقودونها والقيان يضربن بالدفوف ويتعنّين بهجاء المسلمين ولم يكن من قريش بطن إلا خرج منهم ناس إلا منبني زهرة وبني عدي بن كعب آخرج فيهم طالب كرها فلم يوجد في القتل والأسرى وشاور النبي أصحابه في لقائهم أو الرجوع فقال أبو بكر وعمر كلاماً فاجلسهما ثم قال المقداد وسعد بن معاذ كلاماً فدعا لهما وسرّ الحديث.<sup>١</sup>

القطب الرواundi قال: فمنها أنه بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش إلى نخلة وقال كن بها حتى تاتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشهر الحرام وكتب له كتاباً وقال له أخرج أنت وأصحابك حتى إذا سررت يومين فافتتح كتابك وانظر فيه وأمض لما أمرتك فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه أمض حتى تنزل نخلة فأتنا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه سمعاً وطاعة لما قرأ الكتاب من له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فمضى معه القوم حتى إذا نزلوا نخلة مر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن المغيرة ابنا عبدالله معهم

تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب فلما رأهم القوم أشرف لهم واقتاد بن عبد الله وكان قد حلق رأسه فقالوا عمار ليس عليكم منهم بأس وائتمر أصحاب رسول الله ﷺ وهو آخر يوم من رجب فقالوا لئن قتلتكم إِنَّكُمْ لَتَقْتُلُونَهُمْ في الشهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلوا هذه الليلة مكة فاجتمع القوم على قتلهم فرمى واقتاد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة بن عبد الله فاعجزهم فاستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً وسقط في أيدي القوم فظنوا أنهم قد هلكوا وقالت قريش استحل محمد الشهير الحرام فأنزل الله تعالى جل ذكره (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) الآية فلما نزل ذلك أخذ رسول الله العير وفدى الأسيرين وقال المسلمين أ يطبع لنا أن نكون غزاة فأنزل الله تعالى فيهم (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ) <sup>١</sup> وكانت هذه قبل بدر بشهرين <sup>٢</sup>.

(إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِرَحْمَتِهِ)



لما ذكر الله في الآية السابقة العذاب والعقاب يناسب أن يذكر بعدها الثواب والرحمة ليكون العبد بين الخوف والرجاء.

١. سورة البقرة / ٢١٨ .

٢. قصص الأنبياء / ٤١٦ ح، ٣٣٩ .

(إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا) بالله ورسوله محمد ﷺ والمعاد وغيرها من العقائد  
الحقة.

(وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) من مكة إلى المدينة أو من الباطل إلى الحق أو من الشهوات  
إلى العقل أو من الحيوانية إلى الإنسانية أو من السيئات إلى الحسنات أو من الخلق إلى  
الحق كما حكى الله عن نبيه لوط ٧ : (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ١ .  
وسر تكرير (الَّذِينَ) للعناية الخاصة بالهجرة والجهاد.

(وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الجهاد: استفراغ الوسع في مدافعة العدو وهو على  
أقسام: مجاهدة العدو المقاتل ومجاهدة النفس الأمارة وهي بنفسها مجاهدة إيليس وقد  
عبر عن الأول بالجهاد الأصغر وعن الثاني بالجهاد الأكبر.

(أُوْتَيْكَ يَرِجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ) أي انهم يأملون ويطلبون ولا ييأسون (رَحْمَتَ  
اللَّهِ) في الدنيا والآخرة والرحمة «محيطة بهم بسبب أعمالهم الصالحة فيكون طلبهم طلباً  
عملياً لا مجرد» ٢ الآمال والأمني. و (رَحْمَتَ اللَّهِ) تصل إلى العبد بالإيمان والعمل  
الصالح والجهاد في مرضات الله.

(وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) وَعْدٌ وتثبيتٌ لرجائهم، «أي والله يغفر لهم سيئاتهم السابقة  
ورحيم بهم من حيث أعمالهم الصالحة» ٣ .

### شأن نزولها

ذكر جندب بن عبد الله وعروة بن الزير: أن هذه الآية نزلت في قصة عبد الله بن  
جحش وأصحابه لما قاتلوا في رجب، وقتل واقد التميمي بن الحضرمي، ظنّ قوم أنهم

١. سورة العنكبوت / ٢٦ .

٢. مواهب الرحمن / ٣٢٦ .

٣. مواهب الرحمن / ٣٢٦ .

إن سلموا من الإثم فليس لهم أجره، فأنزل الله الآية فيهم - بالوعد<sup>١</sup>.

### الروايات

خبر سليمان بن خالد عن أبي جعفر ٧ قال: قال رسول الله ٦: ألا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا لَوْمَنَنِي مِنْ أَتَتْمَنْهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا لَمْ يَرَوْهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمَهَاجِرَ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَتَرَكَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُ حِرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَنْذِلَهُ أَوْ يَغْتَابَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً.<sup>٢</sup>

معتبرة السكوني عن أبي عبدالله ٧ أنَّ النَّبِيَّ ٩ بعث بسرية<sup>٣</sup> فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس.<sup>٤</sup>

مرفوعة أبي ذر قال: دخلت المسجد الحرام والنبي ٦ جالس، فجلست إليه فقال: إنَّ للمسجد تحيةٌ وتحيةٌ ركعتان، قم يا أباذر فاركعهما، فقمت فركعهما وجلست إليه، فقلت: يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاحة، ما الصلاة؟ قال: الصلاة خير موضوع استكثراً أم استقلل.

قلت: فأيُّ الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت.

قلت: فأيُّ الليل أفضل؟ قال: جوف الليل الغابر.

قلت: فأيُّ المؤمنين أفضل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً.

قلت: فأيُّ المسلمين أسلم؟ قال: من سلم الناس من يده ولسانه.

١. التبيان / ٢٠٩.

٢. الكافي / ٣، ٥٩٥، ح ١٩ (٢٣٥ / ٢).

٣. السريعة: طائفة من الجيش. (النهاية).

٤. الكافي / ٩، ٣٧٨، ح ٣ (٥ / ١٢).

قلت: فأيُّ الهجرة أفضل؟ قال: من هجر السَّيئاتِ، الحديث.<sup>١</sup>

روا نحوها الشِّيخُ الصِّدوقُ مسندًا في معانِي الأَخْبَارِ<sup>٢</sup> والْخَصَالِ<sup>٣</sup> وَنَقْلٌ عنْهَا المَجْلِسِيُّ في بحار الأنوار<sup>٤</sup>.

الطبرسي قال: ثم رجع رسول الله  $\text{ﷺ}$  من العشيرة إلى المدينة فلم يقم بها عشر ليالٍ حتى أغاد كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله في طلبه حتى بلغ واديًا يقال له سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الأولى وحامل لواءه علي ابن أبي طالب واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وفاته كرز فلم يدركه فرجع رسول الله وأقام جمادى ورجب وشعبان وكان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش إلى نخلة وقال كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتاله وذلك في الشهر الحرام وكتب له كتاباً وقال أخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه وامض لما أمرتك فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة فتاتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حينقرأ الكتاب سمعاً وطاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معه فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة فمر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب فلما رأهم القوم أشرف لهم واقتاد بن عبد الله وكان قد حلق رأسه فقال عمار ليس عليكم منهم باس وائتمر أصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب فقالوا لئن قتلوهم أنتم لقتلونهم في الشهر الحرام ولئن تركتموهم

١. الغایات / ١٧٧ ونقلت عنه في موسوعة أحاديث أهل البيت ١٢: ٢٠، ح. ٨.

٢. معانِي الأَخْبَارِ / ٣٣٢، ح. ١.

٣. الخصال / ٥٢٣، ح. ١٣.

٤. بحار الأنوار / ٧٤، ٧٢.

ليدخلن هذه الليلة مكة فليمعن منكم فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمن عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة فاعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله فقال لهم والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً وأسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله سبحانه (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالٍ فِيهِ) <sup>١</sup> الآية فلما نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ المال وفداء الأسيرين وقال المسلمون نطبع لنا أن يكون غزاة فأنزل الله فيهم (إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) إلى قوله (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ) الآية وكانت هذه قبل بدر بشهرين <sup>٢</sup>.

في هذا المجال راجع سيرة ابن هشام <sup>٣</sup> والطبقات الكبرى <sup>٤</sup> وتاريخ الطبرى <sup>٥</sup> ودلائل النبوة للبيهقي <sup>٦</sup>.

الراوندي قال: وقوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالٍ فِيهِ) <sup>٧</sup> كان بعث رسول الله عبدالله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبدالله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واستأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظلونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام وعظم ذلك

١. سورة البقرة/٢١٧.

٢. إعلام الورى/١٦٥.

٣. سيرة ابن هشام/٢/٢٥٢.

٤. الطبقات الكبرى/٢/١٠.

٥. تاريخ الطبرى/٢/٤١٠.

٦. دلائل النبوة/٣/١٨.

٧. سورة البقرة/٢١٧.

على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا وظن قوم منهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فأنزل الله فيهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) وبسبيل الله قاتل العدو ويقال جاهدت العدو إذا حملت نفسك على المشقة في قتاله. وقال قتادة القتال في الشهر الحرام منسوخ بقوله وقاتلواهم حتى لا تكون فتنه وب قوله فاقتلو المشركين وقال عطاء هو باق على التحرير. وروى أصحابنا أنه باق على التحرير فيمن يرى لهذه الأشهر حرمة وأماماً من لا يرى لها حرمة فإنه يجوز قتاله أي وقت كان أمماً في الحرم فلا يتبدأ بقتال أحد من الكفار كائناً من كان. والمعنى يسألك الكفار والمؤمنون عن القتال في الشهر الحرام قل قتال فيه إثم كبير وما فعل قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون أكبر عند الله مما فعلته السرية في القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن. قال الحسن السائلون هم أهل الشرك على جهة العيب للMuslimين باستحلاتهم القتال في الشهر الحرام وهذا قول أكثر المفسرين وقال البلاخي هم أهل الإسلام سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه. والفتنة الإخراج أو الشرك.<sup>١</sup>

(\*) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ  
وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

اللهُ لَكُمُ الْآيَتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

٢٦٩

ذكر سبحانه في هذه الآية وما بعدها «بعض الأحكام الشرعية والتکاليف الإلهية التي لها دخل عظيم في تنظيم حياة الإنسان الفردية والاجتماعية كما أنّ لها تأثيراً كبيراً في تهذيب النفوس واصلاح الأخلاق...»<sup>١</sup>.

(يسألكم) قد مرّ في الآيتين السابقتين.<sup>٢</sup>

(عَنِ الْخَمْرِ) وهو كُلُّ مایع مَسْكِر، من مصدر خمر الشيء بمعنى ستره وغطاه والوجه فيه أنّ هذا الشرب يستر العقل ويغطيه ولا يميّز بين الحسن والقبح والخير والشرّ، ومراتب السكر في أنواع الخمر مختلفة.

(وَالْمَيْسِرِ) : القمار مأخوذ من الْيُسِرِ وهو السهولة لأنّ المقام يكتسب مالاً بلا مشقة وبسهولة.

(قُلْ) في جواب هذين السؤالين. (فِيهِمَا) يعني في (الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ).

(إِثْمٌ) أي ذنب وعقاب ويستطيع الشفاء والحرمان في أمور أخرى ويفسد سعادة الحياة في جهاتها الأخرى.

(كَبِيرٌ) نعت لـ (إِثْمٌ). (وَ) عاطفة.

(مَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) والمراد بها «ما يقصده النساء بها من الاستفادات المالية بالبيع

١. مواهب الرحمن / ٣٤٣

٢. سورة البقرة / ٢١٥ و ٢١٧

والشرى والعمل والتفكه والتلهي»<sup>١</sup>.

(وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) أي إثم الخمر والميسر (أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) ولا يقل «منافعهما» لأن العدد لا تأثير له في الكبر.

(وَيَسْأَلُونَكَ) يا رسول الله. (مَاذا) اسم استفهام، مفعول به مقدم.

(يُنِفِّقُونَ) على نحو الاستحباب لا الوجوب. (قل) يا رسول الله.

(الْعَفْوُ) أي انفقوا (الْعَفْوُ) وهو الزيادة، أو التوسط في الإنفاق.

(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَتِ) وأحكامه في (الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) المحرمان والإنفاق الاستحبابي.

(لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) «في أمر الدارين وما يرتبط بكم من حقيقتهما، وأن الدنيا دار خلقها الله لكم لتحيوا فيها وتكتسبوا ما ينفعكم في مقركم وهو الدار الآخرة التي ترجعون فيه إلى ربكم فيجازيكم بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا»<sup>٢</sup>.

### الروايات

خبر ابن أبي عمر عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله <sup>7</sup> في قول الله تعالى

(وَسَأَلُوكَ مَاذَا يُنِفِّقُونَ) قل العفو قال: العفو الوسط.<sup>٣</sup>

رواهما في تفسير العياشي<sup>٤</sup> مرفوعاً عن جميل بن دراج.

خبر الوشاء عن أبي الحسن <sup>7</sup> قال: سمعته يقول: الميسر هو القمار.<sup>٥</sup>

١. الميزان / ٢١٦.

٢. الميزان / ٢١٧.

٣. الكافي / ٤، ٥٢، ح ٣.

٤. تفسير العياشي / ١، ٢١٩، ح ٣١٧.

٥. الكافي / ٥، ١٢٤، ح ٩.

عن علي بن يقطين قال سال المهدى أبا الحسن ٧ عن الخمر هل هي محمرة في كتاب الله فإن الناس يعرفون النهي ولا يعرفون التحرير فقال له أبوالحسن بل هي محمرة، قال في أي موضع هي محمرة بكتاب الله يا أباالحسن؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبَّكَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ) <sup>١</sup> فاما قوله (ما ظهر منها) فيعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر في الجاهلية، وأما قوله (وما بطئ) يعني ما نكح من الآباء فإن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي ٦ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنته من بعده إذا لم يكن أمه، فرحم الله ذلك، وأما الإثم فإتها الخمر بعينها وقد قال الله في موضع آخر (يَسْأَلُونَك عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمر، والميسير فهي النرد والشطرنج وإنهما كبير كما قال الله وأما قوله (الْبَغْيُ ) فهو الزنا سرًا قال: فقال المهدى: هذه والله فتوى هاشمية.<sup>٢</sup>

رواه الكليني بسنده في الكافي <sup>٣</sup> مع زيادة.

معتبرة موسى بن القاسم البجلي عن محمد بن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه عن أخيه موسى عن أبيه جعفر : قال: النرد والشطرنج من الميسر.<sup>٤</sup>  
 عن عامر بن السبط عن علي بن الحسين ٨ قال: الخمر من ستة أشياء: التمر والزبيب والحنطة والشعير والعسل والذرة.<sup>٥</sup>  
 معتبرة محمد بن عيسى قال: سمعته يقول: كتب إليه إبراهيم بن عنبرة - يعني

١. سورة الأعراف / ٣٣ .

٢. تفسير العياشي ٢/١٤٦، ح ٣٨ .

٣. الكافي ٦/٤٠٦، ح ١ .

٤. تفسير العياشي ١/٢١٨، ح ٣١٥ .

٥. تفسير العياشي ١/٢١٨، ح ٣١٦ .

إلى علي بن محمد ٧ - إن رأى سيدني ومولاي أن يخبرني عن قول الله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) الآية فما الميسر جعلت فداك؟ فكتب: كلّ ما قُوْمر به فهو الميسر وكلّ مسکر حرام.<sup>١</sup>

عن عبدالرحمن قال: سألت أبا عبدالله ٧ عن قوله (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ) قال: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) ٢ قال: هذه بعد هذه هي الوسط.<sup>٣</sup>

عن يوسف عن أبي عبدالله ٧ - أو أبي جعفر ٧ - في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ) قال: الكفاف.<sup>٤</sup>

العياشي قال: وفي رواية أبي بصير: القصد.<sup>٥</sup>

الطوسي قال: الميسر: قال ابن عباس وعبدالله بن مسعود والحسن ومجاحد وقتادة وابن سيرين: هو القمار وهو الظاهر في رواياتنا.<sup>٦</sup>

رواه الطبرسي في جمع البيان<sup>٧</sup> مع زيادة: حتى قالوا: أن لعب الصبيان بالجوز هو قمار.

قال الطوسي: روي عن أبي جعفر ٧ أن العفو: ما فضل عن قوت السنة، فُنسخ ذلك بأية الزكاة. وروي عن أبي عبدالله ٧ أن العفو هاهنا: الوسط.<sup>٨</sup>

١. تفسير العياشي ١/٢١٨، ح ٣١٤.

٢. سورة الفرقان / ٦٧.

٣. تفسير العياشي ١/٢١٩، ح ٣١٨.

٤. تفسير العياشي ١/٢١٩، ح ٣١٩.

٥. تفسير العياشي ١/٢١٩، ح ٣٢٠.

٦. التبيان / ٢١٢.

٧. مجمع البيان / ٢١٦.

٨. التبيان / ٢١٤.

رواهما الطبرسي في مجمع البيان.<sup>١</sup>

أبوالفتوح الرazi رفعه عن عبدالله بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: ملعون من لعب بالإشتريق - يعني شطرنج - والناظر إليه كأكل لحم الخنزير.<sup>٢</sup>

الرازي رفعه عن النبي ﷺ أنه قال: من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه.<sup>٣</sup>

الشعبي رفعه عن جعفر بن محمد ٧ عن أبيه ٧ أنّ علياً ٧ قال في النرد والشطرنج: هي من الميسر.<sup>٤</sup>

الروايات في حرمة القمار وللعبة بالشطرنج والنرد كثيرة فإن شئت راجع وسائل الشيعة<sup>٥</sup> ومستدرك الوسائل<sup>٦</sup> وغيرهما من كتب الأخبار.

(فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسَأَلُوكُنَّكَ عَنِ الْيَتَمَّى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ  
وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَلِخُوَافُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
لَا عَنْتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ٢٢.

الآية الشريفة تتضمن حكم الإهتمام بشؤون اليتامي وإصلاح أمورهم.

(فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) متعلق بقوله: (تَفَكَّرُونَ) في الآية السابقة.

١. مجمع البيان ٢/٣١٦.

٢. الكشف والبيان المعروف بتفسير الشعبي ٢/١٥١.

٣. روض الجنان ٣/٢١٤.

٤. روض الجنان ٣/٢١٤.

٥. وسائل الشيعة ١٧/١٦٤ و ٣١٨.

٦. مستدرك الوسائل ١٣/١١٨ و ٢٢٢.

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَمَّ) في معاشرتهم ومخالطتهم ومراودتهم وشئونهم وأمورهم. واليتيم: من لا أب له.

(قُلْ) يا رسول الله في جوابهم.

(إِصْلَاحٌ لَهُمْ حَيْثُ) يعني لابد في أمور اليتامي مراعاة الإصلاح الحقيقى لا الصوري في أموالهم بالتنمية وفي نفوسهم بالتربيه.

(وَإِن تُحَاطُ طَوْهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ) يعني مخالطة الولى لهم لابد أن يكون على الأخوة وهي المساواة المجعلة بين المؤمنين بإلغاء جميع الصفات المميزة من الاستضعف والاستكبار والفقر والغنى والضعف والقوى، وهذه الأخوة إذا تحققت جلبت الخير والسعادة والاخلاص بين أفراد المجتمع الدينى.

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) «اعلام منه تعالى بأنه لم يكن أمر اليتامي إلى الناس فقط بل جعل نفسه الأقدس مشرفاً عليهم لعنایة خاصة بهم... وهذا من باب ذكر السبب وإرادة المسبي...»<sup>١</sup>.

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَاَعْنَتُكُمْ) «(ولو شاء الله لا عنتم) لأوقعكم في المشقة والكلفة في أمر اليتامي ولكن (ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ)<sup>٢</sup> وهو يريد لعباده اليسر ولا العسر<sup>٣</sup>... تدل على أن في الحكم نوعاً من التخفيف والتسهيل»<sup>٤</sup>. فـ «الإعنات: الضيق في التكليف»<sup>٥</sup>.

(إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) «أي يفعل بعزته ما يحب ولا يدفعه عنه دافع، (حكيم)

١. مواهب الرحمن / ٣٥٢.

٢. سورة الحج / ٧٨.

٣. اشارة إلى الآية الشريفة (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) سورة البقرة / ١٨٥.

٤. مواهب الرحمن / ٣٥٢.

٥. التفسير الكاشف / ١٣٣.

ذو حكمة في ما أمركم به من أمر اليتامي وغيره»<sup>١</sup>.

### الروايات

صحيحية عبدالله بن مسakan عن أبي عبدالله <sup>7</sup> أنه لما أنزلت (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَأْصَلُونَ سَعِيرًا) <sup>٢</sup> أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله <sup>5</sup> في إخراجهم، فأنزل الله تعالى (وَسَأَلُوكُنَاكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ) الآية.<sup>٣</sup>

معتبرة بل صحيحية عبدالله بن يحيى الكاهلي قال قيل لأبي عبدالله <sup>7</sup> إننا ندخل على أخي لنا في بيت أيتام ومعهم خادم لهم فقد عل على بساطهم ونشرب من ما هم ويخدمونا خادمهم وربها طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك؟ فقال: إن كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس وإن كان فيه ضرر فلا، وقال <sup>7</sup>: بل الإنسان على نفسه بصيرة فأنتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل (وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِنْجُونُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ).<sup>٤</sup> ورواهَا الشِّيخُ فِي التَّهذِيبِ<sup>٥</sup> وَالْعِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ<sup>٦</sup>.

موثقة سماعة قال: سألت أبا عبدالله <sup>7</sup> عن قول الله عز وجل (وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِنْجُونُكُمْ) قال: يعني اليتامي إذا كان الرجل يلي لأيتام في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يخرج لكل انسان منهم فيخالف لهم ويأكلون جميعاً ولا يرزآنَ من أموالهم شيئاً

١. البيان / ٢١٧.

٢. سورة النساء / ١٠.

٣. تفسير القمي / ١ / ٧٢.

٤. الكافي / ٥ / ١٢٩، ح.

٥. التهذيب / ٦ / ٣٣٩.

٦. تفسير العياشي / ١ / ٢٢٠، ح.

إِنَّمَا هِيَ النَّارُ.<sup>١</sup>

رواه العياشي في تفسيره<sup>٢</sup> والشيخ في التهذيب<sup>٣</sup>. لا يزد أن: أي لا يصينَ.

صحيحة أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله<sup>٤</sup> في قول الله عز وجل: (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلَيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) <sup>٥</sup> فقال: ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم فإنْ كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً قال قلت لك أرأيت قول الله عز وجل (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِلَّا خَوَّلْتُمُوهُمْ) قال: تخرج من أموالهم بقدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تتفقه، قلت: أرأيت إن كانوا يتامى صغاراً وكباراً وبعضهم أعلى كسوة من بعض وبعضهم أكل من بعض وما لهم جميعاً؟ فقال: أمّا الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته وأمّا [أكل] الطعام فاجعلوه جميعاً فإنَّ الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير.<sup>٦</sup>

رواه الشيخ في التهذيب<sup>٧</sup> وروا العياشي مثلها عن زرارة في تفسيره<sup>٨</sup>.

عن محمد الحلبـي قال قالت لأبي عبد الله<sup>٩</sup> : قول الله (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِلَّا خَوَّلْتُمُوهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) قال: تخرج من أموالهم بقدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تتفقه.

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر<sup>١٠</sup> مثله.<sup>١١</sup>

١. الكافي / ٥، ح ١٢٩.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢١٩، ح ٣٢٢.

٣. التهذيب / ٦، ٣٤٠.

٤. سورة النساء / ٦.

٥. الكافي / ٥، ح ١٣٠.

٦. التهذيب / ٦، ٣٤١.

٧. تفسير العياشي / ١، ٢١٩، ح ٣٢١.

٨. تفسير العياشي / ١، ٢٢١، ح ٣٢٦.

عن محمد بن مسلم قال سأله عن الرجل بيده الماشية لابن أخي له يتيم في حجره أ يخلط أمرها بأمر ماشيته؟ قال: فإن كان يلبيط حوضها ويقوم على هنائها ويرد نادتها فليشرب من ألبانها غير مجتهد للحلاب، ولا مضر بالولد، ثم قال (من كان غنياً فليستعفِّفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَاكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) <sup>١</sup> (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) <sup>٢</sup>.  
روا الكليني مثلها بسنده معتبر عن حنان بن سدير في الكافي. <sup>٣</sup>

عن علي عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: سأله عن قول الله في اليتامي (وَإِنْ تُخَالِطُهُمْ فَإِلَّا خَوَانُكُمْ) قال: يكون لهم التمر واللبن ويكون لك مثله على قدر ما يكفيك ويكفيهم، ولا يخفى على الله المفسد من المصلح. <sup>٤</sup>

عن عبدالرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى <sup>٧</sup> قال: قلت له: يكون للبيت عندي شيء وهو في بيوري أُنفق عليه منه، وربما أُصيب مما يكون له من الطعام، وما يكون مني إليه أكثر؟ فقال: لا بأس بذلك، إن الله يعلم المفسد من المصلح. <sup>٥</sup>  
الطوسي بإسناده إلى المجاشعي عن الصادق <sup>٧</sup> عن آبائه : عن علي <sup>٧</sup>  
قال: سمعت رسول الله <sup>٦</sup> يقول: من عال يتيمًا حتى يبلغ أشدّه أو جب الله <sup>ج</sup> له بذلك الجنة، كما أوجب لأكل مال اليتيم النار. <sup>٦</sup>

أبو منصور الطبرسي بإسناده عن الإمام العسكري <sup>٧</sup> عن آبائه : عن رسول الله <sup>٦</sup> أنه قال: أشدّ من يُتم اليتيم الذي انقطع عن أمه وأبيه يتم يتيم انقطع

١. سورة النساء / ٦.

٢. تفسير العياشي ١/٢٢١، ح ٣٢٥.

٣. الكافي ٥/١٣٠، ح ٤.

٤. تفسير العياشي ١/٢٢١، ح ٣٢٧.

٥. تفسير العياشي ١/٢٢١، ح ٣٢٨.

٦. أمالى الطوسي، المجلس الثامن عشر، ح ٦٢/٥٢٢، رقم ١١٥٥.

عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدرى كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشرعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى.<sup>١</sup>

والروايات بهذا المضمون في كتابه الاحتجاج متعددة.

وقد ذكرت أربعين رواية حول اليم في كتابي موسوعة أحاديث أهل البيت<sup>٢</sup> : فإن شئت فراجعه.

(وَلَا تَنِكِحُوا الْمُشْرِكَتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا مَهْمُومَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْا عَجَبَتُكُمْ  
وَلَا تُنِكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدُ مُؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكٍ وَلَوْا عَجَبَكُمْ  
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ  
وَبِيَمِنْ إِيمَانِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)



وَبِيَمِنْ إِيمَانِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

بيان لحكم فقهى وهو عدم جواز نكاح المشرفات لل المسلمين، والمشركين للMuslimات.

(وَلَا تَنِكِحُوا) ولا تتزوجوا.

(الْمُشْرِكَتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ) ويدخلن في الإسلام بأداء الشهادتين.

(وَلَا مَهْمُومَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ) يعني الزواج بالملوكة المؤمنة خير من الزواج بالحرّة المشرفة، لأنّ الإثبات بالله تعالى من أفضل الصفات.

١. الاحتجاج / ١٦

٢. موسوعة أحاديث أهل البيت : ١٢ / ٢٨٨

(وَلَوْ أَعْجَبْتُكُمْ) حسنها وجمالها وحسبها ونسبها وما لها.

(وَلَا تُكَحُّوَا) نساءكم وبناتكم وأخواتكم. (الْمُشْرِكُونَ) رجاتهم.

(حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا) ويدخلون في الإسلام بأداء الشهادتين.

(وَلَعَبْدُ مُؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكٍ) يعني الزواج بالملوك المؤمن خير من الزواج بالحرّ المشرك لما مرّ.

(وَلَوْ أَعْجَبْتُكُمْ) حسنها وحسبها ومالها ومقامه وجاهه.

(أَوْ أَتِيكَ) اشارة إلى المشركين والمشركات، بيان لحكمة هذا التحريم.

(يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) لا اعتقاد الباطل والسلوك في سبيل الضلال رسخت فيهم الملكات الرذيلة المزينة للكفر والفسوق وأئمّهم من شأنهم الدعوة إلى ما يوجب الدخول إلى النار.

(وَاللَّهُ يَدْعُو أَلِي الْجَنَّةِ) استخلف بدلاً عن المؤمنين اسم الجحالة للدلالة على «أنّ المؤمنين في دعوتهم بل في مطلق شؤونهم الوجودية إلى ربهم لا يستقلون في شيء من الأمور دون ربّهم تبارك وتعالى وهو ولهم كما قال سبحانه (وَاللَّهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) ٢٠١

(وَالْمَغْفِرَةِ) : (الْمَغْفِرَةِ) معطوف على (الْجَنَّةِ) وهي مغفرة ما كانوا عليه من الشرك.

(بِإِذْنِهِ) أي بأمره فيكون ظرفاً مستقرّاً حالاً من (الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أي حاصلتين بإرادته ومشيته تعالى التي هي سبب لأمره تعالى لهذا الحكم التحريمية.

(وَبُيَّنُ إِلَيْهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) أي أنه تعالى ينزل الأحكام الشرعية

---

١. سورة آل عمران / ٦٨ .

٢. الميزان / ٢٥٥ .

«ويوضّحها للناس لأجل أن يتذكروا ما فطر الله في أنفسهم من قبول التوحيد والحقّ والحقيقة والمعارف الواقعية»<sup>١</sup>.

### شأن نزولها

قال الطبرسي: نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوبي بعثه رسول الله إلى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين وكان قوياً شجاعاً فدعنته امرأة يقال لها عنان إلى نفسها فأبى وكانت خلة<sup>٢</sup> في الجاهلية فقالت هل لك أن تتزوج بي فقال حتى استأذن رسول الله فلما رجع استأذن في التزوج بها فنزلت الآية<sup>٣</sup>.

### الروايات

صحيحه الحسن بن جheim قال قال لي أبوالحسن الرضا<sup>٤</sup> يا أبا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فإن ذلك يعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولا غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا تَنِكُحُوا الْمُشْرِكَتْ حَتَّى يُؤْمِنُ) قال فما تقول في هذه الآية (وَالْمَحْصَنَتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَبَ مِنْ قَبْلِكُمْ) قلت: فقوله: (وَلَا تَنِكُحُوا الْمُشْرِكَتْ) نسخت هذه الآية، فتبسم ثم سكت.<sup>٥</sup>

صحيحه معاوية بن وهب وغيره عن أبي عبدالله<sup>٦</sup> في الرجل المؤمن يتزوج

١. مواهب الرحمن / ٣٧٠ / ٣.

٢. الظاهر سقوط الضمير من اللفظة وان الصواب «خلته» ويؤيده ما في أسد الغابة حيث قال: «وكانت صديقة له في الجاهلية» (الشعراني).

٣. بجمع البيان / ١، ٤٠٨، طبعة مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية.

٤. سورة المائدة / ٥.

٥. الكافي / ٥، ٣٥٧، ح ٦.

اليهودية والنصرانية قال: إذا أصاب المسلم فما يصنع باليهودية والنصرانية؟ فقلت له: يكون له فيها الهوى، فقال: إنْ فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، واعلم أنّ عليه في دينه غضاضة.<sup>١</sup>

القاضي نعمن المصري رفعه وقال: روينا عن جعفر بن محمد ٧ عن أبيه عن آبائه عن علي : آنَّه قال إِنَّمَا أَحَلَ اللَّهُ نِسَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ لِلْمُسْلِمِينَ إِذَا كَانُوا فِي نِسَاءِ إِلَيْهِمْ قَلَّةً فَلِمَا كَثُرَ الْمُسْلِمَاتُ قَالَ اللَّهُ عَزَّلَهُمْ (وَلَا تَنِكِحُوهُنَّا مُشْرِكَاتٍ حَتَّى يُؤْمِنُنَّ) وَقَالَ (وَلَا تُمْسِكُوْهُنَّا بِعِصْمَيْهِنَّ الْكَوَافِرِ) <sup>٢ .٣</sup>

خبر علي بن الحسين المرتضى في رسالة المحكم والمتشبه نقلًا من تفسير النعmani بإسناده عن علي ٧ قال وأمّا الآيات التي نصفها منسوخ ونصفها متروك بحاله لم ينسخ وما جاء من الرخصة في العزيمة فقوله تعالى (وَلَا تَنِكِحُوهُنَّا مُشْرِكَاتٍ حَتَّى يُؤْمِنُنَّ وَلَا مَمْوَنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتُكُمْ وَلَا تُنِكِحُوهُنَّا مُشْرِكَاتٍ حَتَّى يُؤْمِنُوْا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) وذلك أنّ المسلمين كانوا ينكحون في أهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم حتى نزلت هذه الآية نهياً أن ينكح المسلم من المشرك أو ينكحونه ثم قال تعالى في سورة المائدة ما نسخ هذه الآية فقال: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْحَصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَصَنَتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) <sup>٤</sup> فاطلق الله مناكحتهن بعد أنْ كان نهى وترك قوله (وَلَا تُنِكِحُوهُنَّا

١. الغضاضة: المنقصة.

٢. الكافي ٥/٣٥٦، ح ١.

٣. سورة المتحنة / ١٠.

٤. دعائم الإسلام ٢/٢٤٩، ح ٩٤٢.

٥. سورة المائدة / ٥.

الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا) على حاله لم ينسخه.<sup>١</sup>  
 الطبرسي عند قوله تعالى: (وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) <sup>٢</sup> قال: روي أبو  
 الجارود عن أبي جعفر <sup>٣</sup> أنه منسوخ بقوله تعالى (وَلَا تَنِكِحُوا الْمُشْرِكَتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ)  
 وبقوله (وَلَا تُمْسِكُوْا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ) <sup>٤</sup>.

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا  
 تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ<sup>٥</sup>

إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الظَّاهِرَاتِ وَتُحِبُّ الْمُتَطَهِّرَاتِ)



ذكر الله حكم الإعتزال من النساء في زمان دورتهن من الحيض.

(و) عطف على أول الآية السابقة. (يَسْأَلُونَكَ) يا رسول الله <sup>٦</sup>.

(عِنِ الْمَحِيضِ) «مصدر حاضت المرأة تحيس حيضاً ومحيساً فهي حائض»<sup>٠</sup>

وهي الدورة الشهرية للنساء.

(قُلْ) لهم. (هُوَ) أي الحيض.

(أَذَى) «الأذى: هو الطاريء على شيء غير الملائم لطبعه فينطبق عليه معنى

الضرر بوجهه»<sup>٦</sup>.

١. المحكم والتشابة / ٣٤ وقتل عنه في وسائل الشيعة / ٢٠، ٥٣٨، ح. ٦.

٢. سورة المائدة / ٥.

٣. سورة الممتلكة / ١٠.

٤. جمع البيان / ٣، ١٦٢.

٥. التبيان / ٢، ٢٢٠.

٦. الميزان / ٢، ٢٠٧.

وكونه (أَذَى) لأنّ «هذا الدم خارجاً عن مزاج الدم الطبيعي لفساده، فلا يصلاح لتغذية الجنين أو تهيئة اللبن للإرضاع، فيرفضه الرحم إلى الخارج مصحوباً بالألم بدنية ونفسية، فيكون أذى للنساء، كما أنّ لهذا الدم أحكاماً خاصة يصعب عليهنّ تحملها، وهو أذى للزوج لأنّه يحرم عليه مدة الحيض أهم الاستمتاعات، إذ الرحم مشغول بتطهيره وتنقيته والواقع يضرّه، بل هو أذى للنطفة إذا فرض انعقادها في زمان الحيض. وقد كشف العلم الحديث عن كثير مما يتعلّق بهذا الدم».<sup>١</sup>.

(ف) تفريع الحكم على العلة.

(أَعْتَرُلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ) أي «اجتنبوا الجماع في الفرج»<sup>٢</sup> و «لا يحرم منها غير موضع الدم فقط. ومن وطئ الحائض في أول الحيض، كان عليه دينار، وإن كان في وسطه، فنصف دينار، وفي آخره ربع دينار»<sup>٣</sup>. والمراد بالمحيط هنا زمان الحيض وفي الأول المعنى المصدري.

(وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ) تأكيد على أن معنى الإعتزال هو عدم المjamعة فقط.

(حَتَّىٰ) للغايه وهي غاية الاعتزال.

(يَطْهُرُنَ) «قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً «حَتَّىٰ يَطْهُرُنَ» بتشديد الطاء والهاء والباقيون بالخفيف»<sup>٤</sup> ومعناه بالتشديد: «يغسلن في قول الحسن والفراء وقال مجاهد وطاووس معناه يتوضأن وهو مذهبنا»<sup>٥</sup>. ومعناه بالخفيف: «ينقطع الدم عنهن»<sup>٦</sup>

---

١. مواهب الرحمن / ٣٧٧.

٢. التبيان / ٢٢٠.

٣. التبيان / ٢٢٠.

٤. التبيان / ٢١٩.

٥. التبيان / ٢٢١.

٦. التبيان / ٢٢١.

«وَعِنْدَنَا يَجِدُ وَطَئِيْرَ الْمَرْأَةِ إِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا وَطَهَرَتْ وَإِنْ لَمْ تَغْسِلْ، إِذَا غَسَّلَتْ فَرْجَهَا»<sup>١</sup>.

(فَإِذَا تَطَهَّرُنَّ) أي إنغسلن على قرأة أهل الكوفة، ويتوضأن على قرأة التخفيف كما مرّ.

(فَأَتُوْهُنَّ) أي فلا مذكور في جماعهنّ ومعنى الإباحة وإن كان في صيغة الأمر لأنّه في مقام الحظر.

(مِنْ حَيْثُ أَمْرُكُمُ اللَّهُ) أي «من حيث أمركم الله بتجنبه في حال الحيض وهو الفرج»<sup>٢</sup>.

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْتَّوَّبِينَ) وصيغة المبالغة (الْتَّوَّبِينَ) تفيد مطلوبية الاستمرار وكثرتها مطلقاً من كبائر الذنوب وصغرتها ومن كل الغفلات والتوجهات إلى غيره تعالى.

(وَنُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) يشمل جميع مراتب النطهر وكثرة من حيث النوع والعدد مطلوبية الطهارة ذاتاً عن العقائد الباطلة والأعمال الطالحة والقدارات والنجاسات الظاهرة والباطنة.

## الروايات

خبر سلام بن المستنير قال كنت عند أبي جعفر 7 فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر 7 أخبرك أطال الله بقاءك لنا وامتننا بك أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع

١. التبيان / ٢٢١

٢. التبيان / ٢٢٢

الناس والتجار أحينا الدنيا قال فقال أبو جعفر ٧ إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال أبو جعفر ٧ أما إن أصحاب محمد ٦ قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقل ولم تخافون ذلك قالوا إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأنا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله ٦ كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغّبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصاحتكم الملائكة ومشيتهم على الماء ولو لا أنكم تذنبون فستغفرون الله خلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر الله لهم إن المؤمن مفتون توّاب أما سمعت قول الله عزّ وجلّ (إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّبَينَ وَتُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) وقال (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ) ١.

رواه العياشي في تفسيره.<sup>٣</sup>

خبر جحيل بن دراج عن أبي عبدالله ٧ قال في قول عزّ وجلّ (إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّبَينَ وَتُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) قال كان الناس يستججون بالكرسف والأحجار ثم أحدث الموضوع وهو خلق كريم فأمر به رسول الله ٦ وصنعه وأنزل الله في كتابه ((إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّبَينَ وَتُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)).<sup>٤</sup>

روما مثلها العياشي في تفسيره.<sup>٥</sup>

١. سورة هود / ٩٠.

٢. الكافي / ٢، ٤٢٣، ح ١.

٣. تفسير العياشي / ١، ٢٢٢، ح ٣٣٠.

٤. الكافي / ٣، ١٨، ح ١٣.

٥. تفسير العياشي / ١، ٢٢٢، ح ٣٢٩.

حسنة عبد الملك بن عمرو قال: سألت أبا عبدالله ٧ ما لصاحب المرأة  
الحائض منها؟ فقال: كل شيء ماعدا القُبل بعينه.<sup>١</sup>

خبر عذافر الصيرفي قال: قال أبو عبدالله ٧ : ترى هؤلاء المشوّهين خلقهم؟  
قال: قلت: نعم، قال: هؤلاء الذين آباؤهم يأتون نساءهم في الطمث.<sup>٢</sup>

رواهما الصدوق في علل الشرایع.<sup>٣</sup>

صحیحۃ محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ في المرأة ينقطع عنها دم الحیض في آخر أيامها، قال: إذا اصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسّها إن شاء قبل أن تغسل.<sup>٤</sup>

عن أبي خديجة عن أبي عبدالله ٧ قال كانوا يستنجون بثلاثة أحجار لأنّهم كانوا يأكلون البسر و كانوا يَعْرُونَ بعرا فأكل رجل من الأنصار الديباء فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث إليه النبي ٦ قال فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر فيسوقه في استنجائه بالماء قال فقال رسول الله هل عملت في يومك هذا شيئاً فقال: نعم يا رسول الله إني والله ما حملني على الإستنجاء بالماء إلاّ أنّي أكلت طعاماً فلان بطني، فلم تغن عني الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء، فقال رسول الله ٦ هنيئاً لك فإنّ الله قد أنزل فيك آية (إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَتُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) فكنت أول من صنع ذا أول التوابين وأول المتطهرين.<sup>٥</sup>

١. الكافي ٥/٣٨، ح ١.

٢. الكافي ٥/٥٣٩، ح ٥.

٣. علل الشرایع ١/٨٢، ح ١.

٤. الكافي ٥/٥٣٩، ح ١.

٥. تفسیر العیاشی ١/٢٢٣، ح ٣٣١.

روها الصدوق بإسناده إلى أبي خديجة في علل الشرائع.<sup>١</sup>

عن عيسى بن عبد الله قال: قال أبو عبد الله <sup>٧</sup> : إنّ امرأة تحيض يحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله تعالى (وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرُنَّ) فيستقيم الرجل أن يأتي إمرأته وهي حائض فيما دون الفرج.<sup>٢</sup>

عن عيسى بن أبي عبد الله قال سئل أبو عبد الله <sup>٧</sup> عن أختين مملوكتين تنكح إحداهما أيحل له الأخرى فقال ليس ينكح الأخرى إلا دون الفرج، وإن لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها، لقول الله (وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرُنَّ) قال (وَإِنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْيَرَتِ إِلَّا مَا قَدَّ سَلَفَ)<sup>٣</sup> يعني في النكاح فيستقيم الرجل أن يأتي إمرأته وهي حائض فيما دون الفرج.<sup>٤</sup>

قال الصدوق: وكان الناس يستنجون بالأحجار فأكل رجل من الأنصار طعاماً فلان بطنه فاستنجى بالماء فأنزل الله تبارك وتعالى فيه (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ) فخشى الرجل أن يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه فلما دخل قال له رسول الله <sup>٥</sup> هل عملت في يومك هذا شيئاً قال نعم يا رسول الله أكلت طعاماً فلان بطني فاستنجي بالماء فقال له أبشر فان الله تبارك وتعالى قد أنزل فيك (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ) فكنت أنت أول التوابين وأول المنظهرين ويقال: إن هذا الرجل كان البراء بن معروف الأنباري.<sup>٥</sup>

حسنة الحسين بن مصعب عن أبي عبد الله <sup>٧</sup> قال جرت في البراء بن معروف

١. علل الشرائع / ٢٨٦، ح.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢٢٤، ح ٣٣٢.

٣. سورة النساء / ٢٣.

٤. تفسير العياشي / ١، ٣٨٣، ح ٧٨٣.

٥. من لا يحضره الفقيه / ١، ٣٠، ح ٥٩.

الأنصاري ثلاث من السنن أما أولاهن فإن الناس كانوا يستنجون بالأحجار فأكل البراء بن معروف الدباء فلان بطنه فاستنجى بالماء فأنزل الله عليه فيه (إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ الْتَّوَّبِينَ وَتُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) فجرت السنة في الاستنجاء بالماء حضرته الوفاة كان غائباً عن المدينة فأمر أن يحول وجهه إلى رسول الله ﷺ وأوصى بالثلث من ماله فنزل الكتاب بالقبلة وجرت السنة بالثلث.<sup>١</sup>

خبر إبراهيم بن عبد الرحمن الأعملي قال: حدثني موسى بن جعفر عن أبيه جعفر ابن محمد ٧ قال: سئل أبي ٧ عما حرم الله تعالى من الفروج في القرآن وعما حرمه رسول الله ٦ في سنته فقال الذي حرم الله تعالى أربعة وثلاثون وجهاً سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السنة فأما التي في القرآن فالزنا قال الله تعالى (وَلَا تَقْرِبُوا الْزِنَ) <sup>٢</sup> ونكاح امرأة الأب قال الله تعالى (وَلَا تَنِكِحُو مَا نَكَحَ إِبَّاً لَّكُمْ مِنْ النِّسَاءِ) <sup>٣</sup> و(أُمَّهَتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَّتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ مِنْ الْرَّضَعَةِ وَأُمَّهَتُ نِسَاءِكُمْ وَرَبَّتُكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَاءِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّ إِلَيْكُمُ الْبَأْسِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَبِكُمْ وَأَنْ تَجْمِعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) <sup>٤</sup> والحادي عشر حتى تطهر قال الله تعالى (وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرُنَّ) والنكاح في الإعتكاف قال الله تعالى (وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) <sup>٥</sup> وأما التي في السنة فالمواقعة في شهر رمضان نهاراً وتزويع الملاعنة بعد اللعان والتزويع في العدة والمواقعة في الإحرام

١. الخصال ١، ١٩٢، ح ٢٦٧.

٢. سورة الإسراء / ٣٢.

٣. سورة النساء / ٢٢.

٤. سورة النساء / ٢٣.

٥. سورة البقرة / ١٨٧.

والمحرم يتزوج أو يزوج والمظاهر قبل أن يكفر وتزويع المشركة وتزويع الرجل امرأة قد طلقها للعدة تسع تطليقات وتزويع الأمة على الحرة وتزويع الذمية على المسلمة وتزويع المرأة على عمتها وخالتها وتزويع الأمة من غير إذن مولاهما وتزويع الأمة على من يقدر على تزويع الحرة والجارية من السبي قبل القسمة والجارية المشتركة والجارية المشتراة قبل أن يستبرئها والمكاتبة التي قد أذت بعض المكاتب.<sup>١</sup>

معتبة أبي جميلة عن أبي جعفر **٧** قال: إنّ بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمنن، إنما الطمث عقوبة، وأوّل من طمثت سارة.<sup>٢</sup>

معتبة أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر **٧** قال: الحيض من النساء نجاسة رماهن الله بها، قال: وقد كنّ النساء في زمن نوح إنما تخيس المرأة في كلّ سنة حيضة حتى خرجن نسوة من حجابهنّ وهنّ سبعمائة امرأة فانطلقن فلبسن المغضفات من الثياب وتحلّين وتعطرن ثمّ خرجن فتفرقن في البلاد فجلسن مع الرجل وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صفوفهم فرماهن الله بالحيض عند ذلك في كل شهر، أولئك النسوة بأعيانهنّ فسألت دمائهنّ فخرجن من بين الرجال وكنّ يخضن في كل شهر حيضة، قال: فاشغلنّ الله تبارك وتعالى بالحيض وكثُر شهوههنّ، قال: وكان غيرهنّ من النساء اللواتي لم يفعلن مثل فعلهنّ كنّ يخضن في كل سنة حيضة، قال: فتزوج بنو الباقي يخضن في كل شهر حيضة بنات الباقي يخضن في كل سنة حيضة، قال: فامتنزج القوم فخضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كل شهر حيضة، قال: وكثُر أولاد الباقي يخضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض، وقلّ أولاد الباقي لا يخضن في السنة إلّا حيضة

١. الخصال / ٢، ٥٣٢، ح. ١٠.

٢. علل الشرایع / ١، ٢٩٠، ح.

لفساد الدم، قال فكثرا نسل هؤلاء وقلّ نسل أولئك.<sup>١</sup>

خبر مقرن عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: سأله سليمان رحمة الله عليه علياً صلوات الله عليه عن رزق الولد في بطن أمّه، فقال: إن الله تبارك وتعالى حبس عليه الحيبة فجعلها رزقه في بطن أمّه.<sup>٢</sup>

معتبرة عبدالله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال لا بأس إذا رضيت قلت فأين قول الله عزوجل (فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ)  
قال هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله تعالى يقول (نِسَاؤُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ رُواها في الاستبصار.<sup>٣</sup>

(نِسَاؤُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) <sup>٤</sup>



تذيل لقوله تعالى: (فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ)<sup>٦</sup> قصد به إرفاق المؤمنين.

(نِسَاؤُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ) الحرث: الزراعة، أي زوجاتكم محل الزرع لأولادكم.

(فَ) تفريغية.

١. علل الشرایع / ٢٩٠، ح .٢

٢. علل الشرایع / ٢٩١، ح .١، باب ٢١٩

٣. سورة البقرة / ٢٢٣

٤. التهذيب / ٧، ٤١٤، ح .٢٩

٥. الاستبصار / ٣، ٢٤٢

٦. سورة البقرة / ٢٢٢

(أَتُوا حَرَثَكُمْ) أي يجوز إتيان محروثكم، والمراد بالحرث الثاني المحروث لأنّه مفعول لفعل (أَتُوا).

(أَنَّ شِعْتُمْ) أنّى هنا داله على التوسيعة في إتيان النساء من حيث المكان والزمان وعلى التقديررين يقيّد بمحلّ الحيض وزمانه.

(وَ) عاطفة.

(قَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ) بالاستيلاد وإنجاب الأولاد لبقاءكم وبقاء المجتمع الإنساني أو «عاملوا النساء معاملة إذا ظهرت يوم عرض الأعمال تكون زينة لكم ولا تكون شيئاً»<sup>١</sup>.

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) في اتيان النساء ومراعاة حقوقهنّ وحقوق أولادهنّ.  
(وَاعْمُوا أَنَّكُمْ مُلْقُوهُ) في يوم القيمة تلاقون عرض الأعمال وميزانه ويحضرون في محكمة الله، ويحكم بينكم بالعدل.  
(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنجاة في محكمة الله في يوم القيمة. ولكن (الْمُؤْمِنِينَ) الذين يتزمون بلوازم إيمانهم في مقام العمل ومراعاة حقوق النساء والزوجات والأولاد وغيرهنّ.

## الروايات

علي بن إبراهيم القمي رفعه عن الصادق ٧ أَنَّهُ قال: (أَنَّ شِعْتُمْ): أي متى شئتم في الفرج.<sup>٢</sup>

صحيحه علي بن الحكم قال: سمعت صفوان بن يحيى يقول: قلت للرضا ٧: إنّ رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة هابك واستحببي منك أن يسألوك،

١. مواهب الرحمن / ٣٨٥.

٢. تفسير القمي / ١ / ٧٣.

قال: وما هي؟ قلت: الرجل يأقى أمرأته في دبرها؟ قال: ذلك له، قال: قلت له: فأنت تفعل؟ إننا لا نفعل ذلك.<sup>١</sup>

ورواها الشيخ بسنده الصحيح في التهذيب.<sup>٢</sup>

عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا <sup>٧</sup> أنه قال أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعيجازهن قلت بلغني أنّ أهل المدينة لا يرون به أساساً، قال إنّ اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل من خلفها خرج ولده أحول، فأنزل الله (نساؤكم حَرَثٌ لَكُمْ فَاتَّوْ حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) يعني من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود، ولم يعن في أدبارهن.

عن الحسن بن علي عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> مثله.<sup>٣</sup>

روها الشيخ بسنده الصحيح في التهذيب<sup>٤</sup> والاستبصار.<sup>٥</sup>

عن عبدالله بن أبي يعفور قال سألت أبي عبدالله <sup>٧</sup> عن إتيان النساء في أعيجازهن قال لا بأس ثم تلا هذه الآية (نساؤكم حَرَثٌ لَكُمْ فَاتَّوْ حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ).<sup>٦</sup>

روها الشيخ في التهذيب<sup>٧</sup> بسنده صحيح من دون تلاوة الآية الشريفة.

عن زرارة عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال سأله عن قول الله (نساؤكم حَرَثٌ لَكُمْ فَاتَّوْ حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) قال من قبل.<sup>٨</sup>

عن صفوان بن يحيى عن بعض أصحابنا قال سألت أبي عبدالله <sup>٧</sup> عن قول

١. الكافي / ٥، ٥٤٠ ح. ٢.

٢. التهذيب / ٧، ٤١٥ ح. ٣٥.

٣. تفسير العياشي / ١، ٢٢٤ ح. ٣٣٦.

٤. التهذيب / ٧، ٤١٥ ح. ٤٦٠ و ٣٢٤ ح. ٤٩.

٥. الاستبصار / ٣، ٢٤٤ ح. ١١.

٦. تفسير العياشي / ١، ٢٢٤ ح. ٣٣٣.

٧. التهذيب / ٧، ٤١٥ ح. ٣٤.

٨. تفسير العياشي / ١، ٢٢٥ ح. ٣٣٧.

(نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) فقال من قُدَّامها ومن خلفها في القبل.<sup>١</sup>  
عن أبي بصير عن عبد الله <sup>7</sup> قال سأله عن الرجل يأتي أهله في دبرها، فكره ذلك وقال وإياكم ومحاش النساء وقال إنما معنى (نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) أيّ ساعة شئت.<sup>٢</sup>

الفتح بن يزيد الجرجاني قال: كتبت إلى الرضا في مثله، فورد منه الجواب:  
سألت عمن أتى جاريته في دبرها، والمرأة لعنة لا تؤذى، وهي حرث كما قال الله تعالى.<sup>٣</sup>

عن زراره عن أبي جعفر <sup>7</sup> في قول الله (نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) قال حيث شاء.<sup>٤</sup>

خبر يونس بن عمار قال: قلت: لأبي عبد الله أو لأبي الحسن <sup>8</sup> إنّي ربما اتيت الجارية من خلفها يعني دبرها، وتفرّزت فجعلت على نفسي إن عدت إلى امرأة هكذا فعليّ صدقة درهم، وقد ثقل ذلك عليّ، قال: ليس عليك شيء وذلك لك.<sup>٥</sup>

١. تفسير العياشي ١/٢٢٤، ح ٣٣٥.

٢. تفسير العياشي ١/٢٢٥، ح ٣٣٨.

٣. تفسير العياشي ١/٢٢٥، ح ٣٣٩.

٤. تفسير العياشي ١/٢٢٤، ح ٣٣٤.

٥. التهذيب ٧/٢٤٤، ح ٧.

(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ أَنْ تَبُرُوا وَتَتَّقُوا

 وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

بيان لبعض أحكام الأيمان.

(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ) لا تختلفوا بالله ولا تقسموا به.

(غَرْضَةً) أي العلة أو الحجة أو المبتذلة في كل حقيقة وباطل يعني لا تبدل يمينك في كل حقيقة وباطل وهذا الأخير «هو المروي عن أئمتنا»<sup>١</sup> كما يأتي.

(لِّأَيْمَنِكُمْ) الأيمان: جمع يمين، اليمين والقسم والخلف واحد.

(أَنْ تَبُرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) «بيان لأيمانكم، أي لا تجعلوا الله في معرض الحلف به في هذه الأمور الثلاثة التي هي مرضية له تعالى، فضلاً عما لا يكون مرضياً له، أو شكتتم في أنه مرضي له تعالى، فتشمل الآية الحلف على ترك البر والتقوى والإصلاح بين الناس بالأولى».

وإنما ذكر سبحانه هذه الأمور لأن سائرها يرجع إليها، أو لأنها أهم الأمور النظامية الاجتماعية، أو لأنها مورد النذور والأيمان بين الناس غالباً، فتشمل الآية غيرها بالأولى<sup>٢</sup>.

(وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) «أي: أن الله سميع لأيمانكم وجميع أقوالكم، عليم بنياتكم وأحوالكم، ولا يخفى عليه شيء في السماوات والأرض، وفي الآية نوع من التهديد، وفيها إرشاد إلى مراقبة الإنسان لأقواله ونياته»<sup>٣</sup>.

١. التبيان / ٢٢٦.

٢. مواهب الرحمن / ٣٤٠٤.

٣. مواهب الرحمن / ٣٤٠٤.

### الروایات

حسنة بل معتبرة إسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ في قول الله عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا تَجْعَلُوا  
اللهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ أَنْ تَكُونُوا وَتَقْتَلُوا وَتُصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ) قال: إذا دعيت لصلح  
بين اثنين فلا تقل على يمين أن لا أفعل.<sup>١</sup>  
روها الشيخ في التهذيب.<sup>٢</sup>

صححه أبي أيوب الخراز قال: سمعت أبي عبدالله عليه السلام ٧ يقول لا تحلفوا بالله  
صادقين ولا كاذبين فإنما عليه السلام يقول (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ).<sup>٣</sup>  
روها العياشي في تفسيره<sup>٤</sup> مع زيادة متن الحديث السابق. وروها الصدوق في الفقيه.<sup>٥</sup>  
خبر أبي سلام المتبعد انه سمع أبي عبدالله عليه السلام ٧ يقول لسدير: يا سدير من حلف  
باليه كاذباً كفر ومن حلف بالله صادقاً أثم إن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً  
لِّأَيْمَنِكُمْ).<sup>٦</sup>  
روها الصدوق في الفقيه<sup>٧</sup> والمفيد في الاختصاص<sup>٨</sup> والشيخ في التهذيب.<sup>٩</sup>

صححة إسماعيل بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ٧ في حديث  
قال: سأله عن رجل أحلفه السلطان بالطلاق أو غير ذلك فحلف، قالك لا جناح

- 
١. الكافي / ٢١٠، ح ٦.
  ٢. التهذيب / ٨، ح ٢٨٩.
  ٣. الكافي / ٧، ح ٤٣٤.
  ٤. تفسير العياشي / ١، ح ٢٢٦، ح ٣٤٣.
  ٥. من لا يحضره الفقيه / ٣، ح ٣٦٢، ح ٤٢٨١.
  ٦. الكافي / ٧، ح ٤٣٤.
  ٧. من لا يحضره الفقيه / ٣، ح ٣٧٣، ح ٤٣١١.
  ٨. الاختصاص / ٢٥.
  ٩. التهذيب / ٨، ح ٢٨٢.

عليه، وعن رجل يخاف على ماله من السلطان فيحلف لينجوه منه، قال: لا جناح عليه، وسألته هل يحلف الرجل على مال أخيه، كما يحلف على ماله؟ قال: نعم.<sup>١</sup>  
ورواها الشيخ في التهذيب.<sup>٢</sup>

عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>٧</sup> في قول الله (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ) قال: يعني الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه وما أشبه ذلك أو لا يكلم أمّه.<sup>٣</sup>

عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن قول الله تبارك وتعالى لا إله غيره (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ أَنْ تَبُرُوا وَتَتَّقُوا) قال: هو قول الرجل لا والله وبلي والله.<sup>٤</sup>

عن زرار وحران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله <sup>٨</sup> (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ) قالا: هو الرجل يصلح بين الرجل فيحمل ما بينهما من الإثم.<sup>٥</sup>  
القاضي نعمن المصري رفعه عن جعفر بن محمد <sup>٧</sup> أنه قال في قول الله <sup>ع</sup>(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ) قال هو الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه أو أباه أو أشبه ذلك من قطيعة رحم أو ظلم أو إثم فعليه أن يفعل ما أمر الله به ولا حنت عليه إن حلف أن لا يفعله.<sup>٦</sup>

موثقة زرار قال: قلت لأبي جعفر <sup>٧</sup>: نمر بالمال على العشار فيطلبون مثناً أن

١. الكافي ٧/٤٤٠، ح٤.

٢. التهذيب ٨/٢٨٥.

٣. تفسير العياشي ١/٢٢٦، ح٣٤٢.

٤. تفسير العياشي ١/٢٢٥، ح٣٤٠.

٥. تفسير العياشي ١/٢٢٥، ح٣٤١.

٦. دعائم الإسلام ٢/٩٩، ح٣١٧.

نَحْلَفُ لَهُمْ وَيَخْلُونَ سَبِيلَنَا، وَلَا يَرْضُونَ مَنْ إِلَّا بِذَلِكَ، قَالَ: فَاحْلِفْ لَهُمْ، فَهُوَ أَحْلٌ مِنْ  
التمرِ والزَّبْدِ.<sup>١</sup>

رَوَاهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى فِي نَوَادِرِهِ.<sup>٢</sup>

قَالَ الطَّوْسِيُّ: لَا تَجْعَلُوا الْيَمِينَ بِاللَّهِ مُبْتَذَلَةً فِي كُلِّ حَقٍّ وَبِاطِلٍ، لَأَنَّ تَبَرِّوْا فِي  
الْحَلْفِ بِهَا، وَاتَّقُوا الْمَآثِمَ فِيهَا... وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَئِمَّتِنَا<sup>٣</sup> :

(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ

بِمَا كَسَبْتُ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) 

«إِسْتَئْنَافُ بِيَانِي لِأَنَّ الْآيَةِ السَّابِقَةِ لَمْ أَفَادِتِ النَّهَيَ عَنِ التَّسْرُعِ بِالْحَلْفِ إِفَادَةً  
صَرِيقَةً أَوْ التَّزَامِيَّةَ، كَانَ نُفُوسُ السَّامِعِينَ بِحِيثِ يَهْجُسُ بِهَا التَّفْكِرُ وَالتَّطَلُّعُ إِلَى حُكْمِ  
الْيَمِينِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى الْأَلْسُنِ. وَمَنْاسِبَتِهِ لِمَا قَبْلَهُ ظَاهِرَةً لَا سِيَّمَا إِنْ جَعَلْتَ قَوْلَهُ: (وَلَا  
تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) نَهِيًّا عَنِ الْحَلْفِ».<sup>٤</sup>

(لَا يُؤَاخِذُكُمْ) «الْمَؤَاخِذَةُ مَفَاعِلَةُ مِنَ الْأَخْذِ بِمَعْنَى الْعَدْ وَالْمَحَاسِبَةِ، يَقَالُ:  
أَخْذَهُ بِكَذَا أَيْ عَدَّهُ عَلَيْهِ لِيَعَاتِبَهُ أَوْ يَعَاقِبَهُ... فَالْمَفَاعِلَةُ هُنَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْأَخْذِ إِذَا لَيْسَ  
فِيهِ حُصُولُ الْفَعْلِ مِنَ الْجَانِينِ وَالْمَؤَاخِذَةُ بِالْيَمِينِ هِيَ الْإِلْزَامُ بِالْوَفَاءِ بِهَا وَدُمُّ  
الْحَثِّ...»<sup>٥</sup> يَعْنِي عَدْ الْكُفَّارِ وَعَدْ الْعَقَابِ.

١. مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ /٣، ٣٦٣، ح٤٢٨٦.

٢. النَّوَادِرُ /٧٣، ح١٥٢.

٣. التَّبَيَانُ /٢، ٢٢٦.

٤. تَفْسِيرُ التَّحْرِيرِ وَالْتَّنْوِيرِ الْمُعْرُوفُ بِتَفْسِيرِ ابْنِ عَاشُورٍ /٢، ٣٦١.

٥. تَفْسِيرُ التَّحْرِيرِ وَالْتَّنْوِيرِ الْمُعْرُوفُ بِتَفْسِيرِ ابْنِ عَاشُورٍ /٢، ٣٦١.

(الله) تبارك وتعالى.

(بِاللَّغْو) «اللغو» هو الكلام الذي لا فائدة فيه وكل يمين جرت مجرى ما لا فائدة فيه حتى صارت بمنزلة ما لم يقع فهـي لـغـو<sup>١</sup>.  
(فِي أَيْمَانِكُمْ) والمراد (بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) «هو اليمين الذي لا يعقد صاحبه على شيء من قول: لا والله وبلى والله»<sup>٢</sup>.

عبارة أخرى: «الحلف الخالي عن القصد الاستعمالي الجدي، الذي تدور عليه المحاورات المتعارفة بين الناس، فإنه إذا لم يحرز ذلك لا يترتب الأثر على الكلام، بلا فرق بين الإخباريات والإنشائيات والوضعيات والأحكام مطلقاً»<sup>٣</sup>.

واليمين الذي لا كفارـة فيه هو اليمين على الماضي بالفعل أو التـرك إذا كان كاذـباً فيه وإن كان حرامـاً وكذلك إذا حـلف على مـال ليقطـعـه كاذـباً فلا كـفارـة عليه وكان حـرامـاً ويـجب عـلـيه التـوبـة ويـسمـى الـيمـينـ الغـمـوسـ.  
(و) عاطفة. (لـكـنـ) حـرفـ استـدرـاكـ.

(يُؤاخِذُكُمْ) الله سبحانه. (بـ) حـرفـ جـرـ.

(ما) موصولة، في محلـ جـرـ، جـارـ وـجـرـورـ مـتـعلـقـ بـ(يُؤاخِذُكُمـ).

(كـسبـتـ) «الـكـسبـ هو اـجـتـلـابـ المـنـافـعـ بـالـعـمـلـ بـصـنـعـةـ أوـ حـرـفـةـ أوـ نـحوـهـماـ وأـصـلـهـ فيـ اـقـتـنـاءـ ماـ يـرـتفـعـ بـهـ حـوـائـجـ الإـنـسـانـ ثـمـ اـسـتـعـيرـ لـكـلـ ماـ يـجـتـلـبـهـ الإـنـسـانـ بـعـمـلـ مـنـ أـعـمـالـهـ مـنـ خـيـرـ أوـ شـرـ كـسـبـ المـدـحـ وـالـفـخـرـ وـحـسـنـ الذـكـرـ بـحـسـنـ الـخـلـقـ وـالـخـدـمـاتـ الـنـوـعـيـةـ وـكـسـبـ الـخـلـقـ الـحـسـنـ وـالـعـلـمـ النـافـعـ وـالـفـضـيـلـةـ بـالـأـعـمـالـ الـنـاسـيـةـ لـهـاـ،

١. البيان / ٢٢٩.

٢. الميزان / ٢٢٣.

٣. مواهب الرحمن / ٣٤٠٥.

وَكَسْبُ الْلَّوْمِ وَالذَّمِ، وَاللَّعْنِ وَالطَّعْنِ، وَالذَّنْبِ وَالآثَامِ، وَنَحْوُهَا بِالْأَعْمَالِ الْمُسْتَبْعَةِ لِذَلِكَ، فَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْكَسْبِ وَالاِكْتَسَابِ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْاِكْتَسَابَ اِجْتِلَابُ الْإِنْسَانِ الْمُنْفَعَةَ لِنَفْسِهِ، وَالْكَسْبُ أَعْمَ مَا يَكُونُ لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ مُثْلِ كَسْبِ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ وَكَسْبِ الْوَلِيِّ لِلْمَوْلَى عَلَيْهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَكَيْفَ كَانَ فَالْكَاسِبُ وَالْمَكْتَسِبُ هُوَ الْإِنْسَانُ لَا غَيْرُهُ<sup>١</sup>.

(قُلُوبُكُمْ) أَيْ «يَؤَاخِذُكُمْ بِمَا نَوْتُ قُلُوبَكُمْ فِي الْأَيْمَانِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ الْعَمْدَيَةِ وَالْكَذْبِ وَالْحَنْثِ»<sup>٢</sup>.

(وَاللَّهُ اشارةٌ إِلَى كراهةِ اللغوِ مِنَ اليمينِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبغي صدورهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ مَلَائِكَةُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى.

(غَفُورٌ) مِبَالَغَةٌ فِي التَّجَاوِزِ وَالغَفْرَانِ عَنِ الذَّنْبِ.

(حَلِيمٌ) يَسْتَمْهِلُ وَيَتَرَكُ التَّعْجِيلَ فِي الْعِقَوبَةِ.

### الروايات

معتبرة مساعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ قال: سمعته يقول: في قول الله تعالى  
(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)، قال: اللغو قول الرجل لا والله وبلي والله ولا يعتقد على شيء<sup>٣</sup>.

رواه الشیخ فی التهذیب.<sup>٤</sup>

عن أبي الصباح قال: سألت أبي عبدالله عليه السلام ٧ عن قول الله (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ

١. الميزان / ٢٢٣.

٢. مواهب الرحمن / ٣٤٠٥.

٣. الكافي / ٧، ٤٤٣، ح ١.

٤. التهذيب / ٨٢٨٠.

فِي أَيْمَنِكُمْ) قال: هو لا والله وبلي والله وكلا والله، لا يعقد عليها أو لا يعقد على

شيء<sup>١</sup>

القاضي نعمن المصري قال: جعفر بن محمد ٧ أَنَّه قال في قول الله عَزَّ وَجَلَّ (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَنِكُمْ) قال هو قول الرجل لا والله وبلي والله ولا يعقد قلبه على شيء ما كان.<sup>٢</sup>

اللغو في هذه الآية هو ما يجري على عادة اللسان: من «لا والله» و «بلي والله» من غير عقد على يمين يقطع بها مال، يظلم بها أحد، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله ٣٨

شيخ أبوالفتوح الرازي رفعه عن رسول الله ٦ أَنَّه قال: من نذر فيها لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية فلا يمين له.<sup>٤</sup>

الشيخ أبوالفتوح الرازي رفعه عن رسول الله ٦ أَنَّه قال: من حلف على قطيعة رحم أو معصية فِرُّهُ أَن يحيث فيها ويرجع عن يمينه.<sup>٥</sup> وعنده ٦: لا يمين في غَصَبٍ.<sup>٦</sup>

١. تفسير العياشي ١/٢٢٦، ح ٣٤٤.

٢. دعائم الإسلام ٢/٩٥، ح ٣٠٠.

٣. التبيان ٢/٢٢٨.

٤. روض الجنان ٣/٢٥٠.

٥. روض الجنان ٣/٢٥٠.

٦. روض الجنان ٣/٢٥٠.

(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَاءِهِمْ تَرْبُصُ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآءُوا وَ

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

٢٢٦

الإيلاء هو الحلف على ترك وفاء الزوجة الدائمة المدخول بها أبداً أو مدة تزيد عن أربعة أشهر للإضرار بها وانعقد هذا اليمين ويترتب عليه آثاره ولا يعتبر فيه ما يعتبر في غيره من كون متعلقة مباحاً تساوى طرفاها أو كان راجحاً ديناً أو ديناً. ثم إن صبرت المرأة مع امتناعه عن المواجهة فلا كلام وإلا فلها المراجعة إلى الحاكم فيحضره وينظر أربعة أشهر فإن رجع وواقعها في هذه المدة فهو وإلا أجبره على أحد الأمرين: إما الرجوع أو الطلاق فإن فعل أحدهما وإلا ضيق عليه وحبسه حتى يختار أحدهما ولا يجبره على أحدهما معييناً. ومتى وطئها الزوج بعد الإيلاء لزمه الكفارة سواء كان في مدة الترقب أو بعدها أو قبلها لأنّه قد حنث اليمين على كل حال وإن جاز له هذا الحنث بل وجب بعد انقضاء المدة ومطالبتها وأمر الحاكم به تخييراً.<sup>١</sup> (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ) (لِلَّذِينَ) يحلرون، الإيلاء والإلية: الحلف.

(مِنْ) «تعديه الإيلاء بمن لتضمينه معنى الابتعاد ونحوه فيفيد وقوع الحلف على الاجتناب عن المباشرة».<sup>٢</sup>.

(نِسَاءِهِمْ) أي أزواجهم. (تَرْبُصُ) أي الانتظار.

(أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ) حدد الانتظار بـ(أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ) فإيتها الأمد المضروب للمباشرة الواجبة شرعاً.

١. راجع وسيلة النجاة ٢/٥٤٢، القول في الإيلاء، الآية الله السيد أبوالحسن الإصفهاني ٦.

٢. الميزان ٢/٢٢٦.

(فَ) تفريعية. (إن) شرطية.

(فَأَوْ) أي رجعوا عن حلفهم إلى الوفاء بحق المرأة في المباشرة.

(فَ) واقعة في جواب الشرط.

(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) جواب الشرط، (غَفُورٌ رَّحِيمٌ) بعد الرجوع وال مباشرة وأداء الكفاره لأن الكفاره، حكم شرعى لا يقبل المغفرة وكفارته كفاره اليمين. الواردة في الآية ٨٩ من سورة المائدة.

### الروايات

صححه بريد بن معاوية قال: سمعت أبا عبدالله ٧ يقول في الإيلاء: إذا آتى الرجل أن لا يقرب إمرأته ولا يمسها ولا يجمع رأسه ورأسها فهو في سعة ما لم تمض الأربعة الأشهر فإذا مضت أربعة أشهر وقف فأما أن يفيء فيمسها وأما أن يعزز على الطلاق فيخل عنها حتى إذا حاضت وظهرت من حيضها طلقها تطليقه قبل أن يجتمعها بشهادة عدلين ثم هو أحق برجعتها ما لم تمض الثلاثة الأقراء.<sup>١</sup>

صححة حماد بن الخلبي قال سالت أبا عبدالله ٧ عن الرجل يهجر امرأته من غير طلاق ولا يمين سنة لم يقرب فراشها قال: ليأت أهله، وقال: أيها رجل آتى من امرأته - والإيلاء أن يقول: لا والله لا، جامعك كذا وكذا ويقول والله لاغيضنك - ثم يغاضها فإنه يتربص بها أربعة أشهر ثم يؤخذ بعد الأربعة الأشهر فيوقف فإن فاء - و الایفاء أن يصالح أهله - فإن الله غفور رحيم فإن لم يفيء جبر على أن يطلق ولا يقع بينهما طلاق حتى يوقف وإن كان أيضًا بعد الأربعة الأشهر يجبر على أن يفيء أو يطلق.<sup>٢</sup>

١. الكافي ٦/١٣٠، ح ١.

٢. الكافي ٦/١٣٠، ح ٢.

خبر أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله <sup>7</sup> يقول: إذا آلى الرجل من امرأته والإيلاء أن يقول: والله لا أجمعك كذا وكذا ويقول والله لا أغضبك ثم يغضبها ثم يتربص بها أربعة أشهر فإن فاء والإيفاء أن يصالح أهله أو يطلق عند ذلك ولا يقع بينهما طلاق حتى يوقف وإن كان بعد الأربعة الأشهر حتى يفيء أو يطلق.<sup>١</sup>

معتبرة بل صحيحة بريد بن معاوية عن أبي جعفر وأبي عبدالله <sup>8</sup> أئمها قالا: إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الأربعة الأشهر ولا إثم عليه في كفّه عنها في الأربعة الأشهر فإن مضت الأربعة الأشهر قبل أن يمسّها فسكتت ورضيت فهو في حلٌّ وسعةٍ فإن رفعت أمرها، قيل له: إما أن تفيء فتمسّها وإما أن تطلق وعزم الطلاق أن يخل عنها فإذا حاضت وطهرت طلقها وهو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء لهذا الإيلاء الذي أنزله الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله <sup>٢</sup>.

صحيحة أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبدالله <sup>7</sup> عن رجل آلى من امرأته بعد ما دخل بها، فقال: إذا مضت أربعة أشهر وقف وإن كان بعد حين فإن فاء فليس بشيء وهي امرأته وإن عزم الطلاق فقد عزم وقال الإيلاء أن يقول الرجل لإمرأته والله لا أغضبنك ولا أسوءنك ثم يهجرها ولا يجامعها حتى تمضي أربعة أشهر فإذا مضت أربعة أشهر فقد وقع الإيلاء ينبغي للإمام أن يجبره على أن يفيء أو يطلق فإن فاء فإن الله غفور رحيم وإن عزم الطلاق فإن الله سميع عليم وهو قول الله <sup>3</sup> في كتابه.

١. الكافي / ٦، ١٣١، ح. ٣.

٢. الكافي / ٦، ١٣١، ح. ٤.

٣. الكافي / ٦، ١٣٢، ح. ٧.

صحيحة أبي بصير عن أبي عبدالله ٧ قال: سأله عن الإيلاء ما هو؟ فقال: هو أن يقول الرجل لامرأته: والله لا أجمعك كذا وكذا ويقول والله لا أغضنك فيتربص بها أربعة أشهر ثم يؤخذ فيوقف بعد الأربعة الأشهر فإن فاء وهو أن يصالح أهله فإن الله غفور رحيم وإن لم يف جبر على أن يطلق ولا يقع طلاق فيما بينهما ولو كان بعد الأربعة الأشهر ما لم يرفعه إلى الإمام.<sup>١</sup>

صحيحة أبي الصباح الكناني عن أبي عبدالله ٧ قال: لا يقع الإيلاء إلا على إمرأة قد دخل بها زوجها.<sup>٢</sup>

خبر محمد بن سليمان عن أبي جعفر الثاني ٧ قال: قلت له جعلت فداك كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا فقال أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد وأما عدة المتوفى عنها زوجها فان الله شرط للنساء شرطا وشرط عليهم شرطا فلم يجاوبن فيما شرط هن ولم يجر فيها اشترط عليهم شرط هن في الإيلاء أربعة أشهر إذ يقول الله عَزَّلَ (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَاءِهِمْ تَرْبُصُ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ) فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة من الرجل وأما ما شرط عليهم فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند إيلائه قال الله تبارك وتعالى (يَرَضَنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعَشَرًا)<sup>٣</sup> ولم يذكر الشعرة الأيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع فمن ثم أوجبه عليها ولها.<sup>٤</sup>

١. الكافي / ٦، ١٣٢ ح. ٩.

٢. الكافي / ٦، ١٣٣ ح. ١.

٣. سورة البقرة / ٢٣٤.

٤. الكافي / ٦، ١١٣ ح. ١.

روها البرقي في المحسن<sup>١</sup> والصدوق في علل الشرایع<sup>٢</sup> والشیخ في التهذیب<sup>٣</sup>.

حسنة حماد بن عثمان عن أبي عبدالله **٧** قال: في الموى إذا أبي أَن يطلق قال:  
كان أمير المؤمنين **٧** يجعل له خطيرة من قصب ويحبسه فيها ويمنعه من الطعام  
والشراب حتى يطلق.<sup>٤</sup>

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر **٧** قال: قلت له جعلت فداك كيف  
صارت عدة المطلقة ثلاث حيضات أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها  
أربعة أشهر وعشرا فقال أمّا عدة المطلقة ثلاثة قروء فلأجل استبراء الرحم من الولد  
وأما عدة المتوفى عنها زوجها فإن الله شرط للنساء شرطاً وشرط عليهم شرطاً فلم يجر  
فيها شرط لهن ولم يجر فيها شرط عليهم، أما ما شرط لهن ففي الإيلاء أربعة أشهر إذ  
يقول (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَاءِهِمْ تَرْبُصُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ) فلن يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر  
في الإيلاء لعلمه تبارك وتعالى أنها غاية صبر المرأة من الرجل، وأما ما شرط عليهم  
فإن أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً فأخذ له منها عند موته ما أخذ  
لها منه في حياته.<sup>٥</sup>

الروايات في هذا المجال كثيرة فراجع إن شئت إلى كتاب الطلاق من كتب الأخبار.

١. المحسن / ٢ / ٣٠٢.

٢. علل الشرایع / ٢ / ٥٠٧، ح ١.

٣. التهذیب / ٨ / ١٤٣.

٤. الكافي / ٦ / ١٣٣، ح ١٠.

٥. تفسير العياشي / ١ / ٢٣٨، ح ٣٩١.

(وَإِنْ عَزَّمُوا الظَّلْقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ عَلِيمٌ) ٢٢٧

تنمية الآية السابقة.

(و) عاطفة.

(إِنْ) شرطية. معطوف على (إِنْ) الشرطية في الآية السابقة.

(عَزَّمُوا) أي أرادوا.

(الظَّلْقَ) والفرق بينه وبين زوجته. وأوقعوا الطلاق بالشروط المعتبرة فيه.

يعني وقع الطلاق بينهما.

(ف) واقعة في جواب الشرط.

(إِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ عَلِيمٌ) جواب الشرط، يعني (إِنَّ اللَّهَ) يسمع الطلاق الواقع بينهما الصادر من الزوج و (عَلِيمٌ) به. ويكون الطلاق بعد الإيلاء نافذ وصحيح وحيث لم يحدث في هذه الحالة فلا كفاره عليه بجهة الإيلاء.

### الروايات

صحيحه صفوان بن مهران عن أبي عبد الله ٦ قال: قال رسول الله ٧ قال: تَزَوَّجُوا وَزَوْجُوا أَلَا فَمَنْ حَظِيَ امْرِئٌ مُسْلِمٌ إِنْفَاقُ قِيمَةِ أَيْمَةٍ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ بَيْتٍ يَعْمَرُ فِي الْإِسْلَامِ بِالنِّكَاحِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنْ بَيْتٍ يَخْرُبُ فِي الْإِسْلَامِ بِالْفَرْقَةِ - يعني الطلاق - ثُمَّ قال أبو عبد الله ٧ : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِنَّمَا وَكَدَ فِي الطلاق وَكَرَرَ فِيهِ القَوْلَ مِنْ بُغْضِهِ الْفَرْقَةِ.  
و «إنفاق قيمة أيماء» يعني من سعادة المسلم أن تخطب إليه نساؤه من بناته وإنخواته ولا

يَكْسِدُ كَسَادَ السَّلْعِ الَّتِي لَا تَنْفَقُ.

مُعْتَبَرَةُ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ مَّا  
أَحْلَهُ اللَّهُ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلاقَ وَإِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ الْمِطْلَاقَ الذَّوَاقَ.<sup>١</sup>

خَبْرُ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الْعِرْسُ  
وَيُبَغْضُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الطَّلاقُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الطَّلاقِ.<sup>٢</sup>  
صَحِيحَةُ مُحَمَّدِ الْحَلَبِيِّ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧: الرَّجُلُ يُطْلَقُ إِمْرَأَتَهُ وَهِيَ  
حَائِضٌ، قَالَ: الطَّلاقُ عَلَى غَيْرِ السَّنَةِ بَاطِلٌ، قَلْتُ: فَإِنَّ رَجُلًا يُطْلَقُ ثَلَاثًا فِي مَقْعَدٍ، قَالَ:  
يَرُدُّ إِلَى السَّنَةِ.<sup>٣</sup>

خَبْرُ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ الطَّبَرِيِّ رَفِعَهُ إِلَى الصَّادِقِ ٧ أَنَّهُ قَالَ: تَزَوَّجُوا وَلَا  
تَطْلَّقُوا فَإِنَّ الطَّلاقَ يَهْرُبُ مِنْهُ الْعَرْشُ.<sup>٤</sup>

الرَّوَايَاتُ فِي ذَمِّ الطَّلاقِ مُتَعَدِّدةٌ فَإِنْ شِئْتَ راجِعًا كِتَابِي مُوسَوعَةِ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ<sup>٥</sup> :  
وَغَيْرُهَا مِنْ كِتَابِ الْأَخْبَارِ.

١. الكافي / ٦، ٥٤، ح.

٢. الكافي / ٦، ٥٤، ح.

٣. الكافي / ٦، ٥٨، ح.

٤. مكارم الأخلاق / ١٩٧.

٥. موسوعة أحاديث أهل البيت / ٦: ٢٩٨.

(وَالْمُطَلَّقَتُ يَرَصِّبَ . بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَثَةُ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ هُنَّ  
 أَن يَكْتُمُنَ مَا حَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
 وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدَهِنَ فِي ذَلِكَ إِنَّ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي  
 عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٢٢٨)

هذه الآية وما بعدها في بيان بعض أحكام الطلاق.  
 (و) عاطفة. عطف على قوله: (وَإِنْ عَزَمُوا الظَّلَاقَ...).  
 (الْمُطَلَّقَتُ) الطلاق معروف وفي الشرع الفراق والسراح بين الزوجين  
 والتخلية عن وثائق الزوجية والنكاح.  
 (يَرَصِّبَ)، الترصب: الانتظار والحبس، (يَرَصِّبَ): يتظرون ويحبسون  
 ويمسكون.

(بِأَنفُسِهِنَّ) أي يحبسنهما عن الزواج وهو حبس المرأة نفسها عن الا زدواج.  
 (ثَلَثَةُ قُرُوءٍ) جمع القرء وهو لفظ يطلق على الطهر والحيض معًا «وروه عن  
 علي ٧ أنه الحيض»<sup>١</sup>.

(وَلَا يَحِلُّ هُنَّ أَن يَكْتُمُنَ مَا حَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من ولد لأن المرأة الحامل عدتها  
 وضع حملها كما قال تعالى: (وَأُولَئِكُ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَن يَضْعَفُنَ حَمْلُهُنَّ) <sup>٢</sup>.  
 (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ترغيب وتحت لمطاوعة الحكم والتثبت عليه  
 وأشار إلى أن مراعاة هذا الحكم من لوازم الإيمان (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

١. التبيان / ٢٣٧

٢. سورة الطلاق / ٤

(وَعُولَئِنَّ أَحَقُّ بِرَدَهَنَ) البعلة جمع بعل وهو الزوج والضمير عائد إلى المطلقات الرجعيات.

(فِي ذَلِكَ) دي في العدة.

(إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) أي إن قصد الاصلاح والعاشرة بالمعروف في رجوعه والعود في حياته الزوجية.

(وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي هنّ من الحقوق على الرجال مثل ما للرجال عليهنَّ.

(وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةً) أي للزوج على الزوجة منزلة في الفضل والتفوق والقيام بالمصالح العائلية.

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) في أحكامه وقوانينه يلاحظ فيها الحكمة وقوى على من لم يرعاها.

### الروايات

صحيحه زراره عن أبي جعفر ٧ قال: المطلقة إذا رأت الدم من الحيض الثالثة فقد بانت منه.<sup>١</sup>

صحيحه زراره عن أبي عبدالله ٧ قال: المطلقة تبين عند أول قطرة من الحيض الثالثة، قال: قلت: بلغنى أنّ ربعة الرأي قال: منرأي أنها تبين عند أول قطرة، قال: كذب ما هو من رأيه إنما هو شيء بلغه عن علي ٢.٧

صحيحه إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ٧ قال: قلت له: رجل طلق امرأته،

١. الكافي ٦/٨٧، ح.

٢. الكافي ٦/٨٧، ح.

قال: هو أحق برجعتها ما لم تقع في الدم من الحيضة الثالثة.<sup>١</sup>  
 موثقة زرارة عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: أول دم رأته من الحيضة الثالثة فقد بانت منه.

حرين بن زياد عن ابن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن زرارة مثله.<sup>٢</sup>  
 صحيحية زرارة قال: قلت لأبي جعفر <sup>7</sup> إني سمعت ربعة الرأي يقول: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانت منه، وإنما القرء ما بين الحيضتين، وزعم أنه إنما أخذ ذلك برأيه، فقال أبو جعفر <sup>7</sup>: كذب لعمري ما قال ذلك، ولكنه أخذه على <sup>7</sup> ، قال: قلت له: وما قال فيها على <sup>7</sup> ، قال: كان يقول إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وإنما القرء ما بين الحيضتين وليس لها أن تزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة.

الحسن بن محمد بن سماعة قال: كان جعفر بن سماعة يقول: تبين عند أول فطرة من الدم ولا تخل للأزواج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة.  
 وقال الحسن بن محمد بن سماعة: تبين عند أول فطرة من الحيض الثالث ثم إن شاءت تزوجت وإن شاءت لا.

وقال علي بن إبراهيم: إن شاءت تزوجت وإن شاءت لا، فإن تزوجت لم يدخل بها حتى تغتسل.<sup>٣</sup>

معتبة عبد الرحمن بن أبي عبدالله قال: سألت أبي عبدالله <sup>7</sup> عن المرأة إذا طلّقها زوجها متى تكون هي أملاك نفسها؟ فقال: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فهي

١. الكافي / ٦، ٨٧، ح ٤.

٢. الكافي / ٦، ٨٧، ح ٦.

٣. الكافي / ٦، ٨٨، ح ٩.

أملك بنفسها، قلت: فإن عجل الدم عليها قبل أيام فرشها، فقال: إذا كان الدم قبل عشرة أيام فهو أملك بها، وهو من الحيضة التي طهرت منها، وإن كان الدم بعد العشرة الأيام فهو من الحيضة الثالثة وهي أملك بنفسها.<sup>١</sup>

خبر محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: سأله عن الرجل يطلق امرأته متى تبين منه، قال: حين يطلع الدم من الحيضة الثالثة تملك نفسها، قلت: فلها أن تتزوج في تلك الحال؟ قال: نعم ولكن لا تتمكن من نفسها حتى تطهر من الدم.<sup>٢</sup>

الرواية صحيحة الإسناد إن كان المراد بالبعض علي بن الحكيم وضعيفه الإسناد إن كان المراد به عبدالله لأنّه مهملاً.

صححه زرارة قال: سمعت ربيعة الرأي يقول: منرأي أنّ الأقراء التي سمى الله تعالى في القرآن إنّما هو الطهور فيما بين الحيضتين، فقال: كذب لم يقله برأيه ولكنّه إنّما بلغه عن علي صلوات الله وسلامه عليه، فقلت: أصلحك الله أكان على <sup>7</sup> يقول ذلك؟<sup>٣</sup> فقال: نعم إنّما القدر: الطهر يقرى فيه الدم فيجمعه فإذا جاء المحيض دفقة.

صححه زرارة عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: القرء هو ما بين الحيضتين.<sup>٤</sup>

صححه محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: القرء هو ما بين الحيضتين.<sup>٥</sup>

صححه زرارة عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: العدة والحيض النساء إذا ادّعت

صدقت.<sup>٦</sup>

١. الكافي ٦/٨٨، ح ١٠.

٢. الكافي ٦/٨٨، ح ١١.

٣. الكافي ٦/٨٩، ح ١.

٤. الكافي ٦/٨٩، ح ٢.

٥. الكافي ٦/٨٩، ح ٣.

٦. الكافي ٦/١٠١، ح ١.

<sup>١</sup> روا الشيخ صدرها في التهذيب.

صحيحية الحلبي عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: طلاق الحلبي واحدة وأجلها أن تضع حملها وهو أقرب الأجلين.<sup>٢</sup>

خبر ضريس الكناسي عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: إن امرأة أتت رسول الله <sup>٦</sup> بعض الحاجة فقال لها: لعلك من المسوفات، قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعش زوجها وينام فتلوك لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها.<sup>٣</sup>

رواحا الصدوق في الفقيه.<sup>٤</sup>

حسنة موسى بن بكر عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: ثلاثة لا يرفع لهم عمل: عبد آبق، وامرأة زوجها عليها ساخت، والمسبل إزاره خيلاء.<sup>٥</sup>  
عن أبي بصير عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قوله (وَالْمُطَلَّقَتُ يَرَبَصُ بِأَنفُسِهِنَ ثَلَاثَةٌ قُرُونٌ وَلَا تَحْلُّ هُنَّ أَن يَكُنْمَنَ مَا حَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَ) يعني لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت وهي حبل، والزوج لا يعلم بالحمل، فلا يحل لها أن تكتم حملها وهو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع.<sup>٦</sup>

صحيحية محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال: جاءت امرأة إلى رسول الله <sup>٦</sup> فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ قال لها: تطيعه ولا

١. التهذيب ٣٩٨ / ١.

٢. الكافي ٦ / ٨٢، ح.

٣. الكافي ٥ / ٥٠٨، ح.

٤. من لا يحضره الفقيه ٣ / ٤٤٢، ح ٤٥٣٦.

٥. الكافي ٥ / ٥٠٧، ح.

٦. تفسير العياشي ١ / ٢٣٠، ح ٣٥٨.

تعصيه ولا تصدق من بيته شيئاً إلّا بإذنه ولا تصوم طوعاً إلّا بإذنه ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيته إلّا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتّى ترجع إلى بيتها، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: والداه، قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فما لي من الحق عليه مثل ما له على؟ قال: لا ولا من كل مائة واحدة، فقالت: والذي يبعث بالحق نبياً لا يملك رقبتي رجل أبداً.<sup>١</sup>

رواه الكليني في الكافي<sup>٢</sup> بسنده الصحيح.

خبر سعد بن عمر الجلاب قال: قال أبو عبدالله<sup>٧</sup> : أئمّا امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم تقبل منها صلاة حتّى يرضي عنها.<sup>٣</sup>  
رواه الكليني في الكافي<sup>٤</sup> مع زياده.

صحيحة جعيل بن دارج عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> أئمّه قال: أئمّا امرأة قالت لزوجها ما رأيت قطّ من وجهك خيراً فقد حبط عملها.<sup>٥</sup>

صحيحة عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> قال: إنّ رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله<sup>٦</sup> خرج في بعض حوائجه وعهد إلى امرأته عهداً إلّا تخرج من بيتها حتّى يقدم، قال: وإنّ أباها مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله<sup>٦</sup> فقالت: إنّ زوجي خرج وعهد إلىّي أن لا أخرج من بيتي حتّى يقدم، وإنّ أبي مريض فتأمرني أن

١. من لا يحضره الفقيه<sup>٣</sup>/٤٣٨، ح ٤٥١٣.

٢. الكافي<sup>٥</sup>/٥، ح ٥٠٦.

٣. من لا يحضره الفقيه<sup>٣</sup>/٤٣٩، ح ٤٥١٩.

٤. الكافي<sup>٥</sup>/٥، ح ٥٠٧.

٥. من لا يحضره الفقيه<sup>٣</sup>/٤٤٠، ح ٤٥٢٤.

أعوده؟ فقال: لا إجلسني في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فمات فبعثت إليه فقالت: يا رسول الله إن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه؟ فقال: لا اجلسني في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله ﷺ أن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك.<sup>١</sup>

الطبرسي رفعه عن الصادق عليه السلام قال: قد فوض الله إلى النساء ثلاثة أشياء الحيض والطهر والحمل.<sup>٢</sup>

(الْطَّلَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا تَخْلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَخَافَا أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمُ الَّذِي يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)



كان للعرب في الجاهلية طلاق ولكن لم له عدد معين «فربما طلق الرجل أمرأته مئة مرة وراجعتها وتكون المرأة بذلك ألعوبة بيد الرجل يضارها بالطلاق والرجوع متى شاء...».<sup>٣</sup>

(الطلق) الذي يجوز فيه الرجوع.

(مررتان) الواقعمرة بعد الأخرى والتكرار. (ف) تفريغية.

١. من لا يحضره الفقيه ٤٤١/٣، ٤٥٣٢، ح.

٢. مجمع البيان ٣٢٦/٢ وفي المطبوعة: «فرض» وال الصحيح ما ضبطناه.

٣. التفسير الكاشف ٣٤٦/١

(إِمْسَاكٌ) الامساك خلاف الطلاق يعن البقاء على الزوجية.

(مَعْرُوفٍ) «أَيْ عَلَى وَجْهِ جَمِيلٍ سَائِغٍ فِي الشَّرِيعَةِ لَا عَلَى وَجْهِ الْإِضْرَارِ بِهِنَّ»<sup>١</sup>.  
(أَوْ) حرف عطف.

(تَسْرِيحٌ) مأخذ من السرح وهو الانطلاق وسرحت العبد إذا اعتقته.

(بِإِحْسَنٍ) من حسن الأخلاق وأداء المهر والنفقة. (وَ) عاطفة.

(لَا تَخْلُلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا إِنَّكُمْ تُمْوِهُنَّ شَيْئًا) حرم الله «أن يأخذ الزوج من الزوجة شيئاً مما آتاهما، فإنه من الظلم والغضب، وهو خلاف الإحسان المأمور به، بل الإحسان إليهن أن يمتعهن بشيء، كما قال تعالى: (فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا حَيْلًا)<sup>٢</sup>، ليكون قد تدارك بذلك ما فات عن المرأة من مزايا الحياة الزوجية. والمراد من (مَا إِنَّكُمْ تُمْوِهُنَّ)، هو المهر أو ملكها إياها»<sup>٣</sup>.

(إِلَّا) أداة استثناء وما بعدها استثناء من عدم جواز الأخذ.

(أَنْ تَحَافَّ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) من الحقوق الزوجية بسبب النفور فيعدى إلى معصية الله بتركها.

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) إشارة إلى أن الخوف يكون خوفاً عادياً أو عرفياً.

(فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ) «نفى الجناح عنهما مع أن النهي في قوله: (وَلَا تَخْلُلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا) «الخ»، إنما تعلق بالزوج فلأن حرمة الأخذ على الزوج توجب حرمة الأعطاء على الزوجة من باب الإعانة على الإثم والعدوان إلّا في طلاق

١. التبيان / ٢٤٣ .

٢. سورة الأحزاب / ٤٩ .

٣. مواهب الرحمن / ٤ / ١٢ .

الخلع فيجوز توافقهما على الطلاق مع الفدية، فلا جناح على الزوج أن يأخذ الفدية،  
ولا جناح على الزوجة أن تعطي الفدية وتعين على الأخذ فلا جناح عليهما فيما افتدا  
به».<sup>١</sup>

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) هذه الأحكام الفقهية المذكورة في هاتين الآيتين.

(فَلَا تَعْتَدُوهَا) فلا تتجاوزوا عن هذه الأحكام الشرعية لتتم السعادة لزوم  
مراقبتها بين الزوجين.

(وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ومن يتجاوز أحكام الله ولا يهتم  
بمراقبتها (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) في حق أنفسهم وفي حق أزواجهم.

### الروايات

صحيحه محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال: طلاق السنة يطلقها تطليقة  
يعني على ظهر من غير جماع بشهادة شاهدين ثم يدعها حتى تمضي أقواءها فإذا مضت  
أقواءها فقد بانت منه وهو خاطب من الخطاب إن شاءت نكحته وإن شاءت فلا وإن  
أراد أن يراجعها أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقواءها فنكون عنده على التطليقة  
الماضية قال وقال أبو بصير عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> هو قول الله عز وجل (الطلق مررتان فإمساك  
معروف أو تسریح بإحسان) التطليقة الثانية التسریح بإحسان.<sup>٢</sup>  
ورواها الشيخ في التهذيب.<sup>٣</sup>

حسنة عبد الرحمن بن أعين قال: سمعت أبي عبدالله <sup>٧</sup> يقول: إذا أراد الرجل  
أن يتزوج المرأة فليقل: أقررت بالميقات الذي أخذ الله (إمساك معروف أو تسریح

١. الميزان / ٢٣٤ .

٢. الكافي / ٦ ، ٦٤ ، ح .

٣. التهذيب / ٨ ، ٢٥ ، ح .

بِإِحْسَنٍ) .<sup>١</sup>

وَرَوَاهَا الْعِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ.<sup>٢</sup>

صَحِيحَةُ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلَتْ أَبَا جَعْفَرَ ٧ عَنِ الطَّلاقِ الَّذِي لَا يَحْلُّ لَهُ حَتَّى  
تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، فَقَالَ: أَخْبِرْكَ بِمَا صَنَعْتُ أَنَا بِإِمْرَأَةٍ كَانَتْ عِنْدِي وَأَرَادْتُ أَنْ أُطْلَقَهَا  
فَتَرَكْتُهَا حَتَّى إِذَا طَمَثْتُ وَطَهَرْتُ طَلْقَتُهَا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ وَأَشْهَدْتُ عَلَى ذَلِكَ شَاهِدِينَ،  
ثُمَّ تَرَكْتُهَا حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تَنْقُضِي عَدَّتُهَا رَاجِعَتُهَا وَدَخَلْتُ بِهَا وَتَرَكْتُهَا حَتَّى إِذَا  
طَمَثْتُ وَطَهَرْتُ ثُمَّ طَلَقْتُهَا عَلَى طَهْرٍ مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ بِشَاهِدِينَ ثُمَّ تَرَكْتُهَا حَتَّى إِذَا كَانَ  
قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِي عَدَّتُهَا رَاجِعَتُهَا وَدَخَلْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا طَمَثْتُ وَطَهَرْتُ طَلْقَتُهَا عَلَى طَهْرٍ  
بِغَيْرِ جَمَاعٍ بِشَهُودٍ وَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي بِهَا حَاجَةٌ.<sup>٣</sup>

صَحِيحَةُ أَبِي بَصِيرٍ: قَالَ قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧: امْرَأَةٌ تِي لَا تَحْلُّ لِزَوْجِهَا  
الثَّالِثَةُ فِيهِي الْتِي لَا تَحْلُّ لِزَوْجِهَا حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَيُذْوَقَ عَسِيلَتَهَا.<sup>٤</sup>

خَبْرُ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: سَأَلَتْهُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لَا يَخْرُجُ أَخْطَبُ  
لِي فَلَانَةً فَمَا فَعَلْتُ شَيْئًا مَا قَاتَلْتُ مِنْ صِدَاقٍ أَوْ ضَمِنَتْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ شَرَطْتُ فَذِلِكَ لِي  
رَضَا وَهُوَ لَازِمٌ لِي وَلَمْ يَشْهُدْ عَلَى ذَلِكَ فَذَهَبَ فَخَطَبَ لَهُ وَبَذَلَ عَنْهُ الصِّدَاقَ وَغَيْرَ ذَلِكَ  
مَا طَالَبَهُ وَسَأَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَلَّهُ قَالَ يَغْرِمُ لَهَا نَصْفَ الصِّدَاقِ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ  
هُوَ الَّذِي ضَيَعَ حَقَّهَا فَلَمَّا لَمْ يَشْهُدْ لَهَا عَلَيْهِ بِذَلِكَ الَّذِي قَالَ لَهُ حَلْ لَهَا أَنْ تَزْوَجَ وَلَا  
تَحْلُ لِلأَوَّلِ فَيَمْبَغِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَطْلُقَهَا لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ  
تَسْرِيْحُ بِإِحْسَنٍ) فَإِنْ لَمْ يَفْعُلْ فَإِنَّهُ مَا ثُومَ فَيَمْبَغِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَكَانَ الْحُكْمُ الظَّاهِرُ حُكْمٌ

١. الكافي / ٥، ٥٠١، ح. ٥.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢٣٠، ح. ٣٦٢.

٣. الكافي / ٦، ٧٥، ح. ١.

٤. الكافي / ٦، ٧٦، ح. ٣.

الإسلام وقد أباح الله تعالى لها أن تتزوج.<sup>١</sup>  
روها الشيخ في التهذيب<sup>٢</sup> والراوندي في فقه القرآن<sup>٣</sup>.

خبر الحسن بن علي بن فضال قال: سألت الرضا<sup>٧</sup> عن العلة التي من أجلها لا تحل المطلقة للعدة لزوجها حتى تنكح زوجا غيره فقال إن الله تعالى إنما اذن في الطلاق مرتين فقال<sup>٨</sup> (الطلاق مررتان فلما سألاك بمعرفتي أو تسرحي بحسبي) يعني في التطليقة الثالثة فلدخوله فيها كره الله تعالى له من الطلاق الثالث حرمه عليه فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره لثلا يوقع الناس الاستخفاف بالطلاق ولا يضاروا النساء.<sup>٤</sup>

وروها الصدوق بسند معتبر في عيون أخبار الرضا<sup>٧</sup> وعلل الشرایع<sup>٦</sup>.

عن زرارة عن أبي جعفر<sup>٧</sup> قال: لا ينبغي لمن أعطى الله شيئاً أن يرجع فيه، وما لم يعط الله وفي الله، فله أن يرجع فيه، نحلة<sup>٧</sup> كانت أو هبة، جرأت أو لم تجر، أليس الله يقول (ولَا تحلْ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً)، وقال (إِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِئًا مَّرِيًعاً)<sup>٩</sup> .<sup>٨</sup>

روها الشيخ بسنده الصحيح في التهذيب<sup>١٠</sup> مع زيادة وفي الاستبصار<sup>١١</sup>.

١. من لا يحضره الفقيه ٣/٨٥، ح ٣٣٨٤.

٢. التهذيب ٦/٢١٣، ح ٣.

٣. فقه القرآن ١/٣٩٠.

٤. من لا يحضره الفقيه ٣/٥٠٢، ح ٤٧٦٤.

٥. عيون أخبار الرضا ٧/٢٧، ح ٨٥.

٦. علل الشرایع ٢/٥٠٧.

٧. النّحلة: العطية.

٨. سورة النساء ٤/٤.

٩. تفسير العياشي ١/٢٣٢، ح ٣٦٨ و في المطبوعة يسقط يظهر من بحار الأنوار ٣/١٨٨، ح ٣.

١٠. التهذيب ٩/١٥٢، ج ١.

١١. الاستبصار ٤/١١٠.

عن أبي بصير عن أبي عبدالله ٧ قال: المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره التي يطلق ثم يراجع ثم يطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره إن الله جل وعز يقول (الطلاق مرتان فإمساك معروف أو تسرير بحسين) والتسريح هو التطليقة الثالثة.<sup>١</sup>

عن أبي بصير عن أبي عبدالله ٧ قال: سأله عن المختلة كيف يكون خلعها؟ فقال: لا يحل خلعها حتى تقول والله لا أبّ لك قسماً ولا أطيع لك أمراً ولا وطن فراشك ولا دخلن عليك بغير إذنك فإذا هي قالت ذلك حل خلعها. وحل له ما أخذ منها من مهرها وما زاد، وهو قول الله (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ) وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي أملك بنفسها، إن شاءت نكحته، وإن شاءت فلا فإن نكحته فهي عنده على ثنتين.<sup>٢</sup>

عن أبي القاسم الفارسي قال: قلت للرضا ٧ : جعلت فداك إن الله يقول في كتابه (فإمساك معروف أو تسرير بحسين) وما يعني بذلك؟ قال: أما الإمساك بالمعروف فكف الأذى وإجباء النفقه، وأما التسرير بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب.<sup>٣</sup>

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ في قول الله تبارك وتعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) فقال: إن الله غضب على الزاني فجعل له جلد مائة فمن غضب عليه فزاد فأنا إلى الله منه بريء، فذلك قوله (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا).<sup>٤</sup>

١. تفسير العياشي ١ / ٢٣٠، ح ٣٦٣.

٢. تفسير العياشي ١ / ٢٣٢، ح ٣٦٩.

٣. تفسير العياشي ١ / ٢٣٢، ح ٣٦٧.

٤. تفسير العياشي ١ / ٢٣٢، ح ٣٧٠.

القاضي نعمن المصري قال: روينا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه أن عليا : قال: الخلع جائز إذا وضعه الرجل على موضعه وذلك أن تقول له امرأته إني أخاف أن لا أقيم حدود الله فيك فأنا أعطيتك كذا وكذا فيقول هو وإني أخاف أيضًا أن لا أقيم حدود الله فيك فما تراضيا عليه من ذلك جاز لها قال جعفر بن محمد ٧ إذا قالت المرأة لزوجها لا أطيع لك أمرا ولا أبر لك قسما ولا أغتسل من جنابة ولا وطئن فراشك ولا دخلن عليك بغير إذنك أو تقول من القول ما تتعذر فيه مثل هذا مفسرا أو مجبرا أو تقول لا أقيم حدود الله فيك جاز له أن يخلعها على ما تراضيا عليه مما أعطاها وغيره يأخذ منها من ذلك ما اتفقا عليه وينخلعها والخلع تطليقة بائنة وليس له عليها رجعة إلا ان يتتفقا على عقد نكاح مستقبل فتكون عنده على ما بقي من الطلاق وذلك لقول الله تعالى (وَلَا شَحِيلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ شَكَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ) .<sup>١</sup>

صحيحة أبي عبيدة عن أبي جعفر ٧ قال لا يرجع الرجل فيها تهبا لامرأته ولا امرأة فيها تهبا لزوجها حازا أو لم يجازا أليس الله يقول (أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً) وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسها فكلوه هنئا مريئا وهذا يدخل في الصداق والهبة.<sup>٢</sup>

الشيخ رفعه عن النبي ٦ أن رجلا سأله فقال: الطلاق مرتان فأين الثلاثة؟ فأجابه: أو تسريح باحسان.<sup>٣</sup>

الشيخ أبوالفتوح الرازي رفعه عن عقبة بن عامر عن رسول الله ٦ أنه قال:

١. دعائم الإسلام / ٢٦٩، ح ١٠١٣.

٢. التهذيب / ٤٦٣، ح ٦٦.

٣. التبيان / ٢٤٤.

ألا أذلكم على التّيُسِ المستعار؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال: هو المحلل والمحلل له.<sup>١</sup>  
 ابن أبي جمهور الإحسائي رفعه وقال: وروي عروة عن قتادة قال كان الطلاق  
 في صدر الإسلام بغير عدد وكان الرجل يطلق امرأته ما شاء من واحد إلى عشر فنزل  
 قوله تعالى (الطلقُ مَرَّاتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيجٌ بِإِحْسَنٍ).<sup>٢</sup>

(فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحْلُلُ لَهُ مِنْ بَعْدٍ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرُهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا  
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ  
 وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)



«بيان لحكم التطليقة الثالثة وهو الحرمة حتى تنكح زوجاً غيره».<sup>٣</sup>  
 (فَ) تفريع على قوله: (الطلقُ مَرَّاتَانِ) في الآية السابقة. (إن) شرطية.  
 (طلّقها) للمرة الثالثة. (فَ) واقعة في جواب الشرط.  
 (لَا تَحْلُلُ لَهُ) يحرم على الزوج عقدها ووطئها.  
 (مِنْ بَعْدِ) أي من بعد ثلاث تطليقات. (حتى) حرف غاية.  
 (تَنكِحَ) عقداً وطأً. (زَوْجًا غَيْرُهُ) أي غير الزوج الأول.  
 (فَإِنْ طَلَّقَهَا) الزوج الثاني. (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) على المرأة والزوج الأول.  
 (أَنْ يَتَرَاجَعَا) أن يعقد الزوج الأول على المرأة بالتوافق من الجانيين، يعني (فَلَا

١. روض الجنان ٣/٢٨١.

٢. عوالي الالبي ٣/٣٧١، ح ٢.

٣. الميزان ٢/٢٣٥.

جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَ) الزوجان إلى حياتهما الزوجية بعقد شرعي مستأنف بعد طلاق الزوج الثاني لها.

(إِنْ طَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) «الرجوع إلى الحياة الزوجية الجديدة مشروط بما إذا ظنَّ كُلُّ واحد من الزوجين أن يقوم بحقوق الآخر»<sup>١</sup> من الحقوق الزوجية.

(وَتَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأحكام الشرعية المرتبطة بالطلاق والخلع والإيلاء ونحوها من (حُدُودُ اللَّهِ) التي (يُبَيِّنُهَا) الله (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) لأنَّ أهلَ الْعِلْم هم الذين يدركون مصالحها وآثارها وخصوصياتها.

وضع الظاهر (الله) موضع المضرر لبيان أن الحدود في المقام غير الحدود السابقة.

«وفي الآية من عجيب الإيجاز ما يبيه العقل، فإن الكلام على قصره مشتمل على أربعة عشر ضميراً مع اختلاف مراجعها واحتلاطها من غير أن يوجب تعقيداً في الكلام، ولا إغلاقاً في الفهم».

وقد اشتملت هذه الآية والتي قبلها على عدد كثير من الأسماء المنكرة والكنایات من غير ردائة في السياق كقوله تعالى: (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ)، أربعة أسماء منكرة، وقوله تعالى: (مِمَّا ءاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا) كني به عن المهر، وقوله تعالى: (فَإِنْ خَفْتُمْ)، كني به عن وجوب كون الخوف جارياً على مجرب العادة المعروفة، وقوله تعالى: (فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ)<sup>٢</sup>، كني به عن مال الخلع، وقوله تعالى: (فَإِنْ طَلَقَهَا)، أريد به التطلقة الثالثة، وقوله تعالى: (فَلَا تَحِلُّ لَهُ)، أريد به تحريم العقد والوطء، وقوله تعالى: (حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ)، أريد به العقد والوطء معًا كنایة مؤدبة، وقوله تعالى:

١. مواهب الرحمن / ٤ / ٣٤.

٢. سورة البقرة / ٢٢٩.

(أَن يَرَاجِعَا)، كَنِيْ بِهِ عَنِ الْعَقْدِ.

وَفِي الْآيَتِينِ حَسْنُ الْمَقَابِلَةِ بَيْنَ الْإِمْسَاكِ وَالْتَّسْرِيحِ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ: (أَن تَحَافَّاً أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) <sup>١</sup> وَبَيْنَ قَوْلِهِ: (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ)، وَالْتَّفَنُ فِي التَّعْبِيرِ فِي قَوْلِهِ: (فَلَا تَعْتَدُوهَا) <sup>٢</sup> وَقَوْلِهِ: (وَمَنْ يَتَعَدَّ) <sup>٣</sup>.

### الروایات

خَبْرُ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ <sup>٧</sup> عَنْ رَجُلٍ طَلَقَ امْرَأَتَهُ طَلَاقًا لَا تَحْلُلُ لَهُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَتَزَوَّجُهَا عَبْدُ ثَمَّ طَلَقَهَا هُلْ يَهْدِمُ الطَّلاقَ قَالَ نَعَمْ لِقَوْلِ اللَّهِ <sup>جَلَّ جَلَّ</sup> فِي كِتَابِهِ (حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ). وَقَالَ: هُوَ أَحَدُ الْأَزْوَاجِ.  
رَوَاهَا الْأَشْعَرِيُّ فِي النَّوَادِرِ <sup>٥</sup> وَالْعِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ <sup>٦</sup> وَرَوَاهَا مَثَلُهَا الْقَاضِيُّ نَعْمَانُ الْمَصْرِيُّ فِي دِعَائِمِ الْإِسْلَامِ <sup>٧</sup>.

خَبْرُ الْحَسَنِ الصَّيْقِيلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ <sup>٧</sup> عَنْ رَجُلٍ طَلَقَ امْرَأَتَهُ طَلَاقًا لَا تَحْلُلُ لَهُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، وَيُزَوِّجُهَا رَجُلٌ مُتَعَةٌ أَيْحَلَّ لَهُ أَنْ يَنْكِحَهَا؟ قَالَ: لَا حَتَّى تَدْخُلَ فِي مَثَلِ مَا خَرَجَتْ مِنْهُ.<sup>٨</sup>  
رَوَاهَا الشِّيخُ نَحْوُهَا فِي التَّهْذِيبِ <sup>٩</sup> بِسَنَدِ الْمُوثَقِ وَالْعِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ <sup>١٠</sup> مَعَ زِيَادَةِ يَأْتِي كُلُّهَا

- 
١. سورة البقرة / ٢٢٩.
  ٢. سورة البقرة / ٢٢٩.
  ٣. الميزان / ٢٣٥.
  ٤. الكافي / ٥، ٤٢٥، ح. ٣.
  ٥. النوادر / ١١٢.
  ٦. تفسير العياشي / ١، ٢٣٤، ح. ٣٧٧.
  ٧. دعائم الإسلام / ٢، ٢٩٧، ح. ١١١٧.
  ٨. الكافي / ٥، ٤٢٥، ح. ٢.
  ٩. التهذيب / ٨، ٣٣، ح. ١٠٢.
  ١٠. تفسير العياشي / ١، ٢٣٣، ح. ٣٧٣.

آفًا.

خبر أبي حاتم عن أبي عبدالله ٧ قال: سأله عن الرجل يطلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوجها رجل آخر ولم يدخل بها، قال: لا، حتى يذوق عُسيلتها.<sup>١</sup>

أي: حتى يدخل بها، شبه الجماع بالعسل أو لذته بحلوة العسل.

عن سماعة بن مهران قال: سأله عن المرأة التي لا تحل لزوجها (حتى تنكح زوجا غيره) قال: هي التي تطلق ثم تراجع ثم تطلق الثالثة فهي التي لا تحل لزوجها (حتى تنكح زوجا غيره) وتذوق عُسيلتها ويذوق عُسيلتها، وهو قول الله (الطلاق مرتان فامساك بمعرفوفي أو تسرّح بياحسن) <sup>٢</sup> أن تسرّح بالتلطية الثالثة.<sup>٣</sup>

عن الحسن بن زياد قال: سأله عن رجل طلق امرأته فتزوجت بالمتعة أ تحل لزوجها الأول قال: لا لا تحل له حتى تدخل في مثل الذي خرجت من عنده، وذلك قوله (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره، فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظننا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله) والمتعة ليس فيها طلاق.<sup>٤</sup>  
رواه الشیخ بسنده الموثق في التهذيب<sup>٥</sup> والاستبصار<sup>٦</sup>.

عن أبي بصير عن أبي عبدالله ٧ قال: سأله عن الطلاق الذي لا تحل له (حتى تنكح زوجا غيره) قال: هو الذي يطلق ثم يراجع - والرجعة هو الجماع - ثم يطلق ثم يراجع ثم يطلق الثالثة (فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) وقال: الرجعة

١. الكافي ٥/٤٢٥، ح ٤.

٢. سورة البقرة ٢٢٩.

٣. تفسير العياشي ١/٢٣١، ح ٣٦٦.

٤. تفسير العياشي ١/٢٣٣، ح ٣٧٣.

٥. التهذيب ٨/٣٤، ح ١٠٣.

٦. الاستبصار ٣/٢٧٥.

**الجماع وإلا فهي واحدة.<sup>١</sup>**

عن العبد الصالح قال: سأله عن رجل طلق إمرأته عند قُرئها تطليقة ثم راجعها ثم طلقها عند قرئها الثالثة فبانت منه أله أن يراجعها؟ قال: نعم، قلت: قبل أن تتزوج زوجاً غيره؟ قال: نعم، قلت له: فرجل طلق إمرأته تطليقة، ثم راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها، قال: لا تحل له (حتى تنكح زوجاً غيره).<sup>٢</sup>

عن أبي بصير قال: سأله أبا جعفر<sup>٣</sup> عن الطلاق التي لا تحل له (حتى تنكح زوجاً غيره)؟ قال لي: أخبرك بما صنعت أنا بإمرأة كانت عندي فأردت أن اطلقها فتركتها حتى إذا طمثت وظهرت طلقها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسنتها وتركتها حتى طمثت وظهرت، ثم طلقها غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسنتها ثم تركتها حتى طمثت وظهرت ثم طلقها بشهود من غير جماع وإنما فعلت ذلك بها لأنه لم يكن لي بها حاجة.<sup>٤</sup>

عن عمر بن حنظلة عن أبي عبدالله<sup>٥</sup> قال: إذا قال الرجل لإمرأته أنت طالقة ثم راجعها ثم قال: أنت طالقة ثم راجعها ثم قال أنت طالقة، لم تحل له (حتى تنكح زوجاً غيره) فان طلقها ولم يشهد فهو يتزوجها إذا شاء.<sup>٦</sup>

عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم تزوجها ثم طلقها من غير أن يدخل بها حتى فعل ذلك بها ثلاثة

١. تفسير العياشي / ١، ٢٣٤، ح ٣٧٤.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢٣٣، ح ٣٧١.

٣. تفسير العياشي / ١، ٢٣٣، ح ٣٧٢.

٤. تفسير العياشي / ١، ٢٣٤، ح ٣٧٥.

قال: لا تحل له (حتى تنكح زوجا غيره).<sup>١</sup>

عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> عن أمير المؤمنين<sup>٧</sup> قال: إذا أراد الرجل الطلاق طلقها في قبل عدتها في غير جماع فإنه إذا طلقها واحدة ثم تركها حتى يخلو أجلها وشاء أن يخطب مع الخطاب فعل، فإن راجعها قبل أن يخلو الأجل أو العدة فهي عنده على تطليقة، فإن طلقها الثانية فشاء أيضاً أن يخطب مع الخطاب، إن كان تركها حتى يخلو أجلها، وإن شاء راجعها قبل أن ينقضى أجلها فإن فعل فهي عنده على تطليقتين، فإن طلقها ثلثاً (فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) وهي ترث وثورث ما كانت في الدم في التطليقتين الأوليين.<sup>٢</sup>

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> قال: سأله عن الذي تطلق ثم تراجع ثم تطلق ثم تراجع ثم تطلق؟ قال: لا تحل له (حتى تنكح زوجا غيره)، والتي يطلقها الرجل ثلثاً فيتزوجها رجل آخر فيطلقها على السنة ثم ترجع إلى زوجها الأول فيطلقها ثلاث مرات على السنة وتنكح زوجا غيره فيطلقها ثم ترجع إلى زوجها الأول فيطلقها ثلاث مرات على السنة، ثم تنكح فتلك التي لا تحل له أبداً والملاعنة لا تحل له أبداً.<sup>٣</sup>

معتبة الحسن بن فضال قال سألت الرضا<sup>٧</sup> : عن العلة التي من أجلها لا تحل المطلقة للعدة لزوجها (حتى تنكح زوجا غيره)، فقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أذن في الطلاق مرتين فقال الله عز وجل: (الطلاق مرتان فامساك معروف أو تسريح بإحسان)<sup>٤</sup> يعني في التطليقة الثالثة ولدخوله فيها كره الله عز وجل له من الطلاق الثالث حرمتها عليه (فلا تحل

١. تفسير العياشي /١، ٢٣٤، ح ٣٧٦.

٢. تفسير العياشي /١، ٢٣٥، ح ٣٧٨.

٣. الخصال /٢، ٤٢١، ح ١٨.

٤. سورة البقرة /٢٢٩.

لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ رَوْجًا غَيْرُهُ ) لَئَلا يَوْقَعُ النَّاسُ الْإِسْخَافُ بِالطلاقِ وَلَا يَضَارُوا  
النساء<sup>١</sup>.

الطوسي قال في ذيل قوله تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) المعنى فيه  
التطليقة الثالثة على ما روي عن أبي جعفر ٧  
ورواها الطبرسي في مجمع البيان<sup>٢</sup>.

(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَاهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ<sup>٣</sup>  
وَلَا قُسْكُوْهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُوْا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَخَذُوْا  
ءَائِتَ اللَّهِ هُزُوْا وَادْكُرُوْا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ  
  
يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ<sup>٤</sup>)

تبينت «أحكامًا أخرى في الطلاق، فذكر سبحانه وتعالي أنه يجب معاملة النساء المطلقات معاملة متعارفة، وحسن المعاشرة معهن، وأرشد الإنسان إلى أن مصلحته الاتيمار بأوامر الله والإنتهاء عن نواهيه، وإلا كان ظالماً لنفسه. ونهاء عن الإضرار والإعتداء. وتوعّد على من يتّخذ آيات الله هُزُوْا، وأمره بالتقوى»<sup>٤</sup>.  
(و) عاطفة، عطف على قوله: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَضِيْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرْوَهُ)<sup>٥</sup>.

١. علل الشرایع / ٥٠٧، ح ٢.

٢. التبیان / ٢٤٨.

٣. مجمع البيان / ٣٣٠.

٤. مواهب الرحمن / ٤٣٨.

٥. سورة البقرة / ٢٢٨.

(إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) بأي دليل كان.

(فَبَلَغُنَ) «البلوغ» كما يستعمل في الوصول إلى الغاية يستعمل أيضًا في الإشراف عليها والاقتراب منها» والدليل عليه الجملة الآتية.

(أَجَلَهُنَّ) أي عدتهن، يعني قبل تماميتها.

(فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) يعني الرجوع إليهن والإبقاء على الزوجية وتعايش معهن بما يستحسن العقل والشرع.

(أَوْ سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) أو تركهن على حالي حتى تنتهي عدتهن مع اعطائهن من حقوقهن من النفقة والمهر من دون اضرارهن في شيء من ذلك.

(وَلَا قُسْكُوهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُوا) «نهي عن الرجوع بقصد الإضرار، أي ولا تراجعوهن تريدون بذلك إضرارهن وإيداهن لتعتدوا عليهم بالاستيلاء على أموالهن وغيره، كما كان يفعل في الجاهلية». <sup>١</sup>

(وَمَن يَفْعُلُ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ تَفَسِّر) بيان حكمه النهي عن الإمساك للأضرار من أن من يفعله فقد أوقع نفسه في الغضب الإلهي بمعصيته سبحانه.

(وَلَا تَشْخُذُوا إِيمَانَ اللَّهِ هُرُوا) وعيد وتهديد لمن يتعدى حدود الله في الحقوق الزوجية والاستهزاء بها يتحقق بعدم العمل بها أو التعدي عليها أو الإقصار على ظواهرها من دون اختلاطها بالأخلاق الفاضلة والمعارف الإلهية.

(وَأَدْكُرُوا نِعْمَاتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) من النعم الإلهية التكوينية أو التشريعية وهي دين الله الذي أنزله على محمد <sup>٦</sup> وهو الإسلام بها فيه من العقائد الحق والأحكام الفقهية والأخلاق الفاضلة ومن جملتها نعمة الرحمة والمحبة والألفة والودة بين الزوجين في حياتهما الزوجية.

(وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ) أي (أَذْكُرُوا بِعَمَّتَ) إِنْزَالُ الْقُرْآنِ (عَلَيْكُم) وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي لا يحْرَفُ.

(وَالْحِكْمَةُ) وهي العلم بحقائق الأشياء كما هي.

(يَعِظُكُمْ بِهِ) أي (يَعِظُكُمْ) الله بالقرآن.

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) بامتثال أوامره والإنتهاء عن نواهيه خصوصاً بالنسبة إلى الأحكام الروجية والطلاق.

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) تعليل للأمر بالتقوى لأنَّه تعالى حاضر مراقب وأنَّ الشاهد هو الحاكم في يوم القيمة كما قال أمير المؤمنين ٧ : اتقوا معاصي الله في الخلواتِ فإنَّ الشاهدُ هُوَ الْحاكِمُ.<sup>١</sup>

### الروايات

عن أبي عبدالله ٧ قال سأله عن قول الله (وَلَا مُسِكُوْهُنَّ ضَرَارًا لِتَعَنِّدُوا) قال: الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثم طلقها ثُم راجعها يفعل ذلك ثلاث مرات فنهى الله عنه.<sup>٢</sup>  
رواهَا الصَّدُوقُ فِي الْفَقِيهِ.<sup>٣</sup>

عن زرارة وحرمان ابني أعين ومحمَّد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ وأبي عبدالله ٧ ، قالوا: سألهما عن قوله (وَلَا مُسِكُوْهُنَّ ضَرَارًا لِتَعَنِّدُوا) فقالا: هو الرجل يطلق المرأة تطليقة واحدة ثم يدعها حتى إذا كان آخر عدتها راجعها ثم يطلقها أخرى فيتركها مثل ذلك فنهى الله عنه.<sup>٤</sup>

١. نهج البلاغة، الحكمة .٣١٥

٢. تفسير العياشي ١/٢٣٥، ح .٣٨٠

٣. من لا يحضره الفقيه ٣/٥٠١، ح .٤٧٦١

٤. تفسير العياشي ١/٢٣٥، ح .٣٧٩

عن عمرو بن جعيم رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ أنه قال: مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساحظاً، من أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنماً فتواضع لغناه ذهب الله بثني دينه، ومن قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار فهو من كان يتّخذ آيات الله هزوًّا، ومن لم يستشر يندهم، والفقير الموت الأكبر.<sup>١</sup>

رواه الرضي في نهج البلاغة ولكن في روايته بعد «آيات الله هزوًّا» هكذا ورد: «وَمَنْ هُجِّ لِحْ قَلْبَه بِحَبِّ الدُّنْيَا أَنْتَطَّ قَلْبُه مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هُمْ لَا يُعْنِيهُ، وَحِرْصٌ لَا يُشْرِكُهُ، وَأَمْلٌ لَا يُدْرِكُهُ»<sup>٢</sup>.

القاضي نعيم المصري رفعه عن علي وجعفر بن محمد ٨ أنّهم قالوا في قول الله تعالى: (وَلَا تُسْكُونُهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُواْ وَمَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) قالا: هو الرجل يريد أن يطلق امرأته فيطلقها واحدة ثم يدعها حتى إذا كاد أن يخلو أجلها راجعها وليس لها حاجة ثم يطلبّها كذلك ويراجعها حتى إذا كان أجلها أن يخلو ولا حاجة له بها إلا ليطول العدة عليها ويضرّ في ذلك بها فنهى الله تعالى عن ذلك.<sup>٣</sup>

معتبة الحسن بن زياد عن أبي عبدالله ٧ قال: لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثم يراجعها وليس له فيها حاجة ثم يطلقها، فهذا الضرار الذي نهى الله تعالى عنه، إلا أن يطلق ثم يراجع وهو ينوي الإمساك.<sup>٤</sup>

الشيخ أبو الفتوح الرازي رفعه عن رسول الله ٦ أنه قال: ملعون من ضار مسلماً أو ماكراً.<sup>٥</sup>

١. تفسير العياشي ١/٢٣٥، ح ٣٨١.

٢. نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٨.

٣. دعائم الإسلام ٢/٢٩٤، ح ١١٠٨.

٤. من لا يحضره الفقيه ٣/٥٠١، ح ٤٧٦٢.

٥. روض الجنان ٣/٢٨٢.

(وَإِذَا طَلَقْتُمُ الْنِسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنِكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضُوا  
بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ أَلَّا خِرْذَلِكُمْ  
أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) 

خطاب لأولياء النساء ومن يجري مجراهم من لا يسعهن خالفتهم والآية نفَّت  
الولاية على المطلقات.

(و) عطف على أول الآية السابقة.

(إِذَا طَلَقْتُمُ الْنِسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أي خرجن من عدّتهن وبلغن إلى انتهاءها  
وكلنها.

(ف) تفريعية على انتهاء عدّتهن.

(لَا تَعْضُلُوهُنَّ) العضل: المنع، أي لا تمنعوهن، وهي لأولياء الزوجة ومن يجري  
مجراهم عن منها.

(أَن يَنِكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) أن تنكح زوجها الأول ثانياً بعد انقضاء العدة سخطاً  
ولجاجاً كما يتفق كثيراً، أو أن تنكح مطلق الأزواج الأعم من الزوج السابق (الأول)  
وغيره.

«كما أنها تردع عن عادة سيئة كانت في الجاهلية، حيث يتحكم الرجال في  
تزويج النساء بمحض إرادتهم فقط، وربما يمنعن من التزويج بعد الطلاق لجاجاً  
وعناداً، وقد نهى سبحانه وتعالى عن هذه العادة»<sup>١</sup>.

(إِذَا تَرَضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ) يدل على أن للمرأة أن تزوج نفسها بمن ترضى به،

ويرضى بها من غير ولیٍ»<sup>١</sup>.

(ذلك) اشارة إلى ما مرّ من هذا الحكم من نفي الولاية. إفراد الكاف مع اسم الإشارة «التفاتات» إلى خطاب المفرد عن خطاب الجمع ثم التفاتات عن خطاب المفرد إلى خطاب الجمع، والأصل في هذا الكلام خطاب المجموع أعني خطاب رسول الله ﷺ وأئمته جميعاً لكن ربها التفت إلى خطاب الرسول ﷺ وحده في غير جهات الأحكام... ورعاية الحال من هو ركن في هذه المخاطبة وهو رسول الله ﷺ فإنه هو المخاطب بالكلام من غير واسطة، وغيره مخاطب بوسائله، وأماماً للخطابات المشتملة على الأحكام فجميعها موجهة نحو المجموع، ويرجع حقيقة هذا النوع من الالتفاتات الكلامي إلى توسيعة الخطاب بعد تضييقه وتضييقه بعد توسيعته فليتذرر فيه»<sup>٢</sup>.

(يُوعَظُ) فعل مضارع مبني للمجهول.

(بِهِ) جار ومحروم متعلق بـ(يُوعَظُ). والجملة (يُوعَظُ بِهِ) خبر (ذلك).

والضمير عائد إلى هذا الحكم.

(مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي من كان مؤمناً بالله والمعاد يتقبل هذه الأحكام الشرعية الفقهية ويتعامل بها طاعةً لله ورجاءً لمثوبته.

ودين الله وهو التوحيد يدعوا إلى نبذ كل اختلافٍ وافتراقٍ و «يدعوا إلى الاتحاد دون الاختلاف ويقضي بالوصول دون الفصل»<sup>٣</sup>.

(ذَلِكُمْ) «اشارة إلى الإعراض والعمل بأحكام الله في الحياة الزوجية بعامة

١. التفسير الكاشف / ٣٥٤.

٢. الميزان / ٢٢٨.

٣. الميزان / ٢٢٨.

و معاملة المطلقات بخاصة<sup>١</sup>. «التفات من خطاب المفرد إلى خطاب الجمع لبيان كثرة الإهتمام بالمراد تصریحاً بالتعیین وإعلاماً بالفضل العظيم»<sup>٢</sup>.  
(أَرْجُنْ) من الزکاة وهي النمو الحاصل عن برکة الله وأعم من التنمية المعنوية والجسمانية.

(لَكُمْ) أي لكل من (يُؤْمِنُ بِاللهِ وَآتَيْوْمَ الْآخِرِ) منكم. لأنّ «الزواج بقصد الإنسانية والتعاون على الخير يتيح النماء والزکاة في الرزق، والطهر في الخلق، والعفة في العرض، والنجاح في النسل، أما إذا ساء القصد والمعشر فعاقبته الفقر والفسق، والبلاء والشقاء في حياة الآباء والأبناء»<sup>٣</sup>.  
(وَأَطْهَرُ ) من الطهارة. لأن الزواج يوجب طهارة نفس الزوجين من دَسَّ الآثام.

(وَاللهُ يَعْلَمُ) مصالح هذه الأحكام الشرعية.  
(وَإِنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) هذه المصالح إلا بتعلیم من الله تعالى.

### الروايات

صحيحة شعيب العرقوفي عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: قال رسول الله <sup>٦</sup>: من  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إدا وعد.<sup>٤</sup>  
معتبة بل صحیحة عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجِدُ مَجْلِسًا يَنْتَقِصُ فِيهِ إِمامٌ أَوْ يَعْبُدُ فِيهِ مَؤْمِنٌ.<sup>٥</sup>

١. التفسير الكافش / ١ ٣٥٤ .

٢. مواهب الرحمن / ٤ ٤٧ .

٣. التفسير الكافش / ١ ٣٥٥ .

٤. الكافي / ٢ ، ٣٦٤ ح . ٢ .

٥. الكافي / ٢ ، ٣٧٧ ح . ٩ .

وروها أيضًا في الكافي<sup>١</sup>.

خبر ابن القداح عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة.<sup>٢</sup>

حسنة أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)<sup>٣</sup> فإنه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولدا.<sup>٤</sup>

خبر زرارة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: جاءت فاطمة <sup>٣</sup> تشكو إلى رسول الله <sup>٦</sup> بعض أمرها فاعطاها رسول الله <sup>٦</sup> كُرِيسة وقال تعلّم ما فيها فإذا فيها، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذني جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت.<sup>٥</sup>

معتبة مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يستعملن أجيراً حتى يعلمه ما أجره ومن استأجر أجيراً ثم حبسه عن الجمعة تبوأ بإئمه وإن هو لم يحبسه إشتراكاً في الأجر.<sup>٦</sup>

خبر جراح المدائني عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: قال رسول الله <sup>٦</sup>: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأكل على مائدة يشرب عليها الخمر.<sup>٧</sup>

خبر إسحاق بن عبد العزيز وجميل وزرارة عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: مما علّم

١. الكافي / ٢، ٣٧٨، ح ١١.

٢. الكافي / ٢، ٣٧٧، ح ١٠.

٣. سورة الإخلاص / ١.

٤. الكافي / ٢، ٦٢٢، ح ١١.

٥. الكافي / ٢، ٦٦٧، ح ٦.

٦. الكافي / ٥، ٢٨٩، ح ٤.

٧. الكافي / ٦، ٢٦٨، ح ٢.

رسول الله ﷺ فاطمة بـ ٣ أن قال لها: يا فاطمة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليكرم ضيفه.<sup>١</sup>

خبر زرارة عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: ممّا علّم رسول الله ﷺ علّيًّا <sup>7</sup> قال: من  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.<sup>٢</sup>

معتبرة رفاعة بن موسى عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: من  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمّام إلّا بمئزر.<sup>٣</sup>

موثقة سماعة عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا  
يرسل حليلته إلى الحمّام.<sup>٤</sup>

معتبرة السكوني عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن  
بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يومًا ولا يحلّ لإمرأة تؤمن بالله واليوم  
الآخر أن تدع ذلك منها فوق عشرين يومًا.<sup>٥</sup>

صحيحه زرارة قال: قال أبو جعفر <sup>7</sup>: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا  
يبتئن إلّا بوتر.<sup>٦</sup>

---

١. الكافي ٦/٢٨٥، ح.

٢. الكافي ٦/٢٨٥، ح.

٣. الكافي ٦/٤٩٧، ح.

٤. الكافي ٦/٥٠٢، ح.

٥. الكافي ٦/٥٠٦، ح.

٦. التهذيب ٢/٣٤١، ح.

(\*) وَالْوَالِدَاتُ يُرِضِّعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الْرَّضَاعَةُ  
وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا  
لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكُ  
فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضِيٍّ مِنْهُمَا وَتَشَاءُرِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدُوكُمْ أَنْ  
تَسْتَرِضُّعَا أُولَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا أَتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ  
وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)



### بيان بعض أحكام الأولاد.

(\*) استئنافية. (الْوَالِدَاتُ ) من المطلقات والزوجات، مبتدأ.

(يُرِضِّعْنَ) فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة ضمير متصل فاعل. خبر. الرضع: مصّ الثدي لشرب اللبن منه.

(أُولَادَهُنَّ) مفعول به. (حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) أي أربعة وعشرون شهراً.

(لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الْرَّضَاعَةُ) «دلالة على أنّ الحضانة والإرضاع حق للوالدة المطلقة موکول إلى اختيارها، والبلغ إلى آخر المدة أيضًا من حقها فإن شاءت إرضاعه حولين كاملين فلها ذلك وإن لم تشاً التكميل فلها ذلك، وأما الزوج فليس له في ذلك حق إلّا إذا وافقت عليه الزوجة بترافق منها»<sup>١</sup>.

(وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ) وعلى الأب.

(رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي يجب على الأب إطعام أم الولد وكسوتها مادامت في الرضاعة إذا كانت مرضعة على نحو المتعارف من حالتها.

- (لَا تُكَلِّفُ ) فعل مضارع منفي مبني للمجهول. (نَفْسٌ) نائب فاعله. (إِلَّا) أداة حضر.
- (وُسْعَهَا) مفعول به والضمير عائد إلى (نَفْسٌ). يعني (لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا) ما تتسع قدرتها وتقدر على تحمله، تعليل عام يشمل جميع التكاليف الإلهية.
- (لَا تُضَارَّ) فعل نهي، المضارّة: الضرار من الجانيين.
- (وَالِدَةُ بِوْلَدِهَا) من أخذ الولد منها وإرضاع الأجنبية له أو ترك وطئها لأجل رضاعها.
- (وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوْلَدِهِ) يعني أن تمنع الزوجة عن رؤية الزوج ولده أو أن تمنع من وطئها لأجل الرضاع.
- (وَعَلَى الْوَارِثِ) أي (على) وارث الأب.
- (مِثْلُ ذَلِكَ) أي (مثل) ما على الأب من الرزق والكسوة وهم النفقه للمرضعة الأم.
- (فَ) تفريع على الحكم بإرضاع الولد وحق المجعل للزوجة.
- (إِنْ أَرَادَا) الوالدة والوالد.
- (فِصَالًا) الفصال: الفطام وهو فصل الصبي على الرضاع.
- (عَنْ تَرَاضٍ مِنْهَا) فمن الجائز أن يتراضيا على فصال الولد من غير جناح عليهما، لأن الرضاع والحضانة من حق الأم ولم يكن واجباً عليها.
- (وَتَشَاءُرٍ) معطوف على (عن ترافق مِنْهَا)، التشاور: استخراج الرأي بمراجعة البعض مع البعض في لحاظ مصلحة الطفل.
- (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في الفصال، الجناح: الميل عن الاستقامة.
- (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) (إن) أراد الوالد. (أَنْ تَسْتَرِضُوا أَوْلَادَهُمْ) من غير أم الولد.
- (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) في هذا الإسترداد.

(إِذَا سَلَّمْتُم مَا أَتَيْتُمْ) إلى الأم ما تستحقها تسلّمياً إليها.  
(بِالْمُعْرُوفِ) أي على نحو المتعارف وبحيث لا يزاحم في هذا الإسترضاع حق  
الأم.

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) في مراعاة أحكام الأولاد.  
(وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أي لا يخفى عليه أعمالكم ونيّاتكم «ويستفاد  
منه الحضور العلمي في الجزئيات فضلاً عن الكليات»<sup>١</sup>.

### الروايات

صحيحة الحلبي عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال الحبل المطلقة ينفق عليها حتى تضع  
حملها وهي أحق بولدها أن ترضعه بما قبله امرأة أخرى إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ (لَا تُضَارَّ وَلِدَةُ  
بِوَلَدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدَهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) قال كانت المرأة من ترفع يدها إلى  
زوجها إذا أراد مجتمعها فتقول لا أدعك لأنّي أخاف أن أحمل على ولدي ويقول  
الرجل لا أجمعك إني أخاف ان تعلقي فأقتل ولدي فنهى الله تعالى أن تضار المرأة  
الرجل وأن يضار الرجل المرأة وأما قوله وعلى الوارث مثل ذلك فإنه نهى أن يضار  
بالصبي أو يضار أمه في رضاعه وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وإن  
أرادا فصالا عن تراضيهما قبل ذلك كان حسنا والفضال هو الفطام.<sup>٢</sup>

وروها العياشي في تفسيره.<sup>٣</sup>

صحيحة أبي الصباح الكناني عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: سأله عن قول الله تعالى (لَا  
تُضَارَّ وَلِدَةُ بِوَلَدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدَهِ) فقال: كانت المراضع مما يدفع إحداهنّ الرجل  
إذا أراد الجميع تقول لا أدعك إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي هذا الذي أرضعه وكان

١. مواهب الرحمن ٤/٦١.

٢. الكافي ٦/١٠٣، ح. ٣.

٣. تفسير العياشي ١/٢٣٦، ح ٣٨٤ و ١/٢٣٧، ح ٣٨٧.

الرجل تدعوه المرأة فيقول أخاف أن أجamuك فأقتل ولدي فيدعاها ولا يجامعها فنهى الله عَن ذلك أن يضار الرجل المرأة الرجل.<sup>١</sup>

ورواها الشيخ في التهذيب<sup>٢</sup> ورواهما القمي بسنده الصحيح في تفسيره<sup>٣</sup>.

صحيحه الحلبي عن أبي عبدالله [٧] نحوه [وزاد] وأما قوله (وعلى التوارث مثلاً ذلك) فإنه نهى أن يضار بالصبي أو يضار أمّه في رضاعه وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين فان أرادا فصلاً عن تراضٍ منها وتشاور قبل ذلك كان حسناً والفصل هو الفطام.<sup>٤</sup>

وروأنا نحوها في الفقيه.<sup>٥</sup>

معتبرة بل صحيحة داود بن الحسين عن أبي عبدالله 7 قال: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) قال: ما دام الولد في الرضاع فهو بين الأبوين بالسوية فإذا فطم فالأب أحق به من الأم فإذا مات الأب فالأم أحق به من العصبة فإن وجد الأب من يرضعه بأربعة دراهم وقالت الأم لا أرضعه إلا بخمسة دراهم فإن له أن ينزعه منها إلا أن ذلك خير له وأرفق به أن يترك مع أمه ٦.

<sup>٧</sup> ورواهـا بـسنـه الصـحـيـحـ فيـ الـفـقـيـهـ وـالـشـيـخـ فيـ التـهـذـيبـ وـالـإـسـبـصـارـ وـالـعـيـاشـيـ فيـ

١. الكافي / ٦، ٤١، ح.

## ٢. التهذيب ٤١٨ / ٨ / ١٠٧ .

٣. تفسير القمي ١/٧٦

٤. الكافي ٦ / ٤١، ذيل ح ٦

.٤٧٤٨ ح / ٣٥١٠ من لا يحضره الفقيه

٦. الكافي ٤٥، ح ٤.

.٤٥٠١، ح ٤٣٤ / ٣. من لا يحضره الفقيه

٨/١٠٤ . التهذيب

٩. الإِسْتِبْصَار / ٣٢٠

تفسيره<sup>١</sup>.

خبر حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله <sup>٧</sup> يقول: لارضاع بعد فطام، قال:  
قلت: جعلتُ فداك وما الفطام؟ قال: الحولان اللذان قال الله <sup>بِعَنْكَ</sup>.<sup>٢</sup>  
إشارة إلى هذه الآية الشريفة.

عن محمد بن مسلم عن أحد هما قال: سأله عن قوله (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)  
قال: هو في النفقة على الوارث مثل ما على الوالد.

عن جحيل عن أبي جعفر <sup>٧</sup> مثله.<sup>٣</sup>

عن أبي الصباح قال: سئل أبو عبدالله <sup>٧</sup> عن قول الله (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ  
ذَلِكَ) قال: لا ينبغي للوارث أن يضار المرأة فيقول: لا أدع ولدها يأتيها ويضار ولدها  
إن كان لهم عنده شيء ولا ينبغي له أن يقترب عليه.<sup>٤</sup>

عن جحيل بن دراج قال: سأله أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن قول الله (لَا تُضَارَّ وَلَدَهُ  
بِوَلَدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) قال: الجماع.<sup>٥</sup>

القاضي نعيم المصري رفعه عن علي <sup>٧</sup> أنه قال في قول الله <sup>بِعَنْكَ</sup> (وَعَلَى الْوَارِثِ  
مِثْلُ ذَلِكَ) الآية قال نهى الله <sup>بِعَنْكَ</sup> أن يضار بالصبي أو يضار بأمه في رضاعه وليس لها أن  
تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين فإن أرادا فصالا عن تراض منهما كما قال الله <sup>بِعَنْكَ</sup>  
كان ذلك إليهما والفصل الغطام ولا ينبغي للوارث أن يضار المرأة فيقول لا أدع  
ولدها يأتيها قال أبو جعفر في قول الله <sup>بِعَنْكَ</sup> وعلى الوارث مثل ذلك قال هو في النفقة.<sup>٦</sup>

١. تفسير العياشي ١/٢٣٦، ح ٣٨٢.

٢. الكافي ٥/٤٤٣، ح ٣.

٣. تفسير العياشي ١/٢٣٦، ح ٣٨٥.

٤. تفسير العياشي ١/٢٣٧، ح ٣٨٦.

٥. تفسير العياشي ١/٢٣٦، ح ٣٨٤.

٦. دعائم الإسلام ٢/٢٩٠، ح ١٠٩١.

القاضي نعمن المصري رفعه عن علي ٧ أَنَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَجَّلَ (لَا تُضَارَّ وَالدَّةُ بِوَالِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) قَالَ ٧: عَلَى وَارِثِ الصَّبِيِّ الَّذِي يَرِثُهُ إِذَا مَاتَ أَبُوهُ مَا عَلَى أَبِيهِ مِنْ نَفْقَتِهِ وَرِضَاهُ.<sup>١</sup>

قال القاضي نعمن المصري ورووا أنّ عمر أراد أن يحدّ امرأة جاءت بولد لستة أشهر فقال له علي ٧ الولد يلحق بزوجها وليس عليها حدّ قال له ومن أين قلت ذلك يا أبي الحسن قال: من كتاب الله عَجَّلَ قال اللَّهُ عَجَّلَ (وَحَمَلْهُ وَفَصَلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)<sup>٢</sup> وقال تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرِضِّعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوَالَيْنِ كَامِلَيْنِ) فصار أقل الحمل ستة أشهر فأمر عمر بالمرأة أن يخلّي سبيلها والحق الولد بأبيه وقال لو لا على هلك عمر فلم يعدوا أيضاً هذا عليه بل رأوه من فضله. وأراد أن يرجم حاملاً فقال له علي فيما سبilk على ما في بطنه فرجع عن رجمها وقال قوم منهم معاذ له هذا فقال أيضاً لو لا معاذ هلك عمر ولو كان مثل هذا من صاحب شرطة لقاموا على من أقامه لذلك حتى يعزلوه فكيف من جلس مجلس رسول الله ٥ وادعى إماممة المسلمين بجهل مثل هذا ويقر بجهله فيعد له ذلك من التواضع والفضل للتواضع موضع يحمد أهله فيه ولو تتبعنا ما جاء من مثل هذا من أئمتهم خرج عن هذا الكتاب. وقد اجتمع الناس على عثمان وفيهم المهاجرون والأنصار وذكروا من أحداثه ما يطول ذكره فلم يروا ذلك شيئاً وهو عندهم إمام مأخوذه قوله. ويأخذون عن معاوية وهو عند أكثرهم على ضلال ومن أهل البغي وكذلك يأخذون عن مروان بن الحكم وعمرو بن العاص ومن هو في مثل حالي ويجتلون في ذلك بان رسول الله ٥ فيما زعموا قال أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتكم وإنما قال رسول الله ٥ الأئمة من أهل بيتي كالنجوم بأيّهم اقتديتم

١. دعائم الإسلام ٢٥٦/٢، ح ٩٧٥.

٢. سورة الأحقاف / ١٥.

اهتديتم ولو كانَ كُمَا قالت العامة أصحابي وهم كل من رأه وصحبه كُمَا زعموا لكان هذا القول يبيح قتلهم أجمعين لأنّهم قد تجاوزوا بعده واختلفوا وقتل بعضهم ببعض ولو أنّ مقتديا اقتدى بوحد منهم حل له قتل الطائفة التي قاتلها علي على قوله ثم يبدو له فيقتدي بأخر من الطائفة الأخرى فيحل له قتل الطائفة الأولى والطائفة التي هو فيها ولن يأمر الله بِكُلِّ شَيْءٍ ولا رسوله <sup>٦</sup> بالإقتداء بقوم مختلفين لا يعلم المأمور بالإقتداء بهم من يقتدي به منهم وهذا قول بين الفساد ظاهر فсадه يعني عن الإحتجاج على قائله. وأمر الفتيا بعد ذلك عندهم مقصور على أبي حنيفة ومالك والشافعي وهؤلاء أكابر من أخذوا عنه ومن بسط لهم الكتب ودون الدواعين واحتج على من خالقه من القائلين. فأمّا أبو حنيفة فروى عنه أصحابه أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم والحسن بن زياد اللولوي وهم من أجل من أخذ عنه عند العامة قالا قال أبو حنيفة علمنا هذارأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه عنه. وأما مالك فروى عنه صاحبه اشهب بن عبدالعزيز وهو من أجل أصحابه عندهم قال كنت عند مالك يوما فسئل عن البتة فقال هي ثلاثة فأخذت الواحي لأكتب عنه فقال ما تصنع قلت أكتب ما قلت قال لا تفعل فعسى أني أقول بالعشي أنها واحدة. وأمّا الشافعي فروى عنه أصحابه أنه نهى عن تقليله وتقليل أمثاله عن أهل الفتيا.<sup>١</sup>

ورواها العلّامة الحلي في كشف اليقين.<sup>٢</sup>

الصدقوق بإسناده إلى الرضا <sup>٧</sup> عن آبائه : عن رسول الله <sup>٦</sup> أنه قال:

<sup>٣</sup> ليس للصبي لِبْنُ خيرٍ مِنْ لِبْنَ أُمِّهِ.

١. دعائم الإسلام / ١٨٦.

٢. كشف اليقين / ٦٢.

٣. عيون أخبار الرضا <sup>٧</sup> ج ٣٤ / ٢٦٩.

قال المفید: وروی عن یونس عن الحسن أنّ عمر اتی بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمعها فقال له أمیر المؤمنین ۷ إن خاصمتک بكتاب الله خصمتك إنّ الله عز اسمه يقول (وَحَمْلُهُ وَفَصَلْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) <sup>۱</sup> ويقول تعالى (وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعُنَّ أُولَادُهُنَّ حَوَّاينَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرَّضَاعَةَ) فإذا قمت المرأة الرضاعة ستين وکان (حَمْلُهُ وَفَصَلْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) کان الحمل منها ستة أشهر فخلی عمر سبیل المرأة وثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتبعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا. <sup>۲</sup>

ورواها ابن شهر آشوب في المناقب. <sup>۳</sup>

الشيخ الطوسي قال: وعن أبي جعفر ۷ وأبي عبدالله ۷ : [في معنى قوله تعالى: (لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا)] أي لا يترك جماعها خوف الحمل لأجل ولدها المرتضع، (وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ) يعني لا تمنع نفسها من الأب خوف الحمل فيضر ذلك بالأب. <sup>۴</sup>

روها الطبرسي في جمجم البیان. <sup>۵</sup>

الشيخ الطوسي قال: قد روي في أخبارنا: أنّ على الوارث کائناً من كان النفقة. <sup>۶</sup>  
روها في جمجم البیان. <sup>۷</sup>

الشيخ الطوسي قال: في الآية دلالة على أنّ الولادة لستة أشهر تصح، لأنّه إذا ضم إلى الحولين کان ثلاثة شهراً، وروي عن علي ۷ وابن عباس ذلك. <sup>۸</sup>

١. سورة الأحقاف / ۱۵ .

٢. الإرشاد / ۱۰۶ .

٣. المناقب / ۲ / ۳۷۱ .

٤. التبيان / ۲ / ۲۵۸ .

٥. جمجم البیان / ۲ / ۳۳۵ .

٦. التبيان / ۲ / ۲۵۹ .

٧. جمجم البیان / ۲ / ۳۳۵ .

٨. التبيان / ۲ / ۲۶۰ .

قال ابن شهر آشوب: كان الهيثم في جيش فلما جاءت أمرأته بعد قドومه بستة أشهر بولد فانكر ذلك منها وجاء به عمر وقص عليه فأمر بترجمتها فأدركتها علىٌ من قبل أن ترجم ثم قال لعمر: أربع على نفسك إنها صدقت إن الله تعالى يقول: (وَحَمْلُهُ  
وَفِصَالُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا) <sup>١</sup> وقال: (وَالْوَلَدَاتُ يُرَضِّعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوَّاينَ كَامِلَيْنِ) فالحمل  
والرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) فقال عمر: لو لا علي هلك عمر وخل سبيلها وألحق الولد  
بالرجل. <sup>٢</sup>

رواه ابن طاوس في الطراائف. <sup>٣</sup>

خبر المقتبس بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال: كان رجل من أصحاب رسول الله <sup>ﷺ</sup> مع عمر بن الخطاب فأرسله في جيش فغاب ستة أشهر ثم قدم وكان مع أهله ستة أشهر فعلقت منه فجاءت بولد لستة أشهر فانكره فجاء بها إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين كنت فيبعث الذي وجهتني فيه وتعلمت أنني قدمت منذ ستة أشهر وكانت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهو ذا وترعم أنه مني فقال لها عمر ما ذا تقولين أيتها المرأة فقالت والله ما غشيني رجل غيره وما فجرت وإنه لابنه وكان اسم الرجل الهيثم فقال لها عمر أحق ما يقول زوجك قالت قد صدق يا أمير المؤمنين فأمر بها عمر أن ترجم فحرف لها حفيه ثم أدخلها فيه فبلغ ذلك عليا <sup>ؑ</sup> فجاء مسرعا حتى أدركها وأخذ بيديها فسلها من الحفيرة ثم قال لعمر أربع على نفسك إنها قد صدقت إن الله يكمل يقول في كتابه (حَمْلُهُ، وَفِصَالُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا) <sup>٤</sup> فقال في الرضاع (وَالْوَلَدَاتُ يُرَضِّعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوَّاينَ كَامِلَيْنِ) فالحمل والرضاع ثلاثة شهرا وهذا الحسين ولد لستة أشهر فعندها

١. سورة الأحقاف / ١٥.

٢. المناقب / ٢٣٦٥.

٣. الطراائف / ٥١٦.

٤. سورة الأحقاف / ١٥.

قال عمر لو لا على هلك عمر.<sup>١</sup>

قال الإربلي: أن عمر اتى بامرأة وضعت لستة أشهر فهم بترجمتها فبلغ ذلك عليا فقال ليس لك عليها رجم بلغ ذلك عمر فأرسل إليه يسألة فقال علي (وَالَّذِينَ يُرْضِعْنَ أُولَئِنَّدُهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَمَّ الرَّضَاةَ) وقال وحمله وفصالة ثلاثة شهرا فستة أشهر حمله وحولان تمام الرضاعة لاحداً عليها وإن شئت لا رجم عليها قال فخلع عنها.<sup>٢</sup>

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا يَرْتَبَصُنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا

فَإِذَا بَلَغُنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ

بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

٢٣٤

بيان عدد الوفاة وأنها أربعة أشهر وعشراً سواء كانت الزوجة مدخوللا بها أو غير مدخول فإن كانت حبلى فعدتها أبعد الأجلين من وضع الحمل أو مضي الأربعة أشهر وعشراً أيام.

(و) عطف على قوله: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْتَبَصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَثَةُ قُرُوءٍ).<sup>٣</sup>

(الَّذِينَ) مبتدأ.

(يُتَوَفَّونَ) فعل مضارع مبني للمجهول، التوفي: الإمامة، الوفاة: هي تمام مدة

١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٨١، ح ٦.

٢. كشف الغمة ١/١١٨.

٣. سورة البقرة ٢٢٨.

الحياة. ومادة «وفي» تأتي بمعنى التهام والإتمام. التوفي: أخذ الشيء كاملاً وافياً، ومن مات فقد استوفى عمره.

(مِنْكُمْ) «من» حرف جر بياني والضمير عائد إلى المسلمين، جار ومحور متعلق بحال مذوقة من (الَّذِينَ) تقديره: حال كونهم (مِنْكُمْ).

(وَ) عاطفة. (يَذْرُونَ) فعل مضارع وفاعله. أي يتكون. (أَزْوَاجًا) مفعول به. زوجات.

(يَتَرَبَّصُنَ) فعل مضارع وفاعله. خبر (الَّذِينَ). الترخيص: الانتظار.

(يَأْنفُسِهِنَّ) جار ومحور مضاد إليه. متعلق بـ(يَتَرَبَّصُنَ)، أي حبس (أَنفُسِهِنَّ) من الإزدواج والزينة وغيرهما.

(أَرْبَعَةَ أَشْهِرٍ) مفعول به أو ظرف زمان ومضاد إليه.

(وَعَشْرًا) معطوف على (أَرْبَعَةَ)، أي عشرة أيام حذفت لدلالة الكلام عليه. (فَإِذَا بَلَغُنَّ أَجَلَهُنَّ) أي إذا أتممن عددهن.

(فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) لا سبيل لأحد عليهم ولهن الاختيار فلا إثم عليهم.

(فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ) في أن يخترن الأزواج. وما فعلن من استعمال الزينة والخروج من البيت والتعرّض للخطبة والازدواج فإنّ جميع ذلك جائز لهنّ بعد انقضاء العدة.

(بِالْمَعْرُوفِ) فإنّ لهنّ حقاً في ذلك معروفاً في الشع وليس لأحد من قرابة الميت أن ينهي عن المعروف استناداً إلى بعض العادات المبنية على الجهلة والعمى أو الشح والحسد.

(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عليم بالأعمال رقيب عليها وهو مطلع عليكم اطلاع ذي الخبرة بالنسبة إلى ما يكون خبيراً فيه.

### الروايات

خبر محمد بن سليمان عن أبي جعفر الثاني ٧ قال: قلت له جعلت فداك كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا فقال أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحمن من الولد وأما عدة المتوفى عنها زوجها فإن الله يكمل شرط النساء شرطاً وشرط عليهم شرطاً فلم يجاهن فيما شرط لهن ولم يجر فيما اشترط عليهم شرط لهن في الأيلاء أربعة أشهر إذ يقول الله عز وجل (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَاءِهِمْ تَرْبُصُ أَرْبَعَةُ أَشْهِرٍ) ١ فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الأيلاء لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة من الرجل وأما ما شرط عليهم فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند ايلائه قال الله تبارك وتعالى (يَتَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةُ أَشْهِرٍ وَعَشَرًا) ولم يذكر العشرة الأيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع فمن ثم أوجبه عليها ولها. ٢

رواه البرقي في المحسن<sup>٣</sup> والصدوق في علل الشرائع<sup>٤</sup>.

معتبة محمد بن مسلم قال: جاءت امرأة إلى أبي عبدالله تستفتيه في المبيت في غير بيتها وقد مات زوجها، فقال: إن أهل الجاهلية كان إذا مات زوج المرأة أحذت عليه أمرأته<sup>٥</sup> اثنى عشر شهرًا فلما بعث الله محمداً ٦ رحم ضعفهن فجعل عدّتهن أربعة

١. سورة البقرة / ٢٢٦.

٢. الكافي / ٦، ١١٣، ح. ١.

٣. المحسن / ٢، ٣٠٢.

٤. علل الشرائع / ٥٠٧.

٥. أحذت المرأة: امتناعها عن الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها.

أشهر وعشراً وأنتنَ لاتصبرن على هذا.<sup>١</sup>

صححه أبي بصير عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: سأله عن المرأة يتوفى عنها زوجها وتكون في عدتها أخرج في حق؟ فقال: إن بعض نساء النبي سأله فقالت: إن فلانة توفى عنها زوجها فتخرج في حق ينوبها؟ فقال لها رسول الله <sup>6</sup>: أُف لكن قد كتتنَ من قبل أن أبعث فيكِنَ وأنَّ المرأة منكَنَ إذا توفى عنها زوجها أخذت بصرَة<sup>٢</sup> فرمي بها خلف ظهرها ثم قالت: لا امتشط ولا أكتحل ولا أختصب حوالاً كاملاً، وإنما أمرتكَنَ بأربعة أشهر وعشراً ثم لا تصبرن، لا تمشط ولا تكتحل ولا تختصب ولا تخرج من بيتها نهاراً ولا تبیت عن بيتها، فقالت: يا رسول الله فيکف تصنع إن عرض لها حق؟ فقال تخرج بعد زوال الليل وترجع عند المساء فتكون لم تبیت عن بيتها، قلت له: فتسخج؟ قال: نعم.<sup>٣</sup>

معتبرة زرارة عن أبي جعفر <sup>7</sup> قال: إن مات عنها زوجها - يعني وهو غائب - فقامت البينة على موته فعدتها من يوم يأتيها الخبر أربعة أشهر وعشراً لأنّ عليها أن تحدّ عليه في الموت أربعة أشهر وعشراً فتمسك عن الكحل والطيب والإصباغ.<sup>٤</sup>

صححه الحلباني عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: إن لم يكن قد دخل بها وقد فرض لها مهراً فلها نصف ما فرض لها ولها الميراث وعليها العدة.<sup>٥</sup>

عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال لما نزلت هذه الآية (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجًا يَرْتَبَصُنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) جهن النساء يخاصمن

١. الكافي / ٦، ح ١١٧.

٢. البصرة: رجيع ذوات الخفف والظيف جمعه بعرات، والظاهر أنها كناية عن الإعراض عن الزوج.

٣. الكافي / ٦، ح ١٣.

٤. الكافي / ٦، ح ١١٢.

٥. الكافي / ٦، ح ١١٨.

رسول الله ٦ وقلن لا نصر، فقال لهن رسول الله ٦ كانت إحداكن إذا مات زوجها أخذت بعرا فاقتها خلفها في دويرها في خدرها ثم قعدت، فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول أخذتها فقتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنك ثانية أشهر.<sup>١</sup>

عن معاوية قال: سأله عن قول الله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجًا وَصَيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ) <sup>٢</sup> قال: منسوخة نسختها آية (يَرَبْصُنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهِرٍ وَعَشْرًا) ونسختها آية الميراث.<sup>٣</sup>

عن أبي بصير عن أبي جعفر <sup>٤</sup> قال: سأله عن قوله (مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ عَيْرَ إِخْرَاجٍ) <sup>٤</sup> قال منسوخة نسختها (يَرَبْصُنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهِرٍ وَعَشْرًا) ونسختها آية الميراث.<sup>٥</sup>

عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله <sup>٦</sup> قال: سمعته يقول: في امرأة توفى عنها زوجها لم يمسها. قال: لا تنكح حتى تعتد أربعة أشهر وعشراً عده المتأوف عنها زوجها.<sup>٦</sup>

علي بن الحسين المرتضى في رسالة المحكم والتشابه نقاً من تفسير النعماي بإسناده عن علي <sup>٧</sup> في بيان الناسخ والمنسوخ قال ومن ذلك أن العدة كانت في الجاهلية على المرأة سنة كاملة وكان إذا مات الرجل أقت المرأة خلف ظهرها شيئاً

١. تفسير العياشي ١/٢٣٧، ح ٣٨٨.

٢. سورة البقرة / ٢٤٠.

٣. تفسير العياشي ١/٢٤٧، ح ٤٢٨.

٤. سورة البقرة / ٢٤٠.

٥. تفسير العياشي ١/٢٣٨، ح ٣٩٠.

٦. تفسير العياشي ١/٢٣٨، ح ٣٨٩.

بعرة أو ما يجري مجرىها وقالت البعل أهون علي من هذه ولا أكتحل ولا أمشط ولا أتطيب ولا أتزوج سنة فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون عليها من ترفة زوجها سنة فأنزل الله في أول الإسلام (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجًا وَصَيْهَ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ) <sup>١</sup> فلما قوي الإسلام أنزل الله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَكَثَرَ أَجَهْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) إلى آخر الآية. <sup>٢</sup>

قال الشيخ الطوسي: هذه الآية ناسخة لقوله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجًا وَصَيْهَ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ) <sup>٣</sup> وإن كانت مقدمة عليه في التلاوة وعدة كل متوفى عنها زوجها: أربعة أشهر وعشراً، سواء كانت مدخولًا بها أو غير مدخول، حرة كانت أو أم، فإن كانت حبلًا فعدتها بعد الأجلين من وضع الحمل أو مضي الأربعة أشهر وعشراً أيام وهو المروي عن علي <sup>٤</sup> رواها أبو الفتوح الرازي في روض الجنان. <sup>٥</sup>

١. سورة البقرة / ٢٤٠.

٢. رسالة المحكم والمشابه / ٩؛ ونقل عنه في وسائل الشيعة ٢٣٧/٢٢، ح٤؛ وبحار الأنوار ١٩١/١٠١.

٣. سورة البقرة / ٢٤٠.

٤. التبيان / ٢.

٥. روض الجنان / ٣.

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكَنْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ وَلِكُنْ لَا تُواعِدُوهُنَّ سِرًا إِلَّا أَنْ تُقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ الْنِكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَتْبُ أَجَلُهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَإِذَا حَذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) ٢٢٥



بيان بعض أحكام العدة وما يحفظ به نظام الأسرة وحقوق الزوجية.

(وَ) عاطفة. عطف على قوله: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) في الآية السابقة.  
(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أي (لَا) إنتم (عليكم).

(فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ) «التعريض هو الميل بالكلام إلى جانب ليفهم المخاطب أمراً مقصوداً للمتكلم لا يريد التصریح به، من العرض بمعنى الجانب فهو خلاف التصریح»<sup>١</sup> والفرق بين التعريض والکناية والأول عام يشمل غير ما عرض به نحو قوله للمرأة: «أريد التزویج وأحب امرأة من حالها ومن أمرها وشأنها فيذكر بعض الصفة التي هي عليها»<sup>٢</sup>. والثاني لا يقصد فيه غير المکنی عنه نحو قوله لها: سعدَ منْ تَزَوَّجَ بِكِ.

(مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ) الخطبة: طلب المرأة للنكاح.

(أَوْ أَكَنْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ) الإكنان من الکن: وهو ما يحفظ به الشيء، تقول: كنتَ الشيء: إذا سترته. أكنه كنّ إذا أضمرته لأنك سترته في نفسك.

١. الميزان / ٢٤٣.

٢. التبيان / ٢٦٥.

ومعنى هذه الفقرة: «أو يخفي في نفسه الرغبة في الزواج بها ولا يظهرها إلا بعد انتهاء العدة»<sup>١</sup>.

(عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَدْكُرُونَهُنَّ) تعليل لنفي الجناح عن الخطبة والعرض أو الإكثار في النفس من أن ذكركم إياهنَّ أمر تقتضي به غريزتكم الفطرية ولا ينهى الله عنه لأنَّه الشريعة مبني على أساس الفطرة والدين الإسلامي دين فطري.

(وَلِكُنْ لَا تُواعِدُوهُنَّ سِرًا) أي (لَا تُواعِدُوهُنَّ) على الزواج أو الجماع (سِرًا). والسر في مقابل الجهر أو الإعلان.

(إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) أي (إِلَّا) أن يكون ما وعدتموهنَّ في السر موافقاً للمعروف والحياء والخشمة والأدب بحيث لو كان ذلك في العلن لما كان فيه عيب ولا يستحببي منه<sup>٢</sup>.

(وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ الْكَبَح) لا تشتبوا ولا توقعوا ولا تجرروا عقد النكاح بحيث يترب عليه الأثر.

(حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَبُ أَجَاهُهُ): حتى تنقضى مدة العدة، «فمن أوجد العقد عليها في العدة مع العلم بها يكون العقد باطلًا وتحرم عليه المرأة أبداً كما فصل في السنة المقدسة»<sup>٣</sup>.

(وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاقْحَدُوهُ تأكيد في الترغيب والتخدير عن مخالفه أحكام الله باحاطته الفعلية بضمائر القلوب وسرائرها لأنَّه عالم بالسرائر والضمائر والبواطن.

١. مواهب الرحمن / ٤ / ٧٢.

٢. مواهب الرحمن / ٤ / ٧٣.

٣. مواهب الرحمن / ٤ / ٧٤.

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) ترغيب في التوبة والرجوع إليه تعالى وأنه لا يعجل في عقوبة العصاة.

### الروايات

صحيحة الحلبية عن أبي عبدالله ٧ قال: سأله عن قول الله ﷺ (ولك أن تؤايدوه هن سرًا إلا أن تقولوا قولًا معروفاً) قال: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقض عدتها أواعدك بيت آل فلان لعرض لها بالخطبة ويعني بقوله (إلا أن تقولوا قولًا معروفاً) التعريض بالخطبة (ولا تزعموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله).<sup>١</sup>  
 خبر أبي حمزة قال سالت أبا الحسن ٧ عن قول الله ﷺ (ولك أن تؤايدوه هن سرًا) قال: يقول الرجل أواعدك بيت آل فلان لعرض لها بالرفث ويرفض يقول الله ﷺ (أن تقولوا قولًا معروفاً) والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها (ولا تزعموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله).<sup>٢</sup>  
 رواها الشيخ في التهذيب.<sup>٣</sup>

صحيحة عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله ٧ عن قول الله ﷺ (ولك أن تؤايدوه هن سرًا إلا أن تقولوا قولًا معروفاً ولا تزعموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) فقال: السر أن يقول الرجل موعدك بيت آل فلان ثم يطلب إليها أن لا تسقه بنفسها إذا انقضت عدتها قلت فقوله (إلا أن تقولوا قولًا معروفاً) هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله.<sup>٤</sup>

١. الكافي ٥ / ٤٣٤، ح ١.

٢. الكافي ٥ / ٤٣٥، ح ٣.

٣. التهذيب ٧ / ٤٧١، ح ٩٤.

٤. الكافي ٥ / ٤٣٤، ح ٢.

رواها العياشي في تفسيره.<sup>١</sup>

صحيحه عبدالرحمن بن أبي عبدالله عن أبي عبدالله **٧** في قول الله ﷺ: (إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) قال: يلقاها فيقول إني فيك لراغب وإنى للنساء لكرم فلا تسقيني بنفسك والسر لا يخلو معها حيث وعدها.<sup>٢</sup>

عن أبي بصير عن أبي عبدالله **٧** (لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًا) قال: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أو عدك بيت آل فلان لترث ويرث معها.<sup>٣</sup>

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله **٧** قول الله (أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) قال: يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها يا هذه ما أحب إلى ما أسررك، ولو قد مضى عدتك لا تقويني إن شاء الله فلا تسقيني بنفسك، وهذا كلّه من غير أن يعزموا عقدة النكاح.<sup>٤</sup>

عن أبي بصير عن أبي عبدالله **٧** في قول الله (وَلَكُنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) قال المرأة في عدتها تقول لها قوله جيلاً ترغبها في نفسك، ولا تقول إني أصنع كذا وأصنع كذا القبيح من الأمر في البعض وكل أمر قبيح<sup>٥</sup>.  
عن رفاعة عنه **٧** (قَوْلًا مَعْرُوفًا) قال: تقول خيراً.<sup>٦</sup>

القاضي نعман المصري رفعه عن جعفر بن محمد **٧** أنه قال في قول الله ﷺ (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ حِطْبَةِ النِّسَاءِ) إلى قوله (أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا)

١. تفسير العياشي ١/٢٣٩، ح ٣٩٢ و ٣٩٥.

٢. الكافي ٥/٤٣٥، ح ٤.

٣. تفسير العياشي ١/٢٣٩، ح ٣٩٤.

٤. تفسير العياشي ١/٢٤٠، ح ٣٩٧.

٥. تفسير العياشي ١/٢٤٠، ح ٣٩٦.

٦. تفسير العياشي ١/٢٣٩، ح ٣٩٣.

فقال ٧ : لا ينبغي للرجل أن ينخطب المرأة في عدّتها.<sup>١</sup>

التعليق قال: روي ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته أنّ سكينة بنت حنظلة قالت: دخل عليّ أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدّتي فقال: يا بنت حنظلة، أنا مَنْ قد علمت مِنْ قرابتي مِنْ رسول الله ٦ وحق جدّي عليٌّ وقدمه في الإسلام، فقالت: غفر الله لك يا أبا جعفر، أتخطبني في عدّتي وأنت يؤخذ عنك؟ فقال: أو لقد فعلت إِنَّمَا أُجْرِتَك بقرباتي من رسول الله ٦ وموضعني، قد دخل رسول الله ٦ على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة وتوفي عنها زوجها، فلم يزل رسول الله ٦ يذكر لها منزلته من الله وهو متاحمل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدّة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة.<sup>٢</sup>

رواه الشیخ أبو الفتوح الرازی في روض الجنان.<sup>٣</sup>

صحیحة زرارة قال: سألت أبا جعفر ٧ ما عدّة المتعة إذا مات عنها الذي تمنع بها؟ قال: أربعة أشهر وعشرين، قال: ثم قال: يا زرارة كل النكاح إذا مات الزوج فعل المرأة حرّة كانت أو أمة، أو على أيّ وجه كان النكاح منه متعة أو تزويجاً أو ملك يمين فالعددة أربعة أشهر وعشرين، وعدة المطلقة ثلاثة أشهر، والأمة المطلقة عليها نصف ما على الحرّة، وكذلك المتعة عليها مثل ما على الأمة.<sup>٤</sup>

١. دعائم الإسلام ٢/٢٠٣، ح ٧٤٤.

٢. الكشف والبيان المعروف بتفسير الشعبي ٢/١٨٦.

٣. روض الجنان ٣/٣٠٠.

٤. التهذيب ٨/١٥٧، ح ١٤٤.

(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ الْبَنِسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً  
وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَعًا  
بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) ٣٣

بيان حكم الطلاق قبل الدخول بالزوجة «فذكر ما يجب على الزوج في هذه الحالة من العطاء إلى الزوجة المطلقة إن لم يفرض لها مهرًا معيناً وطلّقها قبل المس وال المباشرة، وهذه العطية أثرها النفسي في المرأة التي انفصمت عنها عقدة الحياة الزوجية وذاقت ألم الفراق ومرارة العتاب، كما حفظ تعالى استطاعة الزوج فيها، فعل الغني بقدر غناه، وعلى الفقير حسب ما يستطيع»<sup>١</sup>.

(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أي لا مانع ولا إشكال.

(إِن طَلَقْتُمُ الْبَنِسَاءَ) من أزواجكم.

(مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ) المس: اللمس وهو هنا كناية عن المواقعة وال المباشرة الجنسية.

(أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) الفريضة هنا الصداق والمهر وبفرضها: تسمية المهر والصادق.

يعني: عدم الجماع مع الزوجة وعدم الدخول بها، أو عدم ذكر المهر لها لا يمنع عن صحة الطلاق.

(وَمَتَعُوهُنَّ) التمييع: إعطاء المتعة، والمتعة والمداع: ما يتمتع به أي ينتفع به.

(عَلَى الْمُوْسِعِ) أي من كان على سعة من المال.

(قَدْرُهُ)، يعني على قدر امكانياته وطاقته.

(وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ) أي من كان على ضيق المعاش والماديات وقلة النفقات على قدر طاقته وواسعه.

(مَتَّعًا) مفعول مطلق قوله: (مَتَّعُوهُنَّ)، وهو بمعنى ما يتمتع به أو التمتع.  
(بِالْمَعْرُوفِ) أي ما تعارف عليه الناس على اختلاف طبقاتهم في القدرة المالية وحالاتهم.

(حَقًّا) صفة (مَتَّعًا). يعني أن المتعة هي حق واجب على الزوجة غير المدخلة بها وغير المفروضة لها.

(عَلَى الْمُحْسِنِينَ) أي على المطلقين لقوله تعالى: (تَسْرِيعُ بِإِحْسَنٍ) <sup>١</sup> ولقوله <sup>بِكَلَّه</sup>:  
(سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) <sup>٢</sup> فأوجب الإحسان على المسرحين وهم المطلقون فهم المحسنوون تعظيمًا لشأنهم وترغيبًا وتحريضًا إلى الإحسان.

وقد ورد في روايات أهل البيت : تفسير حكم المتعة بالوجوب في صورة عدم الدخول بها وعدم جعل الصداق لها وفي غيرها مستحب كما يأتي.

### الروايات

خبر محمد بن سنان عن أبي الحسن <sup>٧</sup> في قول الله <sup>بِكَلَّه</sup> (وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) <sup>٣</sup> قال القوم هو المعروف (عَلَى الْمُؤْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفَ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) على قدر عياله ومؤونتهم التي هي صلاح له و لهم و (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَيْهَا) <sup>٤</sup>. <sup>٥</sup>

١. سورة البقرة / ٢٢٩.

٢. سورة البقرة / ٢٣١.

٣. سورة الفرقان / ٦٧.

٤. سورة الطلاق / ٧.

٥. الكافي ٤ / ٥٦، ح ٨.

صحيحه الحلباني عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في قول الله ﷺ (وللمطلقات متّع بالمعروف حقاً على المتقين) <sup>١</sup> قال متعها بعد ما تنقضي عدتها (على الموسى قدره، وعلى المقتدر قدره) وكيف لا يمتعها وهي في عدتها ترجوها ويرجوها ويحدث الله <sup>ﷺ</sup> بينهما ما يشاء وقال إذا كان الرجل موسعاً عليه متّع امرأته بالعبد والأمة والمفتر يمتع بالحظة والشیر والزبیب والثوب والدرارم، وأنّ الحسن بن علي <sup>٧</sup> متّع امرأة بأمة ولم يطلق امرأة إلا متّعها <sup>٢</sup>.

ورواها العياشي في تفسيره <sup>٣</sup> والشیخ في التهذیب <sup>٤</sup>.

صحيحه عبدالله بن سنان وموثقة سبعة جميعاً عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> أنه قال في قول الله <sup>ﷺ</sup> (وللمطلقات متّع بالمعروف حقاً على المتقين) <sup>٥</sup> قال: متعها بعد ما تنقضي عدتها (على الموسى قدره، وعلى المقتدر قدره) قال: كيف يمتعها في عدتها وهي ترجوها ويرجوها ويحدث الله ما يشاء أما إن الرجل الموسى يمنع المرأة بالعبد والأمة ويتمتع الفقير بالحظة [بالتمر] والزبیب والثوب والدرارم، وأنّ الحسن بن علي <sup>٧</sup> متّع امرأة طلقها بأمة ولم يكن يطلق امرأة إلا متّعها.

صحيحه معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله مثله إلا أنه قال: وكان الحسن بن علي <sup>٧</sup> يتمتع نساءه بالأمة. <sup>٦</sup>

صحيحه حفص بن البختري عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> في الرجل يطلق امرأته

١. سورة البقرة / ٢٤١.

٢. الكافي / ٦، ١٠٥، ح. ٣.

٣. تفسير العياشي / ١، ٢٤٨، ح. ٤٣١.

٤. التهذیب / ٨، ١٣٩، ح. ٨٣.

٥. سورة البقرة / ٢٤١.

٦. الكافي / ٦، ١٠٥، ح. ٤.

أيمتّعها؟ قال: نعم أما يحب أن يكون من المحسنين، أمّا يحب أن يكون من المتقين. <sup>١</sup>

ورواها العياشي في تفسيره. <sup>٢</sup>

صحيحة الحلبية قال: المختلعة لا تمتّع. <sup>٣</sup>

واضمارها لا يضر حيث كان مضمّرها الحلبية.

معتبرة عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله قال: عدّة المختلعة عدّة المطلقة وخلعها طلاقها، قال: وسألته هل تمتّع بشيء؟ قال: لا. <sup>٤</sup>

عن محمد بن مسلم قال: سأله عن الرجل يريد أن يطلق امرأته قال: يمتنّعها

قبل أن يطلقها، قال الله في كتابه (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ). <sup>٥</sup>

روواها الشيخ بسنده الصحيح في التهذيب. <sup>٦</sup>

عن ابن بكر قال: سألت أبا عبدالله <sup>٧</sup> عن قوله (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ) ما قدر الموسوع والمقتدر قال: كان علي بن الحسين <sup>٧</sup> يمتّع براحته يعني حملها الذي عليها. <sup>٧</sup>

روواها الحميري في قرب الإسناد <sup>٨</sup> بسنده المؤوث.

عن أبي الصباح عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فلها نصف مهرها، وإن لم يكن سمي لها مهرًا فمتّاع بالمعروف (عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ

١. الكافي ٦/١٠٤، ح ١.

٢. تفسير العياشي ١/٢٤٠، ح ٣٩٨.

٣. الكافي ٦/١٤٤، ح ٣.

٤. الكافي ٦/١٤٤، ح ٥.

٥. تفسير العياشي ١/٢٤١، ح ٤٠٣.

٦. التهذيب ٨/١٤٢، ح ٩١.

٧. تفسير العياشي ١/٢٤١، ح ٤٠٢.

٨. قرب الإسناد ١٧٤، ح ٦٣٧.

وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ)، وَلِيُسْ هَا عَدَّة، وَتَزَوَّجَ مَن شاءَتْ فِي سَاعَتِهَا.<sup>١</sup>  
رواهَا الصَّدُوقُ فِي الْفَقِيهِ<sup>٢</sup> بِسَنَدِهِ الْمُتَبَرِّ.

قَالَ الْخَلَبِيُّ: مَتَاعَهَا بَعْدَ مَا تَنْقَضَيِ عَدْتِهَا (عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ  
قَدَرُهُ).<sup>٣</sup>

عَنِ الْخَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: الْمُوسِعُ يُمْتَنَعُ بِالْعَبْدِ وَالْأَمْمَةِ، وَيُمْتَنَعُ الْمُعْسِرُ  
بِالْخَنْطَةِ وَالزَّيْبِ وَالثَّوْبِ وَالدَّرَاهِمِ.<sup>٤</sup>

عَنِ الْخَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: إِنَّ الْحَسِينَ بْنَ عَلَى ٧ مَتَعَ امْرَأَةً طَلَقَهَا  
أَمَّةً، وَلَمْ يَكُنْ يُطْلِقُ امْرَأَةً إِلَّا مَتَعَهَا بِشَيْءٍ.<sup>٥</sup>

خَبْرُ أَبِي حِمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ قَالَ: سَأَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ يَرِيدُ أَنْ يُطْلِقَ امْرَأَتَهُ  
قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا، قَالَ: يَمْتَعُهَا قَبْلَ أَنْ يُطْلِقَهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ (وَمَيْعُونَ عَلَى الْمُوسِعِ  
قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ).<sup>٦</sup>

قَالَ الشَّيْخُ الطَّوْسِيُّ: مَتَعَهَا الَّتِي لَمْ يَدْخُلْهَا وَلَا يُسَمِّيَ لَهَا صِدَاقَ عَلَى قَدْرِ  
الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، قَالَ أَبْنَ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيِّ وَالرَّبِيعِ: خَادِمٌ أَوْ كَسُوَّةٌ أَوْ رِزْقٌ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ  
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧.<sup>٧</sup>  
رواهَا الطَّبرَسِيُّ فِي مُجَمَّعِ الْبَيَانِ.<sup>٨</sup>

١. تفسير العياشي /١، ٢٤٠، ح ٣٩٩.

٢. من لا يحضره الفقيه /٣، ٥٠٥، ح ٤٧٧٣.

٣. تفسير العياشي /١، ٢٤٨، ح ٤٣٢.

٤. تفسير العياشي /١، ٢٤٠، ح ٤٠٠.

٥. تفسير العياشي /١، ٢٤١، ح ٤٠١.

٦. التهذيب /٨، ١٤١، ح ٨٨.

٧. التبيان /٢، ٢٦٩.

٨. مجمع البيان /٢، ٣٤٠.

قال الشيخ: وفي وجوب المتعة لكل مطلقة خلاف... وقال سعيد بن المسيب:  
المتعة التي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن أبي جعفر ٧ وأبي عبدالله ٧.  
وقد روي أيضاً أثناً لـ لك مطلقة وذلك على وجه الاستحساب.<sup>١</sup>  
رواه الطبرسي في مجمع البيان.<sup>٢</sup>

القاضي نعمن المصري قال: رويانا عن جعفر بن محمد ٦ عن أبيه عن آبائه  
عن علي ٧ أنه كان يقضي للمطلقة بالمتعة ويقول بيان ذلك في كتاب الله ثم (على  
المَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُفْتَرِ قَدَرُهُ).<sup>٣</sup>

القاضي نعمن المصري قال: وعن جعفر بن محمد ٧ أنه قال: متعة النساء  
فريضة وليس في المتعة شيء موقت كما قال الله عز وجل (عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُفْتَرِ  
قَدَرُهُ).<sup>٤</sup>

الشيخ أبو الفتوح الرازي رفعه عن رسول الله ٥ أنه قال: لا تطلقوا  
نساءكم إلاّ عن ريبة فإن الله لا يحب الذوّاقين ولا الذوّاقات.<sup>٥</sup>  
وعنه ٦: إِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ كُلَّ مِطْلَاقٍ مِذْوَاقٍ.<sup>٦</sup>  
وعنه ٧: أبغض الحلال إلى الله الطلاق.<sup>٧</sup>

١. التبيان / ٢٦٩.
٢. مجمع البيان / ٢٣٤٠.
٣. دعائم الإسلام / ٢٢٩٣، ح ١١٠٠.
٤. دعائم الإسلام / ٢٢٩٣، ح ١١٠٢.
٥. روض الجنان / ٣٣٠٤.
٦. روض الجنان / ٣٣٠٤.
٧. روض الجنان / ٣٣٠٤.

(وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ هُنَّ فَرِيضَةً فَيَنْصُفُ مَا فَرَضْتُمُ إِلَّا  
أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا

تَنْسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ



بيان للقسم آخر من أقسام المطلقات وهو أن يكون الطلاق قبل الدخول بهن وقد فرض لهن الصداق فتستحق المرأة نصف المهر المسمى.

(وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ) أي وإن أوقعتم الطلاق.

(مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) قبل الدخول بهن.

(وَقَدْ فَرَضْتُمْ هُنَّ فَرِيضَةً) وسميت لهن المهر.

(فَيَنْصُفُ مَا فَرَضْتُمْ) فيجب عليكم تأدية (نصف ما فرضتم) من المهر.

(إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ) أي (إِلَّا أَنْ) تعفو المطلقات عن النصف كلاً أو بعضًا من الصداق.

(أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) أي (أَوْ يَعْفُوا)ولي الزوجة الصغيرة الذي جعل الله في يده عقدة النكاح وهو الأب أو الجد للأب.

ولكن لا يجب العفو على الزوجة المطلقة ولا على ولديها.

(وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) «والعفو على أي حال (أقرب للتقوى) لأن من أعرض عن حقه الثابت شرعاً فهو على الإعراض عما ليس له بحق من محارم الله سبحانه أقوى وأقدر».<sup>١</sup>

(وَلَا تَنْسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) الفضل هو الزيادة في المكارم والمحامد، والمراد بهذه

الجملة، الترغيب في الإحسان والفضل بالعفو عن الحقوق والتسهيل والتخفيف من الزوج للزوجة وبالعكس.

(إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) أي أنَّ أَعْمَالَكُمْ ظَاهِرَةٌ وَغَيْرُ خَفِيَّةٌ لِدُنْ مَنْ يَحْيِطُ بِهَا  
وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنَّهُ سَبَحَانَهُ يَجْازِيَكُمْ بِهَا. زِيادةٌ فِي التَّرْهِيبِ وَالتَّرْغِيبِ.

وَرَدَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالْآيَةِ السَّابِقَةِ حُكْمُ صُورَتَانِ مِنَ الصُّورِ الْأَرْبَعَةِ وَالْبَاقِي

مِنْهُمَا:

الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ الطَّلاقُ بَعْدَ الْمَوَاقِعَةِ وَبَعْدَ فَرْضِ الصَّدَاقِ فَتَسْتَحِقُّ الْزَوْجَةُ  
الْمُطْلَقَةُ تَامًا صَدَاقَهَا وَهُوَ الْمَهْرُ الْمُسَمُّ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ الطَّلاقُ بَعْدَ الْمَوَاقِعَةِ وَقَبْلَ فَرْضِ الصَّدَاقِ وَالْمَهْرِ لَهَا فَيُجْبِي  
عَلَى الْزَوْجِ مَهْرٌ مِثْلُهَا مِنْ أَخْوَاتِهَا وَأَقْوَامِهَا وَمَنْ تَكُونُ مِثْلُهَا.

### الروايات

خَبْرُ مَعاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَصُوبُونَ  
يَعْصُّ كُلُّ امْرَئٍ عَلَى مَا فِي يَدِيهِ وَيُنْسِي الْفَضْلَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَا تَنْسُوا أَلْفَضْلَ  
بَيْتَكُمْ) يَنْبَرِي فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ الْمُضْطَرِّينَ هُمْ شَرَارُ الْخَلْقِ.<sup>١</sup>  
رَوَى العِيَاشِيُّ نَحْوَهَا فِي تَفْسِيرِهِ<sup>٢</sup> وَالشِّيخُ فِي التَّهذِيبِ<sup>٣</sup>.

مَوْثِقَةُ أَبِي بَصِيرِ وَسَمَاعَةِ جَمِيعِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَإِنْ  
طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فِرِيَضَةً فَبِنَصْفِ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ  
يَعْفُوا اللَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ الْنِكَاحِ) قَالَ: هُوَ الْأَبُ أَوَ الْأَخُ أَوَ الرَّجُلُ يُوصَى إِلَيْهِ وَالَّذِي

١. الكافي / ٥، ٣١٠، ح ٢٨.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢٤٤، ح ٤١٦.

٣. التهذيب / ٧، ١٨، ح ٨٠.

يجوز أمره في مال المرأة فيتباع لها فتجيز فإذا عفا فقد جاز.<sup>١</sup>

ورواها الصدوق في الفقيه<sup>٢</sup> بأسانيده الصحيح والعتبر وروانحوها العيashi في تفسيره.<sup>٣</sup>

صحيحة الحلبي عن أبي عبدالله<sup>٤</sup> في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها قال عليه نصف المهر إنْ كان فرض لها شيئاً وإن لم يكن فرض لها فليمتنعها على نحو ما يمتنع مثلها من النساء قال: وقال في قول الله عز وجل (أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ الْبَكَاحِ) قال: هو الأَبُ وَالْأَخُ وَالرَّجُلُ يُوصَى إِلَيْهِ وَالرَّجُلُ يُجْزَى أَمْرُهُ فِي مَالِ الْمَرْأَةِ فَيُبَيِّعُ لَهَا فَإِذَا عَفَا فَقَدْ جَازَ.<sup>٥</sup>

ورواها الشيخ في التهذيب.<sup>٦</sup>

خبر نجية العطار قال: سافرت مع أبي جعفر<sup>٧</sup> إلى مكة فأمر غلامه بشيء فخالفه إلى غيره فقال أبو جعفر<sup>٧</sup>: والله لأضربنك يا غلام، قال: فلم أره ضربه فقلت: جعلت فداك إنك حلفت لتضربن غلامك فلم أرك ضربته، فقال: أليس الله عز وجل يقول: (وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).<sup>٨</sup>

موثقة أبي بصير عن أبي عبدالله<sup>٩</sup> قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فقد بانت منه وتتزوج إن شاءت من ساعتها وإن كان فرض لها مهراً فلها نصف المهر وإن لم يكن فرض لها مهراً فليمتنعها.<sup>١٠</sup>

عن أبي بصير عن أبي جعفر<sup>٧</sup> في قول الله (أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ

١. الكافي ٦/١٠٦، ح ٢.

٢. من لا يحضره الفقيه ٣/٥٠٦، ح ٤٧٧٨.

٣. تفسير العيashi ١/٢٤٣، ح ٤١٤ و ١/٢٤٢، ح ٤١٠.

٤. الكافي ٦/١٠٦، ح ٣.

٥. التهذيب ٨/١٤٢، ح ٩٢.

٦. الكافي ٧/٤٦٠، ح ٤.

٧. الكافي ٦/١٠٦، ح ١.

آلنِكَاح) قال هو الأب والدُخُولُ وَالْمُوصى إِلَيْهِ وَالذِّي يَحُوزُ أَمْرَهُ فِي مَالِ الْمَرْأَةِ فَيَتَعَافَى لَهَا وَيُشْتَرِي، فَإِنْ هُوَ لَاءُ عَفَا فَقَدْ جَازَ.<sup>١</sup>

عن إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلَتْ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ٧ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ) قَالَ: الْمَرْأَةُ تَعْفُوُ عَنِ نَصْفِ الصَّدَاقِ، قَلَتْ (أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ آلنِكَاح) قَالَ أَبُوهَا إِذَا عَفَا جَازَ لَهُ وَأَخْوَهَا إِذَا كَانَ يَقِيمُ بِهَا وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهَا، فَهُوَ بِمُنْزَلَةِ الْأَبِ يَحُوزُ لَهُ، وَإِذَا كَانَ الْأَخُ لَا يَقِيمُ بِهَا وَلَا يَقُومُ عَلَيْهَا لَمْ يَحِزْ عَلَيْهَا أَمْرُهُ.<sup>٢</sup>

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ٧ فِي قَوْلِهِ (أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ آلنِكَاح) الَّذِي يَعْفُوُ عَنِ الصَّدَاقِ أَوْ يَحْطُّ بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ.<sup>٣</sup>

عَنْ زَرَارَةَ وَهَرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ (إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ آلنِكَاح) قَالَ: هُوَ الْوَلِيُّ وَالذِّينَ يَعْفُونَ عَنِ الصَّدَاقِ أَوْ يَحْكُمُونَ عَنْهُ بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ.<sup>٤</sup>

عَنْ رَفَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ قَالَ: (الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ آلنِكَاح) هُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي أَنْكَحَ يَأْخُذُ بَعْضًا وَيَدْعُ بَعْضًا وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدْعُ كُلَّهُ.<sup>٥</sup>

روَانُحُورُهَا أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ العِيَاشِيِّ<sup>٦</sup> وَالشِّيخِ فِي التَّهَذِيبِ<sup>٧</sup> بِسِنْدِهِ الصَّحِيفَ.

عَنْ بَعْضِ بْنِي عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٧ فِي مَالِ الْيَتَمِّ يَعْمَلُ بِهِ الرَّجُلُ، قَالَ:

١. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ ١/٢٤٢، ح٠٤٠٨.

٢. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ ١/٢٤٣، ح٠٤١٢.

٣. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ ١/٢٤٣، ح٠٤١٣.

٤. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ ١/٢٤٢، ح٠٤٠٧.

٥. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ ١/٢٤٢، ح٠٤٠٩.

٦. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ ١/٢٤٣، ح٠٤١١.

٧. التَّهَذِيبُ ٧/٣٩٢، ح٠٤٨.

يُنيله من الربح شيئاً إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) .<sup>١</sup>

صحيحه محمد بن أبي عمير عن غير واحد من أصحابنا عن أبي عبدالله <sup>7</sup> في  
رجل قبض صداق إبنته من زوجها ثم مات ها أن طالب زوجها بصداقها أو  
قبض أبيها قبضها فقال <sup>7</sup> إِنْ كَانَتْ وَكْلَتْهُ بِقَبْضِ صَدَاقَهَا مِنْ زَوْجِهَا فَلَيْسَ لَهَا أَنْ  
تَطَالِبَهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَكْلَتْهُ فَلَهَا ذَلِكُ وَيَرْجِعُ الزَّوْجُ عَلَى وَرَثَةِ أَبِيهَا بِذَلِكِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ  
حِينَئِذٍ صَبِيَّةٌ فِي حِجْرِهِ فَيُجُوزُ لِأَبِيهَا أَنْ يَقْبِضَ صَدَاقَهَا عَنْهَا وَمَتِي طَلَقَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ  
بِهَا فَلَأَبِيهَا أَنْ يَعْفُوَ عَنِ بَعْضِ الصَّدَاقِ وَيَأْخُذُ بَعْضًا وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدْعُ كَلَهُ وَذَلِكُ قَوْلُ  
الله <sup>عَزَّ وَجَلَّ</sup> (إِلَّا أَنْ يَعْفُوَنَّ أَوْ يَعْفُوَ اللَّهُ بِيَدِهِ عُقْدَةُ الْبَكَاحِ) يَعْنِي الْأَبُ وَالَّذِي تَوَكَّلَهُ  
المرأة وَتَوَلِيهُ أَمْرَهَا مِنْ أَخٍ أَوْ قَرَابَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا.<sup>٢</sup>

ورواها الشيخ الطوسي في التهذيب.<sup>٣</sup>

في صحيفه الرضا <sup>7</sup> بإسناده قال: حدثني أبي محمد بن علي بن الحسين عن  
الحسين بن علي : قال: خطبنا أمير المؤمنين <sup>7</sup> قال سيأتي على الناس زمان  
عَصُوضٌ يُعْضِّ المُوسِرَ عَلَى مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤْثِرْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ  
بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وَسِيَّاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُومُ الْأَشْرَارُ وَيَنْسُوا الْأَخْيَارَ  
وَيَبْيَعُ الْمَضْطَرَّ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ <sup>7</sup> عَنْ بَيعِ الْغَرَرِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ <sup>عَزَّ وَجَلَّ</sup> أَبِيهَا  
النَّاسُ وَأَصْلِحُوهَا ذَاتَ بَيْنَكُمْ وَاحْفَظُوهُنِّي فِي أَهْلِي.<sup>٤</sup>  
روها الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا <sup>7</sup>.<sup>٥</sup>

١. تفسير العياشي / ١، ٢٤٤، ح ٤١٥.

٢. من لا يحضره الفقيه / ٣، ٨٨، ح ٢٣٨٧.

٣. التهذيب / ٦، ٢١٥.

٤. صحيفه الإمام الرضا <sup>7</sup> / ٧، ٨٣، ح ١٩٠.

٥. عيون أخبار الرضا <sup>7</sup> / ٢، ٤٥، ح ١٦٨.

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين ٧ انه قال: يأتي على الناس زمان عضوض بعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) تنهد فيه الأشرار و تستذلّ الأخيار و يابع المضطرون وقد نهى رسول الله ٦ عن بيع المضطرين.<sup>١</sup>

وروها أيضاً في خصائص الأئمة.<sup>٢</sup>

قال الشيخ الطوسي في قوله تعالى (أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَبْدِئُ عُقْدَةً الْتِكَاجَ) قال مجاهد والحسن وعلقمة إله الولي، وهو المروي عن أبي جعفر ٧ وأبي عبدالله ٧ غير أنه لا ولادة لأحد عندنا إلا الأب أو الجد على البكر غير البالغ، فأماماً من عداتها فلا ولاية له إلا بتوليه منها، روى عن علي ٧.

وعن سعيد بن المسيب وشريح بن حماد وإبراهيم بن أبي حذيفة وابن شبرمه: أنه الزوج، وروي ذلك أيضاً في أخبارنا غير أن الأول أظهر وهو المذهب.<sup>٣</sup>  
وذكر مثل ذلك الطبرسي في جمع البيان.<sup>٤</sup>

(حَفِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِيتِينَ) ٢٢٨

بيان ما هي أكبر العبادات «التي لها دخل تكميل الحقيقة الإنسانية، وهي الصلاة التي دعا إليها جميع الأنبياء، وبها يتشرف المصلي بالتكلّم مع الحيّ القيوم، وهي

١. نهج البلاغة، الحكمة ٤٦٨.

٢. خصائص الأئمة / ١٢٤.

٣. التبيان / ٢٧٣.

٤. جمع البيان / ٣٤١.

إِسْرَاءُ النُّفُوسِ إِلَى الْمَلْكُوتِ الْأَعُلَى، وَمَعْرَاجُ أَرْوَاحِ الْمُتَعَبِّدِينَ إِلَى قَابِ قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى،  
وَهِيَ الَّتِي تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتَبْعَثُ النُّفُوسَ الْغَافِلَةَ إِلَى التَّذَكْرِ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَجَاهَهُ، وَتَذَكِيرُ الْإِنْسَانَ إِلَى مَكَانَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَتَجْعَلُهُ مَرَاقبًا لِنَفْسِهِ لِتَطْهِيرِهَا مِنْ رَذَائِلِ  
الْأَخْلَاقِ وَتَحْلِيهَا بِفَوَاضِلِهَا، وَتَكْنِنَهَا عَلَى تَحْمِلِ الْمُصَاعِبِ وَالآلَامِ فِي طَرِيقِ  
الْاسْتِكْمَالِ».<sup>١</sup>

(حَفِظُوا) أي واظبووا على الشيء واقبلوا عليه مرةً بعد أخرى.

«الحفظ: ضبط الشيء في النفس»<sup>٢</sup>، وحفظ كل شيء بحسبه.

(عَلَى الْصَّلَواتِ) حث «على مراعات (الصلوات) ومواقيتها وألا يقع فيها  
تضييع وتغريط»<sup>٣</sup>.  
(وَ) عاطفة.

(الصَّلَاةُ الْوُسْطَى)، (الْوُسْطَى): تأنيث الأوسط، يصح اطلاقه على ما يقع  
وسطاً بين الاثنين أو أكثر وقد اختلفوا في تعينها وفي مذهب أهل البيت : أنها  
صلاة الظهر. كما يأتي في الروايات.  
(وَ) عاطفة.

(قُومُوا) القيام بأمر كنایة عن تقلّده والتلبّس بفعله عن استقامة وثبتت ولا  
يختص بحالة دون أخرى بل في جميع الحالات لا سيما في العبادات.  
(للله) لام للغاية.

(قَبِيتَنَ) أي خاضعين خاشعين مخلصين لله تعالى.

١. مواهب الرحمن / ٤ / ٨٩.

٢. التبيان / ٢ / ٢٧٥.

٣. التبيان / ٢ / ٢٧٥.

### الروايات

خبر ابن مسلم عن أبي جعفر ٧ قال: كان رسول الله ٦ يقرأ ( حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ) وصلوة العصر ( وَقُومُوا لِلَّهِ قَبْتَيْنَ ).

ثم قال: وبهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبدالله مثله.<sup>١</sup>

صححية زرارة قال: سألت أبا جعفر ٧ عما فرض الله ٦ من الصلاة، فقال:

خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: فهل سماهن وبينهن في كتابه؟ قال: نعم قال الله تعالى لنبيه ٦ ( أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسِيقِ الْأَلَيْلِ )<sup>٢</sup> ودلوكها زواها ففيها بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل هو انتصافه ثم قال تبارك وتعالى ( وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَارَ مَشْهُودًا )<sup>٣</sup> بهذه الخامسة، وقال الله تعالى في ذلك: ( أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِ النَّهَارِ )<sup>٤</sup> وطرفاه المغرب والغداة ( وَزَلَفًا مِنَ الْأَلَيْلِ )<sup>٥</sup> وهي صلاة العشاء الأخيرة وقال تعالى ( حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ) وهي صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاتها رسول الله ٦ وهي وسط النهار ووسط الصلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاه العصر وفي بعض القراءة ( حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ) صلاة العصر ( وَقُومُوا لِلَّهِ قَبْتَيْنَ ) قال: ونزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله ٦ في سفره فقتلت فيها رسول الله ٦ وتركها على حالها في السفر والحضر وأضاف للمقيم ركعتين وإنما وضع الركعتان اللتان اضافهما النبي ٦ يوم الجمعة للمقيم ٦

١. كتاب القراءة / ٢١، ح ٩٤ و ٩٥.

٢. سورة الإسراء / ٧٨.

٣. سورة الإسراء / ٧٨.

٤. سورة هود / ١١٤.

٥. سورة هود / ١١٤.

وتركتها على حالها في السفر والحضر وأضاف للمقيم ركعتين وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي ﷺ يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطيبين مع الإمام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربع ركعات كصلاة الظهر في سائر الأيام.<sup>١</sup> رواها الصدوق في الفقيه<sup>٢</sup> والعلل<sup>٣</sup> ومعاني الأخبار<sup>٤</sup> والشيخ في التهذيب<sup>٥</sup> ونحوها في دعائم الإسلام<sup>٦</sup>.

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى) والوسطى هي أول صلاة صلاتها رسول الله ﷺ، وهي وسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر (قُوْمُوا لِلَّهِ قَبْيَتِينَ) في الصلاة الوسطى وقال نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله ﷺ في سفر، ففنت فيها وتركتها على حالها في السفر والحضر، وأضاف مقامه ركعتين وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطيبين مع الإمام، فمن صلى الجمعة في غير الجماعة فليصلها أربعاً كصلاة الظهر في سائر الأيام، قال قوله (وَقُوْمُوا لِلَّهِ قَبْيَتِينَ) قال مطعيم راغبين.<sup>٧</sup>

عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال (الصَّلَاةِ الْوَسْطَى) الظهر (وَقُوْمُوا لِلَّهِ قَبْيَتِينَ) اقبال الرجل على صلاته ومحافظته على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء.<sup>٨</sup>

١. الكافي / ٣، ح ٢٧١.

٢. من لا يحضره الفقيه / ١، ١٩٥.

٣. علل الشرایع / ٢، ٢٥٤.

٤. معاني الأخبار / ٣٣٢، ح ٥.

٥. التهذيب / ٢، ٢٤١.

٦. دعائم الإسلام / ١، ١٣١.

٧. تفسير العياشي / ١، ٢٤٤، ح ٤١٨.

٨. تفسير العياشي / ١، ٢٤٥، ح ٤٢٠.

روا ذيلها علي بن إبراهيم القمي بسنده صحيح في تفسيره.<sup>١</sup>

عن زرارة ومحمد بن مسلم انها سالا أبي جعفر ٧ عن قول الله (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) قال صلاه الظهر وفيها فرض الله الجمعة وفيها الساعة التي لا يوافقها عبد مسلم فيسأل خيرا إلا أعطه الله إياها.<sup>٢</sup>  
رواها ابن طاوس في فلاح السائل.<sup>٣</sup>

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ قال: قلت له الصلاة الوسطى فقال (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وصلاة العصر (وَقُومُوا لِلَّهِ قَنْتَبِينَ) والوسطى هي الظهر وكذلك كان يقروها رسول الله ٦.<sup>٤</sup>  
وفي رواية سماعة (وَقُومُوا لِلَّهِ قَنْتَبِينَ) قال هو الدعاء.<sup>٥</sup>

عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبدالله ٧ في قوله (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنْتَبِينَ) قال: الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين : والوسطى أمير المؤمنين ٧ (وَقُومُوا لِلَّهِ قَنْتَبِينَ) طائعين للأئمة ٦.<sup>٦</sup>

خبر أبي يونس قال كتبت لعائشة مصحفاً فقالت: إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى املتها عليك فلما مررت بها أملتها علي (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وصلاة العصر.<sup>٧</sup>

١. تفسير القمي ١٥/٧٩.

٢. تفسير العياشي ١/٢٤٥، ح ٤١٩.

٣. فلاح السائل ٩٣/.

٤. تفسير العياشي ١/٢٤٤، ح ٤١٧.

٥. تفسير العياشي ١/٢٤٥، ح ٤٢٢.

٦. تفسير العياشي ١/٢٤٦، ح ٤٢٣.

٧. معاني الأخبار ٢/٣٣١، ح ٣٣١.

خبر عمرو بن نافع قال: كنت أكتب مصحف الحفصة زوجة النبي <sup>٦</sup>  
 فقالت: إذا بلغت هذه الآية فاكتب (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى) وصلاة  
 العصر (وَقُومُوا لِلَّهِ قَبْتَيْنَ)، ثم قالت عائشة: سمعتها والله من رسول الله <sup>١</sup>.  
 قال الشيخ: في تعين صلاة الوسطى: وقال زيد بن ثابت وابن عمر: أنها الظهر  
 وهو المروي عن أبي جعفر <sup>٢</sup> وأبي عبدالله <sup>٣</sup>  
 رواها الطبرسي في مجمع البيان.<sup>٤</sup>

قال الشيخ فيم عنى قوله تعالى (وَقُومُوا لِلَّهِ قَبْتَيْنَ) وقال ابن عباس: في رواية  
 داعين، ولذلك قال هي صلاة الصبح، لأنَّه لا صلاة فرض فيها قنوت إلَّا هي. وعني  
 أبي جعفر وأبي عبدالله <sup>٤</sup> مثل ذلك إلَّا أنها قالا: القنوت في كل ركعتين قبل  
 الركوع.<sup>٤</sup>

قال الطبرسي: والقنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام وهو المروي عن أبي  
 جعفر <sup>٥</sup> وأبي عبدالله <sup>٦</sup>.

١. معاني الأخبار / ٣٣١، ح٤.

٢. التبيان / ٢٧٥.

٣. مجمع البيان / ٢٤٣.

٤. التبيان / ٢٧٦.

٥. مجمع البيان / ٢٤٣.

(فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجًا لَا أَوْرُكْبَانًا فَإِذَا آمِنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا

 عَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ

الآية الشريفه بمنزلة الشرط للآية السابقة يعني (حافظوا على الصلوت) <sup>١</sup> إن لم تخافوا و (إن خفتم) فقدروا المحافظة بقدر ما يمكن من الصلاة بأيّ نحو كانت وهذه صلاة الخوف.

(فَ) تفريع على (حافظوا على الصلوت) <sup>٢</sup>.

(إن) شرطية، عطف الشرط على الآية السابقة يدل على تقدير شرط محفوظ وهو عدم الخوف.

(خفتكم) الخوف: توقع المكروره. (فَ) واقعة في جواب الشرط.

(رجالاً) جمع راجل وهو الكائن على رجله وافقاً كان أو ماشياً.

(أو) عاطفة. (ركبانا) جمع راكب وكل شيء علا شيئاً فقد ركبه.

(فَ) تفريع.

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط.

(أمينتم) أي إذا زال الخوف ولم تخافوا شيئاً وجاء الأمان متجدداً.

(فَ) واقعة في جواب الشرط. (اذكروا الله) ذكرها.

(كمما علمتم) مثل (ما علمكم) في كيفية الصلاة والاتيان بها على نحو الصلاة الاختياري المفروضة المكتوبة في حال الأمان.

١. سورة البقرة / ٢٣٨ .

٢. سورة البقرة / ٢٣٨ .

(مَا) موصولة، أي ضمن (ما) (عَلَّمَكُمْ) من شرائع الدين.  
 (لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) «من قبيل وضع العام موضع الخاص دلالة على الإمتنان  
 بسعة النعمة والتعليم»<sup>١</sup>.

### الروايات

صحيحية عبدالرحمن بن أبي عبدالله قال: سألت أبي عبدالله <sup>٧</sup> عن قول الله ﷺ  
 (فَإِنْ حِفْتُمْ فَرِجَالًاً أَوْ رُكَبَانًا) كيف يصلي وما يقول إذا خاف من سبع أو لص كيف  
 يصلي؟ قال: يكبير ويؤمّن إيماء برأسه<sup>٢</sup>.  
 رواها الشيخ في التهذيب<sup>٣</sup> والعياشي في تفسيره<sup>٤</sup>.

صحيحية محمد بن مسلم عن أبي جعفر <sup>٧</sup> قال في صلاة الخوف عند المطاردة  
 والمناوشة<sup>٥</sup>: يصل كل انسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه وإن كانت المسافة  
 والمعانقة وتلامح القتال فإنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه صلى ليلة صفين وهي ليلة الهرير  
 لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء عند وقت كل صلاة إلا التكبير  
 والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء فكانت تلك صلاتهم لم يأمرهم بإعادة  
 الصلاة<sup>٦</sup>.

موثقة سماعة قال: سأله عن صلاة القتال، فقال: إذا التقو فاقتتلوا فإن الصلاة  
 حينئذ التكبير وإن كانوا وقوفًا لا يقدرون على الجماعة فالصلاحة إيماء<sup>٧</sup>.

١. الميزان / ٢٤٦.

٢. الكافي / ٣، ٤٥٧، ح ٦.

٣. التهذيب / ٣، ٢٩٩.

٤. تفسير العياشي / ١، ٢٤٧، ح ٤٢٦.

٥. المناوشة: تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً في القتال.

٦. الكافي / ٣، ٤٥٧، ح ٢.

٧. الكافي / ٣، ٤٥٨، ح ٥.

زراة عن أبي جعفر ٧ قال: قلت له: أخبرني عن صلاة الموافقة، فقال: إذا لم تكن النصف من عدوك صلیت إيماء راجلا كنت أو راكبا فان الله يقول (فَإِنْ حِفْتُمْ فَرِجَالًاً أَوْ رُكْبَانًا) تقول في الرکوع لك رکعت وأنت ربی، وفي السجود لك سجدت وأنت ربی اینما توجهت لك دابتک غير آنک توجه حين تکبر أول تکبیرة.<sup>١</sup>

عن أبان بن منصور عن أبي عبدالله ٧ قال: فات أمير المؤمنین والناس يوما بصفین يعني صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فأمرهم أمير المؤمنین ٧ أن يسبّحوا ويکبروا ویهلّوا، قال وقال الله (فَإِنْ حِفْتُمْ فَرِجَالًاً أَوْ رُكْبَانًا) فأمرهم على ٧ فصنعوا ذلك رکبانا ورجالاً.

ورواه الحلبی عن أبي عبدالله ٧ قال: فات الناس الصلاة مع علي ٧ يوم صفين إلى آخره.<sup>٢</sup>

ورواها في فقه الرضوي.<sup>٣</sup>

عن محمد بن مسلم عن أحدهما قال: في الصلاة المغرب في السفر لا يضرك أن تؤخر ساعة ثم تصليها إن أحببت أن تصلي العشاء الآخرة، وإن شئت مشيت ساعة إلى أن يغيب الشفق، إن رسول الله ٦ صلّى صلاة الهاجرة والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء الآخرين جميعاً، وكان يؤخر ويقدم إن الله تعالى قال (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَبِيْرًا مَوْقُوتًا)؛ إنما عنى وجوبها على المؤمنين لم يعن غيره، إنّه لو كان كما يقولون لم يصل رسول الله ٦ هكذا، وكان أعلم وأخبر [وكان كما يقولون] ولو كان الخيرا لأمر به محمد رسول الله ٦، وقد فات الناس مع أمير المؤمنین ٧ يوم

١. تفسير العياشي ١/٢٤٦، ح ٤٢٤.

٢. تفسير العياشي ١/٢٤٦، ح ٤٢٥.

٣. فقه الرضوي ١٤٨/.

٤. سورة النساء ١٠٣/.

صفين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، فأمرهم علي أمير المؤمنين فكثروا وهلوا وسبحوا رجالا وركبانا لقول الله (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَبًا) فأمرهم علي ٧ فصنعوا ذلك.<sup>١</sup>

عن عبد الرحمن عن أبي عبدالله ٧ في صلاة الرزح قال: يكبر ويهلل يقول: الله أكبر يقول الله (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَبًا) .<sup>٢</sup>  
روها الصدوق بسنده الصحيح في الفقيه.<sup>٣</sup>

القاضي نعيم المصري رفعه عن جعفر بن محمد علي ٧ أنه سئل عن الصلاة عند شدة الخوف والجلاد حيث لا يمكن الركوع والسجود فقال يؤمّون إيماء على دوابهم ووقفا على أقدامهم وتلا قول الله عز وجل (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَبًا) فإن لم يقدروا على الإيماء مكان كل ركعة تكبيرة.<sup>٤</sup>

علي بن الحسين المرتضى في رسالة المحكم والتشابه نقلًا من تفسير النعماى بإسناده عن علي ٧ في حديث قال: وأئمّا الرخصة التي هي الإطلاق بعد النهي فمنه قوله تعالى (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ أَلْوَسْطَى وَقُومُوا لِللهِ قَبْتَيْنَ) <sup>٥</sup> فالفرضية منه أن يصلى الرجل صلاة الفريضة على الأرض برکوع وسجود تمام ثم رخص للخائف فقال سبحانه (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَبًا) ومثله قوله عز وجل (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ)<sup>٦</sup> ومعنى الآية أن الصحيح يصلى قائما والمريض يصلى

١. تفسير العياشي ١/٤٣٨، ح ٤٣٨.

٢. تفسير العياشي ١/٢٤٧، ح ٤٢٧.

٣. من لا يحضره الفقيه ١/٤٦٥، ح ١٣٤١.

٤. دعائم الإسلام ١/١٩٩.

٥. سورة البقرة / ٢٣٨.

٦. سورة النساء / ١٠٣.

قاعداً وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْلِي قاعداً صَلَّى مُضطجعاً وَيَوْمَ نَائِماً فَهَذِهِ رِحْصَةٌ جَاءَتْ  
بَعْدَ الْعَزِيمَةِ.<sup>١</sup>

قال الشیخ الطوسي: وروی أَنَّ عَلِيًّا صَلَّى لِيَلَةَ الْهَرَبَرِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ بِالْإِيمَاءِ  
وَقَيْلَ بِالْتَّكِيرِ. وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى يَوْمَ الْأَحْزَابِ إِيمَاءً. وَرُوِيَ أَنَّهُ قَضَاهَا بَعْدَ أَنْ  
فَاتَتْ بِاللَّيلِ.<sup>٢</sup>

رواها الطبرسي في مجمع البيان<sup>٣</sup> من دون رواية القضاء.

### تَنْبِيَهٌ

قال الشیخ: وَالَّذِي نَقُولُهُ: إِنَّ الْخَائِفَ إِنْ صَلَّى مُنْفَرِداً صَلَاةَ شَدَّةِ الْخُوفِ صَلَّى  
رَكْعَتَيْنِ يَوْمَ إِيمَاءِ، وَيَكُونُ سَجْدَوْهُ أَخْفَضَ مِنْ رَكْوَعَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ كَبَّرَ عنْ كُلِّ  
رَكْعَةٍ تَكْبِيرَةً وَهَكُذا صَلَاةٌ شَدَّةُ الْخُوفِ إِذَا صَلَوْهَا جَمَاعَةً.<sup>٤</sup>

١. رسالة المحكم والمتشابه.

٢. التبيان / ٢٧٧.

٣. مجمع البيان / ٣٤٤.

٤. التبيان / ٢٧٨.

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا وَصَيْهَ لَا زَوْجُهُمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ  
غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ حَرَجَنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ  
فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)



تبينت هذه الآية حكم الزوجة أثناء الوفاة ولا بد من ملاحظتها مع ما ورد في ما سبق من الآيات فيها أيضاً. وهي آية تشريع عدة الوفاة الآية ٢٣٤ من هذه السورة وأية الميراث وهي الآية ١٢ من سورة النساء الآتية.

«وَهَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوْخَةُ الْحُكْمِ بِالْآيَةِ الْمُتَقْدِمَةِ... بِلَا خَلَافٍ...»<sup>١</sup>.

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) أي الذين يشرفون على الوفاة ويقربون إليها.

(مِنْكُمْ) أي من المؤمنين بالشريعة المقدسة.

(وَيَدْرُونَ) يعني يتركون. (أَزْوَاجًا) زوجات متعددة أو واحدة.

(وَصَيْهَ) مفعول مطلق لُقْدَرٍ وتقديره: يوصون (وَصَيْهَ).

(لَا زَوْجُهُمْ) تتفق بها (أَزْوَاجُهُمْ).

(مَتَّعًا) منصوب بفعل مقدر وتقديره: يتمتعون (مَتَّعًا).

(إِلَى الْحَوْلِ) أي يتمتعن به إلى تمام (الْحَوْلِ)، لأنّ عرب الجاهلية كانت نسائهم يقعن بعد موت أزواجهنّ حوالاً كاملاً.

(غَيْرِ إِخْرَاجٍ) بدل من (مَتَّعًا) بدل البعض من الكل. أي من غير إخراجهنّ من بيتهنّ.

(فَ) عاطفة. (إِنْ) شرطية.

(خَرَجَنَ) فعل الشرط، من عند أنفسهن بلا جبر وإكراه.

(فَ) واقعة في جواب الشرط.

(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أي فالإثم على ورثة الزوج.

(فِي مَا فَعَلْتُ فِي أَنفُسِهِنَّ) من حيث اختيار الزوج.

(مِنْ مَعْرُوفٍ) وما تختار بها يوافق حاملنّ من الزواج أو الذهب والخروج من بيت زوجه المتوفى.

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي «غالبٌ على أمره، يعقوب من خالقه، حكيم يراعي في أحکامه مصالح العباد»<sup>١</sup>.

### رواية

عن أبي بصير قال سأله عن قول الله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا وَصَيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعْنَا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ) قال: هي منسوبة. قلت: وكيف كانت؟ قال: كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حوالاً، ثم أخرجت بلا ميراث ثم نسختها آية الرابع والثمن، فالمرأة ينفق عليها من نصبيها.<sup>٢</sup>



(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعْ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

والآية الشريفة يدور أن يكون المراد منه المتعة التي تقدمت في آية ٢٣٦ من هذه السورة أو المهر كما في الآية ٢٣٧ أو نفقة المطلقة الرجعية والأخير هي القدر المتيقن

١. مواهب الرحمن ٤/١٠٧.

٢. تفسير العياشي ١/٢٤٧، ح ٤٢٩.

لأنَّ الْأُولَئِينَ يَسْتَلِزُ مَنِ التَّكْرَارِ.<sup>١</sup>

(وَ) عَاطِفَةٌ . (إِلَّا) لَامِ الْاسْتِحْقَاقِ .

(لِمُطَلَّقَتِ) «ال» يُفِيدُ الإِسْتِغْرَاقَ فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَدْ زَادَتْ أَحْكَامًا عَلَى  
الْآيَاتِ السَّابِقَةِ .

(مَتَّعُ) وَهُوَ مَا يَتَمَّعُ بِهِ .

(بِالْمَعْرُوفِ) أَيْ «بِالْمَعْرُوفِ صَحَّتْهُ»<sup>٢</sup> . قَدْرُ مَا يُوصِي بِهِ لَهَا بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا  
يُضَرُّ بِبَاقِي الْوَرَثَةِ»<sup>٣</sup> .

(حَقًّا) نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ - مَفْعُولٌ مَطْلُقٌ - وَقْعُ مَوْقِعِ الْحَالِ وَالْعَالَمِ فِيهِ  
(بِالْمَعْرُوفِ) كَأَنَّهُ قِيلَ عَرْفٌ (حَقًّا) .

(عَلَى الْمُتَّقِينَ) «تَعْلِيقٌ ثَبُوتِ الْحُكْمِ بِوَصْفِ التَّقْوَى مُشَعِّرًا بِالْاسْتِحْبَابِ»<sup>٤</sup> .

### الروايات

خَبْرُ أَبِي بَصِيرِ قَالَ: قَلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ٧ أَخْبَرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَلِلْمُطَلَّقَتِ  
مَتَّعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) مَا أَدْنَى ذَلِكَ الْمَنَاعِ إِذَا كَانَ مَعْسِرًا لَا يَجِدُ قَالَ حَمَارٌ  
أَوْ شَبَهُهُ<sup>٥</sup> .

رواهَا العِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ<sup>٦</sup> وَالشِّيخُ فِي التَّهذِيبِ<sup>٧</sup> بِسَنَدِهِ الصَّحِيفَ.

١. مَوَاهِبُ الرَّحْمَنِ ٤/١٠٧ .

٢. التَّبِيَانُ ٢/٢٨١ .

٣. التَّبِيَانُ ٢/٢٨١ .

٤. الْمِيزَانُ ٢/٢٤٧ .

٥. الْكَافِي ٦/١٠٥، ح .

٦. تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ ١/٢٤٧، ٢٤٧، ح .

٧. التَّهذِيبُ ٨/١٤٠، ح .

خبر أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ٧ عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتنعها على نحو ما يمتنع به مثلها من النساء.<sup>١</sup>  
رواه الشيخ في التهذيب.<sup>٢</sup>

عن الحسن بن زياد عن أبي عبدالله ٧ عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها قال: فقال إن كان سمي لها مهراً فلها نصف المهر ولا عدة عليها وإن لم يكن سمي لها مهراً فلا مهر لها ولكن يمتنعها فإن الله يقول في كتابه (وللمطلقة متعة بالمعروف حقاً على المُتّقين).<sup>٣</sup>

عن أبي عبدالله ٧ وأبي الحسن موسى ٧ قال: سألت أحدهما عن المطلقة ما لها من المتعة؟ قال: على قدر مال زوجها.<sup>٤</sup>  
عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا: إن متعة المطلقة فريضة.<sup>٥</sup>  
رواه الشيخ في التهذيب.<sup>٦</sup>

الشيخ أبو الفتوح الرازي رفعه عن أمير المؤمنين ٧ أنه قال: لكل مؤمنة مطلقةٍ حُرّةٌ أو أمةٌ متعة.<sup>٧</sup>

أقول: قد مرّ منا روایات متعة المطلقة في ذيل الآية ٢٣٦ من سورة البقرة فراجعها إن شئت.

١. الكافي ٦/١٠٨، ح ١١.

٢. التهذيب ٨/١٤٢، ح ٩٣.

٣. تفسير العياشي ١/٢٤٨، ح ٤٣٤.

٤. تفسير العياشي ١/٢٤٨، ح ٤٣٣.

٥. تفسير العياشي ١/٢٤٩، ح ٤٣٥.

٦. التهذيب ٨/١٤١، ح ٨٩.

٧. روض الجنان ٣/٣٢٨.

(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ٣٤٢

الآية تقول: مَنْ لَا يَعْمَلُ وَلَا يَتَعْظَمُ بِأَحْكَامِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ فَهُوَ بِمُنْزَلَةِ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.  
 (كَذَلِكَ) «التشبيه وقع على البيان الذي تقدَّم في الأحكام والحجاج والمواعظ والآداب وغير ذلك مما يحتاج الناس إلى عمله»<sup>١</sup>.

(يُبَيِّنُ) «البيان: هو الأدلة التي يفُرق بها بين الحق والباطل»<sup>٢</sup>.  
 (الله) فاعل.

(لَكُمْ) جار ومجرور متعلق بـ(يُبَيِّنُ) والضمير عائد إلى المؤمنين.  
 (ءَايَتِهِ) مفعول به ومضاف إليه. من الأحكام الشرعية والمعارف الألهية.  
 (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) يعني غاية إرسال الرسل وإنزال الشرائع الإلهية هي تعقل الإنسان وتفكيره، والتعقل عائد نفعه إلى الإنسان والله هو الغني.

### الروايات

موثقة الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا <sup>٧</sup> يقول: صديق كل امرء عقله وعدوّه جهله.<sup>٣</sup>  
 معتبرة السكوني عن أبي عبدالله <sup>٧</sup> قال: قال رسول الله <sup>٦</sup>: إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فإِنَّمَا يجازي بعقله.<sup>٤</sup>  
 المفيد رفعه إلى الصادق <sup>٧</sup> انه قال: إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلس

١. التبيان / ٢٨١.

٢. التبيان / ٢٨٢.

٣. الكافي ١ / ١١، ح٤.

٤. الكافي ١ / ١٢، ح٩.

واحدٌ فَحَدَّثَهُ مِنْ خَلَالٍ حَدِيثِكَ بِهَا لَا يَكُونُ إِنْ أَنْكَرَهُ فَهُوَ عَاقِلٌ وَإِنْ صَدَّقَهُ فَهُوَ أَحْقَمُ.<sup>١</sup>

الإبراهيمي رفعه إلى أمير المؤمنين <sup>٢</sup> آنه قال: من جانب هو اه صاح عقله.  
الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين <sup>٣</sup> آنه قال: ستة تختبر بها عقول الرجال:  
المصاحبة والمعاملة والولاية والعزل والغنى والفقير.  
الروايات حول العقل كثيرة فإن شئت راجع إلى كتاب العقل والجهل من كتب الأخبار ومنها:  
كتابي موسوعة أحاديث أهل البيت<sup>٤</sup> . . .

(\* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَهُمُ الْوَفُ حَذَرَ الْمَوْتَ  
فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيِهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ  
وَلِكَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) ٢٢٦

«لقد أطالت المفسرون الكلام حول هذه الآية، وقال أكثرهم: أنها تشير إلى قصة تاريخية، وسودوا الصفحات في تصوير هذه القصة [١] وبعضهم قال بها يتلخص: إنّ قوماً منبني إسرائيل أمرموا بجهاد عدوهم، فخافوا الموت بالقتال، فخرجوا من ديارهم فراراً من الموت، فأماتهم الله ليعرفهم آنه لا يُنجيهم من الموت شيء، ثم أحياهم ليعتبروا ويستوفوا ما بقي من أعمارهم... ومن أطرف ما قرأته في تفسيرها إنّ

١. الاختصاص / ٢٤٥

٢. كنز الفوائد ١/١٩٩

٣. غرر الحكم، ح ٥٦٠٠.

٤. موسوعة أحاديث أهل البيت ٧/٢٢٦ :

أحد المفسرين قال: إنَّ الموت نوعان: موت عقوبة، وهو الذي يحيى الميت بعده في هذه الدنيا، وموت أجل، وهو الذي لا حياة بعده إلَّا في الآخرة.

[٢] وقال آخرون: فروا من مرض الطاعون، لا من جهاد عدوهم.

[٣] وفسر محيي الدين بن عربي الآية تفسيرًا صوفياً على طريقته، حيث قال: إنَّ الله أماتهم بالجهل، وأحياهم بالعلم والعقل.

[٤] وحمل الشيخ محمد عبده الآية - كما في تفسير المنار - على أنها تمثيل للاعتبار والعظة، وليس إشارة إلى قصة واقعة حقيقةً، وإنَّ الهدف من هذه الإشارة هو بيان سنة الله في الأمم، وإنَّ الأمة التي تجاهد، وتستميت في الدفاع عن حقها تحيا حياة طيبة، وإنَّ الأمة التي تجبن وتسسلم للظلم تحيا حياة الذل والهوان، فقوله تعالى: (مُوْتُوا). أي عيشوا بالإستعباد والإظطهاد، لجبنكم، لأنَّ مثل هذا العيش موت لا حياة، وقوله: (أَحَيْهُمْ). أي عاشوا عيش الحرية والكرامة لجهادهم ودفاعهم عن حقهم.

هذا تلخيص موجز جداً لرأي الشيخ محمد عبده الذي شرحه بكلام طويل، وهو - كما ترى - من وحي وعيه النير، ورسالته الإصلاحية، لا من وحي دلالة اللفظ. ان رأيه هذا صحيح في ذاته، وإنساني من غير شك، ولكنه بعيد عن مدلوله اللغطي...<sup>١</sup>.

وبالجملة: معناها: «الحضر على الجهاد بأنَّه لا ينفع - من الموت - فرارٌ، ومن أمر الله لأنَّه يجوز أن يعجله على جهة العقاب كما عجله لهؤلاء للاعتبار»<sup>٢</sup>.

و «للتحريض على الجهاد والتذكير بأنَّ الخدر لا يؤخر الأجل وأنَّ الجبان قد

١. التفسير الكافش / ١ .٣٧٣

٢. التبيان / ٢ .٢٨٣

يلقى حتفه في مظنة النجاة»<sup>١</sup>.

(أ) همزة استفهام تقرير تعجبـي.

(لَمْ تَرَ) أي لم تخبر، لم تعلم، وقد ذكر الزمخشري إن لفظ (لَمْ تَرَ) جرى مجرـيـ المثل. يؤتـى بهـ في مقامـ التـعـجـيبـ.

(إِلَى الَّذِينَ حَرَجُوا) باختيارـهم وفـرواـ.

(مِن دِيَرِهِم) الـديـارـ جـمعـ الدـارـ وهيـ المـتـزـلـ وـتـسـعـمـلـ فـيـ الـبـلـدـ أـيـضاـ.

(وـ) حالـيةـ.

(هُمُ الْأَلْوَفُـ) وـهـمـ كـثـيرـونـ، «الـكـثـرـةـ الـمـوجـبةـ لـلـاسـتـغـرـابـ وـيـضـربـ بـهـ المـثـلـ لـلـكـثـرـةـ»<sup>٢</sup>.

(حَذَرَ الْمَوْتَـ) مـفعـولـ بـهـ أـوـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ وـتـقـدـيرـهـ: يـحدـرـوـنـ الـمـوـتـ حـذـرـاـ. وـيـفـرـرـوـنـ مـنـ الـجـهـادـ أـوـ الطـاعـونـ.

(فـ) تـفـريعـيـةـ. (قَالَ لَهُمُ اللَّهُ) تـفـرعـيـاـ عـلـىـ فـرـارـهـمـ.

(مُوتُواـ) الـأـمـرـ تـكـوـيـنـيـ وـلـاـ يـنـافـيـ كـوـنـ مـوـتـهـمـ وـاقـعـاـ عـنـ مـجـرـيـ طـبـيعـيـ وـإـنـماـ عـبـرـ بـالـأـمـرـ ليـكـونـ أـدـلـ عـلـىـ نـفـوذـ الـقـدـرـةـ وـغـلـبـةـ الـأـمـرـ «فـإـنـ التـعـبـيرـ بـالـإـنـشـاءـ فـيـ التـكـوـيـنـيـاتـ أـقـوىـ وـآـكـدـ مـنـ التـعـبـيرـ بـالـإـخـبـارـ كـمـاـ أـنـ التـعـبـيرـ بـصـورـةـ الـإـخـبـارـ الدـالـ عـلـىـ الـوـقـوعـ فـيـ التـشـرـيعـيـاتـ أـقـوىـ وـآـكـدـ مـنـ الـإـنـشـاءـ»<sup>٣</sup>.

(ثـ) حـرـفـ عـطـفـ لـلـتـرـتـيـبـ.

(أَحْيَهُمْـ) يـدـلـ عـلـىـ أـنـ اللـهـ (أَحْيَهُمْـ) لـيـعـيشـوـاـ فـعـاشـوـاـ بـعـدـ إـحـيـائـهـمـ.

١. تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ٤٥٣/٢.

٢. مواهب الرحمن ٤/١١٣.

٣. الميزان ٢/٢٧٩.

(إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) «الفضل هو الزيادة الممدودة عن حد الإقتصاد والإستحقاق وجميع عطاياه تبارك وتعالى ومواهبه فضل»<sup>١</sup>.

(وَلِكَمْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) «وضع الظاهر موضع المضمر لبيان أن الأكثر من جميع الناس لا الطائفة السابقة الذين أحياهم الله تعالى»<sup>٢</sup>.

### الروايات

خبر عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبدالله عليه السلام ٧ وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام ٧ في قول الله سبحانه وتعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمْ أَلَّهُمْ مُؤْمِنُوْنَ أَحَيْهُمْ) فقال: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجن يقول الذين خرجنوا لو كنا أقمنا لكثراً فينا الموت ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجننا لقلّ فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوا به خرجنوا كلهم من المدينة فلما أحسّوا بالطاعون خرجنوا جميعاً وتحروا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم إِنَّهُمْ مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالمهم واطمأنوا بها قال لهم الله سبحانه وتعالى موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رمياً يلوح كانوا على طريق المارة فكتستهم المارة فتحروا في موضع فمر بهمنبي من أنبياءبني إسرائيل يقال له حزقييل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لأحييهم الساعة كما أمتهم فعمرو بلاذك ولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه

١. مواهب الرحمن / ٤ / ١١٤.

٢. مواهب الرحمن / ٤ / ١١٥.

أَفَتَحِبُّ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبَّ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ الَّذِي أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ أَنْ يَقُولَهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٧: وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ، فَلَمَّا قَالَ حَزَقِيلُ ذَلِكَ الْكَلَامَ نَظَرَ إِلَى الْعَظَامِ يَطِيرُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ فَعَادُوا إِحْيَاءً يَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَسْبِّحُونَ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرَهُ وَيَكْبُرُونَهُ وَيُهَلِّلُونَهُ، فَقَالَ حَزَقِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٧: فِيهِمْ نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ.<sup>١</sup>

روانحوها القطب الرواندي في قصص الأنبياء<sup>٢</sup> بسنده الصحيح.

عن حمران بن أعين عن أبي جعفر<sup>٣</sup> ٧ قال: قلت له: حدثني عن قول الله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَدَّرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُؤْتَوْنُ ثُمَّ أَحْيَهُمْ) قلت: أَحْيَاهُمْ حَتَّى نَظَرُ النَّاسَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَمَاتُوهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ أَوْ رَدَّهُمْ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى سَكَنُوا الدُورَ وَأَكَلُوا الطَّعَامَ وَنَكَحُوا النِّسَاءَ قَالَ: بَلْ رَدَّهُمْ اللَّهُ حَتَّى سَكَنُوا الدُورَ وَأَكَلُوا الطَّعَامَ وَنَكَحُوا النِّسَاءَ وَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَاتُوا بِآجَاهِهِمْ.<sup>٤</sup> وَرَوَاهَا بِسَنَدِهِ الْمُعْتَبِرِ فِي مُخْتَصِرِ بَصَائرِ الْدَرَجَاتِ<sup>٥</sup> وَمُرْسَلًا فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ.<sup>٦</sup>

الصدقوق بإسناده عن الحسن بن محمد التوفيق فيجا احتج الرضا<sup>٧</sup> على أرباب الملل قال<sup>٨</sup> لِلْجَاثِلِيقِ فَإِنَّ يَسِعَ صُنْعَ مِثْلِ مَا صُنِعَ عِيسَى<sup>٩</sup> ٧ مَشَى عَلَى الْمَاءِ وَأَحْيَى الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ، فَلَمْ يَتَخَذْهُ أَمْتَهُ رَبِّا وَلَمْ يَعْبُدْهُ أَحَدٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ وَلَقَدْ صَنَعَ حَزَقِيلُ النَّبِيِّ<sup>١٠</sup> ٧ مِثْلَ مَا صُنِعَ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ فَأَحْيَا خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ

١. الكافي/٨، ١٩٨، ح ٢٣٧.

٢. قصص الأنبياء/٢٤٢، ح ٢٨٤.

٣. تفسير العياشي/١، ٢٤٩، ح ٤٣٦.

٤. مختصر بصائر الدرجات/١٠٥، ح ٢٢.

٥. مجمع البيان/٢، ٣٤٧.

من بعد موتهم بستين سنة.

ثُمَّ التفت إلى رأس الجالوت، فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة إختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا يهودي المقدس، ثُمَّ انصرف بهم إلى بابل، فأرسله الله تعالى إليهم، فأحياهم، ثُمَّ قال: يا يهودي خذ على هذا السفر من التوراة فتلا ٧ علينا من التوراة آيات، فاقبل اليهودي يترجج لقراءته ويتعجب! ثُمَّ أقبل على النصراوي فقال: يا نصراوي، أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله فقال الرضا ٧: لقد اجتمعت قريش على رسول الله ٦، فقال له: اذهب إلى الجبابة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان ويَا فلان ويَا فلان يقول لكم محمد رسول الله ٦: قوموا بإذن الله تعالى.

قاموا ينفضون التراب عن رؤسهم، فاقتربت قريش يسألهم عن أمرهم، ثُمَّ أخبر لهم أن محمدًا قد بعث نبيًا، فقالوا: وددنا أنا أدركناه فنؤمِّن به، ولقد أبرء الأكمه والأبرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين، ولم تتخذه ربا من دون الله تعالى، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اخْذُتُم عيسى ربًا جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقييل ربًا؟ لأنَّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم ٧ من إحياء الموتى وغيره، إنَّ قومًا من بني إسرائيل خرجموا من بلادهم من الطاعون (وَهُمْ أُلُوفُ حَدَّرَ الْمَوْتِ)، فماتتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميمًا، فمر بهمنبي من أنبياء بني إسرائيل، فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله تعالى إليه: أتحب أن أحيفهم لك فتنذرهم؟ قال: نعم يا رب.

فأوحى الله تعالى إليه: أن ناداهم فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله تعالى،

فقاموا أحياً أجمعون ينْفُضُون التراب عن رءوسهم الحديث.<sup>١</sup>

روانحوها أبو منصور الطبرسي صاحب الاحتجاج في كتابه.<sup>٢</sup>

ابن فهد الحلي بإسناده عن المعلّى أيضًا قال دخلت على أبي عبدالله <sup>٧</sup> في  
صبيحة يوم النيروز فقال يا معلّى أتعرف هذا اليوم قلت لا ولكنه يوم تعظمه العجم  
وتبارك فيه قال كلاً والبيت العتيق الذي يبطن مكة ما هذا اليوم إلا لأمر قديم أفسره  
لك حتى تعلمه قلت تعلمي هذا من عندك أحب إلى من أن تعيش اترابي ويهلك الله  
أعداءكم قال يا معلّى يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاق العباد أن يعبدوه  
ولا يشركوا به شيئاً وأن يدينووا لرسله وحججه وأوليائه وهو أول يوم طلعت فيه  
الشمس وهبت فيه الرياح الواقعة وخلقت فيه زهرة الأرض وهو اليوم الذي إستوت  
فيه سفينة نوح على الجودي وهو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم (الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ  
دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَدَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُؤْتَوْا ثُمَّ أَحْيَهُمْ) وهو اليوم الذي كسر فيه  
إبراهيم أصنام قومه وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله <sup>٦</sup> عليا <sup>٧</sup> على منكبيه  
حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام وهشمتها الخبر بطوله.<sup>٣</sup>

ورواها الجزائري في قصص الأنبياء.<sup>٤</sup>

الشيخ أبو الفتوح الرازي رفعه عن الصادق <sup>٧</sup> أنه سُئل من الذين أحياهم  
الله بالرجعة، فقال <sup>٧</sup> : من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً.<sup>٥</sup>

ابن أبي جمهور الأحسائي رفعه إلى الصادق <sup>٧</sup> في حديث طويل يذكر فيه

١. عيون أخبار الرضا <sup>٧</sup> ١٥٩/١ و ١٦٠.

٢. الاحتجاج ٤١٨/٢.

٣. المهدب البارع ١/١٩٥.

٤. قصص الأنبياء ٣١٥/.

٥. روض الجنان ٣/٣٣٥.

النیروز آنه قال: أَنْ نَبِيًّا مِّنْ أَنْبِياءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَحْسِنَ الْقَوْمَ (الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهُمْ أُولُو الْفُؤُدُ حَدَّرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ)، فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ صَبَّ الْمَاءَ فِي مَضَاجِعِهِمْ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ الْمَاءَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَعَاشُوا وَهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفًا، فَصَارَ صَبَّ الْمَاءَ فِي الْيَوْمِ النُّورُوزِ سَنَةً مَاضِيَّةً لَا يَعْرِفُ سَبِيلَهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.<sup>١</sup>



(وَقُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

هذه الآية هي المقصود الأول وما قبلها تمهيد لها.

(وَ) عاطف على أول الآية السابقة. (قتلوا) فرض وإيجاب للجهاد.

(في سبيل الله) «قد قيده تعالى هاهنا وسائل الموضع من كلامه بكونه في سبيل الله لئلا يسبق إلى الوهم ولا يستقر في الخيال أن هذه الوظيفة الدينية المهمة لإيجاد السلطة الدينية الجافة، وتوسيعة المملكة الصورية، كما تخيله الباحثون اليوم في التقدم الإسلامي من الإجتماعيين وغيرهم، بل هو لتوسيعة سلطة الدين التي فيها صلاح الناس في دنياهم وأخرتهم»<sup>٢</sup>.

(وَاعْلَمُوا) للتنبية على ما تحتوي عليه من معنى صريح وتعريف.

(أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) «تحذير للمؤمنين في سيرهم هذا السير أن لا يخالفوا بالقول [وال فعل] إذا أمر الله رسوله بشيء ولا يضمروا نفاقاً»<sup>٣</sup> لأنه تعالى سميع للسموعات وعليم بالنيات.

١. عوالي الالائي ٤١/٣، ح ١١٦؛ ونقل عنه في كنز الدقائق ١/٥٧٩؛ ونور الثقلين ١/٢٩٣، ح ٩٦٣.

٢. الميزان ٢/٢٨٤.

٣. الميزان ٢/٢٨٤.

### الرويات

صحيحه عمر بن أبان عن أبي عبدالله ٧ قال: قال رسول الله ٦: الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقايد الجنة والنار.<sup>١</sup>

صحيحه أبي حفص الكلبي عن أبي عبدالله ٧ قال: إن الله عز وجل بعث رسوله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيف والأمر يعود كما بدء.<sup>٢</sup>

المراد بأبي حفص الكلبي هو عمر بن أبان الكوفي المذكور في سند الرواية السابقة وهو ثقة. و«الأمر يعود كما بدء» اشارة إلى دولة القائم.<sup>٣</sup>

صحيحه سعد بن سعد عن أبي الحسن الرضا ٧ قال: سأله عن قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «والله لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش»، قال: في سبيل الله.<sup>٤</sup>

معتبة السكوني عن أبي عبدالله ٧ قال: قال رسول الله ٦ فوق كل ذي بر حتى يُقتل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه بر.<sup>٤</sup>

معتبة السكوني عن أبي عبدالله ٧ قال: قال رسول الله ٦: للجنة باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقدلون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، ثم قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عز وجل ذلة وفقرًا في

١. الكافي ٥/٢، ح ١.

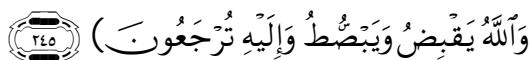
٢. الكافي ٥/٧، ح ٧.

٣. الكافي ٥/٥٣، ح ١.

٤. الكافي ٥/٥٣، ح ٢.

معيشه ومحقّاً في دينه، إنَّ اللَّهَ أَعْنَى أَمْتِي سُنَابَكَ خَيْلَهَا وَمَرَاكِزَ رِمَاحَهَا.<sup>١</sup>  
والروايات في هذا المجال متعددة فإن شئت راجع من كتب الأخبار.

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً  
وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)



حُثٌ على القرض ودعاة إليه وندب فيه.

(مَنْ) اسم استفهام، مبتدأ، والمراد بها هنا الطلب الندي.

(ذَا) اسم اشارة، خبر.

(الَّذِي) اسم موصول، عطف بيان لاسم الاشارة.

(يُقْرِضُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر «هو» عائد إلى (من). والقرض معروف «وهو تمليك مال آخر بالضمان بأن يكون على عهده أداؤه بنفسه أو بمثله أو قيمته ويقال للملك المقرض وللمتملك المقترض المستقرض»<sup>٢</sup>.

(الَّهُ) مفعول به. ترغيباً للمقرض. (قَرْضًا) مفعول مطلق.

(حَسَنًا) نعت لـ(قرضاً). وهو «ما كان خالصاً لوجهه الكريم، حالياً عن شوائب الشرك والرياء وفاقداً للمنّ والسعنة، وما كان فيه منفعة عامّة ترجع إلى الصالح العام، وأن يتضمّن الخير وما يقربه إلى الربّ الكريم»<sup>٣</sup>.

(فَ) واقعة في جواب التحضيض والطلب المؤكّد.

١. الكافي ٥/٢، ح.

٢. وسيلة النجاة ٢/١١٥ الآية الله السيد أبو الحسن الإصفهاني.

٣. مواهب الرحمن ٤/١٢٥.

(يُضَعِّفُهُ) منصوب بـ«أن» مضمرة ويجوز الرفع عطفاً على (يُقرِّضُ).  
(لَهُ) أي للمقرض. (أَضْعَافًا) واحدتها ضعف وهو أداء المثل وزيادة.  
(كَثِيرَةً) نعت لـ(أَضْعَافًا).  
(وَاللَّهُ يَقِيضُ) القبض: الأخذ بالشيء إليك. وهو ينقص ما شاء.  
(وَيَصْطُطُ) البسط يقابل القبض. قلب سينه صاداً لجاورية حرف «ط». وهو  
يزيد ما شاء.  
(وَ) حالية.  
(إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فيو فيهم جزاء ما أنفقوا وأفروضوه أحسن التوفيق.

### الروايات

خبر الخبري ويونس بن طبيان قالا: سمعنا أبا عبدالله ٧ يقول: ما من شيء  
أحب إلى الله من إخراج الدرارم إلى الإمام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل  
جبل أحد ثم قال إن الله تعالى يقول في كتابه (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا  
فَيُضَعِّفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) قال هو والله في صلة الإمام خاصة. ١

معتبرة حمران بن أعين عن أبي جعفر ٧ قال: سمعته يقول: الإيمان ما استقر  
في القلب وأفضى به إلى الله بِكَلَّ وصدق العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره والإسلام ما  
ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حقنت الدماء  
وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج  
فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان والإسلام لا يشرك الإيمان والإيمان  
يشرك الإسلام وهم في القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد

ليس في الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان وقد قال الله عز وجل (قَالَتِ الْأَعْرَابُ إِمَّا قُلَّ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ) <sup>١</sup> فقول الله عز وجل أصدق القول قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أمورهما وما يتقربان به إلى الله عز وجل قلت أليس الله عز وجل يقول (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) <sup>٢</sup> وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله عز وجل (فَيَضَعُفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) فالمؤمنون هم الذين يضعفون الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعون ضعفاً فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرةً ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير قلترأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلاً في الإيمان فقال لا ولكنه قد أضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر وأضطرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام أرأيت لو بصرت رجلاً في المسجد أكنت تشهد أنك رأيته في الكعبة قلت لا يجوز لي ذلك قال فلو بصرت رجلاً في الكعبه أكنت شاهداً أنه قد دخل المسجد الحرام قلت: نعم. قال: وكيف ذلك. قلت: إنه لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد فقال قد أصبت وأحسنت. ثم قال: كذلك الإيمان والإسلام.<sup>٣</sup>

صحيحه فضيل بن يسار قال: قال أبو عبدالله <sup>٧</sup>: ما من مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله إلا حسب الله أجره بحساب الصدقة حتى يرجع إليه ماله.<sup>٤</sup>

١. سورة الحجرات / ١٤.

٢. سورة الأنعام / ١٦٠.

٣. الكافي / ٢٦، ح ٥.

٤. الكافي / ٤، ح ٣٤.

معتبرة السكوني عن أبي عبدالله <sup>٦</sup> قال: قال رسول الله <sup>٦</sup> الصدقة عشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الإخوان بعشرين وصلة الرحم بأربعة وعشرين <sup>١</sup>.  
عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن: قوله (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) قال: هي صلة الإمام <sup>٢</sup>.

رواهما القمي في تفسيره <sup>٣</sup> والصدقوق في الفقيه <sup>٤</sup> وفي ثواب الأعمال <sup>٥</sup> بسنده الصحيح.

عن علي بن عمار قال: قال أبو عبدالله <sup>٧</sup> لما نزلت هذه الآية (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا) <sup>٦</sup> قال رسول الله <sup>٦</sup>: رب زدني، فأنزل الله (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) <sup>٧</sup> قال رسول الله <sup>٦</sup>: رب زدني فأنزل الله (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفَهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً) والكثيرة عند الله لا يمحى <sup>٨</sup>.

روا الصدقوق نحوها في معاني الأخبار <sup>٩</sup> بسندها والطرسبي مرسلًا في مجمع البيان <sup>١٠</sup>.

عن محمد بن عيسى بن زياد قال: كتبت في ديوان ابن عباد فرأيت كتاباً ينسخ فسألت عنه؟ فقالوا: كتاب الرضا إلى ابنه <sup>٧</sup> من خراسان فسألتهم أن يدفعوه إلى فدفعوه إلى فإذا فيه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أبقاك الله طويلاً وأعادوك من عدوك يا

١. الكافي /٤، ١٠، ح .٣.
٢. تفسير العياشي /١، ٢٤٩، ح .٤٣٨.
٣. تفسير القمي /٢، ٣٥١.
٤. من لا يحضره الفقيه /٢، ٧٢.
٥. ثواب الأعمال /٩٩.
٦. سورتا: النمل /٨٩، القصص /٨٤.
٧. سورة الأنعام /١٦٠.
٨. تفسير العياشي /١، ٢٤٩، ح .٤٣٧.
٩. معاني الأخبار /٣٩٧، ح .٥٤.
١٠. مجمع البيان /٢، ٣٤٩.

ولدي فداك أبوك، قد فسرت لك ما لي وأنا حي سوي رجاء ان ينميك<sup>١</sup> الله بالصلة لقراحتك ولموالي موسى وجعفر رضي الله عنهم، فأماما سعيدة فإنها امرأة قوية الجزم في النحل والصواب في دقة النظر وليس ذلك كذلك قال الله (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفَهُ اللَّهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً) وقال (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعْتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَيُنْفِقْ مِمَّا أَءَاتَهُ اللَّهُ) <sup>٢</sup> وقد أوسع الله عليك كثيرا يابني فداك أبوك لا تستردني الأمور بحسبها فتحظى حظك والسلام.<sup>٣</sup>

خبر سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله <sup>٧</sup> عن قول الله ﷺ (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبَضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) <sup>٤</sup> فقال: يعني ملكه لا يملكها معه أحد والقبض من الله تبارك وتعالى في موضع آخر المنع والبسط منه الإعطاء والتوصيع كما قال ﷺ (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) يعني يعطي ويتوسع ويمنع ويضيق والقبض منه <sup>٥</sup> في وجه آخر الأخذ والأخذ في وجه القبول منه كما قال (وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) <sup>٦</sup> أي يقبلها من أهلها ويشيب عليها، قلت: فقوله <sup>٧</sup> (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوَبَاتٌ بِيَمِينِهِ) <sup>٨</sup> قال: اليمين اليد واليد القدرة والقوة يقول <sup>٩</sup> (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوَبَاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ) <sup>١٠</sup>

الطبرسي في قوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) الآية رفعه عن

١. يمنك نسخة بدل وكذا يتمسك.

٢. سورة الطلاق / ٧.

٣. تفسير العياشي ١/٢٤٩، ح ٤٣٩.

٤. سورة الزمر / ٦٧.

٥. سورة التوبه / ١٠٤.

٦. سورة الزمر / ٦٧.

٧. سورة الزمر / ٦٧.

٨. التوحيد / ١٦١، ح ٢.

الكبي أَنَّهُ قَالَ فِي سببِ نَزْولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ٦ قَالَ: مِنْ تَصْدِيقِ بَصِدَقَةِ فَلِهِ مَثَلًا هَا فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ: أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ الدَّحْدَاحِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ إِلَيْيَ حَدِيقَتَيْنِ إِنْ تَصْدِقَتِ بِإِحْدِيهِمَا فَإِنَّ لِي مَثَلِيهِمَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَ الدَّحْدَاحِ مَعِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: الصَّبِيَّةُ مَعِي؟ قَالَ: نَعَمْ فَتَصْدِيقَ بِأَفْضَلِ حَدِيقَتِهِ فَدُفِعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ٦، فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ فَضَاعَفَ اللَّهُ صَدِيقَتُهُ أَلْفَيْ أَلْفَيْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَصْعَافًا كَثِيرَةً) قَالَ: فَرَجَعَ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَوْجَدَ أُمَّ الدَّحْدَاحِ وَالصَّبِيَّةَ فِي الْحَدِيقَةِ الَّتِي جَعَلَهَا صَدِيقَتَهُ فَقَامَ عَلَى بَابِ الْحَدِيقَةِ وَتَخَرَّجَ أَنْ يَدْخُلَهَا فَنَادَى يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، فَقَالَتْ: لَبِيكَ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ، قَالَ: إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ حَدِيقَتِي هَذِهِ صَدِيقَةً وَأَشْتَرَيْتُ مَثَلِيهَا فِي الْجَنَّةِ وَأُمَّ الدَّحْدَاحِ مَعِي وَالصَّبِيَّةُ مَعِي، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا شَرِيتُ وَفِيهَا اشْتَرَيْتُ فَخَرَجُوا مِنْهَا، وَأَسْلَمُوا الْحَدِيقَةَ النَّبِيِّ ٦، فَقَالَ النَّبِيُّ ٦: كُمْ مِنْ نَخْلٍ مَتَدَلِّلٍ عُذْوَقَهَا لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ<sup>١</sup> رَوَاهَا الشَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ<sup>٢</sup> وَأَبُو الْفَتوْحِ الرَّازِيُّ فِي رَوْضَ الْجَنَانِ<sup>٣</sup> وَالْكَاشَانِيُّ فِي مَنْهَجِ الصَّادِقِينَ<sup>٤</sup>.

خَبْرُ مَعاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ٧ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (مَنْ ذَا أَلَّا يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) قَالَ: ذَلِكَ فِي صَلَةِ الرَّحْمَةِ وَالرَّحْمَمِ آلِ مُحَمَّدٍ : خَاصَّةٌ<sup>٥</sup>

١. مُجَمَّعُ الْبَيَانِ ٢/٣٤٩.

٢. تَفْسِيرُ الشَّعْلَبِيِّ ٢/٢٠٧.

٣. رَوْضَ الْجَنَانِ ٣/٣٤٤.

٤. مَنْهَجُ الصَّادِقِينَ ٢/٥٥.

٥. تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ ٢/٦٥٨، ح٥؛ وَنَقلُهُ فِي بِحَارُ الْأَنُورَ ٢٤/٢٧٩، ح٦ (١٠/٥٧٧).

(أَلَمْ تَرِإِي الْمَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِ هُمُّ أَبْعَثْتَ لَنَا مَلِكًا نُفْقِتِلُ فِي سَيِّلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقْتَلُوْا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُفْقِتِلُ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيْرِنَا وَأَبْتَأْنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)



هذه الآية وما بعدها «قصه قوم من بنى إسرائيل طلبوا من نبى لهم أن يبعث لهم قائداً يقودهم إلى الدفاع عن النفس والرجوع إلى الوطن والأهل، بعد أن اجتمع رأيهم على ذلك، وقد وعدهم نبىهم بالنصر إن هم وفوا بما عاهدوا عليه، ولكن وهن عزّهم وانفسخت إرادتهم وانعدم فيهم الثبات والإستقامة إلّا قليلاً منهم، ممّن أهمّهم الله تعالى الرّشد والصواب فبلغوا النصر.

ولإنما ذكر سبحانه هذه القصة، ليعتبر بها من بعدهم من الأمم ويسيروا على هدى القرآن، حتى يصلوا إلى ما كتبه لهم من النصر والسعادة.

وقد ذكر سبحانه في هذه الآيات كلّ ماله دخل في القيادة الصحيحة والنظام الاجتماعي السعيد»<sup>١</sup>.

(أَلَمْ تَرِإِي) استئناف ثان من الآية (أَلَمْ تَرِإِي الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ...) <sup>٢</sup>.  
 (الْمَلَأِ) الجماعة الأشراف من الناس. سميت بالملا لكونها ملأ العيون عظمة وأبهة.

(مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) من نسل يعقوب النبي <sup>٧</sup>.

١. مواهب الرحمن / ٤١٣٤.

٢. سورة البقرة / ٢٤٣.

(مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ) نَبِيِّهِمْ ٧ .

(إِذْ) ظرف زمان بمعنى «دين» متعلق بمحذوف تقديره «اذكر» أو متعلق بـ(تَرَ).

(قَالُوا) هذه الملائ منبني إسرائيل.

(لِيَتِيْ هُمْ) وهو شمويل كما هو المروي عن أبي جعفر ١ . ٧

(أَبَعَثْ لَنَا مَلِكًا) أي رئيساً وقائداً ليرتفع به اختلاف الكلمة من بينهم وتتجمع به قواهم المتفرقة الساقطة عن التأثير ويقاتلوها تحت أمره في سبيل الله»<sup>٢</sup>.

(نُقَتَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أن طلبهم من نبيِّهم كان بعد تسلط الجالوت عليهم ونالوا

منه الذلة والهوان والتشديد عن الديار والأهل فطلبوها من نبيِّهم الجهاد (في سَبِيلِ اللَّهِ) على هذا الملك الجبار.

(قَالَ) لهم نبيِّهم. (هَلْ عَسَيْتُمْ) أي هل أتوقع منكم.

(إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ) أي (إن) وجب (عَلَيْكُمْ) الجهاد، والكتابة هي الفرض وإنما تكون من الله.

(أَلَا تُقْبَلُوا) جيناً و خوفاً و حجاً للبقاء في الدنيا.

(قَالُوا) (الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

(وَمَا لَنَا أَلَا نُقَتَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي وما يمنعنا من الجهاد والقتال.

(وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيْرِنَا) ومن وطننا. (وَأَبْنَاءِنَا) وأولادنا وأهلكنا.

(فَ) تفريغ على اقتراهم أو على قول نبيِّهم (هَلْ عَسَيْتُمْ...).

(لَمَّا كُتِبَ) أي وجب وفرض. (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ) والجهاد.

١. التبيان / ٢٨٨ .

٢. الميزان / ٢٨٥ .

(تَوَلُوا) التولي: هو ترك العمل بالتكليف بلا عنز.

(إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ثبتو على ما عاهدوا عليه واستمررت عزائمهم على القتال في سبيل الله.

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الذين (تَوَلُوا) عن القتال والجهاد.

وفيه «دلالة ان قول نبيهم (هَلْ عَسَيْتُمْ...) إنما كان لوحبي من الله سبحانه: أَنْهُمْ سَيَتَوَلُونَ عن القتال»<sup>١</sup>.

### الروايات

صحيحية أبي بصير عن أبي جعفر ٧ أنّ بنى إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغّروا دين الله وعنوا عن أمر ربهم وكان فيهمنبي يأمرهم وينهاهم فلم يطعوه وروي أنه إرميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم ففرعوا إلى نبيهم وقالوا سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بنى إسرائيل في بيت الملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا (أَبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فقال لهم نبيهم (هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ إِلَّا تُقْتَلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا إِلَّا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيْرِنَا وَأَتَيْنَا) وكان كما قال الله تبارك وتعالى (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) فقال (لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا)<sup>٢</sup> فغضبوا من ذلك و (قَالُوا أَنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقُ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنِ الْمَالِ)<sup>٣</sup> وكانت النبوة

١. الميزان / ٢٨٦.

٢. سورة البقرة / ٢٤٧.

٣. سورة البقرة / ٢٤٧.

في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأنّه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَا عَلَيْكُمْ وَرَادُهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ) <sup>١</sup> وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إِلَّا أَنَّهُ كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ إِعْلَمَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) <sup>٢</sup> وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعته فيه أمّه وألقته في اليَمِّ فكان في بني إسرائيل يتبرّكون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتّى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألا النبي وبعد الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال (إِنَّ إِعْلَمَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) <sup>٣</sup> قال: البقية ذرية الأنبياء، قوله (فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ) <sup>٤</sup> فإنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان.<sup>٥</sup>

١. سورة البقرة / ٢٤٧.

٢. سورة البقرة / ٢٤٨.

٣. سورة البقرة / ٢٤٨.

٤. سورة البقرة / ٢٤٨.

٥. تفسير القمي / ١٨٢.

وروها الجزائري في قصص الأنبياء.<sup>١</sup>

عن أبي بصير عن أبي جعفر<sup>٧</sup> في قوله (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) قال: كان القليل ستين ألفاً.

روها الصدوق بسند صحيح في معاني الأخبار.<sup>٣</sup>

عن محمد الحلبي عن أبي عبدالله<sup>٧</sup> (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِ هُمُّ أَبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قال و كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له أمره وينبه باخبر من عند ربه فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم آنّه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا إنّا كنا نهاب الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بدّ لنا من الجهاد ونطيط ربنا فيجهاد عدونا، قال (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا)<sup>٤</sup> فقالت عظماء بنو إسرائيل وما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة والمملكة، وقد عرفت أنّ النبوة والمملكة في آل اللاوي ويهودا وطالوت من سبط ابن يامين بن يعقوب، فقال لهم (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَاهُ عَلَيْكُمْ وَرَآدَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْحِسْمِ)<sup>٥</sup> و الملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن تختاروا و (إِنَّ إِعْيَةَ مُلْكِكِمْ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْتَّابُوتُ)<sup>٦</sup> من قبل الله تحمله الملائكة (فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ أَهْلُ مُوسَى وَأَهْلُ هَرُونَ)<sup>٧</sup> وهو الذي كتم تهزمون

١. قصص الأنبياء / ٣٣٠.

٢. تفسير العياشي ١/٢٥١، ح ٤٤١.

٣. معاني الأخبار / ١٥١، ح ١.

٤. سورة البقرة / ٢٤٧.

٥. سورة البقرة / ٢٤٧.

٦. سورة البقرة / ٢٤٨.

٧. سورة البقرة / ٢٤٨.

بـه من لقيـتم، فـقالـوا إـنْ جاءـتـابـوتـ رـضـيـنا وـسـلـمـنا. ١

المـفـيد رـفعـه وـقـالـ: مـن كـلامـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ ٧ـ لـما عـلـىـ المـسـيرـ إـلـىـ الشـامـ لـقتـالـ  
مـعـاوـيـةـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ [ـقـالـ]: بـعـدـ حـمـدـ اللهـ وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـ وـالـصـلـاـةـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ٦ـ  
اتـقـواـ اللهـ عـبـادـ اللهـ وـأـطـيـعـوهـ وـأـطـيـعـواـ إـمـامـكـمـ فـإـنـ الرـعـيـةـ الصـالـحـةـ تـنـجـوـ بـالـإـمامـ العـادـلـ  
أـلـاـ وـإـنـ الرـعـيـةـ الـفـاجـرـ تـهـلـكـ بـالـإـمامـ الـفـاجـرـ وـقـدـ أـصـبـحـ مـعـاوـيـةـ غـاصـبـاـ لـمـاـ فـيـ يـدـيـهـ مـنـ  
حـقـيـ نـاكـثـاـ لـبـيـعـتـيـ طـاعـنـاـ فـيـ دـيـنـ اللهـ ٧ـ وـقـدـ عـلـمـتـ أـيـهـاـ الـمـسـلـمـونـ مـاـ فـعـلـ النـاسـ  
بـالـأـمـسـ فـجـتـمـونـيـ رـاغـبـينـ إـلـيـ فـيـ أـمـرـكـمـ حـتـىـ اـسـتـخـرـجـتـمـونـيـ مـنـ مـنـزـلـيـ لـتـبـاـيـعـونـيـ  
فـأـلـتـوـيـتـ عـلـيـكـمـ لـأـبـلـوـ مـاـ عـنـدـكـمـ فـرـأـوـدـمـنـيـ القـوـلـ مـرـارـاـ وـرـادـدـكـمـوـهـ وـتـكـأـكـأـتـمـ عـلـيـ  
تـكـأـكـأـ الإـبـلـ عـلـىـ حـيـاضـهـ حـرـصـاـ عـلـىـ بـيـعـتـيـ حـتـىـ خـفـتـ أـنـ يـقـتـلـ بـعـضـكـمـ بـعـضـاـ فـلـمـ  
رـأـيـتـ ذـلـكـ مـنـكـمـ رـوـيـتـ فـيـ أـمـرـيـ وـأـمـرـكـمـ وـقـلـتـ إـنـ أـنـاـ لـمـ أـجـبـهـمـ إـلـىـ الـقـيـامـ بـأـمـرـهـمـ لـمـ  
يـصـبـيـوـاـ أـحـدـاـ يـقـومـ فـيـهـمـ مـقـامـيـ وـيـعـدـلـ فـيـهـمـ عـدـلـيـ. وـقـلـتـ وـالـلهـ لـأـلـيـنـهـمـ وـهـمـ يـعـرـفـونـ  
حـقـيـ وـفـضـلـيـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ أـنـ يـلـوـنـيـ وـهـمـ لـاـ يـعـرـفـونـ حـقـيـ وـفـضـلـيـ فـبـسـطـ يـدـيـ لـكـمـ  
فـبـاـيـعـتـمـونـيـ يـاـ مـعـشـرـ الـمـسـلـمـينـ وـفـيـكـمـ الـمـهـاجـرـونـ وـالـأـنـصـارـ وـالـتـابـعـونـ بـإـحـسـانـ فـأـخـذـتـ  
عـلـيـكـمـ عـهـدـ بـيـعـتـيـ وـوـاجـبـ صـفـقـتـيـ عـهـدـ اللهـ وـمـيـثـاقـهـ وـأـشـدـ مـاـ أـخـذـ عـلـىـ النـبـيـنـ مـنـ  
عـهـدـ وـمـيـثـاقـ لـتـنـنـ لـيـ وـلـتـسـمـعـ لـأـمـرـيـ وـلـتـطـيـعـونـيـ وـتـنـاصـحـونـيـ وـتـقـاتـلـونـ مـعـيـ كـلـ بـاغـ  
عـلـيـ أـوـ مـارـقـ إـنـ مـرـقـ فـأـنـعـمـتـ لـيـ بـذـلـكـ جـمـيـعـاـ وـأـخـذـتـ عـلـيـكـمـ عـهـدـ اللهـ وـمـيـثـاقـهـ وـذـمةـ  
الـهـ وـرـسـوـلـهـ فـأـجـبـتـمـونـيـ إـلـىـ ذـلـكـ وـأـشـهـدـتـ اللهـ عـلـيـكـمـ وـأـشـهـدـتـ بـعـضـكـمـ عـلـىـ بـعـضـ  
وـقـمـتـ فـيـكـمـ بـكـتـابـ اللهـ وـسـنـةـ نـبـيـهـ ٦ـ.

فـالـعـجـبـ مـنـ مـعـاوـيـةـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ يـنـازـعـنـيـ الـخـلـافـةـ وـيـجـحدـنـيـ الـإـمـامـةـ وـيـزـعـمـ  
أـنـهـ أـحـقـ بـهـ مـنـيـ جـرـأـةـ مـنـهـ عـلـىـ اللهـ وـعـلـىـ رـسـوـلـهـ بـغـيـرـ حـقـ لـهـ فـيـهـاـ وـلـاـ حـجـةـ وـلـمـ يـبـاـعـهـ

عليها المهاجرون ولا سلم له الأنصار والمسلمون. يا معشر المهاجرين والأنصار  
وجماعة من سمع كلامي أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة أما بايعتموني على الرغبة  
أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي أما كانت بيتعني لكم يؤمذ أو كد من بيعة أبي  
بكر وعمر؟ فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض على ولم يف لي؟!  
أما يجب لي عليكم نصحي ويلزمكم أمري؟ أما تعلمون أن بيتعني تلزم الشاهد عنكم  
والغائب؟ فما بال معاوية وأصحابه طاعنين في بيتعني؟ ولم لم يفوا بها لي وأنا في قرباتي  
وسابقتي وصهري أولى بالأمر من تقدّمني؟ أما سمعتم قول رسول الله ٦ يوم  
الغدير في ولائي وموالي؟ فاتقوا الله أيها المسلمين وتحاولوا على معاوية القاطن  
الناكث وأصحابه القاطنين. واسمعوا ما أتلوا عليكم من كتاب الله المنزّل على نبيه  
المرسل لتعظوا فإنه عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله فقد  
وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ٦ (أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ  
قَاتَلُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ أَبْعَثْتَ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ  
الْقِتَالُ أَلَا تُقْتَلُوا قَاتَلُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيْرِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا  
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَى قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ  
بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَاتَلُوا إِنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَخَنُّ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ  
سَعَةً مِنِ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَافَنِهِ عَلَيْكُمْ وَرَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي  
مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْمٌ).<sup>١</sup>

أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرةً لتعلموا أن الله تعالى جعل الخلافة  
والإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم، وأنه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائهم  
إيّاه وزيادته بسطةً في العلم والجسم فهل تجدون الله اصطفى بنى أمية على بنى هاشم!

وزاد معاوية على بسطة في العلم والجسم! فاتقوا الله عباد الله وجاحدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله سبحانه: (لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَأْوِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَيْشَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) <sup>١</sup> (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَأُوا وَجْهَهُوَا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْصَّادِقُونَ) <sup>٢</sup> (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تَحْرِكَةٍ تُحِيجُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجْهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعَامِلُونَ \* يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّتٍ تَخَرِّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ وَمَسِكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتٍ عَدَنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) <sup>٣</sup>.

اتقوا الله - عباد الله - وتحاñoوا على الجهاد مع إمامكم، فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعوني، وإذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم وأسرعت النهوض إلى حرب معاوية وأصحابه فإنه الجهاد المفروض.<sup>٤</sup>  
روها أبو منصور الطبرسي في الإحتجاج.<sup>٥</sup>

قال الشيخ الطوسي في اسم النبي المذكور: «قال وهب بن منية: هو شمويل، وهو المروي عن أبي جعفر <sup>٦</sup>».

وقال الطبرسي: «وقيل : هو اشمويل - وهو بالعربية إسماعيل - عن أكثر

١. سورة المائدة / ٧٨ و ٧٩ .

٢. سورة الحجرات / ١٥ .

٣. سورة الصاف / ١٠-١٢ .

٤. الإرشاد / ٢٦٣-٢٦٠ .

٥. الاحتجاج / ١٧٢ و ١٧٣ .

٦. التبيان / ٢٨٨ .

المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر ٧».

وكذلك قال الشيخ أبو الفتوح الرازي في روض الجنان.٢

قال الجزائري: روی أَنَّهُ لَمْ غَلَبِ الْأَعْدَاءَ عَلَى التَّابُوتِ أَدْخَلُوهُ بَيْتَ الْأَصْنَامِ فَأَصْبَحَتِ أَصْنَامَهُمْ مَنْكَسَةً فَأَخْرَجُوهُ وَوَضَعُوهُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَخْذُهُمْ وَجَعَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَكُلَّ مَوْضِعٍ وَضَعْوَهُ ظَهَرَ فِيهِ بَلَاءً وَمَوْتٌ وَوَبَاءٌ فَأَشَّيَرَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَخْرُجُوا تَابُوتَ فَاجْتَمَعُ رَأْيِهِمْ أَنْ يَأْتُوا بِهِ وَيَحْمِلُوهُ عَلَى عَجْلَةٍ وَيَشْدُوْهَا إِلَى ثُورَيْنِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَأَرْسَلُوا الثُّورَيْنِ فَجَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ وَسَاقُوا الثُّورَيْنِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ ابْنُ الْأَشِيرِ فِي الْكَامِلِ لِمَا انْقَطَعَ إِلَيْهِمْ بَعْثَ اللَّهِ الْيَسِعَ وَكَانَ فِيهِمْ ثُمَّ قُبْضٌ وَعَظَمَتْ فِيهِ الْأَحْدَاثُ وَعِنْهُمُ التَّابُوتُ يَتَوَارَثُونَهُ فِي السَّكِينَةِ فَكَانُوا لَا يَلْقَاهُمْ عُدُوٌّ فَيَقْدِمُونَ التَّابُوتَ إِلَّا انْهَزَمَ الْعُدُوُّ وَكَانَتِ السَّكِينَةُ شَبِيهَةً بِرَأْسِ الْهِرَّ فَإِذَا صَرَخَ فِي التَّابُوتِ بِصَرَاخِ الْهِرَّ أَيْقَنُوا بِالنَّصْرِ. فَلَمَّا عَظَمَ أَحْدَاثُهُمْ نَزَلَ بَهُمْ عُدُوٌّ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ وَأَخْرَجُوا التَّابُوتَ فَاقْتَلُوا فَغْلِبُهُمْ عُدُوُّهُمْ عَلَى التَّابُوتِ وَأَخْذَهُ مِنْهُمْ وَانْهَزَمُوا فِيهِ مُلْكُهُمْ تَحْسِرًا وَدَخَلَ الْعُدُوُّ أَرْضَهُمْ وَنَهَبَ وَسَبَى وَعَادُوا فَمُلْكُوْهُمْ عَلَى اضْطَرَابٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَالْخِتَافِ. وَكَانَ مَدْةً مَا بَيْنَ وِفَاتِ يَوْسُعٍ إِلَى أَنْ رَجَعَتِ النُّوبَةُ إِلَى أُشْمُوئِيلَ سَتِينَ سَنَةً. وَكَانَ مِنْ حَبْرِ أُشْمُوئِيلَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَطَمَعَ فِيهِ وَأَخْذَ التَّابُوتَ عَنْهُمْ فَصَارُوا لَا يَلْقَوْنَ مَلِكًا إِلَّا خَائِفِينَ. فَقَصَدُهُمْ جَالِوتُ مَلِكُ الْكَنْعَانِيْنَ وَكَانَ مَلْكُهُ مَا بَيْنَ مِصْرَ وَفَلَسْطِينَ فَظَفَرَ بِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجُزِيَّةَ وَأَخْذَ مِنْهُمُ التُّورَةَ فَدَعَوْا اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَبِيًّا يَقَاتِلُونَ مَعَهُ وَكَانَ سَبَطُ النُّوبَةِ هَلْكُوْهُ وَلَمْ يَقِنْ بَعْدُ مِنْهُمْ غَيْرَ امْرَأَةِ حَبْلٍ فَجَسَسُوهَا فِي بَيْتِ رَهْبَةٍ أَنْ تَلَدْ جَارِيَةً فَتَبَدَّلُهَا بَغْلَامٌ لَمَّا تَرَى مِنْ

١. مجمع البيان / ٢٣٥٠.

٢. روض الجنان / ٣٣٤٩.

رغبة بنى إسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته أشموئيل ومعناه سمع الله دعائي . وسبب تسميته أمهما كانت عاقرا وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكترة أولادها فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولدا فرحم الله تعالى انكسارها وحاضت لوقتها وقربت زوجها فحملت فولدت غلاما سمّته أشموئيل فأرسلته إلى بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم . فلما بلغ بعثه الله تعالى نبيا إلى قومه فكذبوه تارة وأطاعوه أخرى فأقام يديري أمرهم أربعين سنة وكانت العمالقة مع ملتهم جالوت قد عظمت مكانتهم في بنى إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم . فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا (أَبَعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فدعى الله فأرسل لهم طالوت . فلما قتل داود جالوت أعطاه طالوت ابنته وزوجها .<sup>١</sup>

وذكر نحوها الشيخ أبو الفتوح الرازى في روض الجنان .<sup>٢</sup>

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنْ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِهِ عَلَيْكُمْ وَرَأَدَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ)



تنمية الآية السابقة وقصتها .

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) (إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)<sup>٣</sup> الَّذِينَ (قَالُوا)<sup>٤</sup> (أَبَعَثْ لَنَا

١. قصص الأنبياء / ٣٣٣ .

٢. روض الجنان / ٣٤٩ .

٣. سورة البقرة / ٢٤٦ .

٤. سورة البقرة / ٢٤٦ .

مَلِكًا نُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) <sup>١</sup>.

(إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) نسب نبيهم «بعث الملك إلى الله تنبية بما فات منهم إذ قالوا لنبيهم (آتَيْتَ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلَ) <sup>٢</sup> ولم يقولوا: أسأل الله أن يبعث لنا ملكا» <sup>٣</sup>.

(قَالُوا إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقُ بِالْمُلْكِ مِنْهُ) «التصريح باسم طالوت هو الذي أوجب منهم الإعتراض على ملكه وذلك لوجود صفتين فيه كانتا تنافيان عندهم الملك، وهو ما حكاهما الله تعالى من قوله (إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحْقُ بِالْمُلْكِ مِنْهُ)، ومن المعلوم أن قولهم هذا لنبيهم، ولم يستدلوا على كونهم أحق بالملك منه بشيء يدل على أن دليله كان أمراً بيناً لا يحتاج إلى الذكر، وليس إلا أن بيت النبوة وبيت الملك فيبني إسرائيل وهو ما يبيان مفتخراً بموهبة النبوة والملك كانتا غير البيت الذي كان منه طالوت، وبعبارة أخرى لم يكن طالوت من بيت الملك ولا من بيت النبوة ولذلك اعترضوا على ملكه بأنهم، وهم أهل بيت الملك أو الملك والنبوة معًا، أحق بالملك منه لأن الله جعل الملك فيما فكيف يقبل الانتقال إلى غيرنا، وهذا الكلام منهم من فروع قولهم بنفي البداء وعدم جواز النسخ والتغيير حيث قالوا: يد الله مغلولة غلت أيديهم، وقد أجاب عنه نبيهم بقوله: (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَا عَلَيْكُمْ) فهذه أحدي الصفتين المنافتين للملك عندهم <sup>٤</sup>.

(وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مَّرِبِّ الْمَالِ) والصفة الثانية ان طالوت كان فقيراً.

(قَالَ) نبيهم.

١. سورة البقرة / ٢٤٦.

٢. سورة البقرة / ٢٤٦.

٣. الميزان / ٢٨٦.

٤. الميزان / ٢٨٦.

(إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِهِ عَلَيْكُمْ) الإِصْطِفَاءُ: الْإِخْتِيَارُ. أَيْ (إِنَّ اللَّهَ) «إِخْتَارُهُ لِتَدْبِيرِ شَوْؤْنِكُمْ وَإِصْلَاحِ أُمُورِكُمْ وَتَحْقِيقِ طَلْبَاتِكُمْ»<sup>١</sup>.  
 (وَزَادَهُ بَسْطَةً) أَيْ سُعَةً وَقُدرَةً.

(فِي الْعِلْمِ) بِجَمِيعِ مَصَالِحِ حَيَاةِ النَّاسِ وَمَفَاسِدِهَا وَالْعِلْمُ بِخَصْصِيَاتِ الْإِدَارَةِ.

(وَالْجِسْمِ) وَالْقَدْرَةُ الْجَسْمِيَّةُ عَلَى إِجْرَاءِ مَا يَرَاهُ مِنْ مَصَالِحِ الْمُلْكَةِ.

وَقَدْ نَفَى سُعَةُ الْمَالِ فَعْدَهُ مِنْ مَقْوِمَاتِ الْمَلْكِ مِنَ الْجَهَلِ.

(وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُهُ) أَيْ «إِنَّ الْمَلَكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبٌ إِلَّا مَا آتَاهُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ مِنْهُ»<sup>٢</sup> كَمَا قَالَ: (قُلْ أَللَّهُمَّ مَلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُهُ وَتَنْزَعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُهُ وَتَعْزُزُ مَنْ تَشَاءُهُ وَتَذْلِيلُ مَنْ تَشَاءُهُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>٣</sup>.  
 (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فِي الْفَضْلِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْقَدْرَةِ.

(عَلِيمٌ) بِوْجُوهِ الْحِكْمَةِ وَمَا يَقتضِيهَا.

## الرويات

صَحِيحَةُ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ<sup>٤</sup> فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ ذِيَّلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ عَلَيْنَا وَخَنُّ أَحَقُّ بِالْمَلَكِ مِنْهُ) قَالَ لَمْ يَكُنْ مِنْ سُبْطِ النَّبِيَّةِ وَلَا مِنْ سُبْطِ الْمُلْكَةِ (قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِهِ عَلَيْكُمْ) وَقَالَ: (إِنَّ إِعْيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْثَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ أَهْلُ مُوسَىٰ وَأَهْلُ هَرُونَ).

١. مَوَاهِبُ الرَّحْمَنِ / ٤٠ / ١٤٠.

٢. الْمِيزَانُ / ٢ / ٢٨٧.

٣. سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ / ٢٦ / ٢٦.

٤. سُورَةُ الْبَقَرَةِ / ٤٨ / ٢٤٨.

فجاءت به الملائكة تحمله وقال الله جل ذكره (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَدِئُكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيَسْ مِتِيٌ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِتِيٌ) <sup>١</sup> فشربوا منه إلا ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب فلما بрезوا قال الذين اغترفوا (لَا طَاقَةَ لَنَا إِلَيْهِمْ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) <sup>٢</sup> وقال الذين لم يغترفوا (كَمْ مِنْ فَتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الْأَصْدِرِينَ) <sup>٣</sup>

وروا نحوها العياشي في تفسيره.<sup>٤</sup>

الصدقوق بإسناده إلى الرضا <sup>٦</sup> في حديث طويل في وصف الإمامة وفضل الإمام: إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تعالى (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّسِعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْتَ) <sup>٥</sup> وقوله عليه السلام: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَ حَيْرًا كَثِيرًا) <sup>٦</sup> وقوله عليه السلام في طالوت: (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعُ عَلِيهِمْ) الحديث.<sup>٧</sup>

خبر عبد العظيم بن عبد الله الحسني الرازى في منزله باري، عن أبي جعفر محمد ابن علي الرضا <sup>٨</sup> ، عن آبائه : ، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن

١. سورة البقرة / ٢٤٩.
٢. سورة البقرة / ٢٤٩.
٣. سورة البقرة / ٢٤٩.
٤. الكافي / ٨، ٣١٦، ح ٤٩٨.
٥. تفسير العياشي / ١، ٢٥٢، ح ٤٤٢.
٦. سورة يونس / ٣٥.
٧. سورة البقرة / ٢٦٩.
٨. عيون أخبار الرضا / ١، ٢٢١.

أبي طالب ٧ ، قال: قلت: أربعًا أنزل الله (تعالى) تصديقي بها في كتابه، قلت: المرءُ مخبوء تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر، فأنزل الله (تعالى) (وَتَعْرِفَنَهُمْ فِي لَحْنِ الْفَوْلِ) ١، قلت: منْ جَهَلَ شَيْئًا عَادَهُ، فأنزل الله (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ تُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتُهُمْ تَأْوِيلُهُ) ٢، قلت: قدر، أو قال: قيمة كل إمرئ ما يحسن، فأنزل الله في قصة طالوت (إِنَّ اللَّهَ أَصَطَّفَنِهِ عَلَيْكُمْ وَرَزَدَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)، قلت: القتل يُقلل القتل، فأنزل الله (وَلَكُمْ فِي الْفِقَاصِ حَيَّةٌ يَتَأْوِلُ الْأَلْبِ) ٣.

ابن شهر آشوب قال: روي عن الأئمة : في قوله تعالى: (وَنَجَّعَلُهُمْ الْوَارِثِينَ) ٤ وعنهم : في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ) أتّهم نزلنا فيما ٦.

الطبرسي رفعه عن أبي عبدالله ٧ انه قال: كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير الجنود والنبي يقيم له أمره وينبه بالخبر من عند ربّه ٨.

١. سورة محمد ٦ / ٣٠ .

٢. سورة يونس / ٣٩ .

٣. سورة البقرة / ١٧٩ .

٤. أمالى الشيخ الطوسي، المجلس السابع عشر، ح ٤٩٤ / ٥٢ ، رقم ١٠٨٣ .

٥. سورة القصص / ٥ .

٦. المناقب ٤ / ٣٣٠ .

٧. مجمع البيان ٢ / ٢٣٥١ .

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ إِعْلَمَ مُلْكِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الظَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ إِلَّا مُوسَىٰ وَإِلَّا هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) ٢٤٨

تنمية قصة مُلك طالوت.

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) أعاد الفعل للدلالة على أنه حديث آخر متاخر عن الأول.

(إِنَّ إِعْلَمَ مُلْكِكِهِ) أي ملك طالوت. (أَنْ يَأْتِيَكُمْ) أي ينزل عليكم.

(الظَّابُوتُ ) وهو الصندوق الذي كان موسى يضع التوراة والألواح وما أنزل الله على أنبياءبني إسرائيل فيه وكان الله قد رفعه إلى السماء بعد وفاة موسى سخطاً على بني إسرائيل كما قيل . وكان فيه شأن ديني عظيم عندهم.

(فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ) أي ما تسكن إليه النفس وتطمئن به القلب.

(وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ إِلَّا مُوسَىٰ وَإِلَّا هَرُونَ) (إِلَّا) الرجل خاصته من أهله ويدخل فيهم نفسه إذا اطلق ف(إِلَّا مُوسَىٰ وَإِلَّا هَرُونَ) هما وخاصتهما من أهلهما الذين يتبعهما في العلم بما أتيابه.

(تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ) حال عن التابوت تدل على أهميته وعظمته وقداسته بحيث لا يليق بكل يد أن تلمسه ولا يمسه إلا المطهرون من الأقدار المعنية والمادية.  
(إِنَّ فِي ذَلِكَ) اشارة إلى أدلة صدق جعل (طالوت ملكاً) من إثباته بالتابوت بالكيفية الخاصة وفيه دلالة على أنهم سألوا نبئهم آية على صدق ما أخبر به من مُلك طالوت.

(لَذَيْنَ لَكُمْ ) لـ (الْمَلَءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

(إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) بالله ونبيه وآياته.

### الروايات

صحيحه علي بن أسباط: قال: قلت لأبي الحسن الرضا ٧ : جعلت فداك ما  
ترى آخذ بِرًا أو بحراً، فإن طريقنا مخوف شديد الخطر؟ فقال: أخرج بِرًا ولا عليك أن  
تأتي مسجد رسول الله ٦ وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة ثم لستخير الله مائة  
مرة ومرة ثم تنظر فإن عزم الله لك على البحر فقل الذي قال الله عَزَّ ذُلْكَ وقال اركبوا فيها  
(وقال آرْكَبُوْا فِيهَا يَسِّمِ اللَّهُ مَجْرِنَاهَا وَمُرْسِنَاهَا إِنَّ رَبِّنَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) ١ إِنْ اضطرب بك  
البحر فاتّلك على جانبك الأيمن وقل: بسم الله اسكن بسكنينة الله وقرّ بوقار الله واهدء  
بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قلنا: أصلحك الله ما السكينة؟ ريح تخرج من  
الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على إبراهيم فأقبلت  
تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين قيل له: هي من التي قال الله عَزَّ ذُلْكَ  
(سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبِقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُ هَرُونَ) قال: تلك السكينة في  
التابوت وكانت فيه طشت تغسل فيها قلوب الأنبياء وكان التابوت يدور فيبني  
إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا فقال: ما تابوتكم؟ قلنا: السلاح، قال: صدقتم هو  
تابوتكم وإن خرجت بِرًا فقل: الذي قال الله عَزَّ ذُلْكَ (سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذِهِ وَمَا كُنَّا  
لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمْنَقِلُوبُونَ) ٢ فإنه ليس من عبد يقولها عند رکوبه فيقع من بعير  
أو دابة فيصيه شيء بإذن الله ثم قال: فإذا خرجت من منزلتك فقل: بسم الله امنت بالله  
توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، فإن الملائكة تضرب وجوه الشياطين  
ويقولون قد سمي الله وأمن بالله وتوكل على الله وقال لا حول ولا قوة إلا بالله. ٣

١. سورة هود / ٤١.

٢. سورة الزخرف / ١٣ و ١٤.

٣. الكافي ٣ / ٤٧١، ح ٥.

وروها الحميري في قرب الإسناد<sup>١</sup> بسنده الصحيح.

خبر عبدالله بن سليمان عن أبي جعفر **٧** أنه قرأ (إِنَّ إِيمَانَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُّ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) قال: كانت تحمله في صورة البقرة.<sup>٢</sup>

المراد بعبد الله بن سليمان هنا النخعي الكوفي وقال في نتائج التتفيق في شرح المكاسب، الخiarات: «حسنة الفاضل المجلسي»<sup>٣</sup>. على هذا صارت الرواية حسنة سنداً.

خبر حرizer عن أبي جعفر **٧** في قول الله تبارك وتعالى (يَأْتِيَكُمْ الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُّ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ)  
قال: رضراض الألواح فيها العلم والحكمة.<sup>٤</sup>

حسنة بل صحيحه عبدالله بن أبي يغفور قال: سمعت أبا عبدالله **٧** يقول: إنما مثل السلاح فيما مثل التابوت فيبني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فيما دار العلم.<sup>٥</sup>

وروها محمد بن الحسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات<sup>٦</sup>، والمراد بالسلاح هنا سلاح رسول الله **٦** وقد وردت عدة من الروايات بأنه عند الأئمة : فراجع في هذا المجال الكافي<sup>٧</sup> وبصائر الدرجات.<sup>٨</sup>

١. قرب الإسناد / ٣٧٢، ح ١٣٢٧ و ١٣٢٨ .

٢. الكافي / ٨، ح ٣١٧، ٤٩٩ .

٣. نتائج التتفيق في شرح المكاسب، الخiarات / ٩٠، رقم ٦٧٩١ .

٤. الكافي / ٨، ح ٣١٧ .

٥. الكافي / ١، ح ٢٣٨ .

٦. بصائر الدرجات / ١٨٣، ح ٣٤ .

٧. الكافي / ١، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله **٦** ومتابعته.

٨. بصائر الدرجات / ١٧٤ ، باب ما عند الأئمة : من سلاح رسول الله **٦** وآيات الأنبياء مثل عصا وحاتم سليمان والطست والتابوت والألواح وقيصيص آدم.

صحيحة صفوان عن أبي الحسن الرضا ٧ قال: كان أبو جعفر ٧ يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت فيبني إسرائيل حيثما دار التابوت أتوها النبوة وحيثما دار السلاح فينا فشّل الأمر، قلت: فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا.<sup>١</sup>  
رواه الصفار في بصائر الدرجات<sup>٢</sup> والروايات في هذا المجال متعددة فإن شئت راجع الكافي<sup>٣</sup> وبصائر الدرجات<sup>٤</sup>.

عن حرizer عن رجل عن أبي جعفر ٧ في قول الله (أَن يَأْتِيَكُمُ الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَقِيَةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُّ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) قال:  
رضاض<sup>٥</sup> الألواح فيها العلم والحكمة، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت.<sup>٦</sup>

عن أبي المحسن عن أبي عبدالله ٧ آنه سئل عن قول الله (وَقِيَةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُّ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) فقال: ذرية الأنبياء.<sup>٧</sup>

عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا ٧ قال سمعته وهو يقول للحسن: أي شيء السكينة عندكم؟ وقرأ: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ) <sup>٨</sup> فقال له الحسن: جعلت فداك لا أدرى فائي شيء هي؟ قال: ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان، قال: فتكون مع الأنبياء، فقال له علي بن أسباط تنزل على

١. الكافي ١/٢٣٨، ح. ٣.

٢. بصائر الدرجات ١/١٨٣، ح. ٣٣.

٣. الكافي ١/٢٣٨.

٤. بصائر الدرجات ١/١٧٤.

٥. رضاض الشيء: فتاته.

٦. تفسير العياشي ١/٢٥٢، ح. ٤٤٣.

٧. تفسير العياشي ١/٢٥٢، ح. ٤٤٤.

٨. سورة الفتح ٢٦.

الأنبياء والأوصياء؟ فقال: تنزل على الأنبياء قال: وهي التي نزلت على إبراهيم ٧ حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا كذا وبنى الأساس عليها، فقال له محمد بن علي قول الله (فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ) قال: هي من هذا، ثم أقبل على الحسن فقال: أي شيء التابوت فيكم؟ فقال السلاح، فقال: نعم هو تابوتكم، فقال: فأي شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل؟ قال: كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطست التي تعسل فيها قلوب الأنبياء.<sup>١</sup>

صحيحه هشام عن الصادق ٧ قال: إن داود ٧ لما جعله الله خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله إلى الجبال والطير أن يسبّحون معه وكان سببه أنه إذا صلّى ببني إسرائيل يقوم وزيره بعد ما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبّحه ويكبّره ويهلله ثم يمدح الأنبياء : نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم الله سبحانه وتعالى والصبر على بلائه ولا يذكر داود، فنادى داود ربه فقال يا رب قد أنعمت على الأنبياء بما أثنيت عليهم ولم تشّن على، فأوحى الله إلى هؤلاء عباد ابنتي لهم فصبروا وأنا اثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلى حتى أصبر، فقال يا داود تختار البلاء على العاقبة إني ابتليت هؤلاء وأنا لم أعلمهم وأنا ابتليك وأعلمك أنّ بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا، وكان داود ٧ يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقع في محاربه يوماً ويقع في معركة بين إسرائيليين فيحكم بينهم، فلما كان اليوم الذي وعده الله اشتدت عبادته وخلا في محاربه وحجب الناس عن نفسه وهو في محاربه يصلّي فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أحضر ورجلاه من ياقوت أحمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد فاعجبه جداً ونبي ما كان فيه، فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين أوريا بن حنان وكان داود قد بعث أوريا في بعث

---

١. تفسير العياشي ٢٥٢ / ٤٤٥، ح.

فَصَعِدَ دَاوُدٌ ۖ الْحَاطِطُ لِيَأْخُذُ الطِّيرَ وَإِذَا امْرَأَةً أُورِيَا جَالِسَةً تَغْتَسِلُ فَلِمَا رَأَتْ ظِلَّ دَاوُدَ نَشَرَتْ شَعْرَهَا وَغَطَتْ بَهْ بَدْنَهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا دَاوُدٌ فَافْتَنَنَّ بَهَا وَرَجَعَ إِلَى مَحْرَابِهِ، وَنَسِيَ مَا كَانَ فِيهِ وَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ فِي ذَلِكَ الْبَعْثَ لِمَا أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَوْضِعِ كِتَابٍ وَكِتَابٍ يَوْضِعُ التَّابُوتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، وَكَانَ التَّابُوتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُّ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمُتَّكِّهُ) وَقَدْ كَانَ رَفِعُ بَعْدِ مُوسَىٰ ۖ إِلَى السَّمَاءِ مَا عَمِلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْمُعَاصِيِّ، فَلِمَا غَلَبُوهُمْ جَالَوْتُ وَسَأَلُوا النَّبِيَّ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْثَ إِلَيْهِمْ طَالُوتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ التَّابُوتَ وَكَانَ التَّابُوتُ إِذَا وَضَعَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ وَرَجَعَ عَنِ التَّابُوتِ إِنْسَانٌ كُفَّارٌ وَقُتِلَ وَلَا يَرْجِعُ أَحَدٌ عَنْهُ إِلَّا وَيُقْتَلُ. فَكَتَبَ دَاوُدٌ إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي بَعَثَهُ أَنْ ضَعَ التَّابُوتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوكَ وَقَدِمَ أُورِيَا بْنَ حَنَانَ بَيْنَ يَدِي التَّابُوتِ فَقَدَمَهُ وَقُتِلَ، فَلِمَا قُتِلَ أُورِيَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلْكَانُ وَقَعَدَا وَلَمْ يَكُنْ تَزَوِّجَ امْرَأَةً أُورِيَا وَكَانَتْ فِي عَدْتِهِ وَدَاوُدٌ فِي مَحْرَابِهِ يَوْمَ عِبَادَتِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلْكَانُ مِنْ سَقْفِ الْبَيْتِ وَقَعَدَا بَيْنَ يَدِيهِ فَفَزَعَ دَاوُدٌ مِّنْهُمَا فَقَالَ (لَا تَحْفَظْ حَصَمَانٍ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَآخُوكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشَطِّطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الْصِّرَاطِ) <sup>١</sup> وَلَدَاوُدٌ حِينَئِذٍ تَسْعَ وَتَسْعُونَ امْرَأَةً مَا بَيْنَ مَهِيرَةِ إِلَى جَارِيَةٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِدَاوُدٌ (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَحِيدَةٌ) فَقَالَ أَكْفِلُهَا وَعَزَّزَنِي فِي الْخِطَابِ <sup>٢</sup> أَيْ ظَلْمَنِي وَقَهْرَنِي، فَقَالَ دَاوُدٌ كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نَعْاجِهِ) <sup>٣</sup> إِلَى قَوْلِهِ (وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) <sup>٤</sup> قَالَ فَضِحْكُ الْمُسْتَعْدِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ قَدْ حَكِمَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ دَاوُدٌ: أَنْضِحْكُ وَقَدْ عَصَيْتَ لَقَدْ هَمَتْ

١. سورة ص / ٢٢ .

٢. سورة ص / ٢٣ .

٣. سورة ص / ٢٤ .

٤. سورة ص / ٢٤ .

أن أهشِم فاك، قال فرجا وقال الملك المستعدى عليه لو علم داود أنه أحق بهشم فيه مني، الحديث.<sup>١</sup>

وأما انتساب قصة أمّة أوريا إلى نبي الله داود مردود جملة وتفصيلاً برواية أبي الصلت المروي عن الرضا 7 في مجلسه مع المأمون في عصمة الأنبياء بقوله: «واما داود 7، فما يقول من قبلكم فيه؟ فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون: إن داود 7 كان في حرابه يصلي، فتصور له إيليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير، فإذا بأمرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب، فقدم، فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية: أن قدمه أمام التابوت، فقدم، فقتل أوريا، فتزوج داود بأمرأته.

قال: فضرب الرضا **٧** بيده على جبهته، وقال: (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ) **٢**، لقد نسبتم نبأ من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته، حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل! فقال: يابن رسول الله فما كانت خططيته؟

قال: ويحك! إن داود إنما ظنَّ أنَّ ما خلقَ اللهُ خلقًا هو أعلم منه، فبعثَ اللهُ إليه الملائكة فتسوّرَوا المحراب، فقالوا: (حَصْمَانٌ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشَطِّطْ وَأهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الْأَطْهَارِ) \* إن هذَا أَخْيَ لَهُ تُسْعَ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِنَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنَاهُ وَعَزَّى فِي الْمُطَهَّرِ) <sup>٣</sup> فعجل داود <sup>٧</sup> على المدعى عليه، فقال (لَقَدْ ظَلَمْتَكَ سُؤْالَ نَعْجَتِكَ إِلَى نَعْجَهِ). <sup>٤</sup>

ولم يسأل المدعى البيعة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيبه رسم الحكم، لا ما ذهبت إليه، ألا تسمع الله يقول: (يَدْعُونَكُمْ إِنَّا جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)

١. تفسير القمي / ٢٢٩

٢. سورة البقرة / ١٥٦

٣٠ . سورة ص / ٢٢ و ٢٣

٤. سورة ص / ٢٤

فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحُقْقَنِ<sup>١</sup> إِلَى آخِرِ الْأَيَةِ، فَقَالَ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فِيمَا قَصَّتْهُ مَعَ أُورِيَا؟  
 فَقَالَ الرَّضَا<sup>٢</sup>: إِنَّ الْمَرْأَةَ فِي أَيَّامِ دَاوُودَ<sup>٧</sup> كَانَتْ إِذَا مَاتَتْ بِعْلَهَا أَوْ قُتِلَ لَا تَنْزُوحُ بَعْدَهُ أَبَدًا،  
 فَأَوْلَى مَنْ أَبَاحَ اللَّهُ<sup>هَكَّ</sup> لَهُ أَنْ يَنْزُوحَ بِإِمْرَأَةٍ قُتِلَتْ بِعْلَهَا دَاوُودَ<sup>٧</sup>، فَتَنْزُوحُ بِإِمْرَأَةٍ أُورِيَا لَمَّا قُتِلَ وَانْقَضَتْ  
 عَدَّتْهَا مِنْهُ، فَذَلِكَ الَّذِي شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ أُورِيَا»<sup>٢</sup>.

خبر سليم بن قيس قال خرج [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب<sup>٧</sup> ونحن قعود  
 في المسجد بعد رجوعه من صفين وقبل يوم النهروان فقد [علي] واحتوشناه فقال له  
 رجل يا أمير المؤمنين أخبرنا عن [من] أصحابك فقال سل فذكر قصة طويلة وقال إني  
 سمعت رسول الله<sup>ك</sup> يقول في كلام له طويل أنَّ الله أمرني بحب أربعة [ رجال ] من  
 أصحابي وأخبرني أنه يحبهم و [أمرني أن أحبهم] والجنة تستحق إليهم فقيل من هم يا  
 رسول الله فقال علي بن أبي طالب ثم سكت فقالوا من هم يا رسول الله فقال علي ثم  
 سكت فقالوا من هم يا رسول الله فقال علي وثلاثة معه وهو إمامهم وقائدهم ودليلهم  
 وهاديهم لا يشنون [لا يشنون] ولا يضللون ولا يرجعون ولا يطول عليهم الأمد فتقسو  
 قلوبهم سلمان وأبودر والمقداد فذكر قصة طويلة ثم قال أدعوا لي عليا فاكببت [فالبيت  
 فالبيت عليهم] عليه فأسرر إلى [لي] ألف [بألف] باب يفتح [لي] كل باب ألف باب ثم  
 أقبل إلينا أمير المؤمنين وقال سلوبي قبل أن تفقدوني فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني  
 لأعلم بالتوراة من أهل التوراة وإنِّي لأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل وإنِّي لأعلم  
 بالقرآن من أهل القرآن والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من فئة تبلغ ثمانين [ناس]  
 رجالا إلى يوم القيمة [إلا] وأنا عارف بقائدها وسائقتها وسلوبي عن القرآن فإنِّي في  
 القرآن بيان كل شيء فيه علم الأولين والآخرين وإنَّ القرآن لم يدع لقائل مقالا (وما

١. سورة ص / ٢٦.

٢. عيون أخبار الرضا<sup>٧</sup> / ٢٤٩ و ٢٥٠ من طبعة آل البيت .

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُ فِي الْعِلْمِ<sup>١</sup> لِيس بواحد رسول الله [٦] منهم أعلمه [علمه] الله إياه فعلمانيه رسول الله ٦ ثم لا تزال في عقبتنا إلى يوم القيمة ثم قرأ أمير المؤمنين (بَقِيَّةً مِمَّا تَرَكَ أَهْلُ مُوسَىٰ وَأَهْلُ هَرُونَ) وأنا من رسول الله ٦ بمنزلة هارون من موسى والعلم في عقبتنا إلى ان تقوم الساعة.<sup>٢</sup>  
روها مختصرًا الأسترابادي في تأويل الآيات الظاهرة.<sup>٣</sup>

صحيحه محمد بن مسلم عن أبي جعفر ٧ قال: السكينة: الإيمان.<sup>٤</sup>

معتبرة يونس بن عبد الرحمن عن أبي الحسن ٧ قال: سأله فقلت: جعلت فداك ما كان تابوت موسى؟ وكم كان سعته؟ قال: ثلاث أذرع في ذراعين، قلت: ما كان فيه؟ قال: عصى موسى والسكينة، قلت: وما السكينة؟ قال: روح الله يتكلّم، كانوا إذا اختلفوا في شيءٍ كلّهم وأخبارهم ببيان ما يريدون.<sup>٥</sup>

صحيحه إسماعيل بن همام عن الرضا ٧ أنه قال لرجل: أي شيء السكينة عندكم؟ فلم يدر القوم ما هي، فقالوا: جعلنا الله فداك ما هي؟ قال: ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة الإنسان تكون مع الأنبياء :، وهي التي أنزلت على إبراهيم ٧ حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا وبني الأساس عليها.<sup>٦</sup>

قال الشيخ الطوسي: قيل إن التابوت كان في أيدي أعداء بني إسرائيل من العالة الذين غلبوهم عليه - على قول ابن عباس ووهب - وروى ذلك عن

١. سورة آل عمران / ٧.

٢. تفسير فرات الكوفي / ٦٧، ح ٣٨.

٣. تأويل الآيات الظاهرة / ٢، ٥٥٥، ح ١٠.

٤. معاني الأخبار / ٢٨٤، ح ١.

٥. معاني الأخبار / ٢٨٤، ح ٢.

٦. معاني الأخبار / ٢٨٥، ح ٣.

أبي عبدالله ٧.

رواه الطبرسي في مجمع البيان.<sup>٢</sup>

قال الشيخ الطوسي: روي عن علي ٧ أَنَّهُ قال: السكينة التي كانت فيه ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان.<sup>٣</sup>

رواه الطبرسي في مجمع البيان<sup>٤</sup> وجامع الجواجم<sup>٥</sup> ونحوها في تفسير الشعلبي<sup>٦</sup> والرازي في روض الجنان.<sup>٧</sup>

قال الشيخ الطوسي في السكينة: قال ابن عباس وفتادة والستّي: أَنَّهَا عصا موسى ورصاص لألواح وهو المروي عن أبي جعفر ٨.

رواه الطبرسي في مجمع البيان.<sup>٩</sup>

قال الشيخ الطوسي: قال أبو جعفر ٧ : التابوت هو الذي وضع أم موسى فيه موسى حين ألقته في أليم.<sup>١٠</sup>

رواه الطبرسي في مجمع البيان.<sup>١١</sup>

قال الشيخ أبو الفتوح الرازي: قال عبدالله بن عباس: إِنَّ التَّابُوتَ وَعَصَمِ

---

١. التبيان . ٢٩٢ / ٢

٢. مجمع البيان . ٣٥٣ / ٢

٣. التبيان . ٢٩٢ / ٢

٤. مجمع البيان . ٣٥٣ / ٢

٥. جامع الجواجم . ١٣٦ / ١

٦. تفسير الشعلبي . ٢١٣ / ٢

٧. روض الجنان . ٣٦٤ / ٣

٨. التبيان . ٢٩٣ / ٢

٩. مجمع البيان . ٣٥٣ / ٢

١٠. التبيان . ٢٩٣ / ٢

١١. مجمع البيان . ٣٥٣ / ٢

موسى في البحيرة الطيرية وأنهما يخرجان قيل يوم القيمة.  
قال الرازي: وهذا في عهد صاحب الزمان عليه ما جاءت به الرواية عن الصادقين

١. ذكرها الثعلبي في تفسيره.

ابن شهر آشوب قال: في حديث جابر بن يزيد الجعفي أنه لما شُكت الشيعة إلى زين العابدين ٧ مما يلقونه منبني إمية دعا الباقر ٧ وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل إلى النبي ٦ ويجركه تحريكاً قال فمضى إلى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم وضع خده على التراب وتكلم بكلمات ثم رفع رأسه فأخرج من كمه خيطاً رقيقاً يفوح منه رائحة المسك واعطاني طرفاً منه فمشيت رويداً فقال قف يا جابر فحرك الخيط تحريكاً لينا خفيفاً ثم قال اخرج فانظر ما حال الناس قال فخرجت من المسجد فإذا صياح وصراخ وولولة من كل ناحية وإذا زلزلة شديدة وهذه ورجفة قد أخبرت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألفاً ثم صعد الباقر ٧ المنارة فنادي بأعلى صوته إلا يا أيها الضاللون المكذبون قال فظن الناس أنه صوت من السماء فخرروا لوجوههم وطارت أنفاسهم وهم يقولون في سجودهم الأمان الأمان وأنتم (يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) ٣ يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ثم قرأ (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَتْهُمُ الْعَدَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) ٤ قال فلما نزل منها وخرجنا من المسجد سألته عن الخيط قال هذا من البقية قلت وما البقية يا ابن رسول الله قال يا جابر (بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ أَهْلُ مُوسَىٰ وَأَهْلُ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) ويضعه جبرئيل

١. روض الجنان / ٣ / ٣٦٨.

٢. تفسير الثعلبي / ٢ / ٢١٥.

٣. سورة ق / ٤٢.

٤. سورة النحل / ٢٦.

لدينا.١

روا العلامة المجلسي الرواية بتمامها في بحار الأنوار<sup>٢</sup> نقلًا عن عيون المعجزات. المجلسي نقلًا عن كتاب صفوة الأخبار قال في حديث: فقال ابن الكواه: فما قوله تعالى: (بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُّ مُوسَىٰ وَءَالُّ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) قال: هو عمامة موسى وعصاه، ورضاض الألواح، وإبريق من زمرد وطشت من ذهب، الحديث.<sup>٣</sup>

(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيَسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ أَغْرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاءَ زَرْهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَاهُوتِ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يُظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فَتَةٍ قَلِيلَةٍ



غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)

تتمة قصة طالوت.

(فَ) عطف على أول الآية السابقة.

(لَمَّا فَصَلَ) أي اخرج الجنود عن مقرهم وسيرهم إلى الحرب.

(طالوت) وهو ملكهم المنتخب من الله تعالى.

١. المناقب ٤/١٨٣؛ ونقل عنه في بحار الأنوار ٤٦/٢٦٠، ح ٦١ (١٩٦١).

٢. بحار الأنوار ٤٦/٢٧٤، ح ٨٠ (١٩٦٥).

٣. بحار الأنوار ٤٠/٢٨٤، ح ٤٥ (١٧/١٠١).

(بِالْجُنُودِ) جمع جند وهو العسكر. (قال) طالوت.

(إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ) الإبتلاء: الإمتحان والإختبار لتمييز الصادق من الكاذب.

(بِنَهْرٍ) لغة في النهر وهو مجرى الماء الفائض. (فَ) تفريعاً على الإبتلاء.

(مَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أي من ماء النهر، بحيث يرتوى من الماء.

(فَلَيْسَ مِنِّي) أي (ليَسْ) متصلًا بي ولا علقة بيسي وبينه. وأصل «من» في هذا التركيب للتبعيض.

(وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) الطعام: تناول الطعام وتستعمل في شرب الماء كما ورد عن النبي ﷺ: ماء زمزم طعام من الطعام وشفاء من السقم.<sup>١</sup> والمراد به هنا: الذوق، أي من لم يذقه.

(فَإِنَّهُ مِنِّي) ومن أصحابي وسيكون معني. (إِلَّا) أداة استثناء.

(مَنِ اغْتَرَفَ) الإغتراف: الأخذ باليد.

(غُرْفَةً) المقدار الذي يجتمع في الكف.

(بِيَدِهِ) فلا بأس بشرب ما يجتمع في كفه.

(فَ) تفريعاً على نهيه من شرب الماء.

(شَرِبُوا مِنْهُ) من النهر حتى يرتووا، فلم يصبروا على العطش.

(إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) اختلفوا في عددهم والمروي أنّ عددهم كانوا ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً كما يأقى.

(فَلَمَّا جَاؤَهُمْ) أي جاوز النهر. (هُوَ) أي طالوت.

(وَالَّذِينَ ءامَنُوا مَعَهُمْ) من جنوده الصابرين المؤمنين الذين لم يطعموا والذين

١. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ٤١/٢

لم يشربوا إلّا غرفة بيده، فالذين شربوا وارتوا لم يجاوز النهر.  
 (قالُوا) المغترفون بأيديهم. (لَا طَاقَةَ) أي لا قوّة ولا قدرة.  
 (لَنَا) أي لجندنا. (آلِيَّوْمَ) وهو يوم الحرب.  
 (بِجَاهُولَتِ) وهو القائد المشرك الذي أذل اليهود وأخرج جهم من ديارهم.  
 (وَجُنُودِهِ) أي جنود جالوت.  
 (قَالَ الَّذِينَ) وهم الذين لم يطعموا الماء ولا يذوقه.  
 (يَظْنُونَ) المراد بالظن هنا اليقين.  
 (أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ) أي استيقنوا بالموت وملاقاة الله تعالى.  
 (كَمْ) خبرية، وأخذًا بالواقع في الإحتجاج بإرادة المصدق ليكون أقنع للخصم.  
 (مَنْ فِتْنَةً) وهي جماعة متظاهرة التي يرجع بعضهم إلى بعض أو طائفة من الناس.  
 (قَلِيلَةٌ) من حيث العدد. (غَلَبَتْ) أي قهرت وظفرت.  
 (فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ) من حيث العدد. (بِإِذْنِ اللَّهِ) أي بنصر الله.  
 (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالمعية القيومية ولا يعقل معها الهزيمة فإنّها من الخلف وفيه  
 بشاره للصابرين في الدنيا والآخرة.

### الروايات

عن أبي بصير عن أبي جعفر ٧ في قول الله: (إِنَّ اللَّهَ مُبِتَلِّكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مَقِيًّا) فشربوا منه إلّا ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً، منهم من اعترف ومنهم من لم يشرب فلما بрезوا قال الذين اغترفوا (لَا طَاقَةَ لَنَا آلِيَّوْمَ بِجَاهُولَتِ وَجُنُودِهِ) وقال

الذين لم يفترفوا (كَمْ مِنْ فَتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) .<sup>١</sup>  
 عن حماد بن عثمان قال: قال أبو عبدالله <sup>7</sup> لا يخرج القائم في أقل من الفتة،  
 ولا تكون الفتة أقل من عشرة آلاف.<sup>٢</sup>

خبر ابن عباس <sup>2</sup> قال: إنّ علي بن أبي طالب <sup>7</sup> في كتاب الله اسمًا لا يعرفه  
 الناس قلت وما هي؟ قال: سماه نهرًا فقال (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ) كما ابتلىبني  
 إسرائيل إذ خرجوا إلى قتال جالوت فابتلاهم بنهر فابتلاكم بولاية علي <sup>7</sup> الفارق  
 فيها ناج والمقصّ فيها مذنب والتارك لها هالك.<sup>٣</sup>

خبر أبي بصير عن أبي عبدالله <sup>7</sup> قال: إنّ أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي  
 قال الله تعالى (مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ) وإنّ أصحاب القائم <sup>7</sup> يبتلون بمثل ذلك.<sup>٤</sup>  
 ورواهَا الشِّيخ الطوسي في الغيبة.<sup>٥</sup>

خبر فضيل بن جعد عن مولى الأشتر قال شكا على <sup>7</sup> إلى الأشتر فرار الناس  
 إلى معاوية فقال الأشتر يا أمير المؤمنين أنا قاتلنا أهل البصرة وأهل الكوفة  
 والرأي واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت البنية وقل العدد وأنت تأخذهم  
 بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتتصف الوضيع من الشريف وليس للشريف عندك فضل  
 منزلة على الوضيع فضجت طائفة من معك من الحق إذا عمّوا به واغتمموا من العدل  
 إذ صاروا فيه وصارت صنائع معاوية عند أهل الغنى والشرف فتاقت أنفس الناس إلى  
 الدنيا وقل من الناس من ليس للدنيا بصاحب وأكثرهم من يحبّ토 الحق ويستمرئ

١. تفسير العياشي / ١، ٢٥٣، ح ٤٤٦.

٢. تفسير العياشي / ١، ٢٥٣، ح ٤٤٧.

٣. تفسير فرات الكوفي / ٦٩، ح ٣٩.

٤. الغيبة للنعماني / ٣١٦، ح ١٣.

٥. الغيبة للطوسي / ٢٨٢.

الباطل و يؤثر الدنيا فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك عنق الناس وتصف  
نصيحتهم و تستخلص ودهم صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكتب عدوك وقض جمعهم  
وأوهن كيدهم وشتت أمرهم (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَسِيرٌ) .<sup>١</sup>

فأجابه علي ٧ فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله يقول (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ<sup>٢</sup>  
وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا<sup>٣</sup> وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ) و أنا من أن أكون مقصرا فيما ذكرت أخوه.  
وأما ما ذكرت من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله أنهم لم  
يفارقونا من جور ولم يدعوا إذ فارقونا إلى عدل ولم يتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم لأن قد  
فارقوها وليسالن يوم القيمة للدنيا أرادوا أم الله عملا؟

وأماما ما ذكرت من بذل الأموال واصطنان الرجال، فإننا لا يسعنا أن ننوي امرئاً  
من الغيء أكثر من حقه، وقد قال الله و قوله الحق: (كَمْ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً  
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).

و [قد] بعث [الله] محمدًا ٩ وحده فكثره بعد القلة، وأعز فته بعد الذلة، وإن  
يرد الله [أن] يولي لنا هذا الأمر، يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وأنا قابل من رأيك ما  
كان الله [فيه] رضا، وأنت من أعز أصحابي وأوثقهم في نفسي وأنصحهم عندي.<sup>٣</sup>  
خبر عمارة عن الصادق عن آبائه : قال في حديث أن يوشع بن نون قام  
بالأمر بعد موسى ٧ صابرا من الطواغيت على الألواء والضراء والجهد والبلاء حتى  
مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره فخرج عليه رجال من منافقي قوم

١. سورة هود / ١١.

٢. سورة فصلت / ٤٦.

٣. الغارات ١ / ٤٦؛ ونقل عنه في بحار الأنوار ٣٤ / ١٦٣.

موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقيين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقىنبي الله موسى فاشكرو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء واويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتك حجابه وخرجت على وصيه بعده فاستر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود ٧ أربعين سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر بشيرهم بدواود ٧ وأخبرهم أن داود ٧ هو الذي يظهر الأرض من جالوت وجندوه ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا يتظرون له فلما كان زمان داود ٧ كان له أربعة إخوة وهم أبو شيخ كبير وكان داود ٧ من بينهم خامل الذكر وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يظهر الأرض من جالوت وجندوه وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وببلغ أشده وكانوا يرونها ويشاهدونها ولا يعلمون أنه هو فخرج داود ٧ وإخوته وأبوهم لما (فصل طالوت بالجند) وتختلف عنهم داود وقال ما يصنع في هذا الوجه واستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاها فاشتدت الحرب وأصاب الناس جهد فرجع أبوه وقال لداود احمل إلى إخوتك طعاما يتقوون به على العدو وكان ٧ رجالا قصيرا قليلا الشعر طاهر القلب أخلاقه نقية فخرج القوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه فمر داود على حجر الحجر له بناء رفيع يا داود خذني فاقتلى بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله فأخذه ووضعه في خلااته التي كانت يكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنميه فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت فقال لهم ما تعظمون من أمره فهو الله إن عايتها لا قتلته فتحذثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال له يا فتى ما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنميه

فأدركه وأخذ برأسه وأقلب لحيه عنها فأخذها من فيه وقد كان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من ليس درعك فملاها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه فراغ ذلك طالوت ومن حضره من بنى إسرائيل فقال عسى الله أن يقتل جالوت به فلما أصبحوا والتقوى الناس قال داود أروني جالوت فلما رأه أخذ الحجر فرماه به فصَّكَ به بين عينيه فدمغه وتنكس عن دابته فقال الناس قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فليئنه له وأمر الجبال والطير أن تسبح معه وأعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا وأعطاه قوة في العبادة وأقام في بنى إسرائيل نبياً الحديث.<sup>١</sup>

روانوها بالنسبة إلى داود العياشي في تفسيره.<sup>٢</sup>

الشيخ أبو الفتوح الرازي رفعه عن البراء بن عازب أنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: أنتم اليوم على عدد أصحاب طالوت حين عَبَروا النهر وما جاز معه إلا مؤمن.<sup>٣</sup>

رواهَا الثُّلَيْيِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ<sup>٤</sup> وَالْكَاشَانِيُّ فِي مَنْهَجِ الصَّادِقِينَ.<sup>٥</sup>

الرازي رفعه عن النبي ﷺ أنه قال: سيكون في أمتي ما كان في بنى إسرائيل حَذَّوَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ وَالْقُدْدَةَ بِالْقُدْدَةِ.<sup>٦</sup>

١. كمال الدين وقام النعمة ١/١٥٤، ح ١٧.

٢. تفسير العياشي ١/٢٥٤، ح ٤٤٨.

٣. روض الجنان ٣/٣٧٠.

٤. تفسير الثعلبي ٢/٢١٦.

٥. منهج الصادقين ٢/٦٨.

٦. روض الجنان ٣/٣٧٢.

الرازي رفعه عن النبي ﷺ أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطَوَّلَ اللهُ ذلك اليوم حتى يخرج رجُلٌ من ولدي يُواطِئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

في رواية الحسن بن محمد بن عبد الله [الجعفري] من القرن الخامس من التفسير المنسوب إلى الصادق ع : قال رسول الله ﷺ: النهر هو الدنيا وابتلاعها فمن شرب منها حرامها وشهواتها فليس من الله تعالى ومن رسوله ﷺ ومن اكتفى منها قوتاً عند الله فيها فهو من آل المصطفى ع ومن أولياء الله ع.

(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرُغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثِبْتُ أَقْدَامَنَا

وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) ٢٥٠

بيان دعاء طالوت وجندوه حين لقاء عدوهم وطلب الصبر من الله بحيث «لما ظهر طالوت وجندوه المؤمنون في ساحة الحرب والقتال مع أعدائهم جالوت وجندوه، لجأوا إلى الله تعالى يطلبون منه الصبر في الوعي<sup>١</sup>، والثبات على الحق والجهاد، والعون والنصرة على القوم الكافرين، ولم يعتمدوا على أنفسهم مهما بلغوا في الإيمان والطاعة. وإنما قدّموا الصبر على الثبات والنصرة، لأنّ بالصبر يتحقق الثبات على الحق، وبه تتحقق النصرة على الأعداء، فيكون ترتيب النصر على الإستقامة من قبيل ترتب المعلول على العلة، فهم راعوا الترتيب الطبيعي»<sup>٤</sup>.

١. روض الجنان / ٣ / ٣٧٥.

٢. تفسير القرآن المنسوب إلى الإمام الصادق ع / ١٥٦.

٣. أي الحرب لما فيها من الجلبة واحتلاط الأصوات.

٤. مواهب الرحمن / ٤ / ١٥٤.

(وَ) عاطفة.

(لَمَّا) اسم شرط غير جازم بمعنى «حين» في محل نصب على الظرفية.

(بَرَزُوا) البروز: الظهور ومنه البراز وهو الظهور للحرب.

(لِجَائِلُوكَ) الملك الظالم.

(وَجْنُودِهِ) المسلحة والمجهمزة والكثيرة، وهي الجموح التي تعدّ لقتال واحدها جند.

(قَالُوا) طالوت وجنوده المؤمنين في مقام الدعاء. (رَبَّنَا) وإلينا.

(أَفْرَغَ) الإفراغ: صب السائل في القالب على جهة الخلاء المكان منه، «ومراد إفاضة الله سبحانه الصبر عليهم على قدر ظرفيتهم»<sup>١</sup>. بل «إفاضة الصبر عليهم بتهمة»<sup>٢</sup>.

(عَلَيْتَا) من المؤمنين القاتلين.

(صَبَرَا) تنكيره يدلّ على شمول أنواعه من الصبر على القتل والجرح والجوع وفرق الأهل والأحبة وغير ذلك.

(وَ) عاطفة.

(ثَبَّتْ) التثبيت: تثكين الشيء من مكانه بذرومه إيه كنایة عن الثبات وعدم الفرار من العدو والاستقامة في مقابلة، وأصل الباب: اللزوم.

(أَقْدَامَنَا) وأرجلنا. (وَ) عاطفة.

(آنْصُرَنَا) «النصر» هو المعونة على العدو، ويكون ذلك بأشياء منها بزيادة القوة، ومنها الرعب من الملاقة، ومنها الإطلاع على العورة، ومنها تخيل الكثرة، ومنها

---

١. الميزان / ٢٩٣.

٢. موهاب الرحمن / ٤١٥٣.

إختلاف الكلمة التي تقع بلطف في إعطاء النصر، والفرق بين النصر، واللطف: أن كل نصر من الله، فهو لطف، وليس كل لطف نصراً<sup>١</sup>.  
**(عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)** وهم جالوت وجندوه.

وفي الآية الشريفة مراعاة أدب الدعاء من استعمال لفظ «الرب» وطلبهم جميعاً الصبر والثبات والنصر والترتيب في الدعاء.

قال السبزواري ١: «وتدلّ على كل واحد من هذه الأمور السنة الشريفة»<sup>٢</sup>.

وكما قال تعالى: (وَكَانُوا مِنْ نَّيِّرٍ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَيِّلٍ أَللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَنُوا وَاللَّهُ تُحِبُّ الصَّابِرِينَ \* وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَاتَلُوا رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)<sup>٣</sup>.

### رواية

القمي قال: روي عن أبي عبدالله ٧ آنه قال: القليل الذين لم يشربوا ولم يغتروا ثلاثة مائة وثلاثة عشر رجلاً فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجندوه وقال الذين لم يشربوا (رَبَّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) فجاء داود ٧ فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوطة يلمع نورها وجنوده بين يديه فأخذ داود ٧ من تلك الأحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء فوق عليهم فانهزموا وأخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوق عليهم فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصكّت الياقوطة في جبهته ووصلت إلى دماغه

١. التبيان / ٢٩٩.

٢. مواهب الرحمن / ٤ / ١٥٥.

٣. سورة آل عمران / ١٤٦ و ١٤٧.

ووقع إلى الأرض ميتاً وهو قوله (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) ٢١

(فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ  
وَعَلَمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بَعْضٌ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

ولَكِنَّ اللَّهَ دُوَّفَصْلٌ عَلَى الْعَلَمَيْنَ)

استجاب لهم دعاوهم وانتصربني إسرائيل على عدوهم.  
(ف) تفريغية، على البروز والدعاء والقتال.

(هَزَمُوهُمْ) أي دفعوهم، المزم: الدفع، «هزم القوم في الحرب يهزم هزمًا: إذا  
دفعهم بالقتال هربًا منه»<sup>٣</sup>.

(بِإِذْنِ اللَّهِ) أي بإرادته القاهره الغالبة على كل شيء.  
(وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) ورمى داود جالوت بحجر مقلع فوق بين عينيه  
وقتله.

(وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) الظاهري والرياسة والسلطنة.  
(وَالْحِكْمَةَ) المراد بها الملك المعنوي من النبوة والمعارف الإلهية وكتابه الزبور  
المعروف بحكمه ومواعظه وأدعيته ومقالاته مع ربّه.

(وَعَلَمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ) من أمور الدين والدنيا والثاني منها: صنعة الدرع وعمل

١. سورة البقرة / ٢٥١.

٢. تفسير القمي ١ / ٨٣؛ ونقل عنه في بحار الأنوار ١٣ / ٤٤١.

٣. التبيان ٢ / ٢٩٩.

السرد كما قاله ﷺ: (وَعَلَّمْنَا صَنْعَةً لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخَصِّنُوكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ) <sup>١</sup>.

(وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ أَنَّا سَبَعَضُهُمْ) من أهل البغى والشر والظلم والفساد.

(بِعَضٍ) بأهل الصلاح والإيمان.

(لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ) بفساد أهلها ولعم الطغيان وفسد المجتمع الإنساني

باستياء أهل الشرور والأثام وفساد النوع الإنساني يوجب فساد الأرض وما عليها

بالطبع. كما أن صلاح الأرض إنما يكون بصلاح أهلها.

(وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَلَمِينَ) وهذا الدفع تفضيل من الله تعالى (عَلَى

الْعَلَمِينَ) وهو ذو فضل علىخلق جمِيعا لأن في ترك الدفع مفسدة عظيمة من فساد

الأرض وأهلها ويوجب إخلال حكمه الله وإفشال المجتمع الإنساني بالفساد.

## الروايات

خبر يونس بن طبيان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله ليدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا ولو اجعوا على ترك الصلاة هلكوا وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجعوا على ترك الزكاة هلكوا وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجعوا على ترك الحج هلكوا وهو قول الله ﷺ

(وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ أَنَّا سَبَعَضُهُمْ بِعَضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَلَمِينَ) فو الله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم <sup>٢</sup>

رواهما علي بن إبراهيم القمي بسنده الصحيح في تفسيره <sup>٣</sup> والعياشي مرسلًا في تفسيره <sup>٤</sup>

١. سورة الأنبياء / ٨٠.

٢. الكافي / ٢، ٤٥١، ح.

٣. تفسير القمي / ١، ٨٣.

٤. تفسير العياشي / ١، ٤٤٩، ٢٥٥، ح.

والطبرسي في جمع البيان<sup>١</sup> وال Kashani في منهج الصادقين<sup>٢</sup> وروا نحوها الرazi في روض الجنان<sup>٣</sup> والشعلبي في تفسيره<sup>٤</sup>.

خبر هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفر ٧ قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ الْأَنْبِيَاءَ مَلُوْكًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعَةَ بَعْدَ نُوحٍ: ذُو الْقَرْنَيْنِ - وَاسْمُهُ عِيَاشٌ - وَداوُدَ وَسَلِيَّانَ وَيُوسُفَ . فَأَمَّا عِيَاشُ فَمُلْكُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَمَّا دَاوُدُ فَمُلْكُ مَا بَيْنَ الشَّامَاتِ إِلَى بَلَادِ اصْطَخْرٍ وَكَذَلِكَ كَانَ مُلْكُ سَلِيَّانَ وَأَمَّا يُوسُفُ فَمُلْكُ مَصْرُ وَبِرَارِيهَا وَلَمْ يَجَاوِزْهَا إِلَى غَيْرِهَا.

قال الصدوق في ذيل الحديث: جاء هذا الخبر هكذا، وال الصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنه لم يكننبيا وإنما كان عبداً صالحأحب الله فأحبه الله ونصح الله فنصحه الله، قال أمير المؤمنين ٧ : وفيكم مثله وذو القرنين ملك مبعوث وليس برسول ولانبي كما كان طالوت ملكاً قال الله عز وجل: (وَقَالَ لَهُمْ تَبَّعُهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) <sup>٥</sup> وقد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء من ليس بنبي كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة من ليس بملك قال الله عز وجل: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَاجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) <sup>٦</sup>.

الصادق بإسناده عن أبي الحسن الأول ٧ قال: قال رسول الله ٦ في حديث: واختار من الأنبياء أربعة للسيف: إبراهيم وداود وموسى وأنا الحديث.<sup>٨</sup>

١. جمع البيان / ٢٥٧.

٢. منهج الصادقين / ٢٧٥.

٣. روض الجنان / ٣٢٨٥.

٤. تفسير الشعلبي / ٢٢٤.

٥. سورة البقرة / ٢٤٧.

٦. سورة الكهف / ٥٠.

٧. الخصال / ١، ٢٤٨، ح ١١٠.

٨. الخصال / ١، ٢٢٥، ح ٥٨.

المفید قال: قال جابر [بن عبد الله الأنصاري] فما شَبَهْتُ قتل على عمرًا [بن عبدود في غزوة الأحزاب (الخندق)] إِلَّا بِما قصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَصَّةِ دَاوِدَ وَجَالُوتَ حَيْثُ يَقُولُ: (فَهَزَّ مُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاؤِدَ حَالُوتَ). رواها الكراجي في كنز الفوائد<sup>٢</sup> وابن شهر آشوب في المناقب<sup>٣</sup> وابن أبي الحديد المعتلي في شرح نهج البلاغة<sup>٤</sup>.

قال الشيخ الطوسي في قوله تعالى: (وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) قيل في معناه ثلاثة أقوال: أحدها: يدفع الله بالبر عن الفاجر الهلاك، هذا قول علي<sup>٧</sup> وهو المروي عن أبي جعفر محمد بن علي<sup>٧</sup> وبه قال مجاهد.<sup>٥</sup> رواها الطبرسي في مجمع البيان.<sup>٦</sup>

الطبرسي رفعه عن النبي<sup>٦</sup> أنه قال: لو لا عباد الله رُكع وصبيان رُضع وبهائم رُتع لصُبِّ عليكم العذاب صبًا.<sup>٧</sup> روانحها الكليني في الكافي<sup>٨</sup> بسنده عن أبي الحسن<sup>٧</sup> و الشیخ أبو الفتوح الرازي في روض الجنان<sup>٩</sup> والثعلبي في تفسيره<sup>١٠</sup> والکاشاني في منهج الصادقين<sup>١١</sup>.

١. الإرشاد / ١٠٢ .
٢. كنز الفوائد / ١٢٩٩ .
٣. المناقب / ٣١٣٧ .
٤. نهج البلاغة / ١٩٦١ .
٥. التبيان / ٢٣٠١ .
٦. مجمع البيان / ٢٣٥٧ .
٧. مجمع البيان / ٢٣٥٧ .
٨. الكافي / ٢٢٧٦ ، ح ٣١ .
٩. روض الجنان / ٣٣٨٦ .
١٠. تفسير الثعلبي / ٢٢٤ .
١١. منهج الصادقين / ٢٧٤ .

الطبرسي قال: روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله يصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دوирته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مداماً فيهم.<sup>١</sup>

ورواها الثعلبي في تفسيره<sup>٢</sup> والكاشاني في منهج الصادقين<sup>٣</sup>.

الثعلبي رفعه عن ابن عبد الرحمن بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته من جيرانه البلاء، ثم قرأ ابن عمر: (ولَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ).<sup>٤</sup>

روا نحوها الزمخشري في ربيع الأبرار<sup>٥</sup> إلا أنَّ فيها: «مائة ألف بيته من جيرانه» كما نقل عنه السيد هاشم البحرياني في البرهان.<sup>٦</sup>

خبر حمران عن أبي جعفر<sup>٧</sup> قال: سأله عن قول الله عز وجل (ولَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) الآية، فقال: كان قوم صالحون هم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوا لهم فيدفع الله بهم من الصالحين<sup>٨</sup> ولم يأجر أولئك بما يدفع بهم وفيما مثلهم.<sup>٩</sup> وفي التفسير المنسوب إلى الصادق<sup>١٠</sup> : قوله تعالى (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) قال<sup>١١</sup>: من هزم جيوش العاصي وقتل (جائلوت): الميل إليها، أعطاه الله تعالى

١. مجمع البيان / ٢ / ٣٥٧.

٢. تفسير الثعلبي / ٢ / ٢٢٤.

٣. منهج الصادقين / ٢ / ٧٥.

٤. تفسير الثعلبي / ٢ / ٢٢٤.

٥. ربيع الأبرار / ١ / ٨٠٤.

٦. البرهان / ١ / ٥١٣، ح ٤.

٧. كذا في البحار وفي المصدر: «فيدفع الله أيديهم عن الصالحين» والظاهر أنَّ الصحيح ما ذكره العلامة المجلسي في بحاره.

٨. تأویل الآيات الظاهرة / ١ / ٣٤٠، ح ١٩؛ ونقل عنه في بحار الأنوار / ٢٤، ٣٦١، ح ٨٥.

ثلاث ولاياته، الملكة مع الملوك على بساط الملك القدس، وولاية الحكمة على بساط الفضل في مدينة السنة وولاية العلم في مدار العبودة، وفضله قائم بينهم، يرفع بعضهم عن بعض ويدعوهم إلى خدمة رب العالمين.<sup>١</sup>

(٤٣) **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَّتَّلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرَسَّلِينَ**

هذه الآية كاخاتمة لفصول قصة طالوت.  
(٤٣) الحوادث التي وقعت في القرون الماضية من قصصبني إسرائيل وغيرها.

(٤٣) لأئمها يحكى «إمامات ألاف من الناس دفعة واحدة بخلاف ما جرت به العادة ثم أحياهم في مقدار ساعة، ومن تمليك طالوت وقد كان من الحاملين الذين لا تنقاد لهم النفوس بما جعله له من الآية علماً على تمليكه، ومن نصرة أصحاب طالوت مع قلة عددهم، وضعفهم على جالوت وجنوده مع قوتهم وكثرة عددهم وشدة بطشهم حتى قهروهم واستعلوا عليهم، وكل ذلك مما لا يقدر عليه غير الله تعالى فهو دلالة عليه»<sup>٢</sup>.

(نَّتَّلُوهَا) التلاوة: هي «القراءة المتتابعة بكل تلاوة قراءة ولا عكس»<sup>٣</sup>.

(عَلَيْكَ) يا رسول الله محمد المصطفى<sup>٤</sup>.

(بِالْحَقِّ) أي تلك التلاوة حق وصدق لأمرية فيها. (بِالْحَقِّ) بيان لـ(نَّتَّلُوهَا).

١. التفسير المنسوب إلى الإمام الصادق ٧ ١٥٦

٢. التبيان ٢/٣٠٢

٣. مواهب الرحمن ٤/١٥٩

(وَ) اسْتِئْنَافِيَة.

(إِنَّكَ لَمَنِ الْمُرْسَلِينَ) والجملة في مقام تعلييل لجملة (تَسْتُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ)، خطاب للرسول ﷺ ثبّتاً لرسالته استناداً إلى تلاوة هذه الآيات، فالتلاؤة ناش من الرسالة والرسالة تثبتها هذه التلاوة وبينهما ارتباط وطيد. والله سبحانه هو العالم بكتابه الخالد ونبيه محمد ﷺ وآلِهِ الْأَطْهَارِ الْمَصْوُمِينَ . . .

### روايات

صحيحه محمد بن مسلم: قال أبو جعفر ٧ : لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفريه باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله.<sup>١</sup>

المفید رفعه عن رفاعة عن أبي عبدالله ٧ قال: في التوراة أربع مكتوبات، وأربع إلى جانبهنّ: من أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على ربّه ساخطاً، ومن شکي مصيبة نزلت به فإنّما يکشو ربّه، ومن أتى غنيّاً فتضعضع له لشيء يصييه منه ذهب ثلاثة دينه، ومن دخل منْ هذه الأمة النار ممن قرأ القرآن فهو من يتّخذ (إِنَّمَا تَذَكَّرُ الْمُنْذَرُونَ) <sup>٢</sup>، والأربعة إلى جانبهنّ: كما تدين تدان، ومن ملك استأثر، ومن لم يستشر يندم، والفقر هو الموت الأكبر.<sup>٣</sup>

ورواها الشيخ الطوسي بسنده الصحيح في أمالیه<sup>٤</sup>. استأثر بالشيء على الغير: استبدّ به وخَصَّ به نفسه.

١. الكافي / ٢، ٣٧٣، ح. ٤.

٢. سورة البقرة / ٢٣١.

٣. الاختصاص / ٢٢٦.

٤. أمالی، المجلس الثامن، ح ٥٤/٢٢٩، رقم ٤٠٤.

إلى هنا تم التحرير الأول من الجزء الثاني من كتابي **أجود البيان في تفسير القرآن** يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر صفر المظفر ١٤٢٦ وتم التحرير الثاني في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر صفر الخير ١٤٤٣ ببلدة إصبهان صانها الله تعالى عن الحدثان على يد مؤلفه العبد هادي النجفي كان الله له ويكون ووفقه لإتمامه.  
والحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على سيدنا محمد وآلته الطيبين  
الظاهرين المعصومين.



## فهرس

الآية (١٤٢) ..... ٤٨	الآية (١٤٩) ..... ٣
الروايات ..... ٥٠	الآية (١٥٠) ..... ٤
الآية (١٤٣) ..... ٥٢	الروايات ..... ٨
الروايات ..... ٥٥	الآية (١٥١) ..... ١١
الآية (١٤٤) ..... ٥٧	الروايات ..... ١٩
الروايات ..... ٥٩	الآية (١٥٢) ..... ٢٢
الآية (١٤٥) ..... ٦٠	الروايات ..... ٢٦
روايتان ..... ٦٣	الآية (١٥٣) ..... ٢٨
الآية (١٤٦) ..... ٦٤	الروايات ..... ٢٩
الروايات ..... ٦٦	الآية (١٥٤) ..... ٣٠
الآية (١٤٧) ..... ٦٧	الروايات ..... ٣٦
الروايات ..... ٧٠	الآية (١٥٥) ..... ٣٦
الآية (١٤٨) ..... ٧٢	الروايات ..... ٣٧
الروايات ..... ٧٥	الآية (١٥٦) ..... ٣٨

الروايات ..... ١٣١	٧٦ ..... الرؤيا
الآية (١٥٧) ..... ١٣٤	٨٣ ..... الآية (١٦٨)
الروايات ..... ١٣٦	٨٤ ..... الرؤيا
الآية (١٥٨) ..... ١٣٩	٨٧ ..... الآية (١٦٩)
الروايات ..... ١٤٠	٨٩ ..... الرؤيا
الآية (١٥٩) ..... ١٤٢	٩٥ ..... الآية (١٧٠)
الروايات ..... ١٤٤	٩٧ ..... روايـات
الآية (١٦٠) ..... ١٤٥	١٠١ ..... الآية (١٧١)
الروايات ..... ١٤٦	١٠٢ ..... الرؤيا
الآية (١٦١) ..... ١٥٤	١٠٤ ..... الآية (١٧٢)
الروايات ..... ١٥٥	١٠٤ ..... الرؤيا
الآية (١٦٢) ..... ١٥٩	١٠٩ ..... الآية (١٧٣)
الروايات ..... ١٦١	١١٠ ..... الرؤيا
الآية (١٦٣) ..... ١٦٤	١١١ ..... الآية (١٧٤)
الروايات ..... ١٦٥	١١٢ ..... الرؤيا
الآية (١٦٤) ..... ١٦٩	١١٥ ..... الآية (١٧٥)
الروايات ..... ١٧٠	١١٨ ..... الرؤيا
الآية (١٦٥) ..... ١٧١	١٢٣ ..... الآية (١٧٦)
الروايات ..... ١٧٢	١٢٥ ..... روايـة
الآية (١٦٦) ..... ١٧٣	١٢٨ ..... الآية (١٧٧)
رواية ..... ١٧٦	١٢٩ ..... الرؤيا
الآية (١٦٧) ..... ١٨٣	١٣٠ ..... الآية (١٧٨)

فهرس ..... ٥٧٣

الروايات ..... ٢٥٢	١٨٥.....
الآية(١٧٩) ..... ٢٥٩	١٨٩.....
الروايات ..... ٢٦٠	١٩٠.....
الآية(١٩٢) ..... ٢٦٢	١٩٢.....
الروايات ..... ٢٦٣	١٩٤.....
الآية(١٩٢) ..... ٢٦٥	١٩٩.....
الروايات ..... ٢٦٦	٢٠٠.....
الآية(١٨٢) ..... ٢٦٧	٢٠٣.....
الروايات ..... ٢٦٩	٢٠٥.....
الآية(١٨٣) ..... ٢٧١	٢٠٧.....
الروايات ..... ٢٧٨	٢٠٨.....
الآية(١٩٤) ..... ٢٧٩	٢١١.....
الروايات ..... ٢٨١	٢١٣.....
الآية(١٨٥) ..... ٢٨٦	٢١٦.....
الروايات ..... ٢٩١	٢١٨.....
الآية(١٨٦) ..... ٢٩٣	٢٢٦.....
الروايات ..... ٢٩٦	٢٢٨.....
الآية(١٨٧) ..... ٢٩٧	٢٣٥.....
الروايات ..... ٣٠٠	٢٣٧.....
الآية(١٨٨) ..... ٣٠١	٢٤٥.....
الروايات ..... ٣٠٦	٢٤٦.....
الآية(١٨٩) ..... ٣٠٨	٢٥٠.....

أجود البيان في تفسير القرآن / الجزء الثاني ..... ٥٧٤	
الآية (٢٠١) ..... ٣٦٣	الآية (٢١٢) ..... ٣١٠
الروايات ..... ٣٦٥	الروايات ..... ٣١١
الآية (٢٠٢) ..... ٣٦٧	الآية (٢١٣) ..... ٣١٤
الروايات ..... ٣٦٩	الروايات ..... ٣١٥
الآية (٢٠٣) ..... ٣٧٢	الآية (٢١٤) ..... ٣١٦
الروايات ..... ٣٧٤	الروايات ..... ٣١٧
الآية (٢٠٤) ..... ٣٧٧	الآية (٢١٥) ..... ٣٢٣
الروايات ..... ٣٧٩	الروايات ..... ٣٢٤
الآية (٢٠٥) ..... ٣٨١	الآية (٢١٦) ..... ٣٢٥
الروايات ..... ٣٨٣	الروايات ..... ٣٢٧
الآية (٢٠٦) ..... ٣٨٥	الآية (٢١٧) ..... ٣٢٨
الروايات ..... ٣٨٦	شأن نزولها ..... ٣٢٩
الآية (٢٠٧) ..... ٣٨٩	الإحباط ..... ٣٣٠
الروايات ..... ٣٨٩	الروايات ..... ٣٣١
الآية (٢٠٨) ..... ٣٩٢	الآية (٣١٨) ..... ٣٤٩
الروايات ..... ٣٩٣	شأن نزولها ..... ٣٥٠
الآية (٢٠٩) ..... ٣٩٤	الروايات ..... ٣٥٣
رواية ..... ٣٩٨	الآية (٢١٩) ..... ٣٥٣
الآية (٢١٠) ..... ٣٩٩	الروايات ..... ٣٥٤
الروايات ..... ٤٠٢	الآية (٢٢٠) ..... ٣٥٦
الآية (٢١١) ..... ٤٠٤	الروايات ..... ٣٥٩
الروايات ..... ٤٠٧	الآية (٢٢١) ..... ٣٦١

فهرس ..... ٥٧٥

شأن نزولها.....	٤٦٠	الآية (٢٣٢)	٤٠٩
الروايات .....	٤٦٢	الروايات .....	٤٠٩
الآية (٢٢٢).....	٤٦٥	الآية (٢٣٣)	٤١١
الروايات .....	٤٦٧	الروايات .....	٤١٣
الآية (٢٢٣).....	٤٧٤	الآية (٢٣٤)	٤١٩
الروايات .....	٤٧٦	الروايات .....	٤٢٠
الآية (٢٢٤).....	٤٨٠	الآية (٢٣٥)	٤٢٣
الروايات .....	٤٨٢	الروايات .....	٤٢٤
الآية (٢٢٥).....	٤٨٥	الآية (٢٣٦)	٤٢٦
الروايات .....	٤٨٦	الروايات .....	٤٢٨
الآية (٢٢٦).....	٤٩١	الآية (٢٣٧)	٤٣٠
الروايات .....	٤٩٢	الروايات .....	٤٣١
الآية (٢٢٧).....	٤٩٦	الآية (٢٣٨)	٤٣٥
الروايات .....	٤٩٨	الروايات .....	٤٣٥
الآية (٢٢٨).....	٥٠٢	الآية (٢٣٩)	٤٣٧
الروايات .....	٥٠٣	الروايات .....	٤٣٨
الآية (٢٢٩).....	٥٠٦	تبنيه.....	٤٤٣
الروايات .....	٥٠٧	الآية (٢٤٠)	٤٤٥
الآية (٢٣٠).....	٥٠٨	رواية.....	٤٥٠
الروايات .....	٥٠٨	الآية (٢٤١)	٤٥٢
الآية (٢٣١).....	٥٠٩	الروايات .....	٤٥٦
الروايات .....	٥١١	الآية (٢٤٢)	٤٥٨

أجود البيان في تفسير القرآن / الجزء الثاني .....	٥٧٦
الروايات ..... الآية (٢٤٨)	٥١١
الآية (٢٤٣) ..... الروايات .....	٥١٢
الروايات ..... الآية (٢٤٩)	٥١٥
الآية (٢٤٤) ..... الروايات .....	٥١٩
الروايات ..... الآية (٢٥٠)	٥٢٠
الآية (٢٤٥) ..... روايَةُ	٥٢١
الروايات ..... الآية (٢٥١)	٥٢٢
الآية (٢٤٦) ..... الروايات .....	٥٢٧
الروايات ..... الآية (٢٥٢)	٥٢٩
الآية (٢٤٧) ..... روایتان .....	٥٣٦
الروايات ..... فهرس .....	٥٣٨